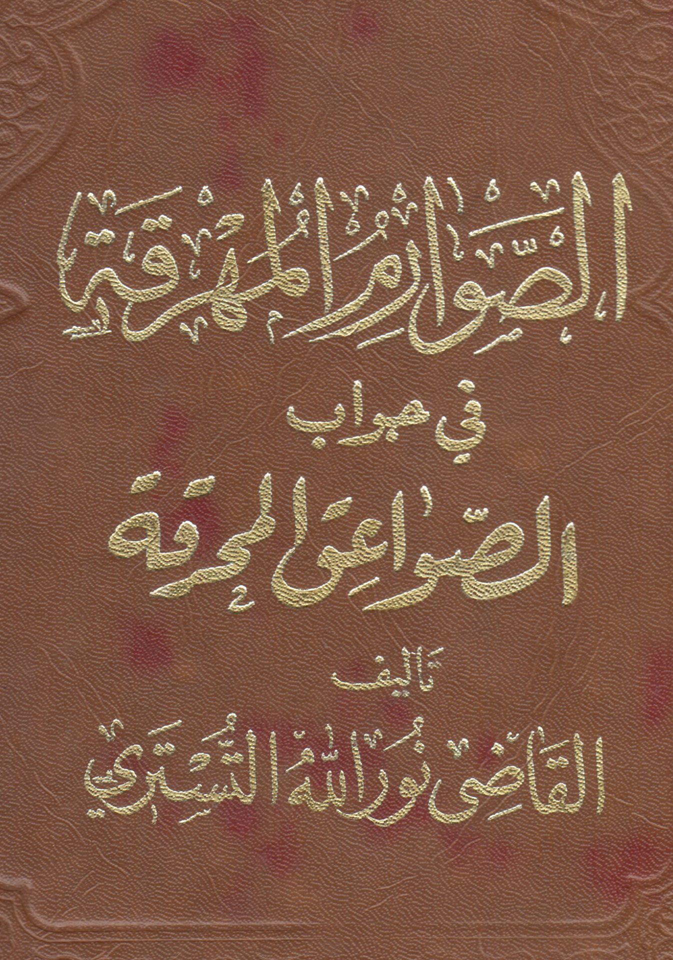


الصوارم المهرقة

في جواب

الصواعق المحرقة

تأليف

القاضي نور الله التستري

قال الله تعالى :
« والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد ۞ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم اولوا الالباب »
«سورة الزمر»

الصوارم المهرقة

فی نقد الصواعق المحرقة

كتاب انتقادی يبحث عن الامامة العظمی والخلافة الكبری علی نهج يقتضيه العقل والنقل ببيان وأف غير مستعص علی الافهام

تأليف

القاضی نور الله التستری الشهيد

فی سنة ١٠١٩ الهجرية

ويتقدمه رسالة فيض الاله فی ترجمة القاضی نور الله (ره)

عنی بتصحيحه جلال الدين الحسينی

فهرس مطالب فيض الاله

فهرس مطالب الصوارم المهرقة

من ورخ مؤمنا فقد أحياه.
نبوی معروف

فيض الاله

في ترجمة القاضي نور الله

تأليف

العبد الخادم للعلم الديني



١٩ شعبان المعظم ١٣٦٧ هـ . ق .

٦ / ٤ / ١٣٢٧

چاپخانه شرکت سهامی طبع کتاب

/

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و كفى و سلام على عباده الذين اصطفى

و بعد

فهذه رسالة موسومة بـ « فيض الاله فى ترجمة القاضى نور الله » كتبتها اداء لبعض ما على الشيعة من حق هذا السيد الجليل، و ايفاء بوظيفة الشكر على ما وصل الينا من فيض احسانه الجزيل، و احياء لذكره الحسن و ثناءه الجميل، لا، بل احياء لذكرى الميت بذكره الحى كما قال الخوارزمى :

يارب حى ميت ذكره　　　و ميت يحيى باخباره

و ذلك لاتصافه بصفة العلم الحقيقى المؤدى الى الحياة الابدية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم فى القلوب موجودة» (هرگز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق　　ثبت است بر جريدهٔ عالم دوام ما) وينسب اليه (ع) أيضاً أنه قال: «الناس موتى وأهل العلم أحياء» وأضف الى هذا العموم خصوصية أخرى فى حق الشهداء من العلماء كالقاضى قدس الله تربته الزكية فان فوزهم بالشهادة أمر آخر يزاد على تلك السعادة فهم مشمولون لقوله تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» وذيلت ترجمته بترجمة أستاده ، الذى اليه ينتهى غالب استناده، وترجمة جماعة من علماء قومه وقبيلته ،وفضلاء طائفته وعشيرته ، ممن ينبغى ذكرهم عند ذكره، كجده وأبيه ، واخوانه وأحفاده و بنيه، وعمه و بنى عمه .　　وحيث ان تأليف هذه الرسالة المشتملة على تراجم هؤلاء الاكارم ، الجامعين للمفاخر والمآثر والمكارم ، اتفق فى هذا الزمان المقترن بطبع كتاب الصوارم جعلتها كالمقدمة لذلك الكتاب، المشتمل من ادلة الامامة على لب اللباب .

مقدمة

لماكان ماحرره الفاضل الجليل المعاصر الشيخ عبد الحسين الأميني التبريزي دام بقائه من شرح حال القاضي (ره) في كتابه «شهداء الفضيلة» من أحسن ما كتب في الباب نذكره اولا ثم نذيله بماذكره علاء الملك بن القاضي (ره) في ترجمة والده القاضي (ره) لكونه أتقن مافي الباب لان أهل البيت أدرى بما في البيت ونذيلهما بمايقتضيه المقام، من الرد والقبول والنقض والابرام، وسلسلة الكلام في بيان المرام، جارية على هذا النظام حتى تنتهي الى التمام، والله ولي التوفيق وبيده زمام الاتمام، ثم لماكان ماذكره ابن القاضي في ترجمة علماء اسرته بالفارسية وكتابنا هذا بالعربية كانت رعاية و حدة السياق تقتضي أن نترجم عباراته وننقله هنا بالعربية لكن حيث كانت تفوت الناظرين حينئذ بعض النكات أعرضنا عن رعاية وحدة السياق ففي غالب الموارد نورد العبارات بعينها بالفارسية نعم في بعض الأحيان ننقله بالعربية وننقل عين عبارته الفارسية أيضاً في ذيل الصفحة لئلا يفوت الناظر شيء من النكات و اللطائف فأقول مستعيناً بالله و متوكلا عليه: قال الفاضل المعاصر في كتابه «شهداء الفضيلة» مالفظه :

السيد الامام العلامة ضياء الدين القاضي نور الله

بن السيد شريف بن نور الله بن محمد شاه بن مبارز الدين مندة بن الحسين بن نجم الدين محمود بن أحمد بن الحسين بن محمد بن أبي المفاخرين علي بن أحمد بن أبي طالب بن ابراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أبي علي بن حمزة بن علي بن حمزة بن علي المرعش بن عبدالله بن محمد المقلب بالسيلق بن الحسن بن الحسين الاصغر بن الامام علي بن زين العابدين بن الامام الحسين بن أمير المومنين علي عليهم السلام التستري المرعشي صاحب كتاب احقاق الحق ومجالس المؤمنين وغيرهما ولد «قده» سنة ٩٥٦ واستشهد سنة ١٠١٩ وتاريخ شهادته بالفارسية (سيد نور الله شهيد شد)

كعبة الدين ومناره ، ولجة العلم وتياره ، بلج المذهب السافر ، وسيفه الشاهر وبنده الخافق ، ولسانه الناطق ، أحد من قيضه المولى للدعوة اليه ، والاخذ بناصر الهدى

فلم يبرح باذلاكله في سبيل مااختاره له ربه حتى قضى شهيداً ، و بعين الله ماهريق من دمه الطاهر، هبط البلاد الهندية فنشر فيها الدعوة وأقام حدودالله ، وجلاماهنالك من حلك جهل دامس ببلج علمه الزاهر ، ولعله أول داعية فيها الى التشيع والولاء الخالص تجدالثناء عليه متواتراً في « امل الامل » و « رياض العلماء » و « روضات الجنات » و «الاجازة الكبيرة» لحفيد السيد الجزائري و« نجوم السماء » و«المستدرك»و«والحصون المنيعة » وغيرها من المعاجم .

كان المترجم من أكابر علماء العهد الصفوي معاصراً لشيخنا البهائي «قده» قرأ في «تستر» على المولى عبدالوحيد التستري ولم نحط خبراً بتفصيل من أخذ عنه العلم غيره ، غير مادلنا على غزارة علمه وعبقريته ومشاركته في العلوم و نبوغه فيها من كتبه الثمينة واليك أسمائها (١)

«الاول» كتاب احقاق الحق وهو الذي أوجب قتله ، كتاب كبير واسع المادة يتدفق العلم من جوانبه نقد فيه القاضي الفضل بن روز بهان في رده على آية الله العلامة الحلي في كتاب نهج الحق و كشف الصدق رده فيه رداً منطقياً ببيان واف غير مستعص على الافهام مطبوع . ٢ ـ مجالس المؤمنين في مشاهير رجال الشيعة من علماء وملوك وشعراء وعرفاء . ٣ ـ شرح دعاء الصباح والمساء لعلي صلوات الله عليه بالفارسية . ٤ ـ النظر السليم ٥ ـ انس الوحيد في تفسير آية العدل والتوحيد ٦ ـ خيرات الحسان ٧ ـ شرح مبحث حدوث العالم من انموذج الدواني ٨ ـ شرح الجواهر ٩ ـ حاشية على مبحث أعراض شرح التجريد ١٠ ـ نور العين ١١ ـ حاشية على حاشية تهذيب المنطق لملا جلال ١٢ ـ ذكر الابقى ١٣ ـ شرح على اثبات الواجب القديم لملا جلال ١٤ ـ كشف العوار ١٥ ـ حاشية على اثبات الواجب الجديد لملا جلال ١٦ دافعة الشقاق ١٧ ـ رسالة في أن الوجود لامسئلة له (كذا) (٢) ١٨ ـ نهاية الاقدام ١٩ ـ رسالة في اثبات تشيع السيد محمد نور بخش

١ـ ذكرها البحاثة الكبير الشهير ميرزا عبدالله التبريزي في (رياض العلماء) .

٢ ـ هي « لامثل له » كماهو المعنون به في كتب الفلسفة والمصرح به « في محفل الفردوس » كما يأتي ذكره

٢٠ ـ دفع القدر ٢١ ـ رسالة فی رد مقدمات ترجمة الصواعق
٢٢ ـ حل العقال ٢٣ ـ حاشية بحث عذاب القبر من شرح القواعد
٢٤ ـ البحر الغزير ٢٥ ـ رسالة فی رد رسالة فی تصحیح ایمان فرعون
٢٦ ـ عدة الامراء ٢٧ ـ حاشية علی شرح خطبة المواقف
٢٨ ـ تحفة العقول ٢٩ ـ شرح علی رباعی الشیخ ابی سعید بن ابی الخیر
٣٠ ـ موائد الانعام ٣١ ـ رسالة فی رد شبهة فی تحقیق علم الالهی
٣٢ ـ حاشية علی رسالة ٣٣ ـ رسالة فی المسح علی الرجلین و غسلهما
٣٤ ـ اجوبة فاخرة ٣٥ ـ الصوارم المهرقة فی نقد الصواعق المحرقة
٣٦ ـ عشرة كاملة ٣٧ ـ حاشية علی شرح الشمسية فی المنطق
٣٨ ـ سبعة سيارة ٣٩ ـ حاشية علی شرح تهذيب الاصول
٤٠ ـ رسالة فی الادعية ٤١ ـ حاشية علی جواهر شرح التجريد
٤٢ ـ الرسالة الجلالية ٤٣ ـ رسالة فی الاسطرلاب تشتمل علی مائة باب
٤٤ ـ ديوان القصائد ٤٥ ـ حاشية علی شرح الهداية فی الحكمة
٤٦ ـ سحاب المطر ٤٧ ـ رد علی حاشية الجلبی علی شرح التجريد للاصفهانی
٤٨ ـ كتاب فی منشآته (ره) ٤٩ ـ رسالة بالفارسية
٥٠ ـ شرح علی تهذيب الحديث ٥١ ـ حاشية علی تفسير البيضاوی
٥٢ ـ حاشية اخری علی تفسير البيضاوی ٥٣ ـ حاشية علی المطول
٥٤ ـ حاشية علی الهيات شرح التجريد ٥٥ ـ حاشية علی الحاشية القديمة
٥٦ ـ حاشية علی حاشية شرح التجريد ٥٧ ـ تفسير آية الرؤياء
٥٨ ـ حاشية علی شرح الجغمينی ٥٩ ـ حاشية علی قواعد العلامة
٦٠ ـ حاشية علی المختلف للعلامة ٦١ ـ اللمعة فی صلوة الجمعة

٦٢ - تفسير آية «انما المشركون نجس» ٦٣ - رسالة في بحث التجديد (كذا)

٦٤ - رسالة في بيان انواع كم ٦٥ - رسالة في امر العصمة

٦٦ - جواب اسئلة السيد حسن ٦٧ - رسالة في رد الشيطان

٦٨ - حاشية على تحرير اقليدس ٦٩ - شرح خطبة العضدى القزويني

٧٠ - رسالة في رد ايرادات ٧١ - حاشية على حاشية الخطائي

٧٢ - گوهر شاهوار بالفارسية ٧٣ - رسالة في نجاسة الخمر

٧٤ - رسالة في مسئلة الفارة ٧٥ - رسالة في غسل الجمعة

٧٦ - رسالة شرح مختصر العضدى ٧٧ - رسالة في ركنية السجدتين

٧٨ - رسالة في تعريف الماضي ٧٩ - مصائب النواصب

٨٠ - رسالة في مسئلة لبس الحرير ٨١ - رسالة گل وسنبل

٨٢ - تراجم وضاعي الحديث ٨٣ - رسالة الانموذج

٨٤ - حاشية على الخلاصة ولعلها رجال العلامة اوخلاصة الحساب للبهائي

٨٥ - مجموع يجرى مجرى الموسوعات رآه صاحب (رياض العلماء) بخطه

٨٦ - حاشية قديم ٨٧ - حاشية على شرح الجامي على كافية ابن الحاجب

٨٨ - ديوان شعره ٨٩ - حاشية على تحقيق كلام البدخشي

٩٠ - النور الانور في مسئلة القضآء والقدر ردفيه على رسالة لبعض الهنود من معاصريه وهي في الرد على رسالة استقصاء النظر للامام العلامة الحلي

٩١ - حاشية على التهذيب وهو تهذيب شيخنا الطوسي اوتهذيب العلامة

٩٢ - ردما الف تلميذ ابن همام في اقتداء الجمعة بالشفعوية ولعله يعني الشافعية

٩٣ - رسالة متعلقة بقول العلامة الحلي في آخر كتاب الشهادات من قواعده وهو قوله «اذا زاد الشاهد في شهادته او نقص قبل الحكم»

٩٤ ـ رسالة في تفسير قوله تعالى «فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام» تعرض فيها لدفع كلام النيشابوري في تفسيره وعليها حواش منه

٩٥ ـ رسالة في رد ماكتب بعضهم في نفي عصمة الانبياء عليهم السلام

٩٦ ـ شرح على حاشية التشكيك من جملة الحواشي القديمة

٩٧ ـ رسالة في رد رسالة الكاشي ولعلها ما الف بعض العامة من علماء كاشان في رد الامامية

يمم المترجم الهند ايام السلطان اكبر شاه فاعجبه فضله ولياقته فقلده القضاء وجعله قاضي القضاة وقبله السيد وشرطان يحكم فيه بمؤدى اجتهاده غير أنه لايخرج فيه عن المذاهب الاربعة فقبل منه ذلك فكان يقضي ويفتي مطبقاً له في كل قضية باحد المذاهب الاربعة غير انه كان مؤدى اجتهاده لانه لم يك ممن يرى انسداد باب الاجتهاد وكان هو من اعاظم المجتهدين ممن منحوا النظر وملكة الاستنباط و انما كان يتحرى تطبيق حكمه باحد المذاهب حذراً من شق العصا في ظروفه الحاضرة فاستقر له الامر وطفق يقضي ويحكم و ينقض ويبرم حتى قضي السلطان نحبه وقام مقامه ابنه جهانگير شاه فسعى الوشاة اليه في امر المترجم وعدم التزامه باحد المذاهب فردهم بانه شرط ذلك علينا يوم تقلد القضاء ولا يثبت بهذا تشيعه فالتمسوا الحيلة في اثبات تشيعه واخذ حكم قتله من السلطان ورغبوا واحداً في ان يتلمذ عنده ويظهر امره الخفي فالتزمه مدة حتى وقف على كتابه (مجالس المؤمنين) واخذه بالحاح و استنسخه وعرضه على اصحابه ووشوا به على السلطان فلم يزل القتاتون ينحتون له كل يوم ما يشين سمعته عند السلطان حتى احموا غضبه وانبتوا عنده استحقاقه الحد كذباً وزوراً وانه يجب ان يضرب بالسياط كمية معينة ففوض ذلك اليهم فبادر علماء السوء الى ذلك حتى قضي المترجم تحت السياط شهيداً على التشيع في اكبر آباد احدى حواضر

الفطر الهندي (وقيل) ان زبانية الحقد قتلوه في الطريق اذ جردوه عن ثيابه و جلدوه بجرائد شائكة فتقطعت اعضاؤه وتناثرت به اشلاء النبوة واريقت دمائها فلقي جده النبي الامين صلى الله عليه وآله مضمخاً بدمه وقبره باكبرآباد يزار ويتبرك به وفي العصور الاخيرة اعيدت الى عمارة بقعته جدته

وله شعر رائق ويتخلص في شعره (نوري) على ديدن شعراء الفرس و منه في رد قصيدة السيد حسن الغزنوي بالفارسية:

شكر خداكه نور الهي است رهبرم و زنار شوق اوست فروزنده گوهرم
اندر حسب خلاصهٔ معنی و صورتم واندر نسب سلالهٔ زهرا و حیدرم
دارای دهر سبط رسولم پدر بود بانوی شهر دختر کسری است مادرم
هان ای فلك چو ابن پدرانم یکی بیار یا سر به بندگی نه و آزاد زی برم
شکر خداکه چون حسن غزنوی نیم یعنی نه عاق والد و نه ننگ مادرم
بادم زبان بریده چو آن ناخلف اگر مدح مخالفان علی بر زبان برم
داند جهان که او بدروغش گواه ساخت در آنکه گفت قرهٔ عین پیمبرم
شایسته نیست آن هم از آن ناخلف که گفت شایسته میوهٔ دل زهرا و حیدرم
فرزند راکه طبع پدر در نهاد نیست پاکی ذیل مادر او نیست باورم

«ومن شعره»

عشق تو نهالیست که خاری ثمر اوست من خاری از آن بادیه ام کاین شجر اوست
بر مائدهٔ عشق اگر روزه گشائی هشدار که صد گونه بلا ماحضر اوست
وه کاین شب هجران تو بر ما چه دراز است گوئی که مگر صبح قیامت سحر اوست
فرهاد صفت این همه جان کندن نوری در کوه ملامت بهوای کمر اوست

« وله »

ای‌در سرزلف تو صدفتنه بخواب اندر　　درعشق توخواب من نقشی‌است بآب اندر
در شرع محبت زان‌فضل‌است‌تیمم را　　کزدامن پاکان هست گردی بتراب اندر

(المرعشی) نسبة الی (مرعش) في (معجم البلدان) مدینة فی الثغور بین الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفی وسطها حصن علیه سور یعرف بالمروانی بناه مروان بن محمد الشهیر بمروان الحمار ثم أحدث الرشید بعده سائر المدینة و بها ربض یعرف بالهارونیة (الی ان قال)

و بلغنی عنها فی عصرنا هذا شیء استحسنته فأثبته وذلك أن السلطان قلج ارسلان بن سلجوق الرومی کان له طباخ اسمه ابراهیم وکان قد خدمه منذ صباه سنین کثیرة وکان حركاً وله منزلة عنده فرآه یوماً واقفاً بین یدیه یرتب السماط و علیه البسة حسنة ووسطه مشدود فقال له : یا ابراهیم انت طباخ حتی تصل الی القبر؟ فقال له: هذا بیدك أیها السلطان فالتفت الی وزیره وقال له : وقع له بمرعش واحضر القاضی والشهود لاشهدهم علی نفسی بأنی قد ملکته ایاها ولعقبه بعده ففعل ذلك وذهب فتسلمها وأقام بها مدة ثم مرض مرضاً صعباً فرحل الی حلب لیتداوی فمات بها فصارت الی ولده من بعده فهی فی یدهم الی یومنا هذا اه

قد یقال (المرعشی) فی النسبة الی البلدة المذکورة الشامیة، وقد یقال نسبة الی السید علی الملقب بالمرعش حفید الامام زین العابدین علیه السلام وکل من انتسب بهذه النسبة علوی شریف وبها یعرف المترجم بالمرعشی و قد یشتبه الحال ولا یعلم أن النسبة الی أیهما. وابناء هذه الاسرة الکریمة المنتمیة الی علی المرعش اربع فرق ١ مرعشیة ملزندران ٢ مرعشیة تستر ٣ مرعشیة اصبهان ٤ مرعشیة قزوین ، ومنهم السید شریف والد المترجم، کان من أکابر علمائنا له کتب وتآلیف ینقل فیها عن تألیفات

ولده المترجم الشهيد « قدهما»

والسيد أبومحمدالحسن بن حمزة بن علي المرعش كان من أكابر علماء الامامية في القرن الرابع توفى سنة ٣٥٨ وله كتاب « الغيبة » ٠٠ والسيد الحبر الورع محمد بن حمزة الحسيني يروي عن أبي عبدالله الحسين بن بابويه أخي شيخنا الامام الصدوق ويروى عنه الشيخ الجليل ابراهيم بن ابي نصر الجرجاني ٠٠ والسيد العلامة الخليفة سلطان حسين بن محمد بن محمود الحسيني الاملي الاصبهاني الشهير بسلطان العلماء توفى سنة ١٠٦٤ في مازندران وحمل الى النجف له تآليف كثيرة ممتعه ٠٠ والسيد بدر الدين الحسن بن أبي الرضا عبدالله بن الحسين بن علي ٠٠ والسيد الفقيه مير محمد حسين الشهرستاني الحائرى ٠٠ والسيد رضي الدين أبو عبدالله الحسين بن أبي الرضا الحسيني فقيه صالح ، والسيد شمس الدين ابو محمد الحسن بن علي الحسيني المعروف بالهمداني نزيل «خوارزم» ٠٠ والسيد ضياء الدين ابو الرضا فضل بن الحسين بن ابي الرضا عبدالله بن الحسين فقيه واعظ صالح ٠٠ والسيد العلامه منتهى بن الحسين بن علي الحسيني عالم ورع ٠٠ والسيد عز الدين الحسين بن المنتهى المذكور بن الحسين فقيه صالح ٠٠ والسيد كمال الدين المرتضى بن المنتهى المذكور عالم مناظر ، وخطيب مفوه صاحب شرح كتاب (الذريعة) ٠٠ والسيد عماد الدين الرضي بن المرتضى المذكور بن المنتهى ومنهم السيد ابو الرضا عبدالله بن الحسين بن علي الحسيني عالم ورع ذكره صاحب « ايجاز المقال » بالشهادة ولم يذكره بها احد من المترجمين غيره٠

والسيد تاج الدين المنتهى بن المرتضى المذكور من افاضل العلماء له مناظرات اصولية جرت بينه وبين الامام سديد الدين الشيخ محمود الحمصي ٠٠ والسيد احمد بن ابي محمد بن المنتهى الحسيني عالم صالح ٠٠ والسيد رضا بن امير كا الحسيني عالم زاهد

تخرج على الفقيه الشيخ اميركابن اللجيم والعلامة الشيخ عبدالجبار الرازى (١) والسيد قوام الدين على بن سيف النبى بن المنتهى من العلمآء الصالحين .. والسيد نظام الدين محمد بن سيف النبى بن المنتهى صالح دين .. والسيد مجدالدين محمد بن الحسن الحسينى عالم صالح ..والسيد احمد بن الحسن الحسينى نزيل الجبل .. والسيد جلال الدين محمد بن حيدر بن مرعش الحسينى عالم بارع، والسيد علاء الملك بن عبد القادر الحسينى من علمآء عهد السلطان الشاه طهماسب الصفوى

كل هؤلاء من فطاحل علماء الشيعة واعيانهم تجد تراجمهم فى الفهرست للشيخ منتجب الدين . وجامع الاقوال . وايجاز المقال . وامل الامل . واللؤلؤة والرياض . والروضات. والمستدرك . و وفيات الاعلام . وغيرها .

وحيث تم لنا الى هنا نقل ترجمة صاحب العنوان من كتاب شهداء الفضيلة بعين عبارته آن أن نفى بما وعدناك من نقل ترجمته بقلم ولده علاءالملك

فنقول : محصل ما ذكره فى الكتاب المشار اليه آنفاً (محفل الفردوس)

---

(١) هو فقيه الاصحاب بالرى الشيخ عبد الجبار بن عبدالله بن على المقرى قرأ عليه جمع كثير من علمآء عصره و هو من تلامذة الامام شيخ الطائفة ابى جعفر الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ عن خمس وسبعين سنة وقرأ على العلمين الحجتين الشيخ حمزة السلار الديلمى المتوفى فى « خسرو شاه » من اعمال « تبريز » سنة ٤٤٨ او ٤٦٣ و ابن البراج الشيخ عبدالعزيز المتوفى سنة ٤٨١ .

من ترجمه والده قريب من هذا (١)

مظهر فيض الاله ، ابن شريف الحسيني **نور الله** ، نوّر الله مرقدهما كان مصداقاً أجلى لآية النور ، اذ ببيانه الشافي اضمحلت من أفق الحقائق نيران الصواعق وأستار الديجور ، وصار احقاق الحق في غاية الظهور ، كأنه النور في شاهق الطور ، فاسمه مطابق للمسمى ، كما قيل : «الاسماء تنزل من السماء » بلغ في العلم مرتبة اعلام العلماء الذين بهم قام للدين عمود ، واخضر للايمان عود ، فصار كلامه في تشييد مباني الاسلام ، وترويج المعارف والاحكام ، كأن فيه مسحة من الوحي والالهام ، فبنور علمه واجتهاده ، ورسوخ ايمانه واعتقاده ، و استقامة رأيه وسداده ، انجبر كسر الدين ، واجتمع شمل اليقين ، وانشرحت صدور المتقين ، وصار بناء الملة والشريعة عن الانهدام مصوناً ، و بالعز والرفعة والاستحكام مقروناً ، وصارت كتبه في المعروفية والاشتهار ، في الاقطار

---

(١) وعين عبارته الفارسية في الكتاب المذكور هكذا :

مظهر فيض اله ، مورد مثال كريمهٔ «مثل نوره» **نور الله بن شريف الحسيني**
نور الله مرقدهما

آنكه شنجرف سرداستان كلامش صندل سرخ پيشاني هر باب ، وقلم خردسال بالغ رقمش باخامهٔ كتاب وحي والهام همكتاب به پيرايهٔ اجتهادش رونق دين مفتون ، و بدرستي اعتقادش كار ملت از شكست مصون ، چرب نرمي تدارك كش موميائي شكستگي هاى دل ودين ، از بلند پايگي اساس ايمانش بروج فلك دوازده باب از مجالس مؤمنين .

حضرت مير نور الله نور الله مرقده درربيع الثاني سنهٔ ٩٧٩ ازشوشتر بعزم زيارت و تحصيل علوم ، وتكميل نفس قدسي رسوم ، متوجه مشهد مقدس رضوي شدند ودر غرهٔ ماه رمضان المبارك سنهٔ مذكور بمشهد رسيدند ودر آنجا رحل اقامت انداخته مطالعهٔ علوم ديني و معارف يقيني را وجههٔ همت والا نهمت خود قرار داد ندو درخدمت محقق نحرير مولانا عبدالواحد وديگر موالي باستفاده اشتغال نمودند بعداز دوازده سال بسبب تمادي رياح حوادث ومحن ، و

« بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

والامصار ، «كأنها علم فی رأسه نار» فتزينت بها مجامع المسلمين فی أكناف الارضين، وكادت تعد بروج الفلك تماثيل لابواب كتابه مجالس المؤمنين ، ففی شهر ربيع الآخر سنة تسع و سبعين و تسعمائة توجه من تستر الى مشهد الرضا عليه آلاف التحية والثناء تشرفاً بالزيارة و تحصيلا للعلوم وتكميلا للكمالات النفسية ووصل جنابه فی غرة شهر الصيام من السنة المذكورة الى المشهد، وبعد أن حط رحل الاقامة فی هذا البلد انكب على مطالعة العلوم الدينية والمعارف اليقينية و اشتغل بالاستفادة من محضر العالم النحرير المولى عبدالواحد و غيره من الموالی وعلماء العصر ولكن بعد اثنتی عشرة سنة من اقامته اضطره هبوب رياح الحوادث والفتن الى ترك تلك الديار والخروج الى ديار أخر، ولهذا فی غرة شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة توجه الى بلاد الهند وبعد حط رحله انسلك فی سلك المقربين عند جلال الدين محمد أكبرشاه ملك الهند والملك يحترمه ويعتنی بشأنه وفوض اليه امر الصدارة وقضاء العسكر و من الحری بالذكر فی هذا المقام أن ملا عصمة الله أحد مشاهير فضلاء لاهور

«بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

توالی عواصف فترات وفتن درغرهٔ شوال سنهٔ نهصد ونود ودو ازمشهد مقدس بسمت هندوستان توجه فرمودند ودرآنجا درسلك مقربان شهريارجمجاه جلال الدين محمد اكبر پادشاه انتظام يافتندوآنحضرت عنايت و التفات بسيار باو مينمودند و مناصب ارجمند مثل صدارت و قضای عسكر بايشان تفويض فرمودند واز كلمات مناسب اينمقام است آنكه ملا عصمة الله كه ازمشاهير فضلای لاهور است روزی بخدمت ايشان آمده عرض كرد كه اين آيهٔ كريمه كه «اذا بلغت الحلقوم» دلالت بر آن ميكند كه روح جسم باشد چه اگر مجرد باشد رسيدن آنرا بحلقوم معنی نخواهد بود درجواب فرمودند كه لفظ روح سبق ذكر نيافته تاضمير «بلغت» بآن راجع باشد باآنكه ظاهر آنست كه ضمير راجع بقلوب باشد چنانچه درآيت ديگر واقع است كه « بلغت القلوب الحناجر » فبهت الذی كفر، كأنه التقم الحجر. واز افادات ايشان كه دلالت بر علو فطرت و سرعت فهم ميكند آنست كه در

«بقيه الحاشية فی الصفحة الاتية»

(من عواصم بلادالهند) قال يوماً فی‌محضره الشريف: ان‌كريمة « اذابلغت الحلقوم» (من سورة الواقعة) تدل‌على جسمية الروح وتبطل القول بتجردها لان البلوغ والحركة الى الحلقوم والحلق من شأن الجسم لامن شأن المجرد فأفاد وأجاب رحمه الله بأن‌كلمة الروح ليس لها سبق ذكر فی الاية حتى يرجع الضميرالمستتر فی « بلغت » اليها بل الظاهر أن الضمير راجع الى (القلوب) كما وقعت فی الاية الاخرى « بلغت القلوب الحناجر» وبعد ذلك البيان أفحم القائل المغتر،وصار كملتقم الحجر،ومن‌بديع مايدل على علو فطرته وجودة قريحته مانقل عنه بهذه‌العبارة أنه لما قدم السيدالفاضل‌الاميرعزالدين‌فضل الله اليزدی رحمه الله‌لزيارة المشهدالمقدس الرضوی على‌مشرفه ألف‌تحية وسلام جاء ذات يوم‌الی‌خدمة عمی ومخدومی‌الصدر المغفور روح‌الله روحه وكنت حاضراً فی‌المجلس العالی‌مع زمرة من‌الاكابر فأخذ السيد المذكور يذكر ماجرى له فی سفرالحج قبل ذلك و بيان حال من رآهم من الافاضل والاكابرفی‌الحرمين‌الشريفين فوصف‌الشيخ أباالحسن البكری‌الشافعی‌المصری بالفضل والانصاف، والتجنب من التعصب‌والاعتساف، وقال: كنت ألاقيه أكثرالاوقات وأسأل عنه مشكلات المسائل الشرعية فی‌مذهب أهل السنة والشيعة وكان‌يجيبنی

« بقية الحاشية‌من الصفحة الماضية»
حاشيهٔ تفسير بيضاوی فرموده اندكه « لماقدم السيد الفاضل (وساق العبارة الى قوله « والحمدلله‌رب العالمين» مثل مانقل‌فی‌المتن)

واز لطايف ايشان‌آنست كه چلبی تبريزی كه از طايفهٔ‌خاكيه است ودرهندموسوم بفضل و ملقب بعلامی‌شده‌بود‌برهانی برتناهی‌ابعاداقامت‌نمودو بعضی‌ازشاگردان اومسودهٔ آن برهان را بنظر ايشان رسانيد و ايشان وجوه ايرادبرآن برهان متوجه ساختند و در عنوان نقل عبارت‌برهان‌تحرير نموده بودند كه«قال بعض اجلاف الخاكية»و چون آن وجوه ايراد بچلبی رسيد واز دفع‌آن ايراد عاجزآمد از روی‌اضطراب وآزردگی

« بقيه الحاشية فی‌الصفحة الاتية

عن ذلك بوجه لطيف ومن جملة تلك المسائل أني قلت له : مامعنى قول الشيعة: ان الانبياء معصومون قبل البعثة وبعدها مع أنه لم يكن قبل البعثة شريعة و دين يؤاخذ باحكامها ؟ـ فأجاب بأن مرادهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلا كان في سلامة الفطرة ونقاء الطينة بحيث لو كان قبل البعثة شريعة لما وقع منه ما يوجب مؤاخذته في تلك الشريعة فلما سمعت هذا الجواب من السيد المذكور سنح في بالي ما هو اقوى منه وحيث كنت في ذلك الزمان مبتدئا في التحصيل، مشتغلا بقراءة هداية الحكمة وما هو من هذا القبيل أجمعني مهابة ذلك الفاضل الحر، لكن ضاق الصدر، ولم يسعني السكوت والصبر، فعرضت عليه بين يدي عمي الصدر، أن الشيعة لا يحتاجون في دفع ذلك الاشكال الى الجواب الذي ذكره شيخ أهل السنة لان من اصول الشيعة الامامية قاعدة الحسن والقبح العقليين فقبل البعثة وان لم يتوجه المؤاخذة لفرض عدمه لكن يتوجه المؤاخذة بمقتضى قاعدة الحسن والقبح العقليين فاستحسن الجواب ، وأثنى على بثناء مستطاب ، والحمدلله رب العالمين.

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

خاطر درخدمت حضرت جلال الدين پادشاه محمد اكبر انارالله برهانه معروض داشت كه مير نورالله مرا از اجلاف نوشته و چون جناب مير در مجلس خلد آئين حاضر آمدند حضرت پادشاه بايشان خطاب فرموده بر زبان حقائق بيان آوردند كه ازشما چه مناسب كه چلبى رااز اجلاف بنويسيد ؟ـ مير قدس سره بعرض رسانيدند كه من او را از اخلاف نوشته ام واوخارا بجيم تصحيف نموده خود را از اجلاف ميخواند واز مصنفات ايشان است « تذهيب الاكمام فى شرح تهذيب الاحكام » ، ديگر « احقاق الحق » ، ديگر « مصائب النواصب » ديگر « صوارم مهرقه » ، ديگر « مجالس المؤمنين » ديگر « نور الانوار » ديگر « نهاية الاقدام » ديگر « موائد الانعام » ديگر « دافعة الشقاق » ديگر « حل العقال » ديگر « تحفة العقول » ديگر « ذكر الابقى » ديگر « كشف العوار » ، ديگر « عدة الابرار » ، ديگر « انس الوحيد » ، ديگر « سحاب

« بقية الحاشية فى الصفحة الاتية »

ومن لطائفه اللائقة بالذكر أيضاً أن الچلبی التبریزی من الفرقة الصوفية المعروفة بالخاكية و كان فی الهند مشهوراً بالفضل وملقباً بالعلامی أقام برهاناً على تناهی الابعاد وبعض المشتغلين عند الرجل أرى صاحب العنوان مسودة تقرير البرهان وبعد امعان النظر فيه زيفه واخذ بالاعتراض عليه بوجوه عديدة وحرر فی عنوان نقل البرهان «قال بعض اجلاف الخاكية» ولما اطلع الچلبی على وجوه الايراد والاعتراض وعجز عن دفعها والجواب عنها اشتكى الى الملك جلال الدين محمد اكبر انار الله برهانه بأن مير نورالله عدنی من الاجلاف فأمر الملك باحضار القاضی ولما حضر بين يديه خاطبه الملك بأنه ليس من شأنك أن تكتب أن الچلبی من الاجلاف فأجاب القاضی: انی كتبت أنه من الاخلاف وهو صحف الخاء بالجيم وقرأها (بعض الاجلاف) وعد نفسه منهم فسكت عن السلطان الغضب، ونجا القاضی من التعب والعتب •

للقاضی ره مؤلفات و مصنفات كثيرة بعضها بالعربية و بعضها بالفارسية (فشرع فی ذكر اساميها كماذكر فی الذيل فبعد عده ديوان قصائده فی آخرها قال : فتزييناً لهذا الفردوس تذكر قصيدة من قصائده هنا وهی :

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

المطير» ، ديگر« بحر الغزير » ، ديگر« نظر السليم »، ديگر« لمعه» ، ديگر«عشرة كامله»، ديگر« رفع القدر» ، ديگر« خيرات الحسان » ، ديگر« فوائد شريفه»، ديگر « نور العين » ، ديگر «تعليقات» ، ديگر« گوهر شاهوار» ، ديگر«رسالۀ لطيفه»، ديگر « رسالۀ جلاليه » ، ديگر« تحفه» ، ديگر «حاشيه بر شرح اشارات» ، ديگر «حاشيه بر شرح تجريد»، ديگر« حاشيه بر الهيات شرح تجريد». ديگر« حاشيۀ بحث امامت شرح تجريد» ديگر « شرح جواهر حاشيۀ قديم »، ديگر« شرح حاشيه تشكيك از حواشی حاشيۀ قديم» ديگر« رسالۀ متعلقه بقول محقق طوسی در تجريد كه تخلف الجوهرية عما يقال الى آخره»، ديگر « رسالۀ تحقيق دليل آنكه وجود رامثل نيست » ، ديگر « ردحواشی چلبی تبريزی كه متعلق بشرح خطبۀ تجريد است »، ديگر « شرح اثبات واجب قديم » ، ديگر « حاشيۀ اثبات واجب جديد »، ديگر«حاشيۀ شرح چغمينی» ، ديگر« حاشيۀ شرح الشرح چغمينی »

« بقية الحاشية فی الصفحة الاتية »

زسردمهری ودم سردی شتا وشمال | سحاب قاقم برف افکند بدوش جبال
هوا ز ابر بر افکند نیلگون برقع | زمین ز برف بپوشید سیمگون سربال
بسیط چرخ نهان گشت از غبار بخار | محیط آب چو سیم آمد از نسیم شمال
قیامتی شده القصه و زبرف درو | هزار رقعه بر آن چو نامهٔ اعمال
چنان بسیط زمین بسته یخ که همچو فلك | بود برونش از این خرق والتیام محال
چنان شد آب زسرما که عکس شخص زبیم | بصد فسون ننهد پا درون آب زلال
زکار رفته چنان دست را می گردون | که عاجز است ززه کردن کمان هلال
فسرده گشت طبایع چنان زسردی دی | که جذب نم نکند آب نارسیده سفال
مگو زسردی دی مرد عنصر آتش | که همچو ماتمیان شد سیاه پوش ذغال
اگرنه مهر شهنشاه را زجان سازند | نیاورند ز ارحام سر برون اطفال
شه سریر ولایت علی عالی قدر | که کنه او نشناسد جز ایزد متعال
بقرب پایهٔ قدرش نمیرسد هرچند | زشاخ سدره کند وهم نردبان خیال
بکار اهل طرب جود اوچنان آمد | که ماند مرحله‌ها درعقب بریدسؤآل

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

دیگر «حاشیهٔ تحریر اقلیدس» ، دیگر «حاشیهٔ تلخیص المفتاح حساب» ، دیگر «حاشیهٔ تهذیب جلالی» ، دیگر «حاشیهٔ تهذیب» ، دیگر «حاشیهٔ شمسیه» ، دیگر «حاشیهٔ شرح هدایه» ، دیگر «شرح مبحث حدوث عالم انموذج علامهٔ دوانی» ، دیگر «رسالهٔ تحقیق علم واجب» ، دیگر «رسالهٔ رد سوال وجواب بعضی از معاصرین در کیفیت علم واجب» ، دیگر «رسالهٔ دفع شبهات ابلیس» ، دیگر «ردرسالهٔ ایمان فرعون» دیگر «رد مقالهٔ قاضی محمد کاشی» ، دیگر «حاشیهٔ بحث عذاب قبر شرح عقاید نسفی» دیگر «حاشیهٔ خطبهٔ شرح مواقف» ، دیگر «رد رسالهٔ نفی عصمت نبی صلعم» ، دیگر «حاشیهٔ خطائی» ، دیگر «حاشیهٔ تفسیر بیضاوی» ، دیگر «حاشیهٔ جدید بیضاوی» دیگر «حاشیهٔ کنز العرفان» ، دیگر «تفسیر آیهٔ رؤیا» ، دیگر «تفسیر آیهٔ «انما

« بقية الحاشية في الصفحة الآتية »

سؤآل خاتم‌ازوبی‌محل میان نماز
لطیفه ایست نهانی ز ایزد متعال

کز استماع صدای‌سؤآل چون اورا
خوش‌آمدی‌چو بوقت‌نماز بانگ‌بلال

پی خوش‌آمدش ایزدملك فرستادی
کزو کنند میان نماز نیز سوآل

سزدکه بهر سجود حریم درگه تو
دوتا شود الف خط اعتدال چو دال

بود شرافت آل تو تا بمرتبهٔ
کز آن بقدر پیمبرکنند استدلال

بدستیاری حب تو از گناه آید
هرآن غرض‌که‌بود درصوالح اعمال

زوزن‌حلم تو عاجزشدآسمان‌وزمین
که ثقل کوه نسنجد ترازوی مثقال

رسد عتاب توگرخصم را بکام ضمیر
هزارجالبش ازتاب آن زند تبخال

بکوه گرزغضب یك نگاه گرم کنی
روان شود چوعرق‌سیم‌ازمسام جبال

زخنجر تو رسد گر ببحر خاصیتی
مذاق زهر دهد در دهان ماهی دال

کندزتیغ تو آئینه یاد اگر بمثل
بریده سر متمثل شود در او تمثال

چنان زتیغ توشد امن‌آسمان وزمین
که آسمان وترافکند ازکمان هلال

«بقیة الحاشیة من الصفحة الماضیة»

المشرکون نجس » ، دیگر « رسالهٔ ادعیه » ،دیگر « شرح‌مشکوة » ، دیگر « حاشیهٔ شرح مختصر عضدی » ، دیگر « حاشیهٔ شرح‌تهذیب الاصول » ، دیگر « حاشیهٔ شرح مبادی الاصول » ، دیگر « حاشیهٔ خلاصة‌الاقوال » ، دیگر « حاشیهٔ قواعد » ، دیگر « حاشیهٔ مختلف » ، دیگر « حاشیهٔ خطبهٔ شرایع » ، دیگر « رسالهٔ‌نجاست خمر» ، دیگر « غسل جمعه » ، دیگر« رسالهٔ جواز صلوة فیمالایتم‌الصلوة فیه وحده » ، دیگر« رسالهٔ حل این عبارت قواعد که« اذازادالشاهد فی‌الشهادةاو نقص قبل الحکم بین یدی الحاکم احتمل ردشهادته » ، دیگر « حاشیهٔ الفیه » ، دیگر « حاشیهٔ هدایه؛ فقه حنفی » ، دیگر « رسالهٔ رد ایرادات بعضی از ناظرین بر وقایه » ، دیگر « حاشیهٔ شرح‌وقایه؛ فقه حنفی » ، دیگر رسالهٔ مسئلهٔ کفاره » ، دیگر « رسالهٔ دفع اشکال رکنیت سجدتین» دیگر « رد رسالهٔ تلمیذ ابن‌همام در اقتداء حنفیه بشافعیه » ، دیگر « حاشیهٔ اجوبه‌و

« بقیه‌الحاشیة فی‌الصفحة الاتیة»

بروز كين كه چو سيماب در بسيط زمين | فتد زنعرهٔ تكبير پر دلان زلزال
نهند پاى تعرض يلان دلير چو شير | كشند دست تطاول چو نيزهاى طوال
زدار و گير شود نيزه منحنى چو كمان | زبس جدال شود قد نيزه خم چون دال
تو بر كشى زميان تيغ برق كر دارى | كه از تصور آن مرغ دل بسوزد و بال
بهر طرف كه عنان سمند ميل دهى | دواسبه جان عدو آيدت باستقبال
چنان زسم سمندت عدو شود معدوم | كه در معاد بودهم برو اعاده محال
چه آتشست سمندت كه در گه جولان | بود زگرم روى چو شعلهٔ جوال
بدور عرصهٔ دورانش چون مشاكل بود | حكيم دائره را گفت اوسع الأشكال
تكاورى كه بماند زهمعنانى او | هزار مرحله هنگام پويه پيك خيال
باين بهانه كه بال از فرشته وام كند | زهمرهيش بماند براق در دنبال
خوشا دمى كه شوى ساقى شراب طهور | مواليان تو نوشند جام مالامال

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

اسئلهٔ فراقى » ، ديگر « رد مقدمات ترجمهٔ صواعق محرقه » ، ديگر « رسالهٔ جواب اسؤله شيخ حسن «١» » ، ديگر « حاشيهٔ شرح رسالهٔ آداب مطالعه» ، ديگر « رسالهٔ بيان تشيع سيد محمد نور بخش » ، ديگر « رد خطبهٔ حاشيهٔ بعضى از معاصرين برشرح مختصر عضدى » ، ديگر « شرح رباعى ابو سعيد ابو الخير كه مصراع اولش اينست: «حوروا بنظارهٔ نگارم صف زد » ، ديگر « رسالهٔ مناظرهٔ گل وسنبل » ، ديگر رسالهٔ منشآت » ، ديگر « ديوان قصائد» واز قصائد ايشان يك قصيده جهت تزيين ابن فردوس درين مقام نگارش مى نمايد » .

«١» هذه الرسالة بتمامها مذكورة فى كتاب مجالس المؤمنين فى المجلس الخامس فى ترجمة الشيخ حسن ونقلناها منه فى رسالتنا الموسومة « ذيل ميزان الملل » المطبوعة فى آخر ميزان الملل انظر (ص ٢٥٧ ٢٦٣ -

« بقية الحاشية فى الصفحة الاتية »

از آن مئی که گر ابلیس از آن خورد جامی | چو جبرئیل شود از مقربان جلال
چنان لطیف که گر دیو رود درو بیند | بلطف شکل پری مرتسم شود تمثال
سزد که شعله زنی سر زند بجای نوا | که از حرارت او مطرب آورد بخیال
زجذب لطف تو دارم امید آنکه کند | بخاك کوی تو فارغ مرا زفکر مآل
بغیر از این حسنه هیچ مدعایم نیست | جزاین دعا نبود برزبان مرا مه وسال
امید وار چنانم که مستجاب کند | دعای خسته دلان لطف ایزد متعال

و توفی القاضی نورالله نورالله مرقده فی دارالسلطنة «آکرة» ویستفاد تاریخ ارتحاله الی جوار رحمة الله تعالی من هذه القطعة الفارسیة :

سر اکابر آفاق میر نورالله | سپهر فضل و وحید زمانه پاك سرشت
بنیمهٔ شب بیست وشش از ربیع آخر | ازین خرابه روان شد بسوی قصر بهشت
چو دل زفکر طلب کرد سال تاریخش | خرد بصفحهٔ دهر «افضل العباد» نوشت

(انتهت ترجمة کلام علاء الملك رحمه الله تعالی) «١٠١٩»

ینبغی التنبیه علی أمور

١ - بیان کیفیة شهادة القاضی (ره) والاشارة الی الاختلاف فیها

قال العالم الورع التقی الحاج الشیخ علی أکبر النهاوندی أدام الله فیض وجوده فی أواخر الجزء الاول من کتابه المسمی بالجنة العالیة وجعبة الغالیة (ص

« بقیة الحاشیة من الصفحة الماضیة »

قصیدة

زسرد مهری ودم سردی شتا و شمال | سحاب قاقم برف افکند بدوش جبال

(آنگاه قصیده را تا آخر مطابق آنچه در متن درج شده نقل کرده سپس گفته):

حضرت میر نورالله مرقده در دارالسلطنهٔ آگره بجوار رحمت ایزدی شتافتند واز این قطعه که مذکور میگردد تاریخ وفات ایشان مستفاد میگردد «سر اکابر آفاق میر نورالله؛ الی آخره» (آنگاه سه بیت مذکور درمتن را نقل کرده وترجمه راخاتمه داده است)

١٢١ ، س ١٦) : « قال صاحب الروضات في ترجمة السيد السعيد الشهيد القاضي نورالله صاحب كتاب احقاق الحق و مجالس المؤمنين و غيرهما نقلا عن صحيفة الصفاء : « ان نورالله الحسيني المرعشي القاضي بلاهورالهند كان محدثاً متكلماً محققاً فاضلا نبيلا علامة له كتب في نصرة المذهب وردالمخالفين (الى ان قال :) قتل بتهمة الرفض في دولة السلطان جهانكير بن جلال الدين محمداكبر التيموري باكبرآباد و قبره هناك مزار معروف كنانزوره » وقال صاحب الروضات بعد نقل هذا الكلام : « قيل : ان النواصب أخذوه في الطريق فجردوه وجلدوه بجرائد الورد الشائكة الى ان تقطعت أعضاؤه و قتل ولذا يطلق عليه أيضاً الشهيد » ولكن قال النواب واجد علي خان الهندي في كتاب مطلع العلوم ومجمع الفنون (في الفصل العاشر في الباب السادس الذي هو في بيان احوال بعض العلماء) : ان نورالله المشهور بالقاضي نورالله كان من أهل تستر ، وكان في عهد الملك جهانكير قاضي اكبرآباد فسأله الملك يوماً عن مذهبه وقال له : ما مذهبك ؟ - فاتقى منه القاضي وقال له : أنا شافعي . وحيث ان الملك لم يكن سيء الرأي بالنسبة الى من كان شيعياً بل كان أهل السنة والشيعة عنده سواء ومع ذلك اتقى منه القاضي واظهر له مذهبه على خلاف الواقع اغتاظ السلطان و حكم بأن يضرب عليه خمس سياط شائكة لما صدرمنه من خلاف الواقع فمات القاضي من أجل هذه السياط وكتاب مجالس المؤمنين الذي هو معتبر عند الشيعة من تصانيفه وكان يقول الشعر أحياناً ومن شعره :

وه كاين شب هجران تو بر ما چه دراز است! گوئی كه مگر صبح قيامت سحر اوست؟»

(انتهى قوله)

اقول : صرح بما يقرب من ذلك صاحب تذكرة « صبح گلشن » حيث قال فيه (ص ٥٦٠ — ٥٥٩) ما لفظه « **نوری** - قاضي نورالله از سادات شوشتر وعلماء نامور فرقهٔ اثنی‌عشریه بود درعهد اکبر پادشاه بهندوستان رسید واز حضور پادشاهی بعهدهٔ قضای دارالحکومهٔ لاهور مأمور گردید وبرخلاف عقیدهٔ صائبهٔ خویش پردهٔ تقیه بر انداخت ، وبتألیف مجالس المؤمنین واحقاق الحق پرداخت وبعدسریر آرائی نورالدین محمد جهانگیر پادشاه بحضور شاهی رسید شاه از مذهبش پرسید وی خود را سنی المذهب وانمود پادشاه گفت که اگر قاضی دروغگو باشد درحق وی حکم شرع چیست ؟ - جواب داد که قابل عزل وتعزیر واجبی است همان دم فرمان شاهی نفاذ یافت که اورا تازیانهٔ خار دار زنند وحسب فتوای خودش معذب کنند قاضی بضرب سه تازیانه بیهوش افتاد وبهمان صدمه در سنهٔ تسع عشروالف بموکلان قضا جان داد نعشش دراکبرآباد متصل باغ قندهاری دفن گردید ودراین عهد مقلدان و معتقدانش برقبرش گنبدی رفیع و بقاع منیع برآوردند » (فنقل خمسة ابيات من أشعاره التي مضى بعضها ويأتي بعضه الاخر) . » **أقول** : صرح في كيفية شهادته بمثل ذلك ايضاً سامي بيك العثماني تحت عنوان « نوری » في قاموس الاعلام (ج ٦ ، ص ٤٦٩٨) (١) فعلم من هاتين العبارتين أن في كيفية قتله و تعذيبه

«١» وعين عبارته في الموضع المشار اليه هكذا :

« **نوری** - فرس شعرا سندن دخی بروجه آتی برقاچ کشینک مخلصیدر : برنجیسی (قاضی نورالله) شوشترساداتندن وعلماء امامیه دن اولوب اکبرشاه زماننده هندوستان رحلتله لاهور قاضیسی اولمش ؛ ومذهب اهل سنتده « مجالس المؤمنین و « احقاق الحق » عنوانلریله ایکی کتاب یازمش ایدی جهانگیر برگون کندیسنه مذهبنی صورمغله « سنی یم » جوابنی آلنجه ، « یلان سویلین قاضینک جزاسی نه‌در ؟ » دیمش و « عزل و تعزیری اقتضا ایدر » جوابنی آلدقده ، دیکنلی برقیرباجله ضربنی امر ایتمش ؛ وبیچاره اوچنجی ضربه‌ده بایلیوب ، ١٠١٩ ده متأثراً وفات ایمشدر . شو مقطع اونکدر :

« بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

خلافاً الا أن المشهور في سبب شهادته و كيفيتها هومامر نقله عن صاحب شهداء الفضيلة وهوالذى اعتمد عليه علمائناقال خاتم المحدثين العلامةالنورى طيب الله مضجعه في خاتمة المستدرك ، في الفائدة الثالثة ،في ترجمة الشهيدالثانى قدس سره ، فى ضمن عده ترجمةجملة من العلماء الذين فازوا بدرجةالشهادة (ص ٤٣٠ ، س ١٦) : «واما القاضى التسترى رحمه الله ففى التذكرة(١) للفاضل الشيخ على الملقب بحزين المعاصر للعلامة المجلسى وهو من علماء هند ما خلاصته :ان السيدالجليل المذكور كان يخفى مذهبه و يتقى عن المخالفين وكان ماهراً فى المسائل الفقهيةللمذاهب الاربعة ولهذا كان السلطان اكبرشاه واكثرالناس يعتقدون تسننه ولمارأى السلطان علمه وفضله ولياقته جعله قاضى القضاة وقبل السيد على شرط ان يقضى فى الموارد على طبق احد المذاهب الاربعة بما يقتضى اجتهاده وقال له لماكان لى قوة النظر والا ستدلال لست مقيداً بأحدها ولا أخرج من جميعها فقبل السلطان شرطه وكان يقضى على مذهب الامامية فاذا اعترض عليه في مورد يلزمهم أنه على مذهب أحد الاربعة وكان يقضى كذلك و يشتغل فى الخفية بتصانيفه الى أن هلك السلطان وقام بعده ابنه جهانكير شاه والسيد على شغله الى ان تفطن بعض علماء المخالفين المقربين عند السلطان أنه على مذهب الامامية فسعى الى السلطان و استشهد على اماميته بعدم التزامه باحد المذاهب الاربعة

« بقية الحاشية من الصفحة الماضيه »

خوش پریشان شدۀ باتونگفتم نوری آفتی این سروسامان تو دارد ربی

اقول : قوله : « و مذهب اهل سنتده « الى قوله : » يازمش ايدى » مبنى على الاشتباه الا ان يكون مراده أن الكتابين فى ردمذهب اهل السنة لكنه لايفهم من العبارة كما هو ظاهر عندالتأمل.

«١» هذه التذكرة مطبوعة لكن ليست فيه من العبارة المنقولة عين ولا اثر فاما اسقطوها من النسخة عمداً او سهواً عندالطبع واما اشتبه اسم التذكرة التى كانت العبارة مندرجة فيها على المحدث النورى طاب ثراه بانها كانت تذكرة أخرى لغيرالحزين فاشتبه الامر عليه فتوهم أنها تذكرة الحزين والاحتمال الاول اقوى لوجوه لايسع المقام ذكرها.

و فتواه فى كل مسئلة بمذهب من كان فتواه مطابقاً للامامية فأعرض السلطان عنه و قال : لا يثبت تشيعه بهذا فانه اشترط ذلك فى أول قضاوته فالتمسوا الحيلة فى اثبات تشيعه وأخذحكم قتله من السلطان و رغبوا واحداً فى ان يتلمذ عنده ويظهر تشيعه و يقف على تصانيفه فالتزمه مدة و أظهر التشيع الى أن اطمئن به و وقف على كتابه مجالس المؤمنين و بعد الالحاح أخذه واستنسخه وعرضه على طواغيته فجعلوه وسيلة لاثبات تشيعه و قالوا للسلطان انه ذكر فى كتابه كذا هكذا واستحق اجراء الحد عليه فقال ماجزاؤه ؟ - فقالوا: ان يضرب بالدرة العدد الفلانى فقال : الامر اليكم فقاموا و أسرعوا فى اجراء هذه العقوبة عليه فمات رحمه الله شهيداً و كان ذلك فى اكبر آباد من اعاظم بلاد الهند ومرقده هناك يزار ويتبرك به وكان عمره قريباً من سبعين . »

أقول : قال تلميذه المحدث القمى الحاج الشيخ عباس رحمه الله فى الجزء الثالث من كتابه «الكنى والالقاب» **القاضى نور الله بن شريف الدين الحسينى المرعشى الشوشترى** صاحب كتاب مجالس المومنين واحقاق الحق ومصائب النواصب والصوارم المهرقة وكتاب العقائد الامامية وكتاب العشرة الكاملة وتعليقات على تفسير القاضى و رسالة فى تحقيق آية الغار الفها سنة الف وله حاشية على شرح المختصر للعضدى وحاشية على تفسير البيضاوى ومجموعة مثل الكشكول الى غير ذلك وكفى للاطلاع على فضله وكثرة تبحره واحاطته بالعلوم وحسن تصنيفه الرجوع الى كتابه احقاق الحق وغيره كان (ره) معاصراً الشيخ البهائى قتل لاجل تشيعه فى اكبر آباد هندو (كيفية قتله) على مانقل من التذكرة للفاضل الشيخ على الحزين المعاصر للعلامة المجلسى وهو من علماء هند ماخلاصته ان السيد الجليل المذكور و ساق عبارة المحدث النورى (ره) مثل مامر الى قوله « سبعين » قائلا بعده: « انتهى ».

فماقال صاحب طرائق الحقائق فی ترجمة القاضی بعد تجليله وعده جملة من كتبه بهذه العبارة : « وكيفيت شهادت آن جناب چنانكه بعضی نوشته اند آنست كه در معبرو برسرراه او بعضی نواصب كمين كرده چون فرصت يافتند اورا گرفتند و برهنه نمودند وباشاخه‌های درخت پرخار اين‌قدر بر بدن آن سيد ابرار زدند كه أعضای او از هم جدا شد وجان بجان آفرين تسليم نمود و باين جهت بر آن جناب اطلاق شهيد ثالث مينمايند » لا يعبأ به فی قبال ما سمعت من كلمات أرباب التراجم كما يشعر به كلام صاحب الروضات ايضاً اذ قال عند نقل هذا القول بعد ما ذكره عن صاحب صحيفة الصفاء «و قيل : ان النواصب ؛ الى آخر مامضى نقله .» اذ كلام صاحب الطرائق ترجمة من كلامه و اذا أحطت خبراً بما مر فاعلم أن مما يشيد أركان بنيان هذا النقل أعنی نقل الشيخ محمد علی الحزين اللاهيجی العالم المشهور بالضبط والاتقان ماذكره معاصره الفاضل المتتبع الضابط عليقلی خان الداغستانی المتخلص بالواله(١) المتوفی سنة ١١٦٥ه فی تذكرته النفيسة المسماة برياض الشعراء وعين عبارته فی روضة النون منها هذه : « قاضی نورالله شوشتری از افاضل زمان واعاظم دوران است طنطنهٔ دانشش ازقاف تا قاف رسيده، وصيت فضلش شرق وغرب را فروگرفته ، تصانيف عاليه اش درعالم مشهور ، و شرح جلالت شأنش در السنهٔ جمهورمذكوراست درعهد اكبرشاه درهندوستان قاضی بوده آخر درسن هفتاد سالگی در عهد جهانگير پادشاه بسبب تصنيف مجالس المؤمنين

---

(١) هذا العالم هوالذی عبرعنه العلامة النوری قدس سره فی الفائدة الثالثة من المستدرك عند ترجمة السيد السند الداماد طاب ثراه (ص ٤٢٢ ، س ٢٧) بهذه العبارة « ذكر الفاضل عليقلی خان الداغستانی المعروف بشش انگشتی المتخلص بواله فی رياض الشعراء علی مانقله عنه الفاضل المعاصر الكشميری فی كتاب نجوم السماء .» اقول : يروی من هذا الكتاب جمع كثير من علماء التراجم وغيرهم أيضاً .

بضرب درة خار بدرجة شهادت رسيد تخلص وى نورى بوده ودر فن شاعرى كمال قدرت ومهارت داشته درجواب قصيدة حسن غزنوى قصيدة گفته كه اين چند بيت از آن جا ست » فذكرعشرة أبيات من القصيدة،تسعة منهاماذكره صاحب شهداء الفضيلة (١)وواحدمنها قوله(وهومذكورقبل البيت التاسع ممامر)هذا:

اندرجواب او كه سؤآل ازرجال كرد تنگ آيدم كه گويم اينك من ايندرم

فذكر الابيات الاخركمامرالا أنه اضاف على البيتين المذكورين فى السابق، الذين اولهما «اى درسرزلف تو الى آخرهما» بيتاً ثالثاً وهو:

دردفترعشق تو چون صفرهمه هيچند كى من كه كم از هيچم آيم بحساب اندر

فعلم أن سبب قتله كان ظهور كتابه مجالس المؤمنين لااحقاق الحق كما ذكره صاحبا امل الامل والذريعة و غيرهما وسيأتى الكلام فيه ان شاء الله تعالى.

تعيين موضع شهادة القاضى (ره) تحقيقاً

قد قرع سمعك فى بعض مامضى من التراجم أن القاضى (ره) قد استشهد فى آكرة وفى بعضها الاخرأنه استشهد فى أكبر آباد فدفعاً لما يتوهم من التعارض نذكر عبارات جمع من أهل الاطلاع على الامكنة والبقاع حتى يكون الناظرعلى بصيرة تامة ويرتفع الخلاف المتوهم فى بادى النظر من البين فنقول : قال البستانى فى دائرة المعارف (ج ٤ ، ص١٠٩)

أكبر آباد **Acbar–Abad** وتعرف ايضاً بقلمة أغرةقلعة بناهاالسلطان أكبر فوق آثار قديمة فى مدينة أغرة من مدن هندستان ، (الى ان قال :) راجع أغرة .» وقال فى الموضع المشاراليه (ج٣، ص ٧٨٥) : « **أغرة** ،(وساق الكلام مفصلا

---

١ ـ وهو أخذه من كتاب نجوم السماء اذ نقل الفاضل الكشميرى ايضاً فى كتابه هذا تلك العبارة بعينها (انظرص١٣ .)

الى أن قال) : «و من أبنيتها الجميلة وآثار ها البديعة الباقية الى الان قلعة أغرة المسماة ايضاً اكبرآباد » (الى آخر ما قال) وقال مؤلف منجم العمران (ص ٣١٠)

« أغرة (بفتح الهمزة و اسكان العين وفتح الراء آخره تاء مربوطة) ولاية واقعة فى الجهة الشمالية الغربية من الهندالانكليزية » الى ان قال :«و أغرة أيضاً قصبة الولاية المذكورة ، (الى ان قال) : ومن آثار أبنيتها البديعة الباقية القلعة المشهورة بأكبرآباد . »

وقال مؤلف كتاب آنندراج (ج١ ، ص ٢٥٢) ، « اكبرآباد بالفتح نام شهرى است در هند كنارهٔ درياى جمنه كه آن را آگره هم خوانند »

قال فرهاد ميرزا فى جام جم فى الباب السابع بعد المأة عند عده الولايات الاربع عشرة للهندالخاص (٤٩٢) : « چهارم آگره است واسم پايتخت اين ولايت نيز آگره است حد شمالى او دهلى وحد جنوبى او مالوه وحدمشرقى او اودو الله آباد وحد مغربى او اجمير است ودرسال نهصدوهشتاد ويك هجرى اكبرشاه اين شهر را پايتخت خود قرار داد واسم اورا اكبرآباد نهاد واين شهردرجانب رودخانهٔ جمنه ويكصدوبيست ميل درجانب جنوب مشرق قريب بجنوب شهر دهلى واقع شده است وطول اين مملكت دويست وپنجاه ميل وعرض آنجا يكصد وهشتاد ميل است .»

وقال الفاضل الحاج زين العابدين الشروانى فى بستان السياحة (ص ٤٧) « آگره بكسر كاف فارسى وفتح راء وسكون هاء اسم قديم اكبرآباد است وآن مدتها دارالملك كشورهند بوده درضمن اكبرآباد مذكور خواهد شد » وقال فى اكبرآباد (ص ١٠٨) « اكبرآباد درلغت هند اورا آگره گويند وى از صوبهٔ هندوستان و شهرى عظيم و بلدهٔ كريم است گويا اختلال بار كان عمارت آن شهر رسيده بود اكبرشاه بن همايون آنجا را آباد ومعمور گردانيد ودارالملك خويش ساخته وباسم خود موسوم نمود

(الى ان قال :)بعدها نام أكبر آباد ازميان رفت وباز آنجارا آكره ناميدند»
وقال الصادق الاصفهاني في كتابه الموسوم بشاهد صادق عند ذكر اكبر آباد: « اكبر آباد همان آكره است .» وفي دائرة المعارف الاسلامية الفرنسية بعد ذكر زمان اشتهار بلدة آكرة بهذا الاسم ما محصله « حيث ان الملك (اكبرشاه) أول من جعل هذه البلدة عاصمة لمملكته فبمناسبة اسمه سميت اكبر آباد في ذلك الزمان لكن بعد موت الملك صار الاسم الجديد منسياً مهجوراً كأن لم يكن شيئاً مذكوراً .» وصرح بمضمون الكلام سامى بيگ العثماني ايضاً في قاموس الاعلام في مادة «أكر» (١) أقول: وافظ« آكرة» كان يتلفظ في الفارسية بالمد كما يقول مسعود سعد الشاعر المشهور :

« حصار آكره پيداشد از ميانهٔ گرد   بسان كوه وبراو بارههاى چون كهسار»

فلعل آجرة معرب هذه اللفظة أيضاً قال مؤلف منجم العمران (ص) « آجرة الجيم مكسورة والراء مفتوحة مدينة قديمة بالهند فتحها السلطان شهاب الدين النورى سنة ٥٤٧ ثم حمل اليها جريحاً بعد معركة كانت بينه وبين ملوك الهنود وكانت الدائرة فيها على عساكره (قاله البستاني) . »

قال العالم الجليل السيد اعجاز حسين الهندى في كشف الحجب والاستار في ضمن كلام له تحت عنوان « احقاق الحق» : « لما تشرفت بزيارة قبره الشريف في بلدة آكرة شهر صفر سنة احدى وسبعين ومأتين وألف رأيت مكتوباً على قبره أعلى الله مقامه أنه قتل شهيداً في عهد جهانكير في سنة تسع عشرة ومأة بعد الالف »

---

(١) وعين عبارته في ج٢ (ص١٠١٤) بعد ذكر « آكرة » و تعريفها وتعيين جهانها هذه : « بوشهر سلالهٔ تيموريه حكمدارلرندن مشهور اكبرشاه طرفندن تأسيس و پايتخت اتخاذ اولنه رق مشاراليه وخلفلرى زماننده يك چوق مساجد وجوامع وسائر آثارله اعمار وتزيين اولنمشيدى، ابتدا اكبرآباد تسميه اولنوب بعد آكره اسميله شهرت بولمشدر »

فعلم أن اكبر آباد وآكرة اسمان لمسمى واحد وعلمان لمكان فارد وعلم أيضاً أن ما قاله مؤلف رياض العلماء رضوان الله عليه من أن القاضي (ره) استشهد بلاهور اشتباه وذلك لانه بعد وصفه وتجليله بما يليق به قال : « وله في جميع العلوم سيما في مسئلة الامامة تصانيف جيدة وقد صدع (ره) بالحق الصريح والصدق الفصيح تقريراً وتحريراً و نظماً ونثراً وجاهد في اعلاء كلمة الله و جاهر بامامة عترة رسول الله (ص) حتى أن استشهد جوراً في بلدة لاهور من بلاد الهند و قتل ظلماً فيها لاجل تشيعه و لتأليفه احقاق الحق كما يأتي » (١)

٢ - حيث نقل ترجمة صاحب العنوان جماعة من علماء العامة أيضاً وما نقلناه الى هنا من علماء الخاصة خاصة ، فالاولى أن نذكر عبارات بعضهم في حق صاحب العنوان ليعلم الناظر في هذه المقدمة أنه (ره) ممن أقر بفضله الفريقان و أجمع على علو مقامه الخاصة والعامة فنقول : قال العالم الفاضل المنصف عبدالقادر بن ملوك شاه البداونى في الجزء الثالث من كتابه الموسوم بمنتخب التواريخ عند ذكر تراجم الفضلاء الذين أدرك أكثرهم و تلمذ عندهم (ص ١٣٧ - ١٣٨) .

« قاضى نور الله ششترى - اگرچه شيعى مذهب است اما بسيار بصفت نصفت وعدالت و نيك نفسى وحيا و تقوى وعفاف واوصاف اشراف موصوف است و بعلم وحلم وجودت فهم وحدت طبع وصفاى قريحه وذكاء مشهور است صاحب تصانيف لايقه است توقيعى بر تفسير مهمل شيخ فيضى نوشته كه از حيز تعريف و توصيف بيرونست وطبع نظمى دارد واشعار دلنشين ميگويد بوسيلهٔ حكيم ابوالفتح بملازمت پادشاهى پيوست وزمانيكه موكب منصور بلاهور رسيد و شيخ معين قاضى لاهور را دروقت

---

(١) قوله (ره) « كما يأتي » يشير به الى ما قاله الشيخ الحر العاملي قدس سره في الجزء الثاني من امل الامل في ترجمته من أن سبب قتله كان ظهور كتاب احقاق الحق فانه نقله من هنا بعيد ذلك ولنا فيه كلام سيأتي ان شاء الله تعالى .

ملازمت از ضعف پیری و فتور در قوی سقطهٔ در دربار واقع شد رحم بر ضعف او آورده فرمودند که شیخ از کار مانده بنابراین قاضی نورالله بآن عهده منصوب ومنسوب گردید والحق مفتیان ماجن و محتسبان حیال محتال لاهور راکه بمعلم الملکوت سبق میدهند خوش بضبط درآورده وراه رشوت را برایشان بسته ودرپوست پسته گنجانیده چنانچه فوق آن متصور نیست ومیتوان گفت که قائل این بیت اورا منظور داشته وگفته که (فرد):

توئی آن کس که نکردی بهمه عمر قبول   درقضا هیچ زکس جز که شهادت زگواه

روزی درمنزل شیخ فیضی تفسیر نیشابوری درمیان بود درکریمهٔ « اذ یقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا .» که باجماع مفسرین در شأن صدیق اکبر رضی الله عنه واقع شده میگفت که اگر مراد ازین صحبت لغویست مفید مدح نیست و اگر اصطلاحی است که اهل اصول حدیث قرار داده اند آن اول بحث است ومصاحبت ممنوع گفتم از طفلی هم که زبان عربی میدانسته باشد بپرسند خواهد گفت که این آیت دلالت صریح برمدح میکند نه ذم وهمچنین کافری زنگی ویهودی وهندوی نیز که دانای زبان عربی باشد ومباحثه بسیار شد وشیخ فیضی بنابر عادت زشت خویش جانب قاضی را باآنکه از هردوجانب بیگانهٔ مطلق بود گرفت ناگاه در تفسیر نیشابوری نیز مؤید همین سخن من برآمد باز یادتی آنکه اگر بفرض و تقدیر رسول صلی الله علیه وسلم را درآن وقت داعی حق میرسید معین ازبرای وصایت صدیق اکبر رضی الله عنه بود نه دیگری .»

أقول: يؤخذ من هذه الترجمة أن تشيع القاضي (ره) قد كان معلوماً لمعاصريه ومسلماً عندهم وأنه ما كان يتقي من كل أحد كما يظهر ذلك من تصريح هذا المترجم الذي كان علي مذهب أهل السنة بتشيعه صريحاً في أول الترجمة و بمناظرته كذلك

فی آخرها مع وقوعها فی زمان تصدی القاضی للقضاء فلعل قتله حقیقة لم یکن لتشیعه فقط بل العلة الاصلیة لقتلهم له هو حسد معاصریه وقضاة عصره ایاه علی تقدمه علیهم فی الفضل والکمال وتصدیه لمنصب القضاء وسده علیهم ابواب الرشاء والارتشاء کما هو مصرح به فی الترجمة نعم التمسک بتشیعه انما کان عنوانا لهم لاعمال غرضهم الشخصی وبغضهم الباطنی وحقدهم المضمر. ونظیر هذه الترجمة ما ذکره صاحب تذکرة علماء الهند (ص ٢٤٥ من النسخة المطبوعة فی لکنهو):

«قاضی نور الله شوشتری - شیعی مذهب، بصفت عدالت ونیک نفسی وحیا وتقوی وحلم وعفاف موصوف وبعلم وجودت فهم وحدت طبع وصفای قریحه معروف بود صاحب تصانیف لایقه که از آن جمله کتاب مجالس المؤمنین است، توقیعی بر تفسیر شیخ فیضی نوشته که از حیز تعریف وتوصیف بیرون است، طبع نظمی داشت بوسیلهٔ حکیم ابوالفتح بملازمت اکبر پادشاه پیوست. شیخ معین، قاضی لاهور که بوجه ضعف پیرانه سال معزول شده بجایش قاضی نورالله بعهدهٔ قضای لاهور از حضور اکبری منصوب گردید وانصرام آن عقده بدیانت وامانت کرد، در سنهٔ هزار ونوزده هجری وفات یافت»

٣ - ان للقاضی رضوان الله علیه کلاماً یلوح منه أنه کان یتفرس أنه یمضی من الدنیا شهیداً وذلک أنه قال فی اوائل المجلس الخامس من کتابه مجالس المؤمنین فی ترجمة «ابن طرفة محمد بن علی بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق ما لفظه» و در مختار کشی از مفضل بن عمر روایت میکند که او گفت حضرت امام جعفر (ع) مرا گفتند که نزد مؤمن الطاق رو واو را امر کن که با مخالفان مناظره نکند پس بدر خانهٔ او آمدم وچون از کنار بام سر کشید باو گفتم که حضرت امام ترا امر میفرماید که با اغیار سخن نگوئی گفت میترسم که صبر نتوانم کرد.

مؤلف گوید : که این بیچارهٔ مسکین نیز مدتی ببلای صبر گرفتار بودم و با اغیار تقیه و مدارا مینمودم و از بی صبری میترسیدم و آخر ازآنچه میترسیدم بآن رسیدم و از عین بی صبری این کتاب را در سلك تقریر کشیدم اکنون از جوشش بی اختیار بجناب پروردگار پناه میبرم وهمین کتاب را شفیع خودمیاورم•
و یشبه مفاد هذه العبارة فی الجهة المذکورة البیت الذی نقله منه فی ضمن ما نقل من ابیاته صاحب تذکرة صبح گلشن (ص٥٦٠) وهو هذا :

خوش پریشان شدهٔ با تو نگفتم نوری آفتی این سرو سامان تو دارد در پی

وکیف کان هذه العبارة کماتری ظاهرة فی أنه کان یتفرس فی حقه أن آخر أمره ینتهی الی الشهادة ولاغرو فیه فان المؤمن ینظر بنورالله کما ورد فی الحدیث« اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر بنورالله » وان أبیت فلا اقل من دلالته علی أنه کان ممن قد استعد لبذل نفسه فی سبیل ترویج الدین و تشیید مبانی شریعة سیدالمرسلین و احیاء مذهب الائمة الطاهرین صلوات الله علیه و علیهم اجمعین وکان لا یعبأ بموته ان أتاه فی سبیل الله جل جلاله کماوقع الامر کذلك فأفاض الله علی تربته الزکیة شآبیب الرحمة والرضوان وأسکنه فی دارخلده بحبوحة الجنان ویؤیدذلك الاستظهار القول بأن سبب شهادته کان ظهور کتاب مجالس المؤمنین کما أسلفنا نقله لکن ینافیه ما وصفه به العالم النحریر المتتبع الشیخ آغا بزرگ الطهرانی دام ظله فی الجزء الاول من الذریعة تحت عنوان احقاق الحق بعد ذکر اسمه بهذه العبارة (الشهیدببلاد الهند بسبب تألیف هذا الکتاب) یعنی به احقاق الحق •

أقول : قوله (بسبب تألیف هذا الکتاب) مأخوذ من قول الشیخ الحر العاملی(ره) فی ترجمة القاضی وکلامه فی ترجمته فی الجزء الثانی من امل الامل هذا (نورالله الشوشتری فاضل عالم علامة محدث، له کتب منها احقاق الحق کبیرفی جواب

من رد نهج الحق للعلامة و كتاب الصوارم المهرقة فى جواب الصواعق المحرقة و كتاب مصائب النواصب (الى ان قال) كان معاصراً لشيخنا البهائى وقتل فى الهند بسبب تأليف احقاق الحق» اقول : ذكر الشيخ فرج الله (ره) مثل هذا الكلام فى كتاب ايجاز المقال. هذا كله بالنسبة الى شهادته و أما ولادته (ره) فلم أرذكراً منه فى كتب التراجم الا فى كتاب نجوم السماء وعين عبارته هكذا (ص ١٣) « ولادت باسعادتش در سنهٔ نهصد وپنجاه وشش هجرى واقع شده وشهادتش از كلمهٔ « سيد نورالله شهيد شد» كه سنهٔ يكهزار ونوزده هجرى ميشود بر ميآيد براين تقدير مدت عمر شريفش شصت وچهار سال ميشود» فتبين أن ماذكره صاحب شهداء الفضيلة فى هذا الباب مأخوذ من ذلك الكتاب الشريف .

٤ - مشرب القاضي (ره) ومذاقه

الانصاف أن للقاضى (ره) تمايلا الى مشرب الصوفية وذلك واضح عند من لاحظ كتبه واستأنس بكلماته ولا بأس بذكر كلام منه (ره) يستشم منه هذا المعنى، قال (ره) فى اوائل احقاق الحق فى البحث الخامس من مباحث التوحيد معترضاً على ما ذكره الفضل روز بهان فى رد كلام العلامة (ره) مالفظه :

«واقول : قدرد الناصب المردود بقوله : « فان أراد محققى الصوفية كأبى يزيد البسطامى الى آخر كلامه » ولم يذكر عديله ، وهو أن يراد غير محققى الصوفية وظاهر أن تشنيع المصنف مخصوص بهم وهم الذين يعتقدهم المصنف من صوفية المجهوردون أبى- يزيد والجنيد واشباههم فانهم من الشيعة الخالصة كما حققنا ذلك فى كتاب مجالس المؤمنين » الى آخر كلامه وقال أيضاً فيه فى المبحث السادس من مباحث التوحيد : « وأقول : قد بينا قبيل ذلك أن ههنا جماعة من المتصوفة القائلين بالحلول و كلام المصنف فيهم ويدل عليهم من اشعارهم ايضاً قولهم (شعر) :

انا من اهوى ومن اهوى انا   نحن روحان حللنا بدنا

وهكذا الكلام في انكاره لكون عبادتهم الرقص والتصفيق فان الكلام في متأخرى المتصوفة من النقشبندية وامثالهم لافي قدماء الصوفية الحقة ومن يحذوحذوهم فان حالهم واقوالهم خال عن الغناء والتصفيق ونحوهما • ويدل على المدعا دلالة صريحة ما ذكره في المجلس السادس من كتابه مجالس المؤمنين ولا بأس بنقل شيء منه فقال :

«مجلس ششم - درذكر جمعي ازصوفيهٔ صافي طويت که نزد سالکان مسالك طريقت، ومؤسسان قواعدشريعت وحقيقت، مقصود از ايجادعالم واختراع بني آدم بعد ازايجاد جواهر زواهر انبياء وائمه هدى عليهم صلوات الله الملك الا على وجود فايض الجود اين طايفهٔ كرام و اصفياى عظام كثرهم الله بين الانام است كه بميامن توفيق ازادنى مراتب خاك باعلى مدارج افلاك ترقي نموده اند و از حضيض خمول بشريت باوج قبول ملكيت تلقي فرموده، ازپرتو سراج وهاج وعكس شماع لماع «يهدى الله لنوره من يشاء» باساكنان ملأ اعلي ومطمئنان عالم بالا درسلك انتظام منخرط گشته وبمرتبهٔ رسيده اند كه عواقب امور قبل از ظهور مشاهده نموده اند و خواتيم اشياء پيش از بروز وجود مطالعه فرموده دعائم دين ودولت بميامن همت ايشان قائم، وقوائم ملك وملت بروابط وجود ايشان منتظم، پاكبازان بساط مردى، وصدر نشينان صفهٔ دردمندى، بحرآشامان تشنه جگر، ودست افشانان بي پاوسر، گم گشتگان جادهٔ سلامت ، ومنزويان كنج ملامت، ژنده پيلان ژنده پوش، وزنده دلان صاحب هوش، خرقه پوشان خانقاه قدس، وباده نوشان بزمگاه انس شاهان بي كلاه واميران بي سپاه (بيت)

قومى ملوك طبع كه از روى سلطنت گوئى كز احترام سلاطين كشورند
شاهان دلق پوش كه گاه حمايتى زير گليم شان جم و خاقان وقيصرند
امروز ازنعيم جهان چشم دوختند فرداخوداز كرشمه بفردوس ننگرند
منگر بچشم خوار درين پابرهنگان نزد خرد عزيز تراز ديدهٔ سرند
آدم بهشت رابدو گندم اگرفروخت حقا كه اين گروه بيكجو نميخرند

ومزيد توضيح و تقرير كلام در تحقيق حال اين طايفة كرام آنست» (الى آخر كلامه الطويل الذى آخره الذى تركناه ادل على المطلوب من اوله الذى ذكرناه لانه مشتمل على الاستدلال على بعض الامور الدائرة بين الصوفية وعلى الدفاع عن بعض افراد الطائفة كالحسن البصرى واحمد الغزالى وذلك لان الرسالة لا تسع ذكره بطوله لانه كرسالة صغيرة فمن اراده فليطلبه من هناك) ونظراً الى امثال ما ذكر قال صاحب رياض العلماء فى ترجمته: « وكان له (ره) تمايل الى التصوف والاعتناء بشأن اهله: » لكن لا يخفى عليك أن هذا التمايل لا يبلغ حداً يمكن ان يقال انه كان من الصوفية ويكشف عن ذلك تصريحه (ره) بعقائده بالبيانات الشافية الوافية فى كتبه المشهورة السائرة وتصنيفاته المعروفة الدائرة فمن أراد معرفة الحال تفصيلا فليراجعها. واما اجمالاً فنشير اليه فنقول: قال الفاضل الكشميرى فى كتاب نجوم السماء فى ضمن ترجمة القاضى قدس سره ما محصله: «لا يخفى أن ما ذكره القاضى السيد نور الله التسترى فى كتاب مجالس المؤمنين وغيره من مدح جماعة من الصوفية وحسن الظن بهم كمدح الحسين بن منصور الحلاج الذى صدر التوقيع المشتمل على لعنه من مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه كما نقله علمائنا الامامية رضوان الله عليهم فى كتبهم المعتبرة ومثل مدح سفيان الثورى وأبى يزيد البسطامى ومحيى الدين العربى وأضرابهم من متقدمى الصوفية و متأخريهم من الذين ثبت عند علماء الامامية فساد مذهبهم و سوء عقيدتهم لا يستلزم تصوف القاضى المادح لهم لان مدح شخص لا ينحصر فى اختيار مسلكه و قبول مذهبه بل ما ذكره القاضى فى كتبه من مدح اعاظم علماء الامامية واكابرهم كالشيخين الجليلين ابن بابويه والمفيد، وغيرهما من أعيان العلماء من الذين قدحوا فى الصوفية وطعنوا على طريقتهم وشنعوا على سيرتهم و أظهروا براءتهم منهم يشعر ببراءته و نزاهة ساحته من مذهب جماعة الصوفية وطريقتهم المبتدعة و أيضاً مما يدل على المطلوب كتابه احقاق الحق لانه مع اشتماله على سائر المباحث من توحيد الله تعالى

ومعرفة ذاته وصفاته ومباحث النبوة والامامة و المعاد و غير ذلك لا يظهر منه أن اعتقاده يوافق أقوال اهل التصوف ويخالف اصول علماء الامامية كالقول بوحدة الوجود و غير ذلك من الامور التى زعم الصوفية حقانيتها و أثبت الامامية بطلانها بل السيد المذكور اثبت عقائد الامامية الثابتة عند علمائهم بالدلائل الوافية و البراهين الشافية اثباتاً لا مزيد عليه وذلك ينافى التصوف وهو المطلوب .

وممايويدهذاالمدعا ماكتبه بعض الاعاظم على ظهر نسخة من مجالس المؤمنين بعد نقل العبارة التى نقلناها فيما سبق من تذكرة عليقلى خان الداغستانى وهو : « الحق أن المساعى الجميلة التى بذلها السيد نور الله فى اعلاء كلمة الحق و تشييد بنيان الدين وترويج مذهب الامامية الحقة أكثر وأوضح من أن يحتاج الى البيان بل هى أظهر من الشمس وأبهر من الامس وعلو مراتب تصانيفه و سمو مقامات كتبه واضح عند من كان من اولى العلم والكياسة وذوى الفهم و الفراسة ولا سترة عليه ولاخفاء فيه بوجه من الوجوه .

وأيضاً لايخفى أن تصوف القاضى (ره) لايستفاد من مطاوى كلامه وتضاعيف مرامه فى كتبه وتأليفاته ورسائله وتحقيقاته بنهج واضح وطريق جلى بحيث يمكن أن يستدل به على كونه من الصوفية ، نعم يؤخذ منها أنه كان له (ره) حسن ظن ببعض المتصوفة وأين هذا من ذاك ؛ لان مدح بعض الاشخاص لاينحصر فى اختيار مسلكه لان الاغراض والغايات متفاوتة بحسب الازمنة والاوقات، ومختلفة بحسب الامكنة والمقامات، و مدح القاضى (ره) للعلماء والاعاظم الذين صرحوا بلعن الصوفية و براءتهم منهم أدل دليل على ماادعيناه، على أن علو درجته يقينى واليقين لا يزول الا بيقين مثله، واحتمال بعض المحتملات بل الظن غير كاف فلا تقف ماليس لك به علم ان بعض الظن اثم و تفصيله

فی محله انتهى كلامه و أيضاً براءة القاضی نور الله نور الله مرقده الشريف مذكورة فی كتاب الشهاب الثاقب(١) لمولانا السيد دلدار علی طاب ثراه و أيضاً براءته (ره) مذكورة مع مؤيدات أخر فی رسالة أخرى للسيد دلدار علی المذكور و تلك الرسالة هی التی كتبها فی جواب أسئلة المولوی سميع الصوفی فمن أرادها فليرجع اليها . و قال جناب سيد العلماء قدس الله نفسه الزكية فی بعض تصانيفه : «ان القاضی نور الله (ره) كان قد حصل له لبعض الاوهام حسن ظن بطائفة الصوفية و استيناس بكلماتهم لكن لا يلزم من ذلك فساد عقيدته ألا ترى أن القاضی المذكور قال فی مجالس المؤمنين بعد ذكره قول محيی الدين العربی «سبحان من أظهر الاشياء وهو عينها» الذی يشعر بوحدة الوجود : يحتمل أن يقرء كلمة عينها بالغين المعجمة والباء الموحدة والياء المثناة المشددة بصيغة الماضی و معناها أخفاها الى آخر ما قال زاعماً أن كلامه بأمثال هذا التوجيه يخرج عن حد مخالفة الشرع فلو كان القاضی (ره) معتقداً بوحدة الوجود لماصخف كلامه و لما وجهه بمثل هذا التوجيه و لما أصلحه بزعمه بمثل هذا البيان فانكشف أنه (ره) كان يزعم لبعض المحتملات والوجوه أن عقائد ابن العربی و أمثاله من الصوفية لا تخالف الشريعة الطاهرة ولم يكن له اطلاع علی كلماتهم الغير القابلة للتأويل فالقاضی وأمثاله ممن مدح الصوفية فی كلماته كانوا يحملون كلماتهم الفاسدة علی المحامل الصحيحة وان كان ظنهم فی ذلك فاسداً و مصداقاً للمصراع المعروف « وهل يصلح العطار ماافسد الدهر» فلا يلزم من مدحهم للصوفية كونهم مشاركين لهم فی الاعتقادات « انتهی كلامه الشريف .» (انتهی ماأردنا نقله من نجوم السماء) أقول : نظير ماذكر فی هذا الكلام من توجيه كلام ابن العربی ماوقع

---

١ - هو كتاب صنفه السيد النحرير المذكور فی الرد علی الصوفية واثبات بدعهم و تلبيساتهم و فی التحذير عن الاقتداء بهم وفی جواز اللعن عليهم فهو كالاثنی عشرية للشيخ الحر العاملی (ره) فانه ايضاً فی هذا الباب .

فی مجالس المؤمنین فی ترجمة احمد بن محمد المعروف بعلاء الدولة السمنانی بهذه العبارة:
«و آنچه شیخ در این رساله مذکور ساخته که امام بن الامام محمد بن الحسن العسکری علیه و علی آبائه الکرام الصلوة و السلام در گذشته میتواند بود که از مقولهٔ غلط در کشف باشد چنانچه شیخ محیی الدین و بعضی از اکابر این طایفه را در دعوی مهدویت و خاتم الولایه بودن واقع شده، یا غلط در تشخیص محمد بن الحسن العسکری باشد چنانچه در نفحات تلویحاً و در حاشیهٔ آن تصریحاً مثل این تخطئه از ملا نظام الدین هروی در باب تشخیص خضر علیه السلام نسبت بجناب شیخ منقولست و بالجمله چون رکن الدین علاء الدوله قدس سره مشهور بوده بصحبت داری خضر (ع) و مولانا نظام الدین ازوی احوال خضر (ع) معلوم میکرده همانا که احوال بروجهی فرموده که مرضی مولانای مذکور نبوده و از اینجهت باو گفت که این حال خضر ترکمانست نه حال خضر ترجمان یعنی حال خضر نای است ازتراکمه نه حال خضری که واسطه است میان حق و خلق، وحاصل کلام آنکه بر قیاس تخطئهٔ ملا نظام الدین میتوان گفت که آن محمد بن الحسن العسکری که شیخ را بر گذشتن او اطلاع حاصل شده نه محمد بن الحسن العسکریست که در عسکر سامرهٔ بغداد متولد شده بلکه محمد بن حسن دیگر بوده که در عسکر اهواز یا در عسکر مصر بوده وخدمت شیخ تشخیص حال نفرموده، با آنکه آنچه درین رساله باو منسوب است معارض است با آنچه درفصل نبوات وما یضاف الیها ازرسالهٔ بیان الاحسان لاهل العرفان مذکور ساخته وفرموده که مهدی را علیه سلام الله وسلام جده خاتم النبیین ازهر سه نطفه یعنی صلبی وقلبی وحقی نصیبی اکمل وحظی اوفر من حیث الاعتدال لا غالباً ولا مغلوباً بود اگر درحیاتست وغایب سبب غیبت او تکمیل این صفاتست تا چنان شود که درحد اوسط افتد واز افراط وتفریط ایمن گردد وبرحق ثابت شودو اگر هنوز بوجود نیامده است بی شك بوجود خواهد آمد وبکمالی که شأن مصطفی است خواهد رسید و دعوت او شامل اهل عالم خواهد گشت واوقطب روزگار خود

درمقام سلطنت خواهد بود بعد ازامیر المؤمنین علی (ع) انتهی و بالجمله هر چند صدق شرطیه مستلزم صدق مقدم نیست اما احتمال دادن وجود و غیبت آنحضرت و تقدیم این احتمال براحتمال عدم ناظر درترجیح اوست وکسی که یکمرتبه آنچنان حکم جزم بوفات مهدی (ع) نموده باشد باین اسلوب سوق کلام نمینماید کمالایخفی علی العارف باسالیب الکلام وبرتقدیر تسلیم میگوئیم انکار وجود محمد بن الحسن العسکری علیه السلام منافی تشیع شیخ نیست چه بعضی از طوایف شیعه حتی جمعی از امامیه قائل بدوازده امام که یکی ازایشان محمدبن الحسن العسکریست نیستندچه مناط تشیع براعتقاد آنست که بعدازپیغمبر (ص) خلیفهٔ بحق بلافصل امیرالمؤمنین علی بن ابیطالب (ع) است چنانچه درصدر کتاب مذکورشده وآنچه دراین‌مقام از روایت صاحب احباب و عبارت رسالهٔ شیخ‌تحریریافت نص‌صریحست دراین باب ومادرمواضع این کتاب‌ذکرمطلق امامیه رامنظورداشته‌ایم ومقصودبذکر امامیهٔ اثنی‌عشریه نگذاشته‌ایم» ویکشف‌عن‌هذاالاجمال‌ماذکره‌المحدث‌النوری(ره)فی‌الباب‌الرابع‌من‌کتابه‌المسمی‌بالنجم الثاقب‌بهذه‌العبارة. «وطایفهٔ دیگر ازاهل‌سنتند که‌قائلند بتولدآنجناب بلکه‌رسیدنش بمقامات عالیه‌ولکن‌گویندوفات کرده مانندِاحمد بن محمدسمنانی‌معروف‌بعلاء الدولهٔ سمنانی چنانچه در تاریخ خمیس وغیره ازاونقل‌کردند که اوگفت درمقام ذکرابدال واقطاب که رسید بمرتبهٔ‌قطبیت محمد بن الحسن‌العسکری واو چون پنهان شد داخل شددر دائرهٔ ابدال، و ترقی‌کرد بتدریج‌ازطبقهٔ بطبقهٔ تا اینکه‌گردید سید افذاذ، و قطب در آنوقت علی‌بن حسین بغدادی بود پس چون وفات‌کرد ومدفون شد درشونیزیه نماز گذارد براو محمدبن الحسن‌العسکری ودر جای او نشست وباقی‌ماند دررتبهٔ‌قطبیت نوزده سال آنگاه خدای تعالی اورا از این جهان‌با روح وریحان برد وقائم مقام‌اوشد عثمان‌بن یعقوب جوینی‌خراسانی و نمازکرد براو و جمیع اصحابش ودفن‌کردند

اورا در مدینهٔ رسول صلی الله علیه و آله تا آخر مزخرفات او که باید حق قلم و کاغذ را نگاهداشت وملا حسین میبدی شارح دیوان قریب باین کلمات را درشرح دیوان گفته وگویا او هم از علاء الدوله برداشته که ازکثرت اقاویل شنیعه مردود الطرفین است تمام امت را بهشتی میداند اما با شفاعت وفرقهٔ ناجیه که منحصر دریکیست آنانند که بی شفاعت ببهشت روند بلکه دراصل مذهب مشوش چنانچه در ریاض ازبعضی از رسائل او نقل کرده که او گفت که من در بعضی مسائل بقول شیعه می‌گویم ودربعضی بقول اهل سنت ومن عایشه وسایر ازواج نبی را صلی الله علیه وآله مدح میکنم پس شیعه مرا ملامت میکنند وبزید و اشباه اورا لعن میکنم پس اهل سنت مرا سرزنش مینمایند وشتم میکنند قاضی نورالله رحمه الله بحسن فطرت درمقام معذرت ابن‌سمنانی برآمده باینکه «میتوان گفت» ونقل کلامه الذی ذکرناه.

واذا احطت خبراً بذلك فاعلم أن مما يشيد بنيان اساس هذه البيانات

الدالة على براءة ساحة القاضي (ره) من عقائد الصوفية وحالاتهم وبياناتهم ومقالاتهم التدبر في ترجمة حاله والنظر في تضلع كما له وذلك لان مقامه في فهم المراد من الايات والاخبار واستخراج درر الحقائق من بحار كلمات الملك الجبار وبيانات النبي المختار واحاديث الائمة الاطهار أشمخ من أن يقع عليه غبار الانكار أو يتزلزل في تصديقه أقدام الافكار فيستبعد من مثله أن يشارك الصوفية في عقائدهم الواهية الضعيفة، واقوالهم الركيكة السخيفة، وأفعالهم المبتدعة وآثارهم المخترعة، حاشاه عن ذلك، ففيما ذكر كفاية للبصير، ولا ينبئك مثل خبير.

بقي هنا أمر

ينبغي أن نشير اليه اجمالا

وهو أن للقاضي (ره) حرصاً شديداً على تكثير سواد الشيعة فلذا تراه في كتبه

ولا سيمافي مجالس المؤمنين يتعب نفسه و يتجشم كلفة عظيمة و يتحمل مشقةشديدة انيل هذا المرام ولو بتمحل احتمالات بعيدة وتطلب استدلالات غيرسديدة و ذلك واضح عند من كان مأنوساً بكلماته فلا نطيل الكلام بالخوض فيه بالنقض والا برام بل نكتفي بذكر شيء يدل على المرام عند من لم يعرف ديدنه ولم يستأنس بكلماته

فمنهمـــا قوله (ره) في المقدمة الاولى من مقدمات مصائب النواصب في ضمن الا ستدلال على تشيع الميرسيد شريف العلامة المشهور: «لكنه قدس سره الشريف لحب الجاه والمال، اولدفع توهم الرفض والاعتزال عن مذهب اهل الضلال، اوغير ذلك مما اقتضاه الحال. شرح المواقف ونسج على ذلك المنوال(١) بل الظاهر أن كل من اتصف من الافاضل والموالي، بالفطرة الصحيحة والفهم العالي، كالخطيب الرازي والغزالي، كان متظاهراً بمذهب المجهور، مبطناً للمذهب الحق المنصور، لاغراض لا تخفى على ذوي الشعور، وقد شهد بحسن هذا الظن المبين مطالعة كتابيهما سر العالمين والاربعين» و منهـــا قوله (ره) في المجلس السادس من كتاب مجالس المؤمنين، في ترجمة العارف المعروف بابن العربي بهذه العبارة «و نسبت خرقهٔ وي بيك واسطه بحضرت خضر ميرسدو خضر بموجب تصريح مولانـــا قطب الدين انصاري صاحب مكاتيب خليفهٔ امام زين العابدين (ع) است وشيخ ابو الفتوح رازي درتفسير اين آيه كه «قال فيها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض» روايت نموده «كه حضرت خضر (ع) با بعضي از نظر يافتگان درگاه گفته: كه من ازموالیان علي و از جملهٔ موكلان برشيعهٔ اويم» واز بعضي درويشان سلسلهٔ نور بخشيه شنيده شد كه هريك ازمشايخ صوفيه كه اظهارملاقات خضر نمايديا خرقهٔ خود را باومنسوب سازدفي الحقيقة اخبار از التزام مذهب شيعه نموده و اشعار بعقيدهٔ خود در باب امامت فرموده» الى آخر كلامه الطويل الذي آثار التجشم في آخره الذي تركناه أكثر من أوله الذي ذكرناه.

و منها قوله (ره) في المجلس الثامن، في اول الجلد الثاني عشر، في ترجمة هلاكوخان بهذه

(١) ذكر نظيره أيضاً في المجالس، في المجلس السابع، في ترجمة الميرسيد شريف المترجم حاله هنا.

العبارة: «هلاكوخان بن تولی خان بن چنگیز خان درربیع الاول سنهٔ احدی وخمسین وستمائه بحکم برادرش منکوقاآن متوجه سمت ایران شده ودرسنهٔ ثلاث وخمسین درکان کل سمرقند نزول نمود ودرشوال آن سال ازجیحون گذشت وبنا براراده رب قدیر وحسن تدبیر نحریر عدم النظیر خواجه نصیرالدین محمد طوسی طیب الله مشهده بنابراضطرار درقلعهٔ میمون دزاز قلاع ملاحده بسرمیبرد واورا درمبادی توجه هلاکو خان برسم رسالت نزد خان فرستاده بودند تسخیر قلاع ملاحده میسر گشته ملاحده بقتل رسیدند ودرسلخ شوال اربع وخمسین وستمائه خورشاه پادشاه ملاحده را بچنگ آورده طایفهٔ خندیه را برانداخت اتفاقاً لفظ خند موافق تاریخ است ودراثنای این نهضت تقرب حضرت خواجه بجائی رسید که در حرم محترم ایلخان محرم گردیده وبیگم رادرتکلیف اسلام ایلخان با خود متفق ساخته ایلخان وبیگم را پنهان از اعیان لشکر بشرف اسلام فایز گردایند وچنانچه مشهور است ایشان راختنه ساخت وآنکه بعضی ازقاصران استبعاد اسلام اومیکنند از قبیل سخایف اوهام است ولیس هذا أول قارورة کسرت فی الاسلام».

الی غیر ذلك من الکلمات التی لایترقب صدورها الا ممن کان مقیداً فی قعر سجن الطبیعة بسلسلة مموهات الوهم والخیال لاممن قد فاز بالطیران بجناحی العلم و العمل فی أوج سماء المعرفة والفضل والکمال، کالقاضی قدس الله تربته الزکیة فان علومقامه ممالایقبل الانکار فلولا أن الخوض فی نقل أمثال ما ذکر یفضی الی توهم التحامل منی علی هذا السید السند النحریر الباذل نفسه ابتغاء لوجه الله تعالی فی اعلاء کلمة الدین واحیاء سنة خاتم النبیین (ص) و ترویج مذهب الائمة الطاهرین (ع) اعلی الله درجته فی اعلی علیین لذکرت من ذلك شیئاً کثیراً فالاولی الکف عن الخوض فیه والعمل بماورد فی الحدیث النبوی «اذکروا موتاکم بالخیر» والتمثل بقول من قال: «ومن ذا الذی ترضی سجایاه کلها»

ومماینبغی ذکره هنامااعتذر به السیداعجازحسین الهندی(ره) عماوقع فیه القاضی من

عده الصوفية والعامة فى عداد الشيعة فانه (ره) قال فى كشف الحجب والاستار بعد ذكر مجالس المؤمنين وبيان موضوعه وتعريفه ما لفظه :

«وقد يظن من لا بصيرة له أنه ادخل العامة والصوفية فى هذا الكتاب زاعماً أنهم كانوا من اهل الحق مع أنه باطل لانه رحمه الله تعالى قد صرح فى مقدمة هذا الكتاب وعند ذكر علاء الدولة السمنانى أن غرضه فى هذا الكتاب ذكر من كان يعتقد أن مولانا علياً عليه السلام كان خليفة بعد الرسول بلافصل وهم الذين يسميهم مطلق الامامية لا الامامية الاثنى عشرية الناجية . »

اقول قد عرفت مما ذكرناه فى السابق أن هذا الاعتذار لا يجدى فى جميع الموارد نعم هو عذر فى بعضها وذكر العالم البارع النحرير الاغا محمد على البهبهانى الكرمانشاهانى (ره) للصادر من القاضى فى الكتاب المشار اليه من عده أعيان الصوفية واعيان علماء العامة فى عداد الشيعة وجهاً آخر فقال فى اواخر كتاب مقامع الفضل ، فى ضمن كلام له فى اثبات تسنن الملا عبد الرحمن الجامى ما لفظه : (ص ٢٨٨ من النسخة المطبوعة سنة ١٣١٦) «وجمعى از مهرهٔ فن و ثقات طرفين بر آن شهادت داده اند وحكم فرموده اند مثل فاضل متبحر قاضى نور الله تسترى (ره) كه در مجالس المؤمنين از فاضل قاضى مير حسين ميبدى شافعى شارح ديوان مرتضوى نقل كرده كه در طعن او چنين گفته: شعر

آن امام بحق ولى خدا　　اسد الله غالبش نامى
دو كس او را بجان بيازردند　　يكى از ابلهى دگر خامى
هر دو را نام عبد رحمن است　　آن يكى ملجم و دگر جامى

(الى ان قال :) وشهادت جماعت مذكوره كه مقارب عصر او بعضى مؤالف و بعضى مخالف او بوده اند ازادل دلائل است بر كمال ظهور نصب وعداوت او كه قابل توجيه وتأويل نبوده زيرا كه قاضى نور الله مذكور نظر بمعارضه در مذهب كه با ميرزا مخدوم شريفى ناصبى داشت بنا بر مصلحتى كه ديده اكثر اعيان سنيان وصوفيان را داخل شيعيان گردانيده و بمفهومات ضعيفه واحتمالات بعيدهٔ سخيفه استدلال بر تشيع ايشان نموده چنانكه از مطالعه و مراجعهٔ كتاب

مجالس معلوم ومفهوم ميگردد ومع ذلك ازاعيان صوفيان كسى راكه براى سنيان بجاگذاشته شيخ عبدالقادر گيلانى وملا عبدالرحمن جامى است » و تفطن القاضى نفسه بافراطه فى هذا الامر فاجاب عنه بزعمه حيث قال فى مجالس المؤمنين، فى المجلس السابع، فى ترجمة الغزالى : « كسى نگويد كه چون حكم بتشيع غزالى ومانند او كه بمذهب اهل سنت اشتهار دارند نموديد پس بايد كه سخنان ايشان راكه در كتب كلاميه وغير آن مسطور است براهل سنت حجت نسازيد زيراكه ميگوئيم كه حكم ما بتشيع غزالى وامثال او نظر بباطن حال ايشانست وشك نيست كه ظاهر حال ايشان موافق اهل سنت بوده وتصانيف ايشان برطبق عقائد آن جماعت واقع شده الخ» وذكر نظيره فى موارد عديدة من كتاب المجالس وغيره ومنه مامر ذكره قبيل ذلك (ص ٤٠) نقلا من مصائب النواصب.

٥ ـ اسلوب تحرير القاضى (ره) وتقريره

بيان القاضى (ره) سواء كان عربياً أوفارسياً بمكان عال من الفصاحة والبلاغة ومقام شامخ من الجودة والسلاسة، واللطافة والنفاسة، ألاترى الى قول السيد اعجاز حسين الهندى (ره) فى كشف الحجب تحت عنوان ابداء الحق « وأيضاً لايضاهى بيان هذا الكتاب بيان هذا العلامة النحرير ولا اسلوبه اسلوبه البالغ الى اقصى المراتب فى البلاغة وجودة التقرير مستدلا به على أن الكتاب ليس للقاضى (ره) وهو بيان صحيح وكلام متين واستدلال قوى وذلك واضح عند من كان مستأنساً بكتبه الا أنه مع ذلك يلوح قليلا ما فى بعض تعبيراته العربية شيء يخالف استعمال لغة العرب مثلا كلما يستعمل لغة « ندم » فى كتبه العربية يستعملها بمن تبعاً لاسلوب التعبير الفارسى فى استعمال معنى هذه الكلمة فيقول مثلا « ندم منه » كما يقال بالفارسية : « از آن پشيمان شد » والحال أن العرب تقول: «ندم عليه» وقس عليه بعض نظائره الا أنه معفو عنه فى جنب حسن تعبيره الواضح وبيانه الجلى على أنه أقل قليل وبعد ما فطنت بهذا الامر صححت هذه الكلمة فى

جميع الموارد التي استعملت هي فيها من هذا الكتاب الا ما زاغ عنه البصر .

٦ ـ الكلام حول بعض تأليفات القاضي (ره)

ما اشتهر من تأليفات القاضي (ره) وانتشر نسخها أربعة كتب؛ احقاق الحق، مجالس المؤمنين ، الصوارم المهرقة، مصائب النواصب وهي تأليفاته المشهورة ولاسيما الاولان فانهما بمكان من الشهرة ونظراً الى هذا الاشتهار اكتفى جماعة في ترجمة القاضي (ره) باختصاصها بالذكر من بين تأليفاته كما اليه ينظر كلام صاحب الروضات (ره) حيث قال بعد ذكر اسامي عدة من كتب القاضي (ره) غير هذه اربعة في ترجمته نقلاً عن غيره «كذا في بعض المواضع المعتبرة و كأن المقصود به تفصيل غير كتبه المشهورة المتداولة والافلا وجه لاسقاطه اس اساس مصنفات الرجل مثل كتاب مجالس المؤمنين الذي كتبه في ترجمة أحوال جماعة من العلماء و الحكماء والادباء والعرفاء والرجال الاوائل والرواة الا فاضل من الاسلاميين الذين هم باعتقاد المصنف من الاماميين مع طرف من حكاياتهم وطريف من ملح اقاصيصهم و رواياتهم واشارة الى ترجمة جملة من البلاد المنسوبة اليهم رضوان الله سبحانه وتعالى عليه و عليهم ومثل كتاب احقاق الحق الذي كتبه في النقض على ابطال الباطل الذي كتبه الفضل بن روز بهان الاصفهاني في الرد على نهج الحق لامامنا العلامة اعلى الله مقامه و اعظم انعامه، وكتاب صوارمه الذي كتبه في الرد على صواعق ابن حجر الهيتمي المكي، الى غير ذلك من مصنفاته التي تسمعها من غير هذا الموضع على حسب ماسوف نحكي» فنقول رابع هذه الثلاثة المذكورة في الاشتهار مصائب النواصب كما ستعرف وجهه ان شاء الله تعالى .

اما احقاق الحق

فهو كتاب شريف قد وقع عند علمائنا الفحول بمكان من القبول بحيث صرح بعض العلماء بانه مما لم يؤلف مثله في بابه وهو كذلك قال صاحب رياض العلماء في حقه :

«احقاق الحق كتاب جيدة الفوائد كبير جداً و قد ألفه في بلاد الهند في جواب رد بعض متأخري العامة على كتاب نهج الحق للعلامة في مسئلة الامامة وتأليف هذا الكتاب هو من جملة البواعث لشهادة هذا السيد قدس سره وهو كتاب معروف معول عليه عند من جاء بعده من العلماء قال العالم الجليل السيد اعجاز حسين الهندي (ره) في كشف الحجب و الاستار: «احقاق الحق للفاضل الكامل الاديب، العالم العامل الاريب، السيد السند السديد الشهيد القاضي نورالله بن شريف بن نورالله نورالله مرقده المشتهر بالشهيد الثالث نقض فيه ابطال الباطل الذي ألفه ابن روزبهان زاعماً انه جواب لكشف الحق و نهج الصدق لاية الله في العالمين العلامة الحلي. قال الحر العاملي: انه كان معاصراً للشيخ البهائي، و قتل بسبب تأليف احقاق الحق (انتهى)» و قال صاحب الذريعة في حق ذلك الكتاب: «و هو أجل كتاب في بابه تعرض فيه لرد كلمات القاضي فضل بن روزبهان في كتابه ابطال نهج الباطل الذي كتبه في الرد على كتاب نهج الحق لاية الله العلامة الحلي فأظهر الصواب ونال أعظم الاجر و الثواب، أوله «الحمد لله الذي جعل مقام شيعة الحق علياً، وصيرهم مع نبيه ابراهيم في ذلك الاسم سمياً» (اشارة الى تفسير قوله تعالى: «وان من شيعته لابراهيم».

قال الحاج محمد جعفر الصوفي المتأخر المعروف بكبودر آهنكي في كتاب مرآة الحق (ص ٩٧ من النسخة المطبوعة) في ضمن كلام له بعد ذكر اسم الكتاب اعني الاحقاق و نقل شيء منه ما لفظه: «انصاف آنست كه چنانچه از بعضى أساتيد عظام خود كه جناب مرحوم مغفور ميرزا ابوالقاسم قمى (ره) باشد و بعضى فضلاى ديگر كه جناب مرحوم مغفور ميرزا محمد مهدى طباطبائى شهرستانى باشد شنيدم كه ميفرمودند كه قاضى (ره) كمال فضيلت و تحقيق و تتبع را داشته كه باين نحو رد كلمات فاضل روزبهان را نموده و ميفرمودند كه اگر علامه حلى خود ايشان ميخواستند كه باين نحو رد كلام و تزييف او نمايند ما را اعتقاد اين است كه باين نحو ممكن نبود»

وقال أيضاً بعد مدح أعظم من ذلك لهذا الكتاب و بعد مدح بالغ لمؤلفه وسائر تأليفاته ولاسيما احقاق الحق ومجالس المؤمنين (ص ١٠٩ من النسخة المطبوعة): «نفاست وشرافت اين دو كتاب بمرتبه ايست كه محقق محدث مولانا محمد تقى مجلسى (ره) فرموده است: كه برهر شيعه لازم است كه اين دو كتاب را داشته باشد» يريد بهما احقاق الحق ومجالس المؤمنين.

تاريخ تأليف احقاق الحق و طبعاته

قال السيد اعجاز حسين «ره» فى كشف الحجب والاستار بعد مامر ذكره: قد صنف هذا الكتاب فى مدة يسيرة وأيام قليلة لايكاد أحد أن ينسخه فيها فضلا عن أن يصنفه، قال رحمه الله فى آخره: «وقد اتفق نظم هذه اللئالى، التى وشحت بها عوالى المعالى، فى سبعة أشهر من غير الليالى، لما شرحت من كثرة ملالى، وضعف القوى ونحول البدن كالشن البالى، وكان آخرها آخر ربيع الاول المنتظم فى سلك شهور سنة ألف وأربع عشرة فى بلدة آكرة أكره بلاد اتخذها الكفر وكره، واستعمل فيها الشيطان مكره، صان الله المؤمنين عن مكره وجهله، وأخرجهم عن سواد الهند حزنه وسهله، بحق الحق وأهله» قال الشيخ آغا بزرگ دام ظله فى الذريعة بعد ماذكره: «طبع بايران تاماً فى سنة ١٢٧٣ وطبع بمصر أيضاً لكنه مع اسقاط بعض مطالبه ثم فى سنة ١٣٢٦ طبع بها نصفه الاول الى البحث الرابع فى تعيين الامام بمباشرة الفاضل الشيخ حسن بن الشيخ دخيل الحجامى النجفى وأتعب نفسه فى تصحيحه ومقابلته مع طبع ايران وغيره، وعمد العلامة المعاصر الشيخ محمد حسن مظفر النجفى الى تأليف كتابه دلائل الصدق فى نهج الحق تتميماً لما حققه القاضى نورالله الشهيد فى هذا الكتاب وهو مجلد كبير يأتى فى محله»

تتميم

قال صاحب رياض العلماء فى آخر ترجمة القاضى (ره) «ثم اعلم أن الذى رد على العلامة كتاب نهج الحق هو فضل بن روز بهان الاصفهانى، و يقال انه من غير اهل

اصفهان ولكن توطن بها فلاحظ وكان فضل بن روزبهان فى عصر خروج السلطان شاه اسماعيل الصفوى بل بعده بقليل فلاحظ ويقال : ان فضل بن روزبهان كان بعد دولة السلطان محمد خدا بنده الذى الف العلامة كتاب نهج الحق له بقليل وهو خطاء كيف لاوقد يظهر من كلام القاضى نورالله المذكور فى مواضع من احقاق الحق أنه كان من المتأخرين عن ذلك الزمان بكثير منها أنه قال: انه قد الف ذلك الرد على العلامة لاجل تلافى قتل قومه باصبهان يعنى بعد خروج السلطان شاه اسماعيل. ومنها انه قال : ان بعض الايرادات التى أوردها فضل بن روزبهان فى بحث رؤية الله تعالى قد اخذها من الشرح الجديد للتجريد ومن المعلوم أن الشارح الجديد كان فى عصر ميرزا الغ سبط الامير تيمور وهو قريب من عصر خروج السلطان شاه اسمعيل الصفوى المذكور. ومنها انه . أقول : فترك بياضاً لكتابة شيء ولم يكتبه والظاهر أنه لم يمهله الاجل لكتابته لانى نقلته من خطه رحمه الله تعالى .

اما مجالس المؤمنين

فهو أشهر من احقاق الحق قال الافندى قدس سره فى ضمن عد تأليفات القاضى (ره) «أيضاً كتاب مجالس المؤمنين بالفارسية وهو كتاب كبير معروف فى ذكر طائفة من علماء الشيعة ورواتهم وزمرة من مشاهير الامامية من السلاطين والامراء والصوفية والشعراء من الازمنة السالفة الى زمانه وقد أفرط فى ذلك و فرط وهو من جملة البواعث لنا فى انشاء هذا الكتاب المسمى برياض العلماء وانما ألف (ره) كتابه المذكور حيث رأى أن المخالفين علينا قد طعنوا بأن مذهب الشيعة قد حدث فى مبدأ ظهور الدولة الصفوية و خروج السلطان شاه اسماعيل الصفوى ونحو ذلك من أفا ويلهم المخيلة الفاسدة وقد مرت الاشارة اليه ايضاً فى أول الديباجة » أقول: مع ذلك كله هذا الكتاب من نفائس الكتب و لو لاه لفاتت فوائد جمة لايجبر فواتها غيره .

قال السيد اعجاز حسين الهندى (ره) فى كشف الحجب و الاستار : «مجالس المؤمنين للقاضى نور الله بن شريف الحسينى الشوشترى المتوفى سنة تسع عشرة بعد الالف، رتبه على اثنى عشر مجلساً فى ذكر الاماكن و المواطن التى لها اختصاص بالائمة الطاهرين والطوائف والاصحاب والتابعين والمتكلمين و المفسرين و المحدثين و المجتهدين والسادات والقراء والنحاة والحكماء والملوك والامراء والوزراء والشعراء من العرب و العجم (الى ان قال :) اوله «نفحات دلگشاى حمد ورشحات جانفزاى الخ».

تأريخ تأليف مجالس المؤمنين وطبعاته

قال الناقد البصير الافندى قدس سره فى رياض العلماء : «وكان فراغه من مجالس المؤمنين يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذى القعدة لسنة عشرة والف؛ وكان افتتاحه فى مفتتح شهر رجب المرجب المنتظم فى سلك شهور سنة ثمان وتسعين وتسعمائة فى بلدة لاهور صنيت عن آفات الدهور، هكذا وجدت صورة خطه على آخر كتاب المجالس المذكور»

اقــول : قد علم من هذا الكلام أن ما ذكره ريو (١) فى فهرسه (ج ١ ؛ ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨) من أن فى متحف البريطانية نسخة خطية من كتاب مجالس المؤمنين قد كتب فى هامش آخرها: «افتتح هذا الكتاب فى رجب سنة ٩٩٣ ، واختتم فى الثالث والعشرين من ذى القعدة لسنة ١٠١٠ .» ويظن أن التاريخ المذكور قد استنسخ من خط مؤلفه.» صحيح من جهة الظن الا أن فى الكلام اشتباهاً نشأ من تحريف «ثمان» الى «ثلاث» ويمكن أن يكون الامر بالعكس الا أنه بعيد لا يعبأ به عند المتأمل البصير لكون الافندى أبصر منه.

طبع هذا الكتاب فى ايران ثلاث مرات (مرتين فى طهران ؛ تأريخ الطبعة الاولى فى ١٦ رجب سنة ١٢٦٨، والطبعة الثانية ليست عندى الآن منها نسخة فليلاحظ من غير هذا الموضع، وثالثة فى تبريز فى مطبعة الحاج ابراهيم آقا الباسمجى التبريزى لكن بلا ذكر من تأريخ الطبع) الا ان النسخ المطبوعة فى تلك الطبعات الثلاثة ملحونة جداً مشوشة كثيراً بحيث يتعسر على

---

(١) Ch. Rieu

الناظر بل يتعذر عليه الاستفادة الكاملة منها من دون مراجعة الى النسخ الخطية او المآخذ المنقول عنها وذلك على خلاف ماأوصى به القاضی (ره) فی آخر هذا الكتاب فانه أورد فی آخره خاتمة تشتمل على وصاياه التی آخرها هذه العبارة: « دیگر آنکه چون بعد از اتمام هفت نسخه ازاین مجالس و مقابلهٔ آنها بـاصل مسوده آن این فقیر مستهام باشاعت آن اقدام نموده بنا براین مأمول از الطاف اخوان کرام که ازآن نسخ نقل بردارند آنکه همت بر تصحیح و مقابلهٔ منقول عنه گمارند تا چنانکه دراکثر کتب تواریخ وسیر بنظر میرسد بتعاقب نقل ومرور روزگار نسخه‌های سقیم خاطر آزار برروی کار نیاید و طبع لطیف ناظران را از مطالعهٔ آن ملالت نیفزاید » . هذا كله مع اعتراف القاضی (ره) بأن الاشعار العربية قدكانت فی النسخة الاصلية أيضاً مشوشة ملحونة مصحفة وذلك لانه (ره) قال فی المجلس الحادی عشر بعد ذكر حكاية(١) تشتمل على ذكر سبب تأليف أبی تمام لكتاب الحماسة مالفظه : « مخفی نماند که حال مؤلف این کتاب در نقل اکثری از اشعار شعرای عرب برمنوال حال شیخ اصفهانست در

(١) وهی هذه «آورده‌اند که سبب جمع ابی‌تمام کتاب حماسه‌را آن بود که چون او در وقت توجه ازنیشابور بعراق‌عرب بولایت همدان رسید زمستان شد وبرف راه را مسدود ساخت ودرآن اثناء ابوالوفاء محمد بن عبدالعزیز که ادیبی بود از اولاد رؤساء وشعر نیز میگفت ابوتمام را بخانهٔ خود برده بخدمت او مشغول شد و چون مدت توقف ابوتمام بواسطهٔ زمستان امتدادی داشت کتب خودرا نزد ابوتمام آورده ابوتمام از آنها اختیار ابیات حماسه نمود ونسخه نزد ابو الوفاء ماند تا آنکه کتب ابوالوفاء بدست شخصی ازاهل دینور افتاد که اورا ابوالعواذل دینوری میگفتند واودرایامی که ازهجرت نبویه دویست وهفتادسال و کسری گذشته بود نقلی سقیم مصحف ازآن برداشته باصفهان برد و بعضی ازمشایخ اصفهان باآن خلل وقصور که درآن نسخه بود بر تداول آن رغبت فرمودند وابوبکرخیاط را جهت تفحص اشعاری که مانند کتاب حماسه بود باطراف بلاد فرستاد وهمیشه درمقام اصلاح آن بود تاچنان شد که مردم ازمطالعهٔ آن بهره یافتند »

نقل كتاب حماسه از آن نسخهٔ سقيم غير مستقيم وامید وار است كه توفيق تصحيح وتحقيق آن روزى گردد والله الموفق» أقول: عممة فى وصاياه التى ذكرها فى خاتمة الكتاب الى الاخبار ايضاً حيث قال فيها ما لفظه : « ديگر آنكه بروجهى كه سابقاً درذيل احوال ابو تمام طائى از مجلس يازدهم مذكور شده چون بعضى از كلمات واقعه در اخبار واشعار منقوله در اين كتاب خالى از سقمى وارتيابى نيست اگر اصلى صحيحتر از آن اخبار واشعار بدست آرند در تصحيح آن التفات دريغ ندارند »

فائدة مهمة - اعلم أن من متممات كتاب مجالس المؤمنين رسالة «دفع شبهات ابليس» ويعلم ذلك من ملاحظة صدر الرسالة وذلك لان عبارة صدرها بعد البسملة والاستعاذة هكذا : « مخفى نماند كه اين تراب اقدام مؤمنان درفاتحهٔ كتاب مجالس المومنين تشبيه اقوال بعضى از شياطين امت سيد المرسلين را بشبهات ابليس لعين مذكور ساخته (١) وجهت رعايت معانقهٔ اجزاى اصليه كلام حوالهٔ شعور بر بعضى شبهات مذكوره وجواب آن را بكتب جمهور مناسب شناخته بود وچون آن مقام بنظر شريف بعضى از اخوان عاليشان ملك نشان كه جامع ملكات فطريهٔ انسانى و خالع صفات رديهٔ شيطانى بود رسيد استدعا نمود كه بنوشتن تفصيل شبهات مذكوره وجواب آن كرايد وبحاشيهٔ كتاب الحاق آن نمايد تا ناظر در اين مقام راحاجتى بغير اين كتاب نباشد وتكلف جستجوى خاطر او را نخراشد و چون بحسب استدعاى او شروع در آن واجب گرديد الخ » و هى

---

(١) يريد به ماذكره فى فاتحة كتاب مجالس المؤمنين بهذه العبارة « واول شبههٔ كه در عالم پيدا شد شبههٔ ابليس بود (الى ان قال:) واز اين استكبار واستبداد هفت شبهه او را سانح شد وبعد ازوى درسائر خلائق آن شبهات سرايت كرد تاآنكه بعد ازغروب آفتاب نبوت هر نبى بعضى از آن شبهه‌ها درنفوس علماى امت آن پيغمبر پديدآمد (الى ان قال:) واين اخلاف وافتراق بحكم حديث «ستفترق » در امت پيغمبر ماصلوات الله عليه وآله زياده گرديد (الى ان قال:) وتفصيل آن شبهات كه منشأ اشتباهات اهل بدع وضلالات است بادفع آن در كتب اهل كتاب مذكور ودرمصنفات علماى ملت احمدى مسطور است الخ ».

تشتمل على اجوبة سبع شبهات القاها ابليس وهذه الرسالة هي التي عبر عنها صاحب شهداءالفضيلة بقوله: «رسالة فى رد الشيطان» كمامر نقله (انظر ص ٥، س ٣) وذلك لانه غير عبارة الرياض وعبارته هكذا «رسالة فى ردشبهات الشيطان» كما صرح به علاء الملك أيضاً فى محفل فردوس بقوله «رسالهٔ دفع شبهات ابليس» كما مر نقله (انظر ص ١٦، س ١٩) ولهذه العلاقة طبعت فى اواخر مجالس المؤمنين فى هوامش بعض الصفحات.

اما الصوارم المهرقة

فهو هذا الكتاب الحاضر الذى لانخوض فى بيان ما ينبغى لشانه لان عيانه يغنينا عن بيانه، بل نكتفى بذكر مالابدمنه وهو التعريف الاجمالى من الكتاب فنقول: هو كتاب كلامى يبحث عن موضوع الامامة العظمى والخلافة الكبرى، صنفه القاضى (ره) فى جواب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى ومع كونه رداً على بعض الصواعق (لانه لايتجاوز عن مبحث خلافة أبى بكر) فى حكم الرد على كله لما نبه عليه مصنفه فى آخره، ومع صغر حجمه كثير الجدوى غزير الفحوى. قال الافندى (ره) فى ضمن عد تأليفات القاضى (ره) «وكتاب الصوارم المهرقة فى رد الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلانى فى دفع الامامية وحقية مذهب العامة معروف، والظاهر أنه غير ما سبق من رسالة رد مقدمات ترجمة الصواعق» أقول قوله (ره) «العسقلانى» سهو قلم و اشتباه منه لان الصواعق لابن حجر الهيتمى المكى المتأخر زمانه عن زمان ابن حجر العسقلانى بكثير من السنين فليلاحظ من محله. قال صاحب كشف الحجب والاستار: «الصوارم المهرقة فى دفع الصواعق المحرقة للسيد السند القاضى نورالله بن شريف بن نورالله المرعشى الشوشترى نورالله مرقده، المتوفى سنة تسع عشرة بعد الالف وهو شرح بالقول». ويؤخذ من ملاحظة فهارس الكتب أن هذا الكتاب أول كتاب صنف فى رد الصواعق و ذلك لان العلماء كتبوا فى رده كتباً كثيرة قال الفاضل الجليل السيد اعجاز حسين الهندى (ره) فى كشف الحجب والاستار:

« ابداء الحق في جواب الصواعق المحرقة قال بعض الافاضل : انه من مصنفات السيد السند القاضي نورالله بن شريف بن نورالله الحسيني المرعشي الشوشتري اعلى الله درجته في اعلى عليين لكنه لايستقيم لانه استشهد سنة تسع عشرة بعد الالف في عهد جهانكير وتاريخ تصنيف ابداء الحق على ما ذكر في اوله سنة سبع وعشرين بعد الالف، وايضاً لايضاهي بيان هذا الكتاب بيان هذا العلامة النحرير ولا اسلوبه اسلوبه البالغ الى اقصى المراتب في البلاغة وجودة التقرير فلعله لابنه اولبعض تلامذته، اوله : الحمدلله الذى هدانا الى الصراط المستقيم الخ» قال صاحب الذريعة بعد نقل الكلام المذكور هنا: «اقول: نعم رد القاضي نورالله الشهيد على الصواعق موجود واسمه الصوارم المهرقة في دفع الصواعق المهرقة كما يأتي، وللقاضي الشهيد أيضاً رد على مقدمات ترجمة الصواعق يأتي» وقال ايضاً صاحب كشف الحجب: «البوارق الخاطفة في جواب الصواعق المحرقة لابن حجر المكي الهيتمي لم اقف على اسم مصنفه لعله لبعض تلامذة القاضي نورالله الشوشتري اعلى الله في عليين درجته اولولده محمد على قد التزم فيه ان لايتمسك في ابطاله بغير ذلك الكتاب ويظهر من هذا الكتاب أن للمصنف كتاباً في علم الكلام بالفارسية سماه الشوارق، اوله: الحمدلله الذى جعل احقاق الحق ذريعة لشفاعة النبي المختار، وصير ابطال الباطل وسيلة في سلك العترة الاطهار، الخ». وقال المحدث النوري (ره) في هامش الموضع من نسخة خطية له من كشف الحجب بعنوان الاستدراك: «البوارق الخاطفة والرواعد العاصفة في رد الصواعق المحرقة، والظاهر انه للسيد على بن السيد علاء الدولة بن ضياء الدين نورالله ، اوله: الحمدلله الذى امطر على ابن حجر حجارة العذاب، وطرقه بفطيس العقاب الخ» قال صاحب الذريعة: « ذكر شيخنا العلامة النوري (ره) فيما كتبه بخطه على هامش نسخة كشف الحجب التي اهداها اليه مؤلفه البوارق المذكور، كتبه استدراكاً لما فات المؤلف وقال: هو لسبط القاضي الشهيد والظاهر انه السيد على بن السيد علاء الدولة بن السيد ضياء الدين نورالله » اقول: نعم يظهر من مخالفة الخطبتين تعدد الكتابين وان اتحد موضوعهما واسمهما وقد ذكر صاحب

١٠٦٦
الرياض المولود سنة ترجمة السيد على هذا فی كتابه وقال «انه كان يسكن بالهند وكان معاصراً لنا» ولعله لبعده عنه لم يطلع على كتابه هذا» أقول سنذكر كلام صاحب الرياض فی ترجمته.

وقال أيضاً السيد اعجاز حسين (ره) فی كشف الحجب «جواب الصواعق كثيرة؛ ابداء الحق، و البوارق الخاطفة، والصوارم المهرقة، والحدائق» . وقد قرع سمعى من باب الاتفاق أن

من جملة الردود على الصواعق المحرقة كتاباً موسوماً بالبحار المغرقة الا أنی لا اعرف خصوصياته ولا مؤلفه وذلك لانی حيث سمعت تعريف الكتاب لم أكن فی صدد الترجمة للقاضی (ره) حتى أقيد الخصوصيات كما ينبغی فنسيتها بعده كما نسيت ناقله ولعل الله يحدث بعد ذلك امراً.

وممن استفاد اسم كتاب له من اسم الصوارم المهرقة السيد الجليل الشهير السيد محمد (ره) فانه صنف كتاباً وسماه بالبوارق الموبقة ولقبه بالسيوف المهرقة كما ان الخواجه نصر الله الكابلی أيضاً صنف كتاباً وسماه بالصواقع المحرقة فی الرد على اهل الكفر والزندقة آخذاً اسمه من اسم الصواعق المحرقة وعبارة كتاب السيد المذكور بالنسبة الى هذا المدعا بعد الخطبة هكذا» و بعد فهذه سيوف هاشمية شاهرة، تسفك دماء أعادی العترة الطاهرة، المنصوبين بالنصوص الجلية الظاهرة، أودعت فيها حججاً قاهرة، وبراهين باهرة، متعلقة بالباب السابع من أبواب التحفة المنسوبة الى بعض ذوی الاذناب، السارق مضامين بعض اخوانه تأسياً بسارق الكتاب، فان جل تحفته مسروقة من الصواقع المحرقة المشحون بالكفر والزندقة من مصنفات خواجه نصر الله الكابلی خذله الله واخزاه والحمد لله الذی فضح الناصب وأظهر سرقته وخيانته على أهل الايمان وسميت هذا الكتاب بالبوارق الموبقة ولقبته بالسيوف المحرقة (الى ان قال:) وانا الراجی رحمة ربه الغفار محمد بن علی صاحب ذی الفقار» .

وممن تبع المصنف ايضاً فی تسمية كتاب له باسم الصوارم السيد النحرير الشهير السيد دلدار على (ره) فانه صنف كتاباً وسماه الصوارم الالهيات فی قطع شبهات عابدی العزى واللات. ويؤخذ من ملاحظة مجلد حديث الولاية (وهو المجلد الثالث من المنهج الثانی) من كتاب عبقات الانوار فی امامة الائمة الاطهار من تصنيفات السيد السند الجليل، والحبر المعتمد

النبيل،سيف الله المسلول على اهل الالحاد والتضليل، فخر طائفة الشيعة، وحامی حوزة الشريعة،مشيدار كان الدين،ومروج مذهب الائمة الطاهرين،السيد حامد حسين الهندی رضی الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه (ص٣٩٠ - ٣٩١ من المجلد المذكور) أن لأحد من فضلاء أهل السنة كتاباً فی رد الصوارم سماه بتنبيه السفيه وعين عبارته فيه هذه « سيف الله ملتانی در تنبيه السفيه كه عبارت است از شبهات سخيفهٔ او بر بعض مقامات صوارم وبمزيد جسارت آنرا موسوم به «تنبيه السفيه» نموده گفته: مقدوح و مجروح بودن روات اهل سنت اگر مزعوم شيعه است پس چه اعتبار دارد؟ كه از قبيل شهادة العدو على العدو است واگر بر طريق اهل سنت است پس صريح البطلان است چه روات صحاح اهل سنت همه معدل ومزكی واهل ديانت وتقوی بوده اند ونيز روايات اهل سنت درهرعصر وهرطبقه مشهور ومعروف، ودرمحافل ومجالس وبرسر منابر مذكور ومدروس، با وصف اين شهرت واين ظهور تلبيس ودخل وجعل وافترا امكان عادی ندارد بخلاف روايات روافض كه مدام چون لتهٔ حيض مستور ومخفی مانده، بيشتر اين قسم روايات مجال تلبيس ودخل و جعل وافترا است » و نقله ايضاً فی الجزء الثانی من مجلدی حديث الغدير (ص ٥٥٥) بهذه العبارة : « و سيف الله بن اسد الله ملتانی در تنبيه كه عين تمويه است گفته الخ » **أقول:** ينقل السيد المذكور(ره) فی مواضع من العبقات من هذا الكتاب معبراً عنه بالتنبيه فمنها قوله بعيد مامر ذكره (ص ٣٩٢ ، س ١٥ من مجلد حديث الولاية) « وسيف الله بن اسد الله ملتانی (الى ان قال فی س ١٩) وهذه عبارته فی التنبيه الذی هو عين التمويه » ومنها قوله فی مجلد حديث الطير (وهو المجلد الرابع من المنهج الثانی ، من كتاب عبقات الانوار) (ص ١٢٥ ، س ١١) « وسيف الله بن اسد الله ملتانی در تنبيه كه عين تمويه است الخ» و منها قوله فی مجلد حديث التشبيه (وهو المجلد السادس من المنهج الثانی) (ص٢٦٣) « واز غرائب دهور آنست كه سيف الله ملتانی (الى ان قال :) وهذه عبارة الملتانی

فی تمویه السفیه الذی سماه تنبیه السفیه » الی غیر ذلك من الموارد التی یقف علیها المتتبع الا أنه لم یتبین لی أن هذا الکتاب هل هو رد علی الصوارم المهرقة ام علی الصوارم الالهیات فلیلاحظ و ان کان الظن یمیل الی الکتاب الثانی لبعض القرائن .

ذکر سبب طبع الصوارم وما یتعلق به

لمارجع السید السند الجلیل والعالم العامل النبیل صاحب النفس الزکیة الانسیة والقوة الملکوتیة القدسیة آیة الله جناب السید کاظم آغا التبریزی المعروف بشریعتمدار (١) مدظله العالی من زیارة الائمة المدفونة بالعراق علیهم السلام تشرفت بزیارته وجری الکلام من الابواب المتفرقة حتی انتهی الی الکتب النفسیة النادر الوجود فسألته عما اطلع علیه منها فی سفره هذا فشرع فی تعدادمارآه فی هذا السفر وذکر من جملتها الکتاب الحاضر المسمی بالصوارم المهرقة ووصفه وصفاً لامزید علیه وقال لوظفرنا بنسخة منه لاقدمنا علی طبعه ونشره فقلت : ان فی مکتبة عالم من علماء طهران نسخة منه وأظن أن لایضایقنا ولایضن بها ان استعرناها منه للطبع فقال علیکم الاستعارة والتصحیح وعلینا بذل النفقة والنشر وعلی الله المفضل المنعام الاجر والثواب بکرمه وفضله ومنه وذلك لان عمدة التجار الاخیار جناب الحاج حسین آغاشالجیلار قد تعهد علی طبعه ونشره ان ظفر به کسائر ما نشره من الکتب الدینیة والاثار الاسلامیة قربة الی الله تعالی حفظه الله تعالی من الافات و المهالك و وفقه لخدمة الاسلام والدین اکثر من ذلك فاستعرتها من مالکها أعنی العالم الفاضل الشیخ احمد (٢) الملقب بسلطان العلماء المتوفی فی هذه الایام (١٣ صفر سنة ١٣٦٧) فأعار النسخة ، و اطلعنا علی نسخة أخری ایضاً کانت فی مکتبة مجلس الشوری فأخذنا نسخة عکسیة (فوتوغرافیة) منها أیضاً فصارت

(١) — هو الیوم من حملة لواء الشیعة، وحفظة ناموس الشریعة، وحجج الاسلام، ومروجی الاحکام، ومراجع الانام، فی مسائل الحلال و الحرام أدام الله امتداد ظلاله بحق نبیه محمد (ص) وآله (ع)

(٢) وهو ابن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن العاشور الکرمانشاهانی صاحب التألیفات العدیدة کاعتذار الحقیر و بشارة الفرج وغیرهما ، المشار الی ترجمته فی الذریعة تحت عنوان الکتابین.

النسختان اصلا بنينا عليه طبع الكتاب الحاضر الا ان تعدد النسخة هنا ماكان مثمراً الفائدة التى تترقب من تعدد النسخة على الاطلاق لان احداهما كانت مأخوذة من الاخرى و كان ذلك ظاهراً من القرائن و الامارات التى اطلعنا عليها ولم تكونا ايضاً خاليتين من الغلط والتشويش البالغ فى بعض الموارد منتهى درجته ومع ذلك انضمام النسخة الفوتوغرافية الى النسخة المستعارة أفاد فوائد معتداً بها؛ فصححنا النسخة المطبوعة على حسب الوسع والطاقة، وحيث كان فى اوائل ايام الطبع جناب المرحوم المغفور الحاج رضا آقا شالجيلار (وهو كان اخا الحاج الحسين آغا المذكور) عازماً على زيارة ائمة العراق وتشرف تلك الاعتاب المقدسة والمشاهد المشرفة على مشرفيها السلام والتحية استدعيت منه أن يستنسخ الموارد الضائعة فيما عندى من النسختين المذكورتين كما ستقف عليها عند المطالعة (انظر ص ١١٣ الى ١١٨) لكنه لم يمهله الاجل لاتمام ذلك، نعم وصلت الينا بعد طبع الكتاب نسخة أخرى قد كانت فى مكتبة الشيخ الشهيد الحاج الشيخ فضل الله النورى (ره) وكان يظهر من بعض القرائن أنها هى النسخة التى انتقلت اليه من أبى زوجته خاتم المحدثين الحاج ميرزا حسين النورى (ره) الذى يشير الى كون الكتاب عنده واطلاعه على ما فيه قوله (ره) فى الفائدة الثانية من خاتمة المستدرك عند البحث عن حال كتاب الاستغاثة فى بدع الثلاثة فى مقام اثبات اعتباره بهذه العبارة (ص ٣٣٤ ج ٣) : «ولذا اعتمد عليه العلماء الاعلام مثل ابن شهراشوب فى مناقبه (الى ان قال): والقاضى فى الصوارم المهرقة» (١) فوجدنا الموارد الضائعة المشار اليها ضائعة فى تلك النسخة أيضاً ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

فالملتمس من المستفيد من هذا الكتاب ان يدعو للمرحومين المشار اليهما بالخير وطلب الرحمة والرضوان من الله الواهب المنان لانهما قد بذلا مجهودهما فى المساعدة على طبع الكتاب و نشره فافاض الله على تربتهما شآبيب الرحمة والرضوان و البسهما بفضله البسة الكرامة والاحسان

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أبلغها ألفين آمينا

١ ـ يشير به الى ما نقله القاضى (ره) عن كتاب الاستغاثة فى اوائل الصوارم (انظر ص ٢٠، الى ٢٥).

تاريخ تأليف الصوارم وطبعه

اما تاريخ تأليفه فلم اطلع عليه الى الان لعدم ذكرمنه في موضع لافى النسخ التى رأيتها ولا فى موضع آخر من الفهارس و كتب التراجم الا أنه يؤخذ من احالة المصنف(ره) تحقيق بعض المطالب المذكورة فى هذا الكتاب الى سائر كتبه الممنونة هنا أن تاليفه متأخر عن تأليفها وذلك لانه أحال بعض المطالب المطوى ذكرهافى هذا الكتاب الى مصائب النواصب المؤلف فى سنة ٩٩٥ كما سيأتى ذكر تاريخ تأليفه : (انظر ص٢٠٢ ، س ١٤ من الكتاب الحاضر) لانه(ره) قال هنا : « وههنا تفاصيل مذكورة فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب فليرجع اليه من اراد » . و أحال ايضاً فى هذا الكتاب الى كتاب مجالس المؤمنين المؤلف فى سنة ١٠١٠ كما مر تفصيله (انظر ص١٩٦ ، س٧ من الكتاب الحاضر) فانه(ره) قال فيه : « و تفصيل ماجرى من هذه المناظرة بين شيخنا قدس سره و القاضى المذكور مسطور فى ترجمته قدس سره من كتابنا الموسوم بمجالس المؤمنين » . و أيضاً أحال فيه الى احقاق الحق المؤلف فى سنة ١٠١٤ كما مر بيانه (انظر ص١٦٤ س٧ من الكتاب الحاضر) حيث قال فيه : « ثم فى هذا الحديث من سوء الادب بالنسبة الى النبى صلى الله عليه و آله و العباس مالايخفى على المتأمل وقد أوضحناه فى شرحنا على كتاب نهج الحق فارجع اليه » وقال أيضاً فى الكتاب الحاضر (ص ٢٠٣ ، س٢٠) : « و قد فصلنا الكلام فى ذلك فى شرحنا لكتاب كشف الحق فليرجع اليه من أراد الحق » وقال أيضاً فيه (انظر ص٢٠٩ ، س١٢): « و ههنا زيادة تدقيق و تحقيق وشحنا بها شرحنا لكتاب كشف الحق و نهج الصدق فليطالع ثمة». فيؤخذ من ملاحظة هذه الموارد أن تأليف هذا الكتاب قد وقع فى أواخر عمر القاضى(ره) بعد تأليف تلك الكتب . واما تاريخ خاتمة طبعه فهو ما ذكر فى آخره بهذه العبارة « تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى عاشر ربيع الاول من هذه السنة ١٣٦٧

الهجرية القمرية مطابقاً لهذا التاريخ «١٠ر١١ر١٣٢٦» من السنة الهجرية الشمسية ».

أما مصائب النواصب

فهو من مشاهير تأليفات القاضي (ره) وهو الذي أشار اليه مؤلفه نفسه (ره) في مجالس المؤمنين في المجلس الخامس في ترجمة المولى حسين الواعظ المعروف بالكاشفي السبزواري:

« وازجملهٔ قصائداو كه درمدح حضرت أمير المؤمنين واقع شده دوبيت مذكور ميسازد

«من ذريتي» سؤال رسول خدا بخوان وز « لاينال عهد » جوابش بكن ادا

آن را كه بوده بيشتر عمر در خطا گردد ترا عيان كه امامت نه لايق است

وتوضيح اين مقال، على سبيل الاجمال، آنست كه مطابقهٔ جواب باسؤال، در « من ذريتي » و « لاينال » ، وعلو مقام ابراهيم (ع) ازطلب محال، دليلى است بديع المثال، بر آنكه ظالم كافر ضال، لايق امامت نيست بهيچ حال، و تفصيل اين استدلال با نقض و ابرام دركتاب مصائب النواصب كه ازمؤلفات اين فقير مستهام است سمت تقرير وتحرير يافته بآنجا رجوع نمايند » واحال اليه في هذا الكتاب ايضاً (ص ٢٠٢ ، س ١٤) كمامر الاشارة اليه. قال الافندي (ره) عند عد تأليفات القاضي ناقلا أساميها عن غيره:

« منها كتاب مصائب النواصب في رد نواقض الروافض لاميرزا مخدوم الشريفي السني المعاصر له بالفارسية في تخطئة الامامية والف هذا القاضي ذلك الكتاب باسم السلطان شاه عباس الماضي الصفوي وهو كتاب مشهور » وقال في هامشه معترضاً عليه « لكن كتاب مصائب النواصب الذي رأيته بهراة بالعربية و لم يؤلفه باسم السلطان المذكور فلعل له نسختين فلاحظ » اقول: الظاهر من العبارة أن قوله «بالفارسية» قيد لكتاب نواقض الروافض وذلك لقرينة قوله « في تخطئة الامامية » لانه لايمكن أن يكون قيداً لمصائب النواصب فالاعتراض من هذه الجهة غير وارد لكن كتاب النواقض أيضاً بالعربية فلا يستقيم الكلام على هذا الوجه أيضاً ففي الكلام تشويش. قال السيد اعجاز حسين في كشف

الحجب «مصائب النواصب للقاضي نور الله بن شريف بن نور الله الحسيني الشوشترى استشهد رحمه الله بتاليف احقاق الحق في سنة تسع عشرة بعد الالف كما قيل في تاريخ وفاته بالفارسية «سيدنور الله شهيدشد» ودفن في مقابر اهل الحق في آكرة ونقض في هذا الكتاب كتاب نواقض الروافض نقضاً جيداً ورتبه على مقدمات جياد وجنود شداد، اوله» نحمدك يامن جعلنا من الفرقة الناجية الامامية الاثنى عشرية الخ»

تأريخ تأليف مصائب النواصب

الف القاضي قدس الله تربته هذا الكتاب في زمان قليل كما يعلم من ملاحظة تأريخه فانه قال في آخره: «قد اتفق اتمام أصل المسودة بيد مؤلفه الفقير الى الله الغنى نور الله بن شريف الحسيني الشوشترى نور الله باله وحقق آماله في سبعة عشر ايام بلياليها من شهر رجب المرجب المنتظم في سلك شهور سنة خمس وتسعين وتسعمائه هجرية والحمد لله على توفيق الاتمام والصلوة والسلام على النبى وآله الطهر الكرام أتم الصلوات وأكمل السلام» قال الافندى قدس سره بعد نقل العبارة: «أقول: كتابه الذى بالعربية وفي آخره كتب مانقلناه كتاب طويل الذيل فتأليفه في هذه المدة القليلة في غاية الغرابة فتأمل» **أقول:** قدعلم من تأريخ تأليف احقاق الحق أن القاضي (ره) قدكان سريع القلم وسريع الانتقال وجيد البيان وحسنة القريحة فلا غرابة فيه بالنسبة الى مثله .

تراجم مصائب النواصب

نظراً الى اهمية هذا الكتاب وكونه مقبولا عنداولى الالباب نقله جماعة من العربية الى الفارسية فمنهم من ذكره الافندى (ره) في الرياض في هامش موضع البحث عن كتب القاضي بهذه العبارة: «وقد ألف قدس سره مصائب النواصب في سنة تسعمائة وخمس وتسعين ثم أهداه الى السلطان شاه عباس الماضي الصفوى وهو قد وقفه على خزانة كتب الحضرة

الرضوية وبعد ذلك بسنين قد ترجمه هناك الامير محمد اشرف فنقله بالفارسية فی سنة سبعين والف فی زمن شاه عباس الثانی الصفوی بامر احمد بيگ يوزباشی من اكابر خصيان تلك الدولة الصفوية». أقول: نسخة منه موجودة فی المشهد المقدس فی المكتبة الرضوية علی ما قال جامع فهرس كتب هذه المكتبة (ج۱ ص۸۳) : «مصائب النواصب ـ فارسی ، مؤلف محمد اشرف كه ظاهراً صاحب فضائل السادات ومعاصر بامرحوم ميرداماد و شاه عباس كبير است واين كتاب ترجمهٔ مصائب النواصب است كه مرحوم قاضی نورالله شوشتری بعربی تأليف كرده بوده دررد كتاب نواقض الروافض ميرمخدوم شريفی ومترجم بخواهش احمد بيك يوز باشی در سنهٔ ۱۰۷۰ بفارسی ترجمه نموده . سطر اول بعد از بسمله « بهترين گلی كه زيب چمن صفحه وخيابان منظر تواند شد ستايش كريمی است جلت آلائه » سطر آخر نسخه «وشكر مرخدای را برتوفيق اتمام، وصلوات وسلام برجناب گرامی پيغمبر و آل كرام آن سرور تمام ترين صلواتی و كامل ترين سلامی » .

ومنهم ولد القاضی علی ما قال صاحب الذريعة: «ترجمة مصائب النواصب لولد مصنف اصله وهو السيد الشريف القاضی نورالله التستری الشهيد فی آكرة (۱۰۱۹) قال فی اوله «چون كتاب مستطاب مصائب النواصب دررد نواقض الروافض ميرزا مخدوم شريفی ناصب كه ازمصنفات والد مرحوم اين بيمقدار است بنظر مقدس بادشاه جمجاه ... سلطان محمد قطب شاه المتوفی (۱۰۳۵) رسيد برزبان ايشان جاری شد كه اگر اين كتاب بفارسی مترجم گردد » توجد نسخة منه فی مكتبة سيدنا أبی محمد الحسن صدر الدين طاب ثراه و لم يذكر فيه اسم ولد القاضی الذی هو المترجم نعم رأيت النقل عن هذه الترجمة من الحاج المولی باقر التستری جماع الكتب فی بعض مجموعاته بخطه مصرحاً بأن المترجم اسمه السيد محمد علی بن القاضی نورالله الشهيد ولم يذكر مأخذ قوله و توجد نسخة أخری منه فی مكتبة راجه السيد محمد مهدی فی ضلع فيض آباد الهند و قد ذكر فی فهرسها أنه للسيد علاء الملك بن قاضی نورالله لكن يظهر من صاحب الرياض أن ابن

القاضي نورالله كان اسمه علاء الدولة وكان له ولد اسمه الامير السيد على الذى سكن بلاد الهند وقد أدرك صاحب الرياض (المولود فى ١٠٦٦) عصر السيد على بن علاء الدولة بن القاضي نور الله الشهيد » أقول: استدراك صاحب الذريعة بلا مورد لما سيأتى من أن علاء الملك وعلاء الدولة كليهما من أولاد القاضي (ره) .

ومنهم المولى الفاضل البارع الجليل الميرزا محمد على الچهاردهى، قال صاحب الذريعة : « ترجمة نواقض الروافض مذيلا له بترجمة رده الموسوم بمصائب النواصب لشيخنا ميرزا محمد على الچهاردهى المدرس فى النجف و المتوفى بها فى (١٣٣٤) يذكر فى كل ورقة ترجمة النواقض ثم ترجمة المصائب وهكذا الى آخرهما و النسخة بخطه عند حفيده » أقول: يريد بحفيده الفاضل المتتبع الاغا مرتضى المدرسى وحيث ان هذه العبارة غير وافية بتعريف الكتاب إذ كر شيئاً من كلام المترجم بعين عبارته حتى يتبين حال الكتاب وهو فى ضمن مقدمة طويلة قوله: «از قبيل دوم است صاحب نواقض چه اگر كسى تأمل درمطالب آن كتاب نمايد ميداند كه او تبعيت آباء خود نموده است وشايد لجاج وعناد اوراداعى شد واحتمال قوى دارد كه حب دنيا اورا باعث شد چنانچه از نقل حال از كلام قاضى نورالله شوشترى فهميده ميشود (الى ان قال) ولذا داعى شد كه ملاحظهٔ كتاب او نمودم از اينكه عربى بود اوراو شرح اوراكه مؤلف او قاضى است بترجمهٔ فارسى تعبير نمايم كه برادران دينى ازاو انتفاع ببرند (الى ان قال :) اين كتاب را بعداز ترجمه ودرج بعضى مطالب ازخود واسقاط بعضى حشو و زوائد او هديه و ارمغان و پيشكش آستانهٔ مباركهٔ عالى جناب سلطان سلاطين، وخاقان خواقين، دوحهٔ هاشميه، وسلالهٔ نبويه، قطب عالم إمكان، شمس رفعت واقتدار، فخر بنى آدم، سبب عزت جن وانس وانتظام موجودات محمد بن حسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب صاحب الزمان نموده است اميد كه شرف قبول نزد آن خانواده وچاكران ونواب و خدمتكاران او يابد (الى ان قال :) از اينكه اغلب مرادات و مقصودات

صاحب مصائب النواصب ونواقض الروافض مع الزيادة ازروايت عيون اخبار الرضا كه مرويست ازمأمون استفاده ميشد ولذا ازجهت زيادتى بصيرت اين بى بضاعت اورامقدمة ذكر نمودم حقيقة آن روايت درمقام استفادة مطلب سر آمدهمة براهين واماراتاست اگرچه بحسب ظاهر يك دليل است لكن الفين وآلاف از شعب اوست » فشرع فى ترجمة الحديث المذكور، واوله بعدالبسملة «درود وستايش وثناء مرموجودى راسزد كه از پرتو وجود وى اعدام أصليه لباس هستى پوشيدندالخ » وآخره «قد وقع الفراغ بيدالمترجم وقت عشية الخميس فى ثانى رجب من سنة الف وثلاثمائة وثمانية فألتمس من اخواننا ان لاينسونى فى حياتى ومماتى والحمد لله اولا وآخراً سنة ١٣٠٨» .

ومنهم مترجم اسمه محمد تقى الحسينى من فضلاء زمان سلطنة شاه عباس الكبير وذلك بناء على ماكتبه الى بعض المعاصرين فى مكتوب حاصله «أن فى مكتبة مجلس الشورى نسخة من ترجمة مصائب النواصب ترجمه ونقله الى الفارسية محمد تقى الحسينى فى زمان شاه عباس الكبير وجعل لكتابه هذا مقدمة تشتمل على ترجمة القاضى (ره)» هذا محصل مكتوبه لكنى لم اتحقق حال هذه الترجمة لعدم الفرصة لذلك فمن اراد حقيقة الحال فليراجع المكتبة المذكورة وليكشف عن الكتاب وخصوصياته.

فائدة استطرادية ـ ذكر القاضى (ره) فى هذا الكتاب فى ضمن اجوبته عن كلام الخصم الذى ادعى حصر كتب الشيعة فى الاربعة المشهورة (الكافى والفقيه والتهذيب والاستبصار) مالفظه: «واما ثالثاً فلان حصره كتب الاحاديث الامامية فى الاربعة المذكورة ليس بصحيح بل هى ستة؛ وخامسها كتاب المحاسن تأليف احمد بن محمد بن خالد البرقى، وسادسها قرب الاسناد تأليف محمد بن عبدالله بن جعفر الحميرى » وهذا الكلام حيث كان طريفاً نقلناه وان كان خارجاً عما نحن بصدده .

٧ـ ازاحة وهم واضاءة فهم

قد توهم بعض من عاصرناه من الفضلاء مما قاله العلامة المجلسى (ره) فى حق

كتب القاضى (ره) أنه (ره) ماكان يعتمد عليها فى نقل الاخبار فلابدمن نقل كلامه هنا حتى يتبين الامر فنقول: قال العلامة المذكور فى المجلد الاول من البحار، فى الفصل الثانى (ص١٦، س١٢) الذى عقده لبيان الوثوق والاعتماد على الكتب المنتزع منها البحار: « والسيد الرشيد الشهيد التسترى حشره الله مع الشهداء الاولين بذل الجهد فى نصرة الدين المبين ودفع شبه المخالفين وكتبه معروفة لكن أخذنا أخبارها من مآخذها » وانت خبير بأنه لايدل على ما توهمه وذلك لان كلام المجلسى (ره) ليس مسوقاً لبيان رفع الاعتبار عن اخبار كتب القاضى (ره) بل هو مسوق لبيان الامر المعهود والسيرة الجارية بين المحدثين والرواة من أنه ينبغى لناقل الخبر أن يأخذه من الاصل الاولى الذى هو منشأ الانتزاع ومرجع النقل لسائر الكتب فى صورة الامكان وذلك رعاية للاحتياط وصوناً للاخبار عن الاشتباه والتصحيف والتحريف كماهو واضح عند التأمل بل هو أمر معهود و سيرة جارية بين العقلاء على الاطلاق فضلا عن العلماء منهم فلادلالة له بوجه من الوجوه على التوهم المذكور وما مر نقله من كلام المجلسى (ره) اشارة الى ما ذكره فى المجلد الاول من البحار، فى الفصل الاول (ص ١٠، س ٥) الذى عقده لبيان الاصول والكتب التى انتزع منها البحار بهذه العبارة: « وكتاب احقاق الحق و كتاب مصائب النواصب وكتاب الصوارم المهرقة فى دفع الصواعق المحرقة وغير ها من مؤلفات السيد الاجل الشهيد القاضى نورالله التسترى رفع الله درجته ».

٨ - مانسب الى القاضى (ره) من الكتب ولم يثبت كونه منه (ره)

فمنها كتاب مثالب النواصب، قال الأفندى (ره) فى الرياض فى ترجمة القاضى (ره): « وقدنسب اليه بعضهم كتاب مثالب النواصب أيضاً وأظن أنه لغيره بل هو بعينه كتاب مصائب النواصب له والاشتباه قدنشأ من ذلك البعض فتأمل ولعله لابن شهر آشوب » أقول: الامر فيه كما قال، لان كل من تعرض لعد كتب ابن شهر آشوب عد منها مثالب النواصب؛ قال صاحب كشف الحجب: « مثالب النواصب لزين الدين محمد بن

علی بن شهر آشوب المازندرانی المتوفی سنة ثمان وثمانین وخمسمائة، اوله : «الحمدلله الذی أظهر الحق ولو کره المشرکون، وبین المنهاج لذوی الاحتجاج ولو نبذه المبطلون الخ»

ومنها دلائل الامامة، قال صاحب الریاض أیضاً : « وقدینسب الیه کتاب دلائل الشیعة فی الامامة بالفارسیة وهو کتاب کبیر قد ألفه مؤلفه لعبدالله قطب شاه بحیدرآباد وهذه النسبة غلط لانه قدینقل فیه مؤلفه عن کتب القاضی نورالله هذا فهو متأخر عنه بقلیل » أقول : الامر فیه أیضاً کماذکره فان مؤلف الکتاب المذکور قدینقل فیه عن کتب القاضی(ره) ویشیر الیها فمن موارد الاشارة قوله فی اواخر کتابه هذا: « هرکه بخواهد شیعهٔ هرطایفه وقبیله رابداند بایدکه بکتاب مجالس المؤمنین میر نورالله که تصنیف آن را بجهت همین مطلب کرده رجوع نماید » وأیضاً ممایدل علی کذب هذه النسبة امران آخران ؛الاول تاریخ تألیفه لانه صرح فی آخر الکتاب بأن خاتمة تألیفه فی سنة ثمانیة وخمسین بعدالالف کماسیأتی فلایمکن ان یکون من تألیفات القاضی المتوفی بسنین قبل ذلك؛ الثانی أن الکتاب بتمامه مسروق من حدیقة الشیعة کمانبه علیه العلامة النوری (ره) فی خاتمة المستدرك فی الفائدة الثالثة ، فی ترجمة المحقق الاردبیلی(ره) (۳۹٤ ج۳) بهذه العبارة : « ثم ان من عجیب السرقة التی وقعت لبعض من لم یجد بزعمه وسیلة الی جلب الحطام الاالتدثر بجلباب التألیف وان لم یکن له حظ فی الکلام أنه سافر الی هندوسکن بلدة حیدرآباد فی عهد السلطان عبدالله قطبشاه الامامی وصار من خدمه وأعوانه علی ماصرح به نفسه ثم عمد الی کتاب حدیقة الشیعة فأسقط الخطبة و ثلاثة أسطر تقریباً من بعد هاثم کتب خطبة وذکر بعدها ما حاصله ان الامامة من أهم أمور الدین فوقع فی خاطری ان اکتب رسالة علیحدة فی اثبات امامة امیرالمؤمنین علیه السلام ونفی الخلافة عن اعداءه بالفارسیة ثم جعلها هدیة الی السلطان المذکور اداء لبعض حقوقه علیه وعلی ولده ومن یتعلق به ثم قال رتبتها علی مقدمة وباب وخاتمة وذکر فی المقدمة اصلین وفی الباب اثنی عشر فصلا وفی الخاتمة نکتاً متفرقة وذکر فهرست ما فی الفصول

ثم شرع في السرقة من دون تعب ومشقة في تلخيص او ايجاز او تغيير عبارة الا في مواضع قليلة أسقط بعض الكلمات اوزاده وادرج فيه بعض الاشعار نعم أسقط في احوال الصادق عليه السلام تمام ما يتعلق باحوال الصوفية وذمهم لميل السلطان اليهم ثم انه لما وصل الى المواضع التي اشرنا اليها ان المولى الاردبيلي احال الطلب الى بعض مؤلفاته رأى أن في اسقاطه اخلالا بالكلام وفي ابقاءه خوف الافتضاح فلعل الناظر يسأله عن تلك المؤلفات فقال في الاصل الاول: «مولانا احمد اردبيلي در رسالهٔ اثبات واجب فرموده كه امام شخصى است» ؛ الى آخر ما في الحديقة، وقال في شرح سورة هل أتى: «وملا احمد اردبيلي در شرحى كه بر ارشاد فقه نوشته گفته است كه ايثار حضرت امير عليه السلام» ؛ الى آخر ما في الحديقة، وقال في احوال الحجة عليه السلام : «علامهٔ اردبيلي در اعتقادات خود نوشته كه اعتقاد بايد كرد»؛ الى آخر ما مر وآخر ما في الحديقة، ثم أسقط من آخر الحديقة أسطراً وشرع في مدح السلطان شاه اسماعيل اول السلاطين الصفوية والسلطان المذكور وانشأ أبياتاً اوله :

شكر حق را كه اين خجسته كتاب   كه درو نيست غير صدق وصواب

الى ان قال:

بود پنجاه و هشت بعد هزار   كه بپايان رسيد اين گفتار

انتهى ما أردنا نقله من هذا الكتاب المسروق الذي من تأمله لا يرتاب في كون الحديقة للمولى المذكور». فلا يمكن أن يكون من تأليفات القاضي الذي هو أجل شأناً من أن ينسب اليه هذه الكبيرة ، كيف لا وهو القائل في خاتمة كتاب مجالس المؤمنين في وصاياه : « ديگر آنكه چنانكه دأب بعضى ازقاصران است جهت آنكه بآسانى كتابى بنام خود سازند با نتخاب واقتصار آن نپردازند واز غضب پروردگار وامام روزگار كه اين كتاب بنام نامى واسم سامى او تأليف يافته محترز باشند » .

ومنها رسالة مائة باب في علم الاسطرلاب قال الافندي (ره) في الرياض في ضمن عد تأليفاته : « ومن مؤلفاته ايضاً على احتمال رسالة في علم الاسطرلاب بالفارسية مشتملة

على مائة باب حسنة الفوائد وقد رأيتها ببلدة هراة ولكن اسمه في الديباجة هكذا « نورالله بن محمد الحسيني المرعشي » فتأمل ». وقال ايضاً (ولعل التكرار من سهو القلم) : « رأيت ببلدة هراة رسالة مائة باب في الاسطرلاب بالفارسية وكانت من تأليفات الامير نورالله بن محمد الحسيني الشوشتري ولم يبعد كون مؤلفها هو القاضي نورالله الشوشتري هذا، او هي لواحد من اجداده فلاحظ و بالجملة هذه رسالة طويلة حسنة الفوائد جامعة ».

أقول: هذه الرسالة لجد القاضي (ره) وهو الذي ترجم حاله حفيده القاضي في اواخر المجلس الخامس من كتابه المجالس وصدر الترجمة بهذه العبارة : « السيد الكامل المؤيد ضياء الدين نورالله بن محمد شاه الحسيني المرعشي الشوشتري » الى ان قال في اواخر ترجمته المفصلة المبسوطة عند عد تأليفاته : « و از جملهٔ مصنفات ايشان كه متداول و مشهور شده كتاب صد باب اسطرلاب است كه مطرح انظار متعينان هر ديار و مطلع انوار استبصار حكماى روزگار گشته (شعر)

عشاق هر كجا رقم كلك آن نكار | يابند بروى ازمژه گوهر فشان كنند
هر كس گرفته حرفى از آنجا بيادگار | تعويذجان و حرزدل ناتوان كنند »

وصرح بهذا المطلب أيضاً بمثل هذه العبارة حرفاً بحرف علاء الملك ولد القاضي في تذكرته المسماة بمحفل فردوس كما سيأتي الاشارة اليه في موضعه ان شاءالله تعالى فعلم أن مانسبه الى القاضي صاحب شهداء الفضيلة بضرس قاطع في ضمن عد تأليفاته بهذه العبارة « ٤٣ رسالة في الاسطرلاب تشتمل على مائة باب » اشتباه بلا اشتباه.

ومما نسب الى القاضي ولم يبلغ حد الثبوت رسالة فضل يوم عيد باباشجاع الدين كما ذكره صاحب شهداء الفضيلة وعبارة الرياض هكذا « و من مؤلفاته أيضاً رسالة في فضل يوم عيد بأباشجاع الدين وهو يوم قتل ... كما نسبها اليه محمد رضا. في تفسيره نقلا عن السيد ماجد البحراني عن المولى عبد الرشيد التستري و نقلها بتمامها منه وقد ينسب تلك الرسالة الى الامير السيد حسين المجتهد العاملي الان بينهما بعض الاختلافات وعندنا منهما نسختان».

٩ - كشف الحجب عن وجوه بعض مامر ذكره من الكتب

قال صديقي الأعز المتتبع صاحب المكتبة النفيسة الحسين المتسجل بـ «باستانی راد» وفقه الله لمراضيه و جعل مستقبله خيراً من ماضيه في هامش ترجمة القاضي من النسخة التي عندي من تذكرة محفل فردوس مستدركاً لمافات علاء الملك ذكره من اسامي كتب القاضي مالفظه «چون ولد ارجمند قاضی رحمه الله ومعشر الماضی تعداد تأليفات پدر بزرگوار خود را نموده‌اند وصحيحترين سند است در اين باب لذا مناسب است كه ذكر شود دركتابخانهٔ حقير مجموعه ايست كه قاضى نورالله وپدرش جمع آورى نموده وشامل بعضى احاديث مشكله وحل آنها ومطالب علمى ودينى وعرفانى است كه اگر اين يكى را هم اضافه نمائيم ٩٥ شود وهمچنين رسالهٔ سؤال وجوابيست كه باامير يوسف على حسينى بمكاتبه نموده‌اند وموضوع آن اشراف واطلاع نبى است برضمائر وغيب كه قاضى نورالله عقيده داشته است كه پيغمبر وامام درهمه حال آن اطلاع وقدرت رانداشته‌اند مگر آنچه خدا ميخواسته وبرآنها افاضه ميكرده والاعلم برغيب ازگذشته وآينده مخصوص ذات بارى است ودرآن رساله پس از مكتوب ششم كار بحث و مناظره بمشاجره و ايراد كلمات درشت رسيده وبسى عبارات زننده رد وبدل شده ودرهرحال غلبه وحق باقاضى بوده وشده كه چنانچه اين هم افزوده شود ٩٦ خواهد شد دو نسخهٔ فوق الذكر فعلا جزو كتابخانهٔ بنده است» **أقول**: حيث ان الصديق المذكور اطلع على اشتغالى بترجمة القاضي جعل الكتابين المذكورين في اختيارى لاستطرف منهما ما يناسب الترجمة والكتابان الآن عندى فأقول: أما الكتاب الاول الذى أشار اليه فلعله ماصرح به الشيخ الحر العاملى (ره) فى امل الامل والافندى (ره) فى رياض العلماء فى ضمن عدهما تاليفات القاضي من أن له كتاباً يجرى مجرى الكشكول، و عبارة الرياض هكذا «وأيضاً كتاب المجموعة مثل الكشكول للشيخ البهائى وقدرأيتها بمشهد الرضا عليه السلام وانهاكانت بخطه رحمه الله» وكأن الفاضل المعاصر الى هذا يشير فى شهداء الفضيلة بقوله «٨٥- مجموع يجرى

مجرى الموسوعات ر آه صاحب رياض العلماء بخطه » و الله اعلم - و كيف كان فهذه المجموعة كبيرة قريبة في عدد الابيات من كتاب الصوارم، اوله بعد البسملة هذا « قال الله تعالى: « وذكر اسم ربه فصلى » ذكر فخر الدين الرازى فى تفسير سورة سبح اسم الخ » وآخرها « صفت نفس مرضيه خلق نيك وترك (كذا) ويقين وتلطف وتقرب وفكر وصفا » وقال الكاتب في آخره « نقلت هذه الفوائد كلها من المجموعة التى نقلها السيد العالم ضياء الدين مير نور الله الحسينى المرعشى الشوشترى و والده السيد شريف بخطهما عليهما الرحمة والغفران وأسكنهما الله تعالى فراديس الجنان، وقد وقع الفراغ في يوم الخميس، الرابع والعشر من شهر رجب المرجب سنة خمس و ثلاثين بعد الالف » وأما الرسالة الثانية المشار اليها في ذلك الكلام فهى عبارة «عن أربعة وعشرين مكتوباً الاثنى عشر منها مكاتيب سؤالية اعتراضية أرسلها الامير يوسف على الحسينى المذكور الى القاضى (ره) والاثنى عشر الباقية أجوبة القاضى عنها الا أن ستة من مجموع تلك المكاتيب (ثلاثة منها سؤالية وثلاثة جوابية) سقطت من أولها والباقية موجودة، ولعل مراد صاحب الرياض من قوله «رسالة في رد ايرادات» قائلا في ذيله « كذا » هو هذه الرسالة كما نقله عنه بهذه العبارة أيضاً صاحب شهداء الفضيلة كما نقلناه عنه (انظر ص٥، س٥) وقال صاحب الذريعة في حقها : «الاسئلة اليوسفية للسيد مير يوسفعلى الحسينى الاخبارى أرسلها الى السيد القاضى نور الله الشهيد سنة ١٠١٩ و منها السؤال عن اطلاع النبى (ص) على ما في ضمائر جميع الناس في سائر الاحوال و الازمان ذكر في فهرس تصانيفه » و فيها مطالب نفيسة قابلة للذكر في هذه الترجمة ولعل في بعض هذه المكاتيب تأييداً لما اشرنا اليه من أن القاضى كان قد استعد لبذل نفسه في طريق ترويج الدين (انظر ص ٣١-٣٠) ونذكر منها فيما يأتى ما يناسب ذكره المقام.

ومما ينبغى أن يشار اليه هنا ما ذكره صاحب رياض العلماء في خاتمة تأليفات القاضى بعد نقل عبارة الشيخ الحر في ترجمته بقوله : «**وأقول** : قد ذكر القاضى نور الله نفسه في ترجمة ابن أبى عقيل أن السيد الامير معز الدين محمد الاصفهانى الصدر الاعظم قد ألف رسالة في عدم نجاسة الماء القليل بملاقاة النجاسة تقوية لمذهب ابن ابى عقيل ورداً على العلامة

فى المختلف، وقد ألف القاضى نور الله هذا رسالة عليحدة فى ردها فى أوان مطالعته للمختلف و ملاحظته لتلك الرسالة كما مر فى ترجمته » **أقول:** نص عبارة القاضى فى المجلس الخامس فى ترجمة ابن ابى عقيل هكذا « الحسن بن على بن ابى عقيل العمانى از اعيان فقها، واكابر متكلمين اماميه است - و اول كسى است از مجتهدان اماميه كه بامالك موافقت نموده درآنكه آب قليل بمجرد ملاقات نجاست نجس نميشود وبخاطر نميرسد ديگرى ازمجتهدان اين طايفه دراين مسئله بااو موافقت نموده باشد مگر سيد اجل حسيب، فاضل نقيب، امير معز الدين محمد صدر اصفهانى كه درترويج مذهب ابن ابى عقيل رسالهٔ نوشته واعتراضاتى كه شيخ علامه جمال الدين بن مطهر حلى قدس سره دركتاب مختلف و غيره برادلهٔ ابن ابى عقيل متوجه ساخته رد نموده وادلهٔ ديگر درتقويت ابن ابى عقيل اقامه نموده واين ضعيف مؤلف كتاب در ايامى كه مطالعهٔ كتاب مختلف مينمود وامتحان ذهن خود در استنباط مسائل شرعيه مينمود آن رساله را در نظر مطالعه داشت ورسالهٔ عليحده دررد آن پرداخت » وصرح الشيخ الحر (ره) فى ترجمة القاضى أيضاً بأن له رسالة فى نجاسة الماء القليل بالملاقاة للنجاسة .

اما كتابه « العشرة الكاملة » فصرح صاحب الروضات بانه فى عشرة ابواب من المسائل المشكلة اولها فى تفسير آية الخيط الأبيض والخيط الاسود، والثانى فى حديث ستفترق امتى والمراد بالفرقة الناجية، والثالث فى كون « الكلم » بكسر اللام جنساً لاجمعاً، والرابع فى ان اللام فى « الحمدلله » للجنس لا للاستغراق، والخامس فى معنى اصول الفقه مضافاً وعلماً، والسادسة فى تحريم صلوة الجمعة فى عصر الغيبة، والسابعة فى المنطق، والثامنة فى الالهى، والتاسعة فى الطبيعى، والعاشرة فى الرياضى على عبارة التحرير » وقال بعده : « وله كتاب العقائد الامامية وتعليقات على تفسير القاضى ورسالة فى تحقيق آية الغار الفها سنة الف من الهجرة ورسالة فى تحريم صلوة الجمعة كذا فى بعض المواضع المعتبرة . وعد الشيخ الحر من كتبه غير ماذكرناه عنه الى الان ، حاشية على تفسير البيضاوى و

حاشية على شرح المختصر للعضدى الا أنه قال فى آخرها :« الى غيرذلك »

وأما شرحه لدعاء الصباح والمساء فقال صاحب الرياض « هى بالفارسية قدفرغ منه مؤلفه سنة تسعين وتسعمائة الفها باسم السلطان خيرات بيكم بنت بعض الملوك ولعلها من اولاد السلاطين الصفوية » .

وقال أيضاً بالنسبة الى كتابه النور الانور:« ومن مؤلفاته أيضاً كتاب النور الانور الازهر فى تنوير خفايا رسالة القضاء والقدر للعلامة الحلى ورأيت هذا الكتاب فى الهراة وهو كتاب حسن جداً فى رد رسالة بعض علماء الهند من أهل السنة ممن عاصره وقد توفى فى عصر هذا السيد فى رد رسالة العلامة الموسومة برسالة «استقصاء النظر فى مسئلة القضاء والقدر»

وقال أيضاً :«اللمعة فى صلوة الجمعة قد قال فيها بحرمة صلوة الجمعة فى زمن الغيبة **أقول:** و عليها حواش منه كثيرة كما رأيناها و هو غير رسالة اللمعة فى تحقيق صلوة الحضر لسبط المحقق الكركى» .

وقال أيضاً بعد نقل هذه العبارة « وحاشية على الخلاصة » من الفهرس المذكور على ظهر المجالس : «ولعل المراد خلاصة العلامة فى الرجال » أقول صرح علاء الملك بذلك فى ضمن تعداد كتب أبيه حيث قال: «حاشية خلاصة الاقوال» فما ذكره الفاضل المعاصر فى شهداء الفضيلة بقوله «ولعلها رجال العلامة او خلاصة الحساب للبهائى» تردد بلا مورد

وقال بعد نقل شرح الچغمينى مكرراً عن الفهرس المكتوب على ظهر المجالس : « اقول: وقد سبق فى أول الفهرس حاشية على شرح الچغمينى فلعل هذه حاشية أخرى عليه كما جعل على تفسير البيضاوى ويحتمل ان يكون التكرار من غلط الناسخ او يقال ان على رسالة الچغمينى شروحاً عديدة و من جملتها شرح قاضى زاده الرومى وهو الذى اشتهر الان بشرح الچغمينى فلعل احدهما على الشرح المشهور و الاخرى على الشرح الاخر فلاحظ .» **أقول:** يكشف عن هذا الابهام قول علاء الملك فى حق الشرحين «حاشيهٔ شرح چغمينى» «ديگر حاشيهٔ شرح الشرح چغمينى» كما مر (انظر ص١٥، س٢٤)

و قال بعدذكر شرح مختصر العضدی : « وقد جمعها من تعليقات استاده المولی عبدالوحيد التستری لكنهاليس بشی والان هی موجودة عندالمولی محمد نصير ابن اخی ملا محمد باقر » اقول. يؤخذ من كتاب الذريعة أن تدوين الكتاب من القاضی لكن مطالبه من استاده وهذا نص لفظه عندالكلام فی الحواشی علی شرح مختصر ابن الحاجب (ج٦ ص ۱۳۱ ، س ۱۸) « الحاشية عليه للمولی عبدالواحد بن علی التستری استاد القاضی نورالله الشهيد فی (۱۰۱۹) لم تكن مدونة مهذبة فدونها و هذبها القاضی نور الله و لذا قد تنسب اليه ، اولها « حمداً لمن تعذر شرح مختصر من آلاء ه » توجد نسختها فی « الفاضلية » كما فی فهرسها (۱۰۳) كتبها عبدالحليم ابو الخير احمد بن عبد الرحمن القاری اللاهوری فی (۱۰۵۲) »

اقول: لعل غالب مايترا ءی من الاختلاف من ذكر بعض العلماء بعض كتب القاضی وترك علاء الملك ابنه اياه لاختلاف العنوانين بان كانت لكتاب واحد عناوين متعددة فتصور أرباب التراجم تعدد الكتاب الواحد من تعدد عناوينه والافلاوجه لترك علاء الملك له مع ما يلاحظ من دقته حتی أنه ذكر بعض رسائله الصغيرة جداً كرسالة جواب اسئلة الشيخ حسن (انظر ص ۱۸ ، س ١٤) وكيف كان فالمعول فی هذا الباب عليه لان العمدة بعده فی باب عد كتب القاضی صاحب رياض العلماء وهوقدسلب المسئولية عن نفسه بالنسبة الی غالبها بقوله : « وأمامصنفاته فقد وجدنا علی ظهر كتاب مجالس المؤمنين له فهرس بعض مؤلفاته فنقلناها كما رأيناها » وقال بعد نقلها « انتهی ماوجدناه علی ظهر تلك النسخة من فهرس مؤلفاته الی ان قال بعد كلام : « ثم انی قدرأيت له مؤلفات أخری ولم يذكر فی فهرسه هذا » فذكر يسيراً مماظفر به من مواضع أخری ، وأضف الی ذلك تصريحه (ره) فی هامش موضع النقل بأن المنتسخ فی غاية السقم مشيراً بهذا القول الی عدم اطمينانه بصحة ماينقله من أسامی الكتب وأما صاحب شهداء الفضيله فهوتبع له فی الباب من دون تفطن لماذكرناه، علی أن علاء الملك ابنه ومن أهله المطلعين علی كتبه كماقيل : « أهل البيت أدری بمافی البيت »

فيستبعد احتمال عدم اطلاعه فلذا لانطيل الكلام بالبحث عن آحاد مامر ذكره من الكتب المذكورة لوضعنا عبارة علاء الملك بمرأى الناظر و بالمسمع منه فلاحاجة فى الباب الى أمر آخر.

بقي هنا أمران

ينبغي أن يشار اليهما اجمالا

١ـ أن خصوصيات الكتب المذكورة تطلب من فهارس الكتب كالذريعة وكشف الحجب وغيرهما لانها موضوعة لبيانها ولايسعه كتابنا هذا مع أنه ليس موضوعاً لهذا الغرض وانماتكلمنافى بعضهالرفع الاشتباه الواقع فى مورد آخر اوللتنبيه على نكتة مفيدة اوضرورة أخرى دعتنا اليهافتفطن ولاتقنع بماذكرناه ان شئت البحث عنها مع الاستيفاء .

٢ـ أن الافندى قد تكلم فى رياض العلماء حول كلمة «مرعش» و«تستر» وذكر ما اقتضاه المقام فى كتابه بالنسبة اليهما، وحيث ان البحث عن الاول منهما مر فى كلام الفاضل المعاصر و يأتى أيضاً مفصلا فى ترجمة جد القاضى بقلم القاضى، والثانى ايضاً مذكور فى كتب الامكنة والبقاع فلانطيل الكلام بذكر كلماته هنا فمن ارادها فليطلبها من رياض العلماء .

١٠ـ مااستطرفناه من مكاتيب القاضى والاميريوسفعلى

حيث اناأسلفنا أن رسالة المكاتيب المذكورة تبحث عن كيفية علم النبى والامام بالمغيبات فالاولى أن نذكر شيئاً من عبارة الرسالة حتى ينكشف موضوع البحث فيها للناظرين فى هذا الكتاب فنقول : أمامدعا الطرفين فصرح به القاضى فى جواب المكتوب الخامس بهذه العبارة « زيرا كه مدعاى خدام آن بود كه پيغمبر وائمه عليهم السلام برجميع غيوب وضماير درجميع احوال مطلعند وفقير ميگفت وميگويد كه اين كليت نيست بلكه در بعضى از احوال ودر بعضى از اوقات ميتواند بود كه مطلع باشند ودر بعضى اوقات نه، بخاطر شريف باشد كه شعر شيخ سعدى(ره) ترجمهٔ مضمون كلام فقير بـود كه در رقعهٔ اول نوشته بود كه :

بگفت احوال ما برق جهانست　　　دمى پيدا و ديگر دم نهانست

گهی بر طارم اعلی نشینیم گهی برپشت پای خود نبینیم(۱)

الاعتراض علی القاضی(ره) بترکه للتقیة فی کتبه

قال الامیر یوسفعلی فی ضمن ماقال فی المکتوب العاشر معترضاً علی القاضی مالفظه :

« و بر تقدیری که بزعم(۲) ایشان سخنان بنده سراسر مهمل باشد اما الحمدلله که آن چنان نیست که بنده را از آن ضرری متصور باشد یا کسی را که آن را نویسد وخواند بخلاف مصنفات ایشان که هم ایشان را از آن ضرر متصوراست وهم کسی را که آن را نویسد وخواند اما آنکه ایشانرا ضرر متصور است ظاهراست که در بلاد مخالف ترك تقیه کرده اند باآنکه بواجبی میدانند که تقیه واجب است و ترك واجب اثم ، ونیز میدانند که جمیع ائمهٔ معصومین علیهم السلام تقیه میکرده اندبلکه حضرت رسالت صلی الله علیه وآله وسلم تقیه میکرده چنانکه در عیون اخبار الرضا مذکور است

۱-أشار القاضی(ره) الی هذا البیان أیضاً فی المجالس فی ترجمة عبدالله بن طاوس فی اوائل المجلس الخامس(ص۱۷۰ من الطبعة الاولی) بهذه العبارة «وایضاً از عبدالله مرویست که گفت از آنحضرت (یعنی به ابا الحسن الرضا «ع») پرسیدم که یحیی بن خالد پدر تر از هر داد یعنی موسی بن جعفر ع را؟ گفت آری او را زهر داد در سی رطب، گفتم آنحضرت میدانست که آن رطبها زهر ناکند؟ گفت در آن وقت محدث از پیش او غایب شده بود گفتم محدث کیست ؟ گفت او ملکی است اعظم از جبرئیل ومیکائیل که با حضرت رسول(ص) میبود و او با ائمه میباشد و چنین نیست که هرچه طلبند یابند. **مؤلف گوید:** از اینجاست که گفته اند: «مشاهدة الابرار بین التجلی والاستتار» وقال العارف الشیرازی: (شعر)

یکی پرسیداز آن گم گشته فرزند — که ای روشن گهر پیر خردمند
ز مصرش بوی پیراهن شنیدی — چرا در چاه کنعانش ندیدی
بگفت احوال ما برق جهانست — دمی پیدا ودیگر دم نهانست
گهی بر طارم اعلی نشینیم — گهی تا پشت پای خود نبینیم
اگر درویش بر یك حال ماندی — سر دست ازدو عالم بر فشاندی

۲- ماقبل هذه العبارة هذا الکلام: «مخفی نباشد که اگرچه مادر برابر گلستان وسبحه نسخه نوشته ایم-

که شخصی از امام رضا علیه السلام پرسید که حضرت رسالت تقیه میکرده اند ؟ - فرمود که بعد از نزول « والله یعصمك من الناس » تقیه نکرده ازاین معلوم میشود که قبل از آن تقیه میکرده پس یقیناً کسی که ترك تقیه کند مخالفت ایشان کرده باشد اما آنکه تصنیف ایشانرا نویسد بیم ضرراست وجه آنست که ظاهراً در کشمیر تصنیف خود را بیکی از شیعیان داده بودند و احمد بیگ حاکم کشمیر براین معنی اطلاع یافته در مقام آزار وایذای آن مرد شده مردم در میان افتاده سوگند های دروغ خورده اورا خلاص کرده اند پس تصنیف چنان بایدکه پیش موافق و مخالف مقبول باشدکه بیم هلاکت در آن مضمر نباشد الحق بیملا خطگیهای ایشان و نمودن ایشان

- ودر برابر مخزن الاسرار هم دردو بحر فکر کرده ایم اما اعتقاد این نیست که در برابر ایشان گفته باشیم و بجز این دو سه کتاب درمثنوی و غزل وقصیده نیز کتب ترتیب داده ایم و هرچه گفته ایم همه را نسبت بسخن استادان مزخرف و هذیان میدانیم اما چون اینسخنان از سینهٔ که غل وغش را در اوراه نیست راه خروج گرفته خدای عزوجل حالتی کرامت فرموده که بنظر هر کس درآمده ازموافق ومخالف و خاص و عام اگرچه بنده را ندیده اند معتقد گردیده آنهارا دربرابر منار سدرة المنتهی دانسته بخواندن و نوشتن متوجه شده اند اماچون طبایع مختلف است اگر بعضی منکر باشند عجب نیست چه هیچکس سخن بنوعی نگفته که مقبول همه کس باشد پس اگر موافق طبع بعضی نباشد باك نیست و اگرچه بحسب ضرورت اوقات بنده صرف شعر شد اما الحمدلله که جریدهٔ اشعار فقیر از هجا ومدح ملوك خالی است بلکه توحید و تحمید و نعت و منقبت و نصایح و مواعظاست و اگردر دنیا بنده را نفعی از این سخنان نرسد امید آنست که در آخرت برسد و بز تقدیری که؛ الی آخر مافی المتن .وقال فی المکتوب الثامن« مخفی نباشد که درصغر سن پیش مرحوم میرصفی الدین محمد میر جمال الدین محمد صدر ارشاد میخوانديم »و قال فی المکتوب الحادی عشر « میگوئیم اگر نسب ملحوظ گردد سلسلهٔ ایشان و بنده یکی است و اگر حسب منظور باشد منصب خواجه لطف الله که مرد نویسندهٔ بود یعنی با صدارت آگره محسوب نیست چه صد جزو را اعتبار کل نیست بنده درویشی اختیار نموده بقلیلی که از تعطف بندگان حضرت اعلی مقرر است قناعت کرده داعیهٔ منصب ننموده که اگر مینمود با وجود موانع -

همچنان بمردم بیگانه نا ملایم است مگر ازحالت ملا احمد تته فراموش کرده اند و نمیدانندکه باوچه رسید؟ دیگر بابزرگانی که بوده اند در این وادی تصنیف کردن بیفایده است اگرغرض رد سخنان مخدومزادهٔ شریفی بوده درمعرض جواب اوآمدن لازم نبودچه حقیقت حال بر شیمیان واضح ولائح است و بهیچ وجه من الوجوه خاطر نشان مخالفان نمیشود پس بیفایده باشد دیگر تصنیف از زادهٔ طبع خود بایدکه بر صدق «لکل جدید لذة» طبایع بآن مایلست تصنیفی که مشتمل باشد براخبار و آثاری که بکرات ومرات گوشزد اهل معنی شده باشد چه لطافت دارد؟

جواب القاضی (ره) عن الاعتراضات المذکورة

أجاب القاضی عن الاعتراضات المذکورة فی جواب المکتوب بمالفظه: «واما آنکه نوشته اند که مصنفات شماموجب ضرراست جواب آنست که فقیر نام خود درادر آن تصانیف ننوشته تاقربة الی

— هرچه اراده میکرد بعنایت الهی ولطف پادشاهی میسر بود اگر اعتبار خویشان مثل مرحوم میراسدالله صدر معتبر باشد اعتبار خویشان ما بالمراتب زیاده از خویش ایشان است چه حالت و مکنت مرحوم مغفور میرجمال الدین محمد صدر و میر محمد یوسف صدر برهمه کس ظاهر است آدمی‌را چنان حالتی باید در ذات باشدکه خویشان بذات‌او مفتخر باشند لا بالعکس و اگر ملاحظهٔ سن شود بحکم «الفضل للمتقدم» از ایشان متقدمیم و اگر فضائل و کمالات منظور باشد آنچه ایشان‌را ست از کمالات اکثری‌از آن ماراست و آنچه ماراست ایشان را نیست و اگر این معنی خاطر نشان ایشان نشود تصنیفات نظمیه و نثریه که بعون الهی ازما بظهورآمده باید بهتر از آنها از ایشان بظهور رسد عزیز من در راه حق‌مسکنت وعجز و فروتنی‌درکار است نه‌عجب و تکبر و خودبینی، بعضی از استادان گفته اند:

عیب است بزرگ برکشیدن خود را   وز جملهٔ خلق برگزیدن خودرا
از مردمك دیده بباید آموخت   دیدن همه کس راوندیدن خود را

وصرح فی موضعین بأن له کتابین اسمهما «دلستان، وقبلة الاحرار» وبالغ فی وصفهما. اقول: انما ذکرناهذه الکلمات لیعلم شرح حاله فی الجملة للناظرین، لان ترجمته لم أجدها الی الان فی موضع.

الله باشدو أيضاً هر گز بکسی از مخالفان اظهار نکرده که آن تصانیف از فقیر است بلکه میگوید که طالب علمان عراق فارس نوشته اند پس ضرر بفقیر چرا رسد ؟ و آنکه دیگری از فقرای مؤمنان آنرا نویسد وباو ضرر رسد خصوصیتی بتصنیف فقیر ندارد زیرا که مؤمنان لعنیهٔ شیخ علی(۱)وسائر تصنیفات امامیه را مینویسند و نگاه میدارند کتاب انوار که در رد بعضی از اهل سنت است وملا مقصود علی تبریزی پیش از آمدن فقیر باین شهر داشت وبملا غیاث علی بدخشی و امثال ایشان میخواند در مرتبه کمتر از لعنیهٔ شیخ علی وکتاب فقیر نیست مناسب آن بود که اورا نیز نصیحت کند بلکه بخانهای مؤمنان ساکنان آگره رفته هر کسی کتابی در مذهب شیعه داشته باشد از او بگیرند بآتش اندازند وخدام درخراسان تشریف داشتند که میر ابوالفتح شرح برباب حادیعشر نوشتند وبولایت شام بخدمت مرحوم شیخ زین الدین فرستادند و آخر رومیان بواسطهٔ آنکه کتاب در میان کتب او پیدا شد شیخرا شهید ساختند میبایست غمخواری نموده ابوالفتح را نصیحت کنند که آنچنان تصنیف نکند وبجناب شیخ پیغام کنند که چنان کتاب را در میان کتب خود نگاه ندارند تا کشته نشوند دیگر باعتقاد ایشان همیشه زمان تقیه بوده پس بایستی که هیچیك از علمای امامیه دررد مخالف تصنیف ننمودی وهذا دلیل علی أنه باطل، دیگر باعتقاد فقیر دردار الملك هندبدوات پادشاه عادل جای تقیه نیست(۲) واگر جای تقیه باشد بر امثال فقیر واجب نیست زیرا که کشته شدن امثال فقیر در نصرت مذهب حق موجب عزت دین است وصاحب شرع رخصت داده اند که چنین کسی تقیه

۱-یرید به کتاب نفحات اللاهوت (أو أسرار اللاهوت) فی وجوب لعن الجبت والطاغوت للمحقق الکرکی

۲- واجاب المیر یوسفعلی عن هذا الجزء وتالیه فی مکتوبه الاتی بما لفظه :

«وآنکه نوشته اند در زمان پادشاه عادل جای تقیه نیست واگرجای تقیه باشد برامثال ما واجب نیست میگوئیم ملا احمد تته از امثال ایشان بلکه افضل از ایشان بود و همین وجه را منظور داشته بود باز رسید باو آنچه رسید چون ترك تقیه کرد واز جهل خودرا بکشتن داد همانا که اورا اجری نیست وچون میفرمایند که جای تقیه نیست پس مناسب بلکه انسب آنست که درقضا بفقه حنفی عمل نکنند »

نکند امداد دیگری را که درمیان اهل دین اورا اسمی ورسمی نباشد ودر نصرت دین معقول نتواند گفت واجب است که تقیه کند ولهذا شیخ علی در اول رسالهٔ تقیه فرموده که : «التقیة جائزة وربما وجبت» یعنی در بعضی اوقات بر بعضی کسان واجب میشود و آنکه نوشته اند که تصنیف خود را در کشمیر بیکی از شیعیان داده اند واحمد بیک کابلی در مقام آزار او شده جواب آنست که ظاهراً ملا محمد جامع در هم بافته و بخدام گفته وحقیقت حال آنست که آن شیعی ملا محمد امین نام دارد ودر کشمیر بغیر از او صاحب نفس ناطقه نیست ودر جمیع اقسام حیثیات مسلم مردم اهل است وپادشاه شناس است غرض که آزار ملا محمد امین مذکور مقدور احمد بیک نبوده خصوصاً که حمزه بیک ومحمد قلی سلطان که قزلباش اند ازجملهٔ حکام کشمیر ندومرید ملا محمد معین اند آری چون احمد بیک فی الجمله طالب علمی دارد وبعضی طالب علمان خوب مثل ملا محمد لاهوری وقاضی منهاج بخاری با او همراه بودند ومذهب ملا محمد امین را میدانستند بواسطهٔ آنکه شیعهٔ کشمیر هرگز تقیه نکرده اند و نمیکنند لاجرم گاهی ازمسئلهٔ امامت بحثی در میان میآوردند چون ملا محمد امین در وقتی که فقیر بکشمیر رفته بود بفقیر اختصاص میورزید آن ایام مسودهٔ ردالنواقض را دیده بود از فقیر طلبید وفقیر عذر گفت که بر بیاض نرفته و چون بلاهور آمدیم مکرراً کتابات نوشته آنرا طلبید ودرجواب همان عذر نوشته شد تاآنکه احمدبیك بکشمیر رفت ومیان ایشان مباحثات منعقد شد دراین مرتبه کتابتی بفقیر نوشت ودرآنجا مذکور ساخت که این چنین اجتماعی و مباحثهٔ روی داده اگر کتاب رد النواقض را نخواهید فرستاد فردای قیامت از شما پیش جد شما شکایت خواهم کرد و در این مرتبه چون از تصحیح آن نسخه فارغ شده بود نسخهٔ از آن باو فرستاد وازجملهٔ دلائل قبول آن نسخه بدرگاه الهی آنکه ملا محمد مذکور بعد از وصول آن نسخه کتابتی بفقیر نوشته بودودرآنجا مذکور نموده که سه روزپیش ازآنکه ردالنواقض

برسد خواب دیدم که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام ترکش پر تیر باکمان برمیان من بستند وبعد از سه روز آن نسخه رسید واز آن ترکش تیرهای جانکاه برمخالفان زدم و آنکه نوشته اند که تصنیف باید پیش مخالف ومؤالف مقبول باشد بسیار بیوجه است زیرا که اکثر تصانیف اهل سنت مقبول شیعه نیست و اکثر تصانیف شیعه مقبول اهل سنت نیست خصوصاً آنچه در مسئلهٔ امامت نوشته اند فی الواقع لعنیهٔ شیخ علی مقبول اهل سنت؟ یا نواقض میرزای مخدوم شریفی مقبول شیعیان است؟ و از جملهٔ تصانیف شیعه کتاب تجرید است که اهل سنت آنراشوم نام کرده متعرض درس وبحث آن نمیشوند پس خواجه نصیرالدین علیه الرحمه تصنیف را ندانسته که در بحث امامت آن کتاب مطاعن خلفای ثلاث را نوشته اند و کتاب خود را از قابلیت قبول طبایع اهل سنت بیرون برده اند ودر طرز تصنیف کتاب محتاج بنصیحت خدام بوده اند! خلاصهٔ کلام آنکه سخنی که مغزی وجانی دارد ورتبهٔ دارد مقبول جمیع طبایع است اگر ازوجهی مردود طبع باشد ازوجه دیگر مقبول طبع است زیرا که سخن بلند راهر که انصاف داشته باشد قبول دارد بلکه بعضی از اهل انصاف گاه هست شعر هجو خود را که خوب واقع شده یاد میگیرند ومیخوانند چنانکه در امالی شیخ ابوجعفر طوسی مسطور است که دعبل بن علی خزاعی که مداح حضرت امام رضا بود بعد از شهادت آن حضرت قصیدهٔ در مرثیهٔ او ومذمت مأمون وسائر بنی العباس گفت وآنرا مخفی میداشت وآخر مأمون برآن مطلع شد آرزوی شنیدن کرد ودعبل را طلبید امان داد وبخواندن آن امر کرد چون دعبل باین بیت رسید :

أری أمیة معذورین لوقتلوا   وماأری لبنی العباس من عذر

مأمون انصاف داد ودستارخود را ازسر برداشت وبرزمین زد ودعبل را نوازش نمود آنکه نوشته اند در این وادی تصنیف کردن بیفائده است ودر معرض رد سخنان میرمخدوم شریفی درآمدن لازم نبود چه حقیقت حال برشیعیان واضح و لایح است جواب آنست که اگر این سخن شما معقول باشد لازم می آید که مدت هزار سال

هزار تصنیفی که علمای شیعه درروزگار مخالفان کرده باشند بیفایده باشد زیرا که حق همیشه براهل حق ظاهر بوده پس احتیاج بکتاب کشف الحق شیخ جمال الدین ابن مطهر و کتاب الفین و کتاب منهاج الکرامة و کتاب طرائف ابن طاووس و لعنیهٔ شیخ علی وامثال آنها مما لاتعد ولاتحصی نباشد بلکه میگوئیم شکی نیست در آنکه وجود واجب تعالی ازجمیع مطالب کلامی ظاهرتراست و مع هذا همیشه متکلمان عصر در اثبات واجب تعالی رساله ها و کتابها تصنیف کنند پس بنا برزعم ایشان باید که جمیع آن کتب بیفائده تر باشد ودیگر در آن کتاب تنها اکتفا برد سخنان میر مخدوم شریفی نشده بلکه فوائد دیگر نیز ذکر شده

غنچه های حدیقهٔ ناز است　　　تازه گلهای گلشن راز است
آفتابیست چشم بد زو دور　　　آسمانیست پر کواکب نور

تأمل نمایند که این قسم سخنان بغیر تبتال بیهوده چیز دیگر هست؟ وازادنی طالب علمی لایق است که چنین سخن کند؟ چون فقیر تصانیف ایشانرا در جنب تصانیف شیخ سعدی وملاجامی کلوندهٔ پای منار گفته بود خواسته اند که عوض آن قدحی در تصانیف فقیر کنند وندانسته اند که این نیز کلوندهٔ پای منار است اما تمیز کار اهل استبصار است نه کارهرغبی بیکار ، دیگرنوشته اند که تصنیف اززادهٔ طبع خود باید کرد که بر صدق « لکل جدید لذة » طبع بآن مایلست تصنیفی که مشتمل باشد بر آثارواخباری که بکرات ومرات گوشزد اهل معنی شده چه لطافت دارد؟ جواب آنست که مسلم نمیداریم که تصنیف وتألیف باید که تمام زادهٔ طبع مؤلف باشد بلکه اینچنین تصنیف درعالم پیدا نمیشود چه علوم بتلاحق افکار انتظام یافته و گاه هست که علماء بمجرد طبع سخنان خوب و مسائل ضروری اکتفا مینمایند چنانکه اکثر کتب اهل سنت وشرح ملاجامی بر کافیه ومجموعه های اخبار وحکایات از آن قبیل است، دیگر مقدمهٔ مشهورهٔ « لکل جدید لذة » کلیه نیست (الی ان قال بعد الکلام فی عدم کلیتها) دیگر از کجا دانسته اند

که تصنیف فقیر مشتمل بر آثار و اخباری است که بکرات و مرات گوشزد اهل معنی‌شده خصوصاً که خود را داخل‌اهل معنی میدانند دیگرمجرد ذکراخبار وآثار دلیل‌چیزی نمیشود تاکسی بر همان اکتفا تواندنمود زیراکه دلیل نقلی صرف محال است چنانکه‌علمابآن تصریح‌نموده‌اندبلکه اخبار و آثار که از جملهٔ نقل اند بضم مقدمات عقلیه‌دلیل‌میشوند وظاهراست که‌تحصیل‌مقدمات عقلیه وتألیف و ترکیب آن بمقدمات نقلیه بتصرف عقل و نظر میشود واگر آنچه فقیر در رد کتاب میرزای مخدوم نوشته زادهٔ طبع فقیر نباشد بلکه سخنان کهنهٔ دیگران باشد لازم می‌آیدکه سخنان میرزای مخدوم کهنه ترباشد وهرگاه میرزای مخدوم سخنان کهنه تر راکه بزعم‌خدام متقدمین علمای شیعه باخبار وآثار دفع کرده اند درمقام رد بر متأخرین علمای‌شیعه مذکور سازند وآن را تصنیف نام نهند بطریق اولی فقیر را نیز رسد که سخنان کهنه واخبار وآثار شیعه را در رد سخنان او مذکور سازد وتصنیف نام نهد اما حال نه برآن وجه است که خدام تصور نموده اند بلکه اگر طالب عالم صاحب تتبع نظر در تصنیف میرزای مخدوم‌اندازدداندکه‌آن‌مردود مطرود بمقتضای طبع یا بواسطهٔ مصلحت جذب قلوب رومیان بجانب خود چه مقدار فکر دقیق تازه درآن‌کتاب دارد ولهذا در میان علمای روم متداول شده ومردمی که ازمکه بهند می‌آمده اند تاالحال قریب بصد نسخه ازآنجا آورده اند وعلمای هند آنرا از همدیگر میربایند و همچنین آن‌کس که‌کتب متقدمین امامیه دیده باشد ونظر برآن‌کتاب فقیراندازد واندك فهم و معرفتی داشته باشد میداند که فقیر نیز درآن تألیف چه جفاکشیده وتصرفات خاصهٔ فقیر درآنجا چند وچونست ومرحوم شیخ مبارك که دانشمند زمان خود بود وتتبع کتب شیعه نموده و کتاب میرزای مخدوم‌رانیز داشت چون مطلع شدکه فقیر بر آن رد مینویسم مجال نداد که بر بیاض رود روز بروز نسخهٔ مسودهٔ آنرا از فقیر میگرفت وبکاتب‌خود میدادکه بنویسد و میگفت اگرتوفیق بیاض‌شود یکبار آنرانیز

خواهم نویسانید وچون آن تصانیف را قربة الی الله نموده نه از برای اظهار فضل و خود نمائی زیاده از این درمدح آن سخن نمیگوید واین نیز که گفته شد ازباب تحدیث بنعم الهی است نه اظهار فخر وتزکیهٔ نفس که مؤدی بنامه سیاهی است» الی آخر المکتوب.

اقول: لعل عدم ذکر القاضی اسمه فی کتبه کان فی اوائل الحال وذلك لان اسمه مذکور فیما وصل الینا من کتبه حتی فی کتاب مصائب النواصب المبحوث عنه فی هذا المکتوب کما مر ذکره تفصیلا.

تصریح القاضی بعدم ثبوت نسبة خطبة البیان الی امیر المؤمنین (ع)

مما ینبغی أن یستطرف من محتویات الرسالة ویذکر هنا أن المیر یوسف علی الحسینی (ره) قد استدل علی مطلوبه فی ضمن دلائله ببعض عبارات خطبة البیان و القاضی (ره) اعترض علیه بعدم ثبوت نسبة الخطبة الی امیر المؤمنین علیه السلام وهذه عین عبارة القاضی فی المکتوب الخامس «دیگر نوشته اند که ازعبارات خطبة البیان وغیره چون ثابت نموده ایم که حضرت امیر را اطلاع بر جمیع ضمائر بود بطریق اولی لازم آید که حضرت پیغمبر علیه السلام نیز چنین باشد جواب آنست که «ثبت العرش ثم انقش» سخن در اثبات است وخدام تا غایت نه اثبات صحت خطبة البیان بحضرت امیر کرده اند ونه اثبات ارادهٔ عموم که ازظاهر آن فهمیده اند ودررقعه های سابق مکررا منع هردو مقدمه نمودیم پس چگونه میگویند که ازعبارات خطبة البیان اثبات مدعا کرده ایم (الی ان قال) «دیگر نوشته اند که درصحت نسبت خطبة البیان بحضرت امیر دغدغه نمودن جا ندارد زیرا که عقل ناطق است بآنکه هرکس را ذرهٔ ازایمان باشد این نوع سخنان بلند از زبان حضرت امیر علیه السلام نشنیده نقل نمیکند جواب آنست که دغدغه درصحت نسبت خطبهٔ مذکور بنا بر آنست که هنوز ایمان راوی آن خطبه برما ظاهر نشده وهرگاه حال براین منوال باشد واصول مذهب برخلاف آن دلالت کند حکم جزم برعدم صحت باید کرد چه جای دغدغه وتردد والا لازم آید که هرکس که کلام فصیح بلیغ بر طبق کلام خدا ترتیب نماید یا کلام بلند فصیح را نسبت بانبیاء وائمه دهد تصدیق بآن لازم باشد و خدام خود درهمین رقعه خبری نوشته اند که هرروایتی که موافق قرآن نباشد باطل

است وفقیر مکرراً عرض نموده که عبارت خطبة البیان بروجهی که خدام معنی آنرا فهمیده‌اند موافق قرآن واصول مذهب نیست پس بالضروره میباید که نسبت آن عبارات بحضرت امیر باطل باشد یاتأویل بوجهی باید کرد که مخالف قرآن واصول نباشد دیگر مخفی نباشد که غلات شیعه بسیار دعویهای بلند وسخنان بلند بآن حضرت نسبت داده‌اند تا آنکه بعضی او را خدا گفته اند و چون راوی خطبة البیان مجهول است میتواند بود که آن خطبه را یکی از ایشان بآن حضرت نسبت داده باشد و همچنین میتواند بود که بعضی از عامه یا معتزله آن عبارات را بنام آن حضرت مشهور ساخته باشند تا عوام شیعه بنقل آن اقبال نمایند آنگاه اقبال ایشان را بنقل وروایت آن موجب تشنیع وتجهیل طایفهٔ شیعه سازند و برخدام ظاهر است که جمیع این اختلافات که در دین پیدا شد از احادیث کاذبه واخبار موضوعهٔ خارجیان و غلاتست و در کتب رجال شیعه تنبیه برروایات بسیار ازغلات شیعه کرده‌اند بلکه بعضی از اهل اسلام یك سورهٔ قرآنی ترتیب داده میگویند که ازقرآن است وعثمان آن را از قرآن انداخته وظاهراً آن سوره بنظر شریف رسیده باشد و بالجمله احتمال عدم صحت نسبت خطبة البیان بحضرت امیر نه از آن قبیل است که کسی از آن تعجب نماید؛ لیس هذا أول قارورة کسرت فی الاسلام» وقال ایضاً فی جواب المکتوب العاشر «وخدام خود در رقعهای سابق نوشته‌اند که حضرت رسالت فرموده که هر حدیث وخبر که از من بشنوید آن را عرض کنید برقرآن وبا او ملاحظه نمائید اگر موافق مضمون قرآنست بآن عمل کنید والا ترك کنید پس میگوئیم عبارات خطبة البیان بیش از آن نیست که در مرتبهٔ حدیث نبوی علیه الصلوة والسلام باشد هرگاه ظاهر آن مخالف قرآن باشد بنا چار یکی از دو کار باید کرد یابالکلیه ترك آن کرد و انکار صحت آن نمود یا تأویل آن بوجهی کرد که موافق ظاهر قرآن شود نه آنکه قرآن را تأویل کنند بروجهی که موافق خطبه شود چنانکه از سیاق کلام خدام مستفاد میشود. و آنچه اعلام مفسرین وعلمای کلام از

تابعان اهل البیت علیهم السلام بآن تصریح نموده اند آنست که اعتقاد باید کرد که آنچه از امور غیبی متعلق باحکام دین باشد خدایتعالی عندالاحتیاج آنرا بپیغمبر واوصیای او اعلام مینماید وزیاده ازاین دعوی نکرده اند وبتواتر رسیده که حضرت پیغمبر مدتها در مسئلهٔ انتظار وحی کشیده اند واگر ایشان را دراول فطرت یا دراول بعثت اطلاع برجمیع غیب میبود انتظار وحی کشیدن بیوجه میبود

صورة مکتوبین من المکاتیب المشار الیها

واتماماً للفائدة للناظرین أنقل المکتوبین الاخیرین من تلك المجموعة هنا بعین عبارتهما وعنوانیهما وهما: جواب قاضی نورالله الحسینی ـ الله اکبر، ورقهای مسودهٔ خدام شمرده شد ودر وقت شماره مجملا معلوم شد که ازقبیل همان سخنان خام بیهودهٔ سابق است که اصلا مناسبتی بکلام عقلاء فضلاعن الفضلاء ندارد وسواد شما را برآن داشته که دربرابر جفاکشیدگان وادی فضل نا دربرابر نویسد این نوشتها همان لایق است که درپهلوی کتاب دلستان شما مجلد شود ودر تمثیل حال شما بهمین یك بیت اکتفانموده قطع گفت وشنید مینماید اگرچه یکمرتبه این سنت راپیش ازاین بکاربسته بود:

ای مگس عرصهٔ سیمرغ نه جولانگه تست عرض خود میبری و زحمت ما میداری

رقعهٔ میریوسف علی الحسینی ـ الله اکبر، برارباب وجد وحال واصحاب فضل وکمال مخفی نیست که وسیلهٔ قرب ومنزلت درعجز ومسکنت مضمراست نه دررفعت ومکنت بنده که باشم که برابرمگس باشم چه مگس را حالت پرواز است وبنده را نیست واز چند وجه مگس بهتراست ازسیمرغ اول آنکه مگس غالباً باپادشاهان سلوك میکند وپادشاهان پیش او عاجز آیند شنیدم که سلطان محمود سبکتکین از بزرگی پرسید که چه حکمت است خدایتعالی را درخلقت مگس؟ـ گفت کمترین حکمت آنست که عجز جباران را بایشان نماید دوم آنکه حکما گفته اند که مگس دفع عفونت و وبا میکند

شنیدم که حضرت اعلی بمرحوم شاه فتح الله در باب مگس سخنی گفتند شاه مرحوم گفت که اگر مگس دفع عفونت ووبا نمیکرد من مگس را دفع میکردم وهیچ یك از این دو درسیمرغ موجود نیست سیم آنکه مگس از موجوداتست وسیمرغ از معدومات ووجود از وجهی مقدم است برعدم ولهذا این رباعی روی داد (رباعی)

از روی جفا مگو که من هیچکسم نبود بتواز هیچ مر دست رسم

من چون مگسم توهمچوسیمرغ ولی سیمرغ ترا شکار سازد مگسم

دیگر خدام ملانجم الدین علی از تلقین ایشان نوشته بود که مادر رنگ طفلان بافلان کس بازی میکرده ایم والحق براین دلیل هست ایشان را وآن دلیل آنست که طفلان درشبها یك نوع بازی میکنند وآن راباریام سنگین میگویند وچیز بزرگی سه چهار دستار برهم بسته برسر خورد سالی مینهند وتا آن چیز برسر اوست میگویند باریام سنگی است وهرگاه آن بار را از سرمیاندازد همه یکبار از روی شوق فریاد میکنند ومیگویند که گوساله بار انداخت این که ایشان جزو اخیر را بتفصیل جواب ننوشتند نه از روی انصاف تصدیق کردند ونه سند مانعی آوردند بلکه سپر انداختند واین سپر انداختن ایشان مثل بار انداختن آن گوساله است ومعذوردارند که امثال این گستاخیها ازروی همان بیت استاد گرامی شیخ نظامیست:

درین گنبد بنیکی بر کش آواز که گنبد هر چه گوئی گویدت باز

ایام افادت وافاضت مخلد باد بالنبی وآله الامجاد» انتهی مااستطرفناه من مجموعة المکاتیب.

فوائد تشید بنیان بعض مامر ذکره

الاولی - کلام من صاحب الروضات، دال علی ماادعیناه من حرص القاضی علی تکثیر سوادالشیعة کما مر ذکره (انظر ص ٤٣-٣٩) وذلك لانه قال فی ترجمة محمد بن علی المعروف بمحیی الدین ابن العربی بعد نقل شیء من مزخرفات الصوفیة وتزییفه مالفظه: «نعم فی

هذه الطائفة جماعة عليحدة ، ينظرون دائماً الى امثال هولاء الملاحدة ؛ بعين واحدة مثل ابن فهد الحلى ، وشيخنا البهائى و مولا نامحسن الكاشى ، والمولى محمد تقى المجلسى ، والقاضى نورالله التسترى ، ولاسيما المتأخر منهم المتلقب من أجل ذلك بشيعه تراش، وقدذكر هذا المتأخر فى كتاب مجالسه احوال صاحب هذه الترجمة بما ترجمته بعدالتسمية له بعنوان «أوحد الدين محيى الدين محمدبن على العربى الحاتمى الاندلسى قدس سره العزيز » هكذا «كان من أهل بيت الفضل والجود ، والمتصاعدين من حضيض تعلقات القيود الى اوج الاطلاق والشهود، وتنتهى نسبة خرقته بواسطة واحدة الى خضر النبى (ع) والخضر بموجب تصريح مولانا قطب الدين الانصارى صاحب المكاتيب خليفة الامام ابن الامام زين العابدين (ع) وروى الشيخ ابو الفتوح الرازى فى ذيل تفسير آية «فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض » أنه قال لبعض الملحوظين بعين العناية فى هذه الطريقة «أنا من جملة موالى على والموكلين بشيعته » وقدسمع من بعض فقراء السلسلة النوربخشية أنه قال : كل من أظهر ملاقاة الخضر (ع) من مشايخ هذه الطائفة أونسب اليه خرقته فقدالتزم بمذهب الشيعة وقدأشعر هذا الشيخ بمعتقد نفسه فى باب الامامة وعبارته فى الفتوحات صريحة فى اعتقاده بالائمة الاثنى عشر وثبوت الوصاية لهم عن سيد البشر صلوات الله عليهم (الى ان قال :) ثم ان صاحب المجالس اخذ فى تأويل كلماته الكفرية مثل قوله بوحدة وجود الخالق والمخلوق، وكون عبادة الاصنام هى عبادة الله، وأن رسل الله يستفيدون المعرفة من خاتم الاولياء، وأن الكفار غير مخلدين فى النار، وغير ذلك ولو كان الامر كذلك، لما بقى على وجه الارض كافر ولاهالك ، ولاجاز اظهار البراءة من أحد من أهل الممالك، فى شىء من المسالك، وهذا مما لايقوله أحد من المليين، فكيف بمن كان من اتباع النبيين ومسافرى العليين؟» وقال ايضاً فى ضمن ترجمة الغزالى مالفظه: «وقدذكره صاحب مجالس المؤمنين مع نهاية التمجيد والتبجيل، وعده من الشيعة الامامية واسبغ عليه الدلائل على سبيل التفصيل، وهذه عين ماذكره بالفارسية فى طرف من كتابه المزبور

«حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالی الطوسی رحمة الله علیه کنیت او ابو حامد است الخ» فبعد ما نقل کلامه الطویل الذیل جداً قال «انتهی کلام صاحب المجالس واقول: وان کنا راضینا منه بکل خبط وخطاء واشتباه، لکونه مصداق المؤمن الواقعی الذی ینظر بنور الله، فلسنا نرضی منه بمثل هذه العثرة الفاحشة والزلة العظیمة فی زعمه الرجل من الشیعة الامامیة، مع أنه من کبار الناصبة فی المراتب الکلامیة، وهو فی الفروع الفقهیة والاحکام الشرعیة الفرعیة کما عرفته من متعصبی جماعة الشافعیة، بل لو فرض کون هذا النمط منهم شیعیاً، وامکن حمل مزخرفاته الباطلة علی ما کان رضیاً، لما وجد بعد ذلک لسنی مصداق، ولا استند احد فی تشخیص العقائد الملیة بسنن وسیاق» هذا کله قوی متین، نعم لصاحب الروضات کلام آخر اشتبه الامر علیه من جهة أخری وهی تشخیص طریقة القاضی فی المجالس وهو قوله فی ترجمة العارف المعروف بمحمد البلخی الرومی بهذه العبارة «وقد أطرء فی مدحه صاحب مجالس المؤمنین وجعله من خلص شیعة آل محمد المعصومین صلوات الله علیهم اجمعین واید ذلک بکونه من اولاد جلال الدین الداعی للدولة العلویة الاسماعیلیة وکأن ذلک من جهة ظهور اشعاره الکثیرة الموجودة له فی المثنوی ودیوانه الکبیر وغیرهما بل صراحة جملة منها فی هذا المدعا بزعمه مع أن ما یوجبانه من الامر أعم من الشیعیة التی یکون هو بصدد اثباتها وهی التی توجب النجاة من عقوبات العقبی والفوز بدخول الجنات العلی والعطیة الکبری کما قد أشرنا الی وجه ذلک مراراً فیما تقدم من تراجم امثال هذا المولی فلیتأمل جداً» وذلک لان القاضی قد صرح فیما نقلنا من کلامه فی ترجمة علاء الدولة السمنانی (انظر ص ۳۸، س ۱۱) أن مبناه فی المجالس علی مطلق التشیع لا التشیع المنجی من نار جهنم الموجب للخلود فی الجنة.

الثانیة- بیان من العلامة القزوینی فانه قال فی هامش نسخة له من کتاب نجوم السماء عند ما نقل فیه مؤلفه الابیات العشرة التی مر ذکرها من قصیدة القاضی (ره) فی جواب السید حسن الغزنوی:

«ومن هذه القصیدة بلاشک هذا البیت الذی أورده المترجم نفسه فی المجالس هکذا: «لمؤلفه:

بس کن حدیث غار که عار است نزد عقل آن حزن و بیقراری شیخ معمرم»

أقول: أورده المصنف (ره) في ترجمة فريد الدين العطار في المجلس السادس، فلاحظ ان شئت.

الثالثة ـ اعلم أن النسخ المطبوعة من الصواعق المحرقة ليست على ترتيب النسخ الخطية الموجودة من هذا الكتاب من جهة تقديم بعض المطالب وتأخيرها وتبين لي هذا المطلب عند المراجعة الى النسخ الخطية وقت تصحيح الصوارم الا أني حيث لم افحص عن هذا الامر حق الفحص ولم أردفي الكشف عنه غاية الكشف لاأدري هل هذا التصرف في التقديم والتأخير فقط كما ذكرناه أم سرى الى اصل مطالب الكتاب ايضاً من جهة التقليل والتكثير والاضافة والنقصان فمن اراد العلم به فليفحص عنه حتى يتبين له وجه الصواب وذلك لانه لم يتعلق لنا غرض بالخوض في هذا الامر وانما أشرنا الى ذلك هنا ليعلم الناظر في كتاب الصواعق والصوارم أن ترتيب الرد في كتاب الصوارم مبني على ترتيب النسخ الخطية الغير المتصرف فيها من كتاب الصواعق فراجع حتى تعرف صدق المدعا

١١ ـ قصيدة القوسي في مدح القاضي «ره»

مما ينبغي ذكره هنا قصيدة انشأها الشاعر المتخلص بقوسي في مدح القاضي (ره) وهو من شعراء عصره، صدر علاء الملك ترجمته في تذكرته .. بهذه العبارة «مجدد طرز انوري وفردوسی مولانا قوسی ، نفسی با تأثير وعبارتی دلپذير داشت او را منشآت انيقه وا شعار رشيقه است از اشعار اواين قصيدهٔ لطافت آثار است که درمدح والد مرحوم نورالله مرقده و طيب مشهده گفته :

(قصيده)

چنان زمانه ز ارباب فضل دارد عار ... که علم را نبود جز بجهل استظهار
رواج و رونق بازار دهر بين که بود ... بقدر مرتبهٔ جهل شخص را مقدار
چنان کساد متاع هنر رواج گرفت ... که تنگ برسر تنگ است و بار برسر بار
غلط شدم چه هنر؟ کو هنر؟ کدام هنر ؟ ... هنر قماش فرنگ است يا متاع تتار
هنر بقدر پشيزی عزيز اگر بودی ... چو سيم ناسره صاحب هنر نبودی خوار

ز بسکه علم ز عالم رمیده در عجبم
که نقش علم بعالم چسان گرفته قرار؟!

درین زمانه که خورشید فضل را بمثل
سهای جهل بود پیش دیده آینه دار

در ین زمانه که شعر وشعیر را بقیاس
تمیزی نبود غیر دفتر و خروار

مرا که بندگی اهل فضل شد قسمت
مرا که خدمت اهل کمال باشد کار

ببین که گلبن امید من چه بخشد بر!
ببین که نخل تمنای من چه آرد بار!

بس است شکوه زمانی خموش شو قوسی
بشکوه چند خود و خلق را دهی آزار؟

ز فقر شکوه کنی و دل تو گنج گهر
ز خلق رنجه شوی و زبانت آتش بار

گرت فلك نه بوفق رضا کند گردش
ورت زمانه نه بر مدعا بود در کار

بآفتاب توسل نما که عرض کند
شکایت تو بقطب صدور و فخر کبار

چه آفتاب که در آسمان تعظیمش
چو آفتاب بود صدهزار خدمتکار

ز بحر خاطر من باز مطلعی سر زد
که چشم عقل ندید آنچنان درشهوار

مسبحان زوایای این کبود حصار
ز بام عرش ندا میکنند لیل و نهار

که باد تا ابد اندر پناه فضل خدای
سر صدور افاضل زعمر بر خور دار

خلیل خلق و مسیحا دم و کلیم قدم
فرشته طینت و یوسف خصال و خضر شعار

سحاب چرخ شکوه آفتاب کیوان قدر
محیط کوه و قار آسمان بحر ایثار

جمال چهره دین نور دیدهٔ اسلام
سپهر فضل ومعالی جهان حلم و وقار

فروغ نور الهی امیر نور الله
که دانش از دل او مستضی است لیل و نهار

چو مهر کز پس صبح دوم نماید روی
نمود بعد دوم مطلع سوم دیدار

زهی ضمیر تو خورشید عالم اسرار
کمال پیش کمال تو نا تمام عیار

سپهر دست ترا گفته دجلهٔ مواج
زمانه طبع ترا خوانده قلزم زخار

جهان بمهر تو مشعوف وتا ابد مشعوف
خدا ز خصم تو بیزار و از ازل بیزار

تو علتی و فنون فضائلت معلول
تو مرکزی و فحول افاضلت پرکار

زهی مدارج قدرت برون ز حد قیاس — زهی مکارم ذاتت فزون ز حد شمار
دل علیم تو انواع فضل را جامع — کف کریم تو میزان جود را معیار
کفت بصورت ابری بود که برسرخلق — بجای باران بارد همه در شهوار
دلت بمعنی بحری بود که هر موجش — جهان جهان گهر حکمت افکند بکنار
ز استقامت رأی و اصابت نظرت — اگر مدون منطق شدی دلیل گزار
چنان وجوه خطا گشتی ازضمیرش محو — که وضع منطق ازو یافتی برفع قرار
وجود دشمن جاه تو کز تهی مغزی — چو جزو لایتجزی است در خورانکار
چوهست فرض وجودش دلیل برعدمش — گرش بفرض وجودی بود عدم پندار
حقیقت بشریت که عین مردمی است — مقول اگر بتفاوت شود عجب مشمار
بلی بذات مفیض تو و ذوات دگر — چسان بود بطریق تساویش تکرار؟
توعین مردمئی زان سبب چومردم عین — بود مقام تو در دیدهٔ اولوالابصار
زبسکه هست ترا در فضائل استطلاع — زبسکه هست ترا درمسائل استحضار
ز فیض علم حصولی رسیده کار بآن — که نخل ذهن توعلم حضوری آرد بار
ترا بهندسه و هیئت آن تبحر هست — که گرکنی بزمین هیئت سپهر نگار
بسی عجب نبود از کمال جنسیت — که چون فلك مترتب شود برآن آثار
زبس فروع تو است از اصول مستنبط — زبس اصول تو باحجتست وبرهان بار
بدیهة بی حل کلام و بسط مقام — چو معضلات مسائل کنندت استفسار
دلیل عقلی و نقلی چهار مذهب را — کنی چوحجت فوری وظاهری اظهار
توچون بیان معانی کنی بلفظ بدیع — کنند اعشی و سحبان بباقلی اقرار
وگر ز پرتو حکمت دهی طراز کلام — دهدارسطو چون بو علی بعجز اقرار
ستایش توبطب گرچه دون رتبهٔ تست — اگرهمی نکنم نیست جای استعذار
که کس ادا نکند خاصه درمقام ثنا — که آفتاب منیر است وآسمان سیار

اگر چه ملتفت طب نهٔ ولی بمثل
اگر خیال تو در خواب بنگرد بیمار

خواص یمن قدوم تو درلباس خیال
صحیح وسالم از خواب سازدش بیدار

ز منشآت تو صابی وصاحب از حیرت
بخود فرو شده مانند صورت دیوار

مصنفات تو هریك ز شرعی و حکمی
جمال شاهد تصنیف راست خال عذار

سپهر منزلتا بنده را بآن درگاه
که هست کعبهٔ اخیار و قبلهٔ ابرار

عقیده ایست کزین پیش داشتند مگر
بخاندان نبوت مهاجر و انصار

بخدمت تو ز اخلاص غایبانهٔ خویش
اگر شروع نمایم بعشری از معشار

هزار فقره در آن باب طی شود که هنوز
بیان نگردد از آن مدعا یکی زهزار

بحضرت تو که باشد مدار فضل و هنر
کسی که تحفهٔ شعر آورد بمعرض بار

اگرچه تحفهٔ اودر ازای فضل تو نیست
شبیه زیره بکرمان و نافه و تاتار

ولی چو بزم تو دارالعیار معرفتست
عجب نباشد اگر نقدی آورد بعیار

بجز تو کیست زالماس طبع موی شکاف
بجز تو کیست زاعجاز فضل وحی گزار

که شاعر از پی محض قبول خاطر او
بفکر دقت شعر آنقدر کند اصرار

که ازخیال دقیق آنچنان دقیق شود
که همچو رشته تواند گذشت ازسوفار

درین قصیده چو گشتی مرا ز کثرت فکر
دماغ فاسد و خاطر کلیل ومغز فکار

بیاد مدح توهم مشتغل بآن شدمی
که هم بباده توان کرد دفع رنج خمار

ولی خوشم که چومعلوم حضرت توشود
که چیست رتبهٔ اشعار من کنی اشعار

که ای سخنور جادو بیان عفاك الله
که ختم شد بزبان تو نوبت گفتار

بهمت تو اگر همت تو یار شود
اساس مدح رسانم بگنبد دوار

وگر زمهر قبول تو پر توی یابم
برم چوشعری برچرخ پایهٔ اشعار

بعهد انوری و روزگار خاقانی
که داشت نقد سخنشان روائی بازار

هم از موافقت روزگار بود که بود
وزیر شعر طلب پادشاه شعرشعار

بعهد ماکه بتحسین خشک خرسندیم   نشسته اند گروهی بصدر صفهٔ بار
که مدح‌شان کند ارخامی از کمال‌طمع   که بسته باد زبان سخنوران زین عار
دو بیتی از سر اکراه بشنوند وکنند   در آن میانه حدیث زر وضیاع وعقار
باین روائی بازار شعر در عجبم   که وزن وقافیه چون میشوند باهم یار!
عجبتر آنکه کسی در زمانه نیست که نیست   بزعم فاسد خود نقد شعر را معیار
نکرده‌فرق ردیف‌از روی وردف ازقید   مزیدجسته وخودرا دخیل کرده شمار
مدار بر سخن زیف و اعتراض سمج   مصر بدقت بیجا و حرف دور از کار
زبی تصرفی شوهران بکر سخن   درون حجلهٔ خاطر عرائس اند افکار
نشسته اند بزیر لباس غم مستور   چو بیوگان همه را بر رخ امید غبار
سخن شناس نه وروزگار سرد سخن   گهر طلب نه وگوهر شکن قطارقطار
سخن‌شناس اگر بشکندم گهر زآن به   که ناشناس کند گوهرم بفرق نثار
فلك جنابا ز احوال نا مشخص خویش   بخدمتت سزد ارشمهٔ کنم اظهار
دوسال شدکه بجرم هنر زمانه مرا   فکنده دور بصد درد دل ز یارو دیار
زمانه بر سر آزار وچرخ مایل جور   سپهر دشمن روی و ستاره دشمن سار
بهیچ نحو نشد صرف ماضی عمرم   بغیر کسب کمال از مصارف اعمار
ولی زگردش احوال حال می ترسم   که بگذردهمهٔ مستقبلم بدین هنجار
مراست‌منبع آب‌حیات‌وچشمهٔ طبع   ولی زسنگ جفای زمانه خاك انبار
گرم زمانه پسندد توأم چنین مپسند   ورم فلك بگذارد تو أم چنین مگذار
همیشه تا بود اندر جهان شمارهٔ عمر   اساس عمر تو پاینده تا بروز شمار »

أقول: يؤخذمن ملاحظة هذه القصيدةأن القاضي (ره) كانت له يد في الهيئةو الطب أيضاً .

١٢ـ تلمذ القاضي عند المولى عبد الواحد في المشهد الرضوي

اعلم أن ما ذكره الفاضل المعاصر في شهداء الفضيلة من « أن القاضي (ره) قد قرأ في تستر على المولى عبد الوحيد التستري » يشتمل على الاشتباه من جهتين، الاولى من جهة اسم استاد القاضي (ره) و ذلك لان اسم العالم النحرير التستري الذي تلمذ القاضي عليه «عبد الواحد» لا عبد الوحيد نعم «عبد الوحيد» اسم عالم جيلاني معاصر للمولى عبد الواحد كما سيذكر تفصيلا على أنا نقلنا سابقاً ما يدل على ذلك من صاحب الذريعة (انظر ص ٧١، س ٥). الثانية من جهة مكان تحصيل القاضي و تلمذه و ذلك لان تلمذ القاضي على المولى المذكور لم يكن بتستر بل كان في المشهد المقدس الرضوي كما سيأتي ذكره مبسوطاً الا انه أخذهما من صاحب رياض العلماء (ره) وحيث ان كلامه مع اشتماله على الاشتباهين المذكورين نفيس جداً انقله بطوله هنا ثم أشير الى وجهي الاشتباه وهو قوله (ره) « السيد الجليل الاواه القاضي نورالله بن السيد شريف الدين الحسيني المرعشي التستري الشهير بالامير السيد الساكن بالبلاد الهندية صاحب كتاب مجالس المؤمنين بالفارسية وغيره من التصانيف الكثيرة الجيدة و هو قدس سره فاضل عالم دين صالح علامة فقيه محدث بصير بالسير والتواريخ جامع للفضائل ناقد في كل العلوم شاعر منشيء مجيد في قدره مجيد في شعره وله يد في النظم بالفارسية والعربية وله اشعار وقصائد في مدح الائمة عليهم السلام مشهورة، وبالبال أن له ديوان شعر وكان قدس سره من عظماء علماء دولة السلاطين الصفوية وكان في اول امره في مقره ومولده وهو تستر من بلاد خوزستان وقد قرأ فيه على المولى عبد الوحيد التستري ثم رحل عنه الى بلاد الهند وجعل فيها قاضياً وكان متصلباً في التشيع (الى أن قال) (١) وهو اول من أظهر التشيع في

(١) قولنا « الى ان قال » اشارة الى الجزئين اللذين تركنا نقلهما هنا لنقلنا اياهما فيما مضى (ص ٢٨، س ٣-٧ و ص ٣٤، س ٥) وكانت بين الجزئين هذه الفقرة « وقصة قتله مشهورة » وقال بعد ذلك في آخر الكلام المذكور هنا : « واما مصنفاته فقد وجدنا على ظهر كتاب مجالس -

الهندمن العلماء علانية ولم اعلم أنه على من قرأ وعند من قرأ فليراجع ولكن كان رحمه الله معاصراً لاميرزا مخدوم الشريفي صاحب نواقض الروافض» أقول: فعلم من هذا الكلام أن الافندى (ره) زعم أن اسم استاد القاضى (ره) عبدالوحيد(١) وعلم أيضاً أنه لم يطلع على أن القاضى (ره) كان مقيماً مدة مديدة في المشهد المقدس الرضوى لتحصيل العلوم وعلى أن استفادته من المولى عبدالوحيد كانت في تلك العتبة المقدسة كما هو المصرح به في كلام ولده علاء الملك كما مر بل صرح القاضى (ره) نفسه في مجالس المؤمنين بأنه أقام برهة من الزمان في المشهد لتحصيل الكمالات و هذا نص كلامه في اواخر المجلس الاول (ص ٢٤ من الطبعة الاولى) تحت عنوان سبزوار : « ومؤلف اين كتاب وقتى كه در مشهد مقدس بتحصيل علوم و تكميل نفس شوم اشتغال داشت از بعضى أعيان از مردم آن ديار شنيده كه چون كمال الواعظين مولانا حسين كاشفى سبزوارى الخ » وايضاً يدل على المدعا دلالة صريحة ما نقله علاء الملك (ره) في محفل فردوس عن والده القاضى (ره) عن استاده الجليل المولى المذكور (ره) في ضمن ترجمة نفسه و نقل ما جرى عليه في سنى عمره: فالاولى ان نذكر الترجمة بعينها هنا حتى يتبين صدق المدعا بالنسبة الى اشتباهين المذكورين .

١٣- ترجمة المولى عبدالواحد بقلم تلميذه القاضى (ره)

(قال علاء الملك في محفل فردوس في شرح حال هذا المولى ما لفظه:)

« المولى المحقق النحرير والبحر الغزير عبدالواحد بن على قدس سرهما - افادت پناهى كه عقل مستفاد از قوت قدسيهٔ او مستفيد و فكر فلك پيماى او با ملأ اعلى در گفت و شنيد بود نفس قدسيش

— المؤمنين له فهرس بعض مؤلفاته فنقلنا ها كما رأيناها » فنقل ماكان هناك وزاد عليه ما ظفر به من مواضع أخرى من اسامى تأليفاته و تصنيفاته التى مر ذكرها نقلا عنه و عن غيره .

(١) لامجال لاحتمال نسبة تحريف « عبد الواحد » الى « عبد الوحيد » الى النساخ لانى نقلت العبارة من خط الافندي طيب الله مضجعه

در استنباط شرایع اسلام توأم وحی والهام مینمود وفهم دقائق پرستش عقل کل را الزام وافحام میفرمود والد مؤلف نور الله مرقده در بعضی ازمقالات خود تحریر نموده که حضرت استاد محقق نحریر عبدالواحد روح الله روحه میفرمودند که چون درشوشتر کافیه ومتوسط در خدمت عم خود ملاسعدالدین متخلص به «بیکسی» خواندم ببصره رفتم که از آنجا بنجف اشرف رفته در خدمت میر فضل الله استر آبادی ودیگر فضلاء که آنجا متوطن شده بودند تحصیل نمایم اتفاقاً مانعی از توجه بآن صوب بهم رسید واز راه بنادر بشیراز رفتم ووقتی بشیراز رسیدم که هیچیك از فضلای شیراز درشیراز نبود بلکه طالب علمی که شرح شمسیه پیش او بخوانم نبود چه خواجه جمال الدین محمود را قاضی جهان بتبریز فرستاده بتعلیم پسر خود میرزا اشرف برده بود وشیخ نصرالبیان باردوی معلی رفته بودوشیخ منصور وملاتقی الدین محمد بکرم سیررفته بودند وملاسلیمان وجمعی دیگر بطرفی دیگر رفته بودند بنا براین شش ماه در شیراز مدرس علی الاطلاق بودم وزنجانی وکافیه ومتوسط درس میگفتم تا آنکه ملامحمد شاه لاری ازلار بشیراز آمد ومن پیش ملامحمد شاه شرح هدایهٔ قاضی میخواندم وملامیر زاجان از غایت کدی که داشت بامن شریك شد وچون شرح شمسیه و شرح هدایه را تمام کردم ملا آقاجان شیروانی که از افاضل تلامذهٔ خواجه جمال الدین محمود بود از تبریز بشیراز آمد ومن پیش اوشروع درخواندن جواهر شرح تجرید نمودم و چون ملا آقاجان غریب بود واز هیچ ممر معاشی نداشت من درهفتهٔ دوروز کتاب راتعطیل میکردم وازاجرت آن چون درشیراز ارزانی بود اوقات ملاومن وبرادر خردمن که حسن نام داشت میگذشت تـا آنکه در این اثنا خواجه جمال الدین محمود بعد از دوازده سال ازتبریز بشیراز آمدوقصد او آن بود که چون از قاضی جهان رعایت خوب یافته طالب علمان را رعایت نموده در شیراز بطریقهٔ سیدالحکماء میرغیاث الدین منصور کرسی نهاده بافاده مشغول شود وندای «انی اعلم مالاتعلمون» بگوش هوش افاضل

زمان رساند اماچون در وقتی که از اصفهان بیرون میآمد داماد او بااسباب پیش از سوار شدن خواجه در وقت سحر از دروازهٔ شهر بیرون آمد جمعی از یتیمان او را کشتند اموال وکتب ومسودات خواجه رابردند خواجه پریشان وبی‌سامان بشیرازدر آمده وراه اختلاط مردم را برخود مسدودساخت تاآنکه مرحوم شیخ شمس‌الدین ولد مجتهد الزمانی شیخ ابراهیم قطیفی از هند دکن با زر و جمعیت بسیار بشیراز آمد واو بخدمت خواجه رفته ونیازمندی بسیار اظهار نموده از نقد وجنس هدایای لایق بخدمت خواجه فرستاد و التماس نمود که شرح تجرید و حاشیه افاده فرمایند چون طلبـه مانند ملا احمد اردبیلی وملاحاجی محمود یزدی و ملا میرزاجان باغنوی وسید حسین عمیدی وملاعبدالله شوشتری وملامحمدشریف اصفهانی(۱)وغیرهم درحاشیهٔ قدیم باشیخ شمس‌الدین شریك شدند ملاآقاجان ازغایت محبتی که بامن داشت گفت که برو وشریك درس این جماعت شوکه ادراك درس حضرت خواجه غنیمت است (الی ان قال :)میفرمودندکه افهم شریکان ما ملاحاجی محمود یزدی بود وبعدازاو ملااحمداردبیلی وافهام دیگران متقارب بودوچون ملاحاجی محمود(۲)بنابرقوت فهم باحضرت استاداز روی قدرت وجدل بحث میکردواستاد را آن طریقه خوش نمیآمدلاجرم خاطر ایشان ازاومکدر بوداحیاناً روزی کسی نسبت فضلای تلامذهٔ ایشان ازایشان میپرسیدوایشان در آن اثناءفرمودندکه ملامحمدشریف اصفهانی(۳)ملاحاجی محمودرادرس میتواندگفت

---

۱ — کل هؤلاءمن المشاهیر المترجمة احوالهم فی کتب التراجم فمن ارادهافلیطلبهامن هناك.

۲ — قال بعض الافاضل فی هامش الموضع من نسخة الکتاب مالفظه : « اقل عباد در شطری از ایام مطالعهٔ شرح تجریدمولاناملاحاجی محمودرانمودم بمراتب از ملاعلی قوشچی وشارح قدیم اصفهانی بهتر نوشته است و نسبتی ندارد شرح مولانابآنهافطوبی له وحسن مآب».

۳ — قال بعض الافاضل فی هامش الموضع من نسخة الکتاب ما لفظه : « واضح باد که مولانا محمد شریف ازفحول افاضل رویدشت اصفهان و جامع معقول و منقول است و اسم سامیش در اجازات مثبت است » .

چون این سخن بگوش ملاحاجی محمود رسید بمقتضای غیرت طبیعت آزرده شد به حضرت استاد گفت که شنیده‌ام که فرموده اید که ملا محمد شریف مرا درس میتواند گفت میخواهم که مبحثی‌را ازعلمی تعیین کنید تا من بر او بخوانم و ببینم که‌چگونه ازعهدهٔ درس گفتن من برمیآید حضرت استادچون دانستند که تفضیل ایشان ملامحمد شریف را اصلی ندارد خصوصاً درعلوم عقلیه فرمودند که بسم‌الله شما صفحهٔ‌را ازمطول مطالعه کنید و اومطالعه کند وصباح پیش او بخوانید تا حقیقت ظاهر شود وازطرفین بر آن قرار دادند وطالب علمان همگی متوجه مطالعهٔ آن مبحث شدند و حضرت استاد درمقام امداد ملامحمد شریف شدند وچون ملاحاجی محمود را با من طریقهٔ یاری وبرادری بود بعد از یك پاس شب که از مطالعهٔ آن مبحث فارغ شدم و بعضی‌از دقائق ونکات بخاطر رسید متوجه حجرهٔ ملاحاجی محمود شدم که‌ببینم که او چکار کرده دیدم که مغموم و مأیوس تکیه کرده واز مطالعه دلگیر شده و سخنان بلند که بقدر قضای فهم‌خود میخواسته که بیابد نیافته باو گفتم که چه حال داری؟ وچرا مکدری؟ گفت هرچند فکر کردم سخنی بلند نیافتم باو گفتم که این علم عربیت است سخن‌بلند در هر مقام نمیتوان یافت مدار برتدقیق درنکات ودخل درآنست ازین مقوله‌چیزی چند باید یافت که قابل سؤال باشد و خصم را باستفسار از آن عاجز توان ساخت این معنی اورا معقول افتاد و باتفاق نکتهٔ چند در آن مبحث یافتیم علی‌الصباح ملا حاجی محمودجزو مطول را برداشته درمجلس استادکه محفوف با فاضل بود حاضر شد و قرائت عبارت برملامحمد شریف نمود وچون شروع بتقریر شد ملاحاجی‌محمد نکته گیریهارا بجای رسانید که ملامحمد شریف عاجزشد ومدد استادمفید نیفتادواین معنی‌موجب کدورت‌استادشد وملاحاجی‌محمود ترك درس کرد و بواسطهٔ امدادی که‌من‌او راکرده بودم‌استادازمن نیزاندکی رنجیداماآخر معذورداشت وبالجمله‌ازشیرازباصفهان واز اصفهان بقزوین رفتم وبخانهٔ‌میرعلاء الملك مرعشی نزول نمودم واو پیش من‌حاشیهٔ

مطالع قرائت مینمود و فاضل مدقق ملا ابوالحسن کاشی در آن زمان در قزوین بود و میان او و میرعلاء الملك بر سر امری رقابت بود و میرعلاء الملك میخواست که او را آزاری کند لاجرم در روزی که خبر گرفته بود که ملا ابوالحسن بر سر مقبرهٔ شاهزاده علاء الدین حسین که محل اجتماع مردم است بسیر آمده مرا همراه برداشته و آنجا برد و باتفاق با ملا ابوالحسن ملاقات واقع شد و خدمت ملا چون برخصوصیات احوال و طالب علمی من مطلع شد گفت سخنی بشما نقل میکنم و آنگاه سخنی را که در تحقیق موجبهٔ سالبة المحمول داشت نقل کرد من گفتم که این تحقیق مخالف اصول قوم است ملا ابوالحسن گفت که من دعوی موافقت آن با اصول قوم نمیکنم میگویم که موجبه سالبة المحمول که مفهوم محصلی داشته باشد بهم میرسانم و بعد از آن بطریقی که استادان تحسین تلامذه کنند گفت : «خوبك، خوبك» و من بغایت از آن آزرده شدم و رسالهٔ اثبات واجب را که در آن ایام نوشته بود بدست آورده در مقام رد شدم و قطع نظر از منوع و نقوض که براو ایراد نمودم ظاهر ساختم که شش دلیل او از شرح هیاکل میرغیاث الدین منصور و شرح او بر رسالهٔ واجب پدرش میرصدرالدین محمد مأخوذ و مسروق شده و ملا ابوالحسن بنا بر آن تغییر آن نسخه کرده و نسخهٔ را که الحال مشهور شده نوشت (۱) بعد از آن از قزوین متوجه

(۱) اشار الی هذا المطلب القاضی (ره) فی مجالس المؤمنین ، فی اواخر المجلس السابع، فی ترجمة الامیر غیاث الدین منصور الشیرازی وعبارته بلفظه هکذا« وغرض از تفصیل تصانیف حضرت میر واظهار تشرف بمطالعهٔ اکثر آن رد بر کلام بعضی از افاضل عصر است مثل ملا ابوالحسن کاشی و ملا میرزا جان شیرازی که مصنفات حضرت میرا که اکثر بواسطهٔ نفاست متداول نشده بود و بدست هر که می افتاد بآن ضنت میکرد ایشان بدست آورده سخنان خوب را از آنجا میدزدیدند و جهت پی غلط کردن میگفتند که از تصانیف میر غیاث الدین منصور بغیر نامی است و بعضی کتب که در مصنفات متداولهٔ خود نام آنرا مذکور ساخته وجود خارجی نیافته و اگر احیاناً یکی از آن کتب بدست طالب علمی افتاد و بر دزدی ایشان مطلع شد دعوی توارد میکنند واز حضرت استاد محقق نحریر —

اردبیل شدم وچون وصف درس حاشیهٔ مطالع میر ابوالفتح شرفه عالم گیر شده بود خیال کرده بودم که درس گفتن اوخارج ازطوق بشر است لاجرم از غایت حرصی که بطلب علم داشتم التماس درس حاشیهٔ مطالع ازو کردم و خود شروع در درس شرح تجرید وحاشیهٔ قدیم نمودم وتمام طلبه که شرح تجرید و حاشیه پیش او میخواندند بمن رجوع کردند وچون دو درس ازحاشیهٔ مطالع خواندم میرابوالفتح انصاف آورده گفت که ملاشما راحاجت خواندن شرح مطالع نیست بدرس آن مشغول شوید و اگر جای مشکلی روی دهد باما مطارحهٔ آن کنید آنگاه جمیع حواشی و متعلقات حاشیهٔ مطالع باحواشی خود پیش من فرستاد وپسر خود میر ابوطالب را نیز گفت که بدرس حاشیهٔ مطالع او حاضر شو و چند ماه که در اردبیل بودم بامیر ابوالفتح صحبت نیك درگرفت وبا اومطارحه و مباحثه بسیار شد وچون من سخنان بسیار در اثنای شرح حاشیهٔ مطالع برطلبه القاء میکردم خدمت میرگمان برده بود که تعلیقه میکنم دروقتی که از اردبیل متوجه گیلان شدم بمن گفت که مسودهٔ تعلیقهٔ که برحاشیهٔ مطالع کرده اید بمابدهید گفتم که تعلیقه نکرده ام وتاغایت عادت برقید سخنان واقع نشده وچون از آنجا بگیلان آمدم وشروع دردرس سدیدی موجز پیش صدرالشریعه کردم دیدم که علمیت او سهل است اما جهت ضبط بعضی اصطلاحات ومسموعات طب اکثر شرح سدیدی را براو خواندم وصدرالشریعه چون قانون نخوانده بود و دید که سلیقهٔ مرا درطب مناسبت تمام است گفت که اگر کلیات قانون مباحثه شود خوبست پارهٔ ازقانون نیز مباحثه شد

- روح الله روحه شنیدم که میفرمودند که ملا ابوالحسن شش دلیل ازجملهٔ ادلهٔ که در رسالهٔ اثبات واجب ذکر کرده وآن راازجملهٔ خواص فکر خود شمرده ازشرح هیاکل حضرت میر انتحال نموده ودر ایامی که بالتماس بعضی از اعزه ردی بررسالهٔ اومینوشتم اظهار سرقت وانتحال او کردم آن رساله را متروك ساخته رسالهٔ دیگر تألیف نمود اگرچه آن نیزخالی ازسرقت وانتحال نیست ».

ودر اکثر مواضع استفادهٔ او بیش از افاده بود و چون در آن ایام حاکم گیلان پسر صدر الشریعه را کشته بود واز صدارت معزول ساخته وملا عبدالرزاق گیلانی صدر شده بود ومیان او وصدر الشریعه نهایت عداوت بود بعضی از طلبهٔ عراق که بگیلان رفته بودند وبدرس ملا عبدالرزاق حاضر میشدند با من ملاقات نمودند وگفتند که اگر میخواهی که در گیلان چند روزی باشی میباید که باملاعبدالرزاق ملاقات کنی والاحضرت ازاوخواهی یافت بالضروره متوجه ملاقات او شدم واو از احوال پرسید وشرح احوال تا وصول باردبیل وتعریف میرابوالفتح رسید وچون او بسبب بعضی ازاغراض فاسده منکر میرابوالفتح بود چون نام میرابوالفتح ازمن شنید درمقام انکار ونفی فضیلت اوشدمن گفتم که خدمت میرنه این چنین است که شما تصور فرموده اید ایشان را سخنان برتبه هست اگر خواهید سخنی از ایشان نقل کنم گفتند نقل کنید از سخنان میر سخنی را که با او مطارحه کرده بودم وپسندیدهٔ طبع من افتاده بود براو نقل کردم وملاعبدالرزاق شروع در منع ونقض نمود وباندك سعی دفع منع ونقض او نموده آن سخن را تمام کردم ملاخجل شده جهت دفع خجالت گفت یك سخن دیگر نقل کنید وملااینجا نیز درمقام منع ونقض شدونگذاشتم که کاری ازپیش بردلاجرم بغایت ازدعوی خودمنفعل شد وتا من درگیلان بصحبت او میرسیدم هرگز نام میرابوالفتح نبرد اما بانتقام این باملاعبدالوحید گیلانی که شاگرد او وشاگرد دیگران بود وبغایت بحاث وتیز چنك بود قرار داد که مبحثی ازحاشیهٔ قدیم رامطالعه کند وبا او مطارحهٔ آن نماید و بعد ازآن مجلسی سازند وملاعبدالوحید را بامن ببحث اندازند وخود ودیگران مدد او کنند شاید غلبهٔ او برمن ظاهر شود وآخر چنان کردند وچون بحث در مابین منعقد شد ملاعبدالوحید باهرمقدمه چندین سخن درشت ناهموار میگفت و میخواست که مرا بدرشتی مضطرب سازد ومن اغماض عین از درشتیهای او مینمودم والقای مقدمات میکردم وسخن را منقح میگفتم تاسکوت وافحام او را ضروری شد و مجال مکابره

وعناد نماند وملاعبدالوحید وملاعبدالرزاق هر دو سر پیش انداختند در این اثناداعیهٔ انتقام آن درشتیهای ملاعبدالوحید در دل آمد و باوخطاب کرده گفتم که آنکه من در جواب درشتیهای تو که دراثنای بحث واقع میشد سپر انداخته بودم ومقابله بمثل آن نمینمودم جهت آن بود که مبحث گم نشود و حال سخن هر کس ظاهر گردد والحال دانستهٔ که بدکردی وبدگفتی و سر بسر دیوار زدی ولایق طالب علمان نیست که در بحث بسخنان نامعقول متکلم شوند وچون ازمباحثهٔ طب بقدر امکان فارغ شدم شروع درقرائت شرح مختصر اصول عضدی بر قاضی ابوالحسن لاهیجی که از قدمای فضلای گیلان بود نمودم وبعداز مباحثهٔ طرفی از آن کتاب متوجه قزوین گردیدم وازآنجا درخدمت مرحوم صدارت پناه میرسید علی متوجه زیارت مشهد مقدس شدم وبعد از چندمدت ازآنجا بشوشتر رفتم وچهارسال درآنجابمطالعهٔ کتب نفیسه که درکتابخانهٔ سادات عالی درجات بود مشغول شدم وشرح مبادی اصول را درآنجا بنام پادشاه دین پناه شاه طهماسب انارالله برهانه نوشتم وهمچنین مسودهٔ شرحی برتهذیب اصول نمودم وچون کتب نفیسهٔ اصول مثل محصول ونهایة الوصول وتلویح و شروح متعددهٔ منهاج وشروح متعددهٔ تهذیب درآن کتابخانه بسیار بود درآن علم تأمل بسیار نمودم و چون مرتبهٔ دوم مرحوم میرسیدعلی را ازشوشترطلبیده صدرساختند باتفاق ایشان آمده منظور نظرشاه دین پناه شدم وتدریس اردوی معلی وتعلیم سلطان حیدر میرزا که ولی عهد بود بمن مفوض شد ومدتی درمدرسهٔ رزم سارهٔ قزوین بدرس قواعدفقه وشرح اشارات وشرح مختصرعضدی وشرح تجرید وحاشیهٔ قدیم وغیرآن اشتغال نمودم وقاری درس شرح اشارات میرزا جان پسرمعصوم بیگ صفوی بود ودراکثرآن درسها میرزا مخدوم شریفی وخواجه افضل الدین ترکه(۱) حاضر میشدندوچون درتعلیم سلطان

---

(۱) یعلم حال کلیهما من هذه العبارة التی ذکرها القاضی(ره) فی مجالس المؤمنین فی اواسط المجلس السادس فی ترجمة السید حیدر الاملی: « واز حکایات مناسب باینمقام —

حیدر میرزا ومحافظت ترکان محظوری چند بودکه بیم جان بود ازخدمت میرالتماس نمودم که مرا از آن خدمت خلاص سازند وخدمت میرفرمودند که حضرت شاه را بـا ترا عتقادتمام است این التماس بدرجهٔ قبول نمی افتد بناچار جهت خلاصی خودرا بیمار ومحنت دار ظاهرساخت و تا یکسال حال بدین منوال بود و شاه دین پناه ازخدمت میر احوال میپرسیدند واظهار کلفت از تضییع اوقات سلطان حیدر میرزا مینمودند ومیر عذر بیماری مرا میگفتند تاآنکه بعد ازیکسال سیادت وافادت پناه میر فخرالدین سماکی که از افاضل تلامذهٔ میرغیاث الدین منصور بود ازسبزوار باردوی معلی آمد وخواهر زادهٔ اومیرمحمد مؤمن که جوانی فاضل بود باا وهمراه بود پادشاه دین پناه ازمن مأیوس شده تدریس اردورا بمیرفخرالدین عنایت کردند وتعلیم سلطان حیدرمیرزا را بمیرمحمدمؤمن ومن بعد از اندك وقتی اظهار صحت نموده التماس رخصت زیارت مشهد مقدس و تدریس آنجا نمودم وفرمان عالیشان درباب تدریس ووظیفهٔ من صادر گردید ومرتبهٔ دیگر بشرف زیارت آن مرقد منور فائزشدم وقرار دادم که در این مرتبه ترك درس و بحث علوم عقلیه نموده اجتهاد در مسائل شرعیه را نصب العین خاطر سازم .

والد مرحوم نورالله مرقده درحاشیهٔ شرح هدایه فرموده که «ان فی أوان مجاورتنا للمشهد المقدس الرضوی علی مشرفها الف سلام وتحیة قدم عدة مستعدة من أبناء بعض أفاضل

ـ آنست که درزمانی که شاه اسمعیل ثانی رحم الله اسلافه از زندان قلعهٔ قهقهه خلاصی یافته پاد شاه شد وبواسطهٔ احتراز ازتناول افیون واستمرار عادت بحبس و سلوك از حرکت کردن وسواری عاجز وزبون شده بود بنا بر آن میخواست که دفع منازعت پادشاه روم واوزبکان شوم باظهار موافقت در مذهب نماید تا اورا در مدافعهٔ ایشان حرکت نباید کرد میرزای مخدوم شریفی وملا میرزاجان غنوی عمری وابوحامد پسرشیخ نصر البیان شیرازی گول خورده بودند و اوراسنی گمان برده بودند و بنا براین همواره با خواجه افضل الدین محمد ترکهٔ اصفهانی که درآن اوان از اذکیای فضلای امامیه وصاحب ذوق درمطالب صوفیه بود مناظره ومشاجره مینمودند الخ »

لاهيجان الى المشهد المقدس فاستعدوا ذات يوم لزيارة الاستاد وأعدوا بأجمعهم شبهة وعرضوها على الاستاد وهى هذه : مقدورات الله تعالى اما متناهية أو غيرمتناهية، فان كانت متناهية فهو باطل لان قدرته تعالى لاتنتهى الى مرتبة وان كانت غيرمتناهية أمكن وجودها فى علم الله بالفعل بل نقول انها متحققة فى علمه تعالى فيلزم امكان وجود غير المتناهى فى الذهن وهو محال لان وجود غير المتناهى سواء كان بين أجزائه ترتب أم لا ممتنع فى نفس الامر سواء كان فى الذهن أو فى الخارج فاجاب الاستاد روح الله روحه بأن هذا مبنى على أن الحصول فى غير الاذهان السافلة داخل فى الوجود الذهنى وهو ممنوع ، ولو سلم فلانسلم أن حصول الامور الغير المتناهية فى الوجود محال ، ولو سلم فلا نسلم أن غير المتناهى اذا لم يكن بين اجزائه ترتب ممتنع و جريان الدليل ممنوع كما بينه العلامة الدوانى فى بحث العلة والمعلول فى حاشيته القديمة بقوله « والحق الخ » ان قيل : نحن نعترض اعتراضاً الزامياً على من قال بجميع ذلك قلنالم يقل احد بمجموع ذلك ولايخفى أن تلك الشبهة ترجع الى اشكال يورد على قول الحكماء ان الجسم ينقسم الى غير النهاية بمعنى لايقف وتحريره أن الاجزاء الممكنة الحصول اما متناهية أو غير متناهية، فان كانت متناهية انتهت القسمة، وان كانت غير متناهية كانت الذوات متحققة فى نفس الامر لان القسمة لاتحدث ذوات الاجزاء فيلزم تحقق الذوات الغير المتناهية وهو محال والفرق بينهما أن ههنا يقال: هو محال بعين الدليل الذى يبطل القول بتركب الجسم من الاجزاء الغير المتناهية بالفعل، وهناك يقال : انه محال لما تقرر من استحالة وجود الامور الغير المتناهية انتهى ما أفاده الاستاد فى جوابهم بديهة » . و از مصنفات ايشان شرح تهذيب اصول است ، ديگر شرح مبادى، شرح ارشاد ، حاشيهٔ شرح مختصر عضدى ، حاشيهٔ كنز العرفان ، حاشيهٔ شرح تجريد ، حاشيهٔ شرح قديم ، حاشيهٔ شرح هدايه ، حاشيهٔ شريفيهٔ شمسيه، حاشيهٔ تهذيب منطق، حاشيهٔ حاشيهٔ خطائى، حاشيهٔ شرح هدايهٔ اصول حديث ، حاشيهٔ رسالهٔ عمل بقول ميت ، حاشيهٔ اثبات واجب ملا ابوالحسن كاشى ،

تكملة حساب ، انموذج و از اشعار ايشانست اين ابيات (فذكر شيئاً من شعره)
أقول: للقاضى قدس سره أساتذة أخرى غير المولى المذكور كما يدل عليه ما مر من عبارة علاء الملك فى اثناء ترجمته وهو « ودر خدمت محقق نحرير مولانا عبدالواحد و ديگر موالى باستفاده اشتغال نمودند » ويدل عليه ايضاً ما ذكره القاضى(ره) نفسه فى مجالس المؤمنين ، فى أواخر المجلس السابع ، فى ترجمة المحقق الدوانى بعد ذكر تأليفاته وهو « اينست مجموع آنچه از مآثر اقلام خدمت علامى بنظر اين مستهام رسيده يا ازاستادان خودكه تلمذايشان بيك واسطه باو منتهى ميشود شنيده »

١٤ - ترجمة أسرة القاضى (ره)

الى هنا تم لناما أردنا ذكره من ترجمة القاضى قدس سره فآن أن نذكر ترجمة جماعة من علماء أسرة القاضى كماوعدناك به فى أول الكتاب فنقول: اما جده السيد نورالله فقد ذكر حفيده القاضى نورالله (ره) ترجمته فى أوائل المجلس الخامس من كتابه المجالس هكذا:

(ترجمة جدالقاضى بقلم القاضى (ره))

السيد الكامل المؤيد ضياء الدين نورالله بن محمد شاه الحسينى المرعشى الشوشترى رافع رايات مذهب اثنا عشرى ، خالع صفات ذميمهٔ بشرى ، متخلق باخلاق حميدهٔ نبى الورى ؛ متأدب بآداب مرضيهٔ ائمهٔ هدى ، مرجح آستان فقر بر آسمان غنا ، مفضل سعادت دين بر سلطنت دنيا ، معتكف زاويهٔ « الفقر فخرى » ، متولى آستانهٔ « ومن الناس من يشرى » ، جامع علوم دينى ، ومستجمع معارف يقينى ، مرجع علما و فضلا ، وملجأ فقرا وصلحا بود و صورت نسب شريف وشجرهٔ پر ثمرهٔ منيف آن شجرهٔ ثمرهٔ هدايت ، وثمرهٔ شجرهٔ فضل ودرايت بر اين وجه است « نورالله بن محمد شاه بن مبارز الدين مندة بن الحسين بن نجم الدين محمود بن احمد بن الحسين بن محمد بن ابى المفاخر

بن علی بن احمد بن ابی طالب بن ابراهیم بن یحیی بن الحسین بن محمد بن ابی علی بن حمزة بن علی بن حمزة بن علی المرعش بن عبدالله بن محمد الملقب بالسیلق بن الحسن بن الحسین الاصغر بن الامام علی زین العابدین بن الامام الحسین الشهید المظلوم بن امیرالمؤمنین علی المرتضی صلوات الله وسلامه علیهم ٭ شعر

نسب تضاءلت المناسب دونه　　　والبدر من فخره فی بهجة وضیاء

جد چهارم سید نجم الدین محمود که اختر فضل وهنر بود از دارالمؤمنین آمل مازندران بعزم زیارت عتبات عالیات بجانب بغداد توجه نمود واز آنجا بشوشتر آمده بصحبت سید اجل امیرعضدالملة الحسنی که در آن وقت نقیب سادات آن دیار ومقتدای اهالی آن ناحیهٔ میمنت آثار بود رسید وچون آن سید بزرگوار انوار فضل ونجابت وآثار رشد ونقابت از جبین مبین او مشاهده نمود تکلیف او نمود وصبیهٔ قدسیهٔ خود را بحبالهٔ او درآورد وچون سید عضدالمله وفات یافت ونسل او منحصر در همان صبیه بود ضیاع واقطاعی که در شوشتر داشت بحسب ارث واستحقاق بسید نجم الدین محمود مذکور رسید وبعد از آنکه آفتاب حیات آن اختر سپهر کمال روی بمغرب فنا نهاد اختلال بسیار بحال اهالی آن حوالی راه یافت وبعلت تمادی ریاح حوادث ومحن، وتوالی عواصف فترات وفتن، واستیلای اصحاب شقا وشقاق، واستعلای اهل تغلب ونفاق، سالها چراغ علم در آن دودمان منطفی وبحجب تقالیب روزگار فتنه بار متواری ومختفی بود

شعر

نه رونق بود در دارالسیاده　　　ولاعیش علی حسب الاراده

فتاده هر دلی در زیر باری　　　بسر میرفت ناخوش روزگاری

تا آنکه دیگر باره بتوفیق ملک علام وامداد بواطن فیض مواطن اسلاف کرام از پرتو نور وجود فایض الخیر والجود سید ضیاء الدین نورالله مذکور نورالله تعالی مرقده بمصابیح الغفران وقنادیل الرضوان منور ومستضیء گردید واشعهٔ آن نور ثاقب بأباعد

واقارب رسید القصه توفیق یزدانی وتأیید آسمانی قرین رأی آن مظهر الطاف ربانی گشته درعنفوان جوانی باتفاق برادرخود سید زین الدین علی که از راه شیراز متوجه سفر هندوستان شده بود بشیراز آمد ورحل اقامت در آنجا انداخت ومطالعهٔ علوم دینی وتحصیل معارف یقینی راوجههٔ همت والانهمت ساخت ودرخدمت مولانا قوام الدین کربالی ودیگر موالی آن حوالی که ازاعاظم تلامذهٔ سیدالمحققین میرسید شریف علامهٔ شیرازی بودند باستفاده اشتغال نمود وباندك روزی قصب السبق ازفضلای زمان واکابر دوران ربود وچون بعداز استجماع اقسام فضل و کمال بشوشتر مراجعت نمود تمامی ولایت خوزستان درسلك تصرف وتسخیر سلاطین مشعشع انتظام یافته بود و شعشعهٔ رایات ایمان ایشان برفضای آن عرصهٔ دلگشای تافته هوای جانفزای آن دیار ازغبارفتنه وخلاف وشوائب تفرقه واختلاف صاف شده بود لاجرم اقامت آنجارا که وطن اصلی بود مناسب شمرد وصبیهٔ قدسیهٔ صاحب اعظم خواجه حسین شوشتری را که ازخاندان عزت بود بعقد خوددر آورد وبرسجادهٔ نقابت ومسند هدایت نشسته براهین جلیهٔ او درجسم مواد بغی وعناد اهل فساد یدبیضا مینمود وسدهٔ سنیه اش مرجع اکابر واشراف ومأمن خائفان آن حدود و اطراف بود وازجملهٔ مآثر توفیقات او آنکه بصحبت فیض بخش غوث المتألهین سید محمد نوربخش قدس سره رسیده بود واز او تلقین ذکر وانابت یافته ودرشیراز با جناب شمس الدین محمد لاهیجی شارح گلشن راز صحبت بسیار داشته و از خدمت درویشان وفیض صحبت ایشان نصیب فراوان یافته وچنانچه شیمهٔ کریمهٔ نفوس قدسیهٔ اکثر افراد آن سلسلهٔ عالیه بود پیش از موت طبیعی بند علایق صوری گسسته واز درکات سجین اسفل سافلین مرتبهٔ حیوانی رسته وباوج درجهٔ ملکی پیوسته بر کنگرهٔ عرش شهود نشست فلله درهم من اقوام اجسامهم فرشیة وأنفسهم عرشیة لاجرم هرگز آن قدسی صفات باغراض دنیهٔ دنیویه و اعراض ردیهٔ صوریه التفات نمینمود ودامن همت رابالوث تعلقات جسمانی، واروات مستلذات شهوانی نمی آلود بلکه همیشه همت

والانهمت او براکتساب باقیات صالحات واقتناء درجات عالیات مقصور بود واز اسباب دنیوی بقدر ضرورت اکتفا نموده فواضل آنرا صرف فضایل ومثوبات اخروی میفرمود ولهذا سلاطین مشعشع که حلقهٔ ارادت او رادرگوش وغاشیه متابعتش دردوش داشتند هرچند منصب جلیل القدر صدارت خود را براوعرض نمودند قبول نفرمود وبعد از آنکه سلطان سیدعلی بن سلطان محسن مبالغهٔ بسیار در آن باب نمودند آن حضرت قاضی عبدالله پسرخواجه حسین مذکور را که تلمیذ وفرزند معنوی او بود صدر ایشان ساخت و خاطر شریف را از وسوسهٔ تکالیف ایشان پرداخت و چون سن شریف او بحدود تسعین رسید وقوای ظاهری و باطنی ضعیف گردید گرد فتور برحدیقهٔ حدقهٔ او نشست وزنگار کلال درمرآت نظر اثر کرد و گوش تیز هوش که ازسروش ملك وخروش مسبحان فلك درجوش ، وصوفی وار باوجد وسماع هم آغوش بود ودبیب نمل رابر کثیب رمل استماع مینمود مانند اهل فقر حلقهٔ « فی آذاننا وقر » درقصبهٔ غضروف کشید حضرت پادشاه غفران پناه شاه اسمعیل صفوی انارالله برهانه بتسخیر ممالك خوزستان متوجه شدند وچون بعد ازکشتن سید علی والی خوزستان وتسخیر شهر حویزه وقتل عام طایفهٔ مشعشع بی توقف بشوشتر نزول اجلال فرمودند سید نورالله با وجود ضعف وپیری بیمار بود وباستقبال آن پادشاه دین پناه اقدام نتوانست نمود بنا براین بعضی مفسدان آن دیار بقاضی محمد کاشی که صدر آن پادشاه کامکار بود گفتند که سید نورالله بیماری را بهانه ساخته وبواسطهٔ رابطهٔ که او رابا سلاطین مشعشع بوده ازاستقبال حضرت پادشاه وزمین بوسی درگاه تقاعد نموده آن قاضی جابر که بشرارت ذات وشراست طبع وخشونت خلق مشهور و طینتش بقساوت قلب واستعمال مکر واراقت دم نسبت بجمیع اهل عالم مجبول و مفطور بود گواهی آن مفسدان را بسمع قبول شنید وبی فتوای اشارهٔ علیه قاهره درمقام مؤاخذه ومصادرهٔ آن سلالهٔ ذریهٔ طاهره گردید اتفاقاً پادشاه دین پناه درایامی که بشوشتر نزول اجلال داشتند حکم فرموده بودند که مردم آنجا درهای خانهٔ

خود را بشب نبندند و هر شب با دو سه کس از خواص و مقربان بخانه های مردم آنجا سیر مینمودند و تحقیق مذهب ایشان میفرمودند و از هر کس که حقیقت مذهب او را میپرسیدند بجای آنکه گوید مذهب شیعه دارم میگفت مذهب سید نور الله دارم بنا بر این حضرت پادشاه در تحقیق حال او شده بعضی از امرای آن پادشاه عالیجاه که بخدمت آن سید ولایت پناه رسیده بودند عرض او صاف کمال و شرح بیماری و اختلال حال ایشان نمود و مقارن آن حکم جهانمطاع صادر شد که او را در محفهٔ نشانده بمجلس بهشت آئین حاضر کردند و چون بر کماهی حال سعادت قرین و مساعی او در ترویج مذهب حق ائمهٔ طاهرین اطلاع یافتند مشمول عواطف بیدریغ ساختند و ضیاع و اقطاع او را بدستور قدیم معاف و مسلم داشتند و آخر در همان ایام بموجب کلام وحی نظام که «نحن بنو عبدالمطلب، ماعادانا بیت الاو قد خرب، و ماعاوانا کلب الا و قد جرب قاضی محمدخانه خراب که چون سگ بد نفسی قناعت کرده بود و با آن گزیدهٔ خاندان عبدالمطلب اظهار عداوت مینمود بنائرهٔ انتقام الهی و آتش غضب پادشاهی بحال سگان مردو جان پلید بزبانیهٔ دوزخ سپرد «وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون»

واز جملهٔ مصنفات ایشان که متداول و مشهور شده کتاب صدباب اسطرلاب است فساق الکلام الی آخر مامر ذکره عندالکلام فیما نسب الی القاضی من الکتب ولم یثبت کونه منه (انظر ص ٦٦، س ١٣ ـ ٩) دیگر شرح زیج جدید که مصدر آثار غرائب گوناگون و مظهر بدایع صنع کن فیکون است دیگر کتاب در علم طب که در معالجات آن موافقت آب و هوای خوزستان را رعایت کرده دیگر رسالهٔ در تفسیر آیهٔ کریمهٔ «و اذ قلنا للملائکة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابلیس أبی و استکبر و کان من الکافرین» که آنرا به التماس یکی از اعیان آن دیار تألیف نموده و در آنجا بسیاری از حقایق و دقایق درج فرموده وفات او» أقول : ذکر علاء الملك فی محفل الفردوس هذه الترجمة مثل مامر حرفاً بحرف الاان القاضی ترك بیاضاً لضبط تاریخ وفاته ولم یکتبه؛ ثم ان عندی نسخة خطیة نفیسة صاحبة مزایامن المجالس (من جمله تلك المزایا نقل تاریخ تألیف الکتاب عن خط القاضی

مطابقاً لما نقله صاحب الرياض) وفيها في هامش الترجمة هذه العبارة «سيد محمد شاه را سه پسر بود؛ میرزین الدین علی، و میر نورالله المذکور فی المتن، و میر مانده، ومیرزین الدین را یك پسر بود؛ میر اسدالله صدر، ودو پسر داشت؛ میرسید علی، ومیرعبدالوهاب، ومیر نورالله را دو پسر؛ میرمحمد شریف که والد مصنف است، و میر حبیب الله، واولاد ایشان الحال متولیان بقعهٔ امام زاده عبدالله اند، ومیرمانده را ایضاً دو پسر بود؛ میرمحمد طاهر، که بلاعقب بود، ومیرعنایة الله، واو دو پسر داشت؛ میر عبدالغفار، ومیرعبدالخالق، واولاد ایشان الحال بر طریقت اند وهمگی در شوشتر معروف ومشهورند» أقول: ذكر صاحب تذكرة شوشتر في الفصل العاشر والحادي عشر (ص ٤٠-٣٣ من النسخة المطبوعة) مايقرب ممانقلناه هنا من ترجمة جد القاضي وباقي أسرته وسنذكر بعض عباراته متفرقة في مواضعها كما ننقل تحقيقاً مفيداً عن القاضي (ره) بالنسبة الى كلمة (المرعشية) عن قريب ان شاء الله تعالى.

وأما والد القاضي (ره)

فهو العالم الجليل السيد شريف الذي أجاز له الشيخ الاجل النحرير ابراهيم بن سليمان القطيفي رضوان الله عليهما قال صاحب الروضات في آخر ترجمة القاضي (ره): «ثم ليعلم أني وجدت في بعض كتب الاجازات المعتبرة صورة اجازة مبسوطة مشتملة على مسائل كثيرة من فن الدراية للشيخ ابراهيم القيطفي الفقيه العريف، المتقدم ذكره المنيف، كتبها باسم السيد شريف بن الفاضل العالم الكامل السيد جمال الدين بن نورالله بن التقي الزكي المكاشف بالسر الخفي شمس الدين محمد شاه الحسيني التستري مع صفته فيها بالعلم والعمل وعلو الهمم وجامعية المعقول والمنقول وغير ذلك والظاهر كونه والد صاحب الترجمة بعينه لمساعدة الاسم والرسم والنسب والنسبة والطبقة وغيرها ولكني لم أظفر الى الآن على من ينتهي سلسلة سنده الى أحد من هذين المتوالدين، الى أن يرتفع الحجاب من هذا البين» وجزم به في ترجمة الشيخ الاجل المجيز المذكور قائلا ما لفظه: «ومن تلامذة هذا الشيخ السيد نعمة الله

الحلى، والسيد شريف الدين المرعشى التسترى والد القاضى نور الله التسترى» وقال أيضاً فى هذه الترجمة مالفظه : « ومنها اجازته الكبيرة لتلميذه فى المعقول والمنقول السيد الجليل شريف الدين بن نور الله المرعشى التسترى والد صاحب مجالس المؤمنين وقد بالغ فيها فى الثناء عليه كثيراً حتى أنه ذكر أن في ايام اشتغاله علينا كانت استفادتنا منه اكثر من افادتنا له، و تاريخ هذه الاجازة كما رأيته فى كتاب اجازات الشيخ ابراهيم للشيخ محمد الحرفوشى الآتى ذكره ان شاء الله حادى عشر شهر جمادى الاولى سنة اربع وأربعين وتسع مائة و فيها من التحقيقات الانيقة النافعة فى فنون الدراية والرجال وغيرهما شيء كثير منها قوله بعد ذكر كلام طويل من هذا القبيل : ثم ان ماقرء وعرف» فذكر كلاماً طويلا لايسع نقله المقام فمن أراده فليطلبه من هناك . **أقول** : نظير ماذكره صاحب الروضات فى عبارته الاولى من استظهار كون المجاز له من الشيخ القيطفى (ره) والد القاضى تردد المجلسى (ره) فى اجازات البحار عند نقل صورة تلك الاجازة فانه قال قبل النقل (ص٧٧) «اجازة الشيخ المدقق ابراهيم بن سليمان القطيفى المذكور للسيد شريف بن جمال الدين نور الله بن السيد شمس الدين محمد شاه الحسينى التسترى قدس الله روحهما و لعل المجاز له جد القاضى نور الله التسترى» ويعلم من آخر الاجازة أن العبارة المذكورة هى بعينها عبارة الشيخ الحرفوشى صاحب كتاب الاجازات كما مر ذكره فى كلام صاحب الروضات فانه قال فى آخرها : و أنا نقلتها من خط من نقلها من خطه قدس الله روحه و نور ضريحه و كتب الفقير الى الله الغنى ابراهيم بن محمد بن على الحرفوشى الخ» (١) **أقول** : هذا الاحتمال صحيح وذلك الاستظهار صواب لتصريح علاء الملك ابن القاضى (ره)

---

١ ـ هذا العالم صاحب كتاب فى الاجازات قال صاحب الذريعة « كتاب الاجازات للشيخ ابراهيم بن على بن احمد بن الحرفوشى العاملى المتوفى بمشهد الرضا (ع) فى سنة ١٠٨٠ كما أرخه الشيخ الحر الحاضر فى تشييعه ، ظفر العلامة المجلسى (ره) بنسخة خط المؤلف فنقل عنها جملة من الاجازات و ألحقها بآخر مجلدات البحار»

فی محفل الفردوس بهذا الامر و عبارته فیه فی ترجمة جده هکذا : « السید الزکی الذکی النحریر ذو النسب الطاهر و الحسب الباهر شریف بن نورالله الحسینی نورالله مرقدهما، صیت جلال و بزرگی او راگوش ملك شنیده ، و آوازهٔ فضل و بلاغت او بایوان فلك رسیده، حاوی قوانین عقلیه وجامع اسالیب فنون نقلیه بود پایهٔ فضل و کمال او از آن گذشته که زبان ثنا ولسان مدحت از کنه رفعت آن بیان تواند کرد تحصیل علوم شرعیه در خدمت نقاوة المجتهدین شیخ قطیفی قدس سره کرده و جناب شیخ در اجازهٔ که برای آن سید افادت پناه نوشته نگارش نموده که افادهٔ او از استفاده بیشتر بود ازمصنفات ایشان رسالهٔ اثبات واجب است ، دیگر رسالهٔ حفظ الصحه در طب ، دیگر شرح خطبهٔ شقشقیه، دیگر رسالهٔ در فن مناظره ، دیگر رسالهٔ مناظرهٔ گل و نرگس، دیگر رسالهٔ منشآت. واز اشعار لطافت آثار ایشان است این سه رباعی که مسطورمیشود .

رباعیات

شب بیتو زدیده سیل خون میگذرد روزم همه در مشق جنون میگذرد
دور از تو شبم چنان بود روز چنین اوقات شریف بین که چون میگذرد

ناگفته بهم سخن زبان من و او دارد خبر ازهم دل و جان من واو
بی واسطهٔ گوش وزبان ازره چشم بسیار سخنهاست میان من و او

گرخون تو ریخت خصم بدگوهر تو شد خون تو سرخ روئی محشر تو
سوز دل از آنکه کشته گشتی وچوشمع جز دشمن تو کس نبود برسر تو »

ونظیر ذلك ماذکره الفاضل الکشمیری فی نجوم السماء فی ضمن ترجمة القاضی بهذا اللفظ « و پدر بزرگوارش سید شریف بن سید نور الله از اهل علم و فضل و از تلامذهٔ شیخ ابراهیم قطیفی بود چنانکه در کتب رجال مسطور است . »

فالاولی أن نذکر شیئاً من عبارة الاجازه مما ینکشف به حال المجازله و عظمته عند المجیز وهو « کان ممن صحبته فی الله ، وتحققت أن حرکاته وسکناته مخلصة لله ، السید

السند، الظهير المعتمد، العالم العامل، الفاضل الكامل، مرضى الاخلاق، زكى الاعراق، كريم المحاسن و الشيم، عالى المفاخر والهمم، رفيع القدر بين الامم، حسن المحامد السمية، و المكارم العلية، المحافظ على الطاعات الفرضية، المداوم على المرغبات النفلية، محكم المعارف العقلية و متقن المسائل الشرعية، وموضح الدقائق الفرعية، سيدنا الاجل الافضل الأكمل السيد شريف بن السيد الفاضل العالم الكامل السيد جمال الدين نورالله بن التقى الزكى المكاشف بالسر الخفى شمس الدين محمدشاه الحسينى التسترى أيده الله تعالى بالعنايات الابدية و الكرامات السرمدية التمس منى قراءة الكتاب الموسوم بالارشاد لعلمه أن فى قراءته الهدى و الرشاد و الوصول الى طريق السداد فأجبت ملتمسه لدى، وعلمت أن ذلك فضل من الله تعالى ساقه الى، فقرأه من اوله الى آخره قراءة تشهد له بأنه من أهل العلم والسعادة وكانت الافادة منه اكثر من الاستفادة ولم يأل جهداً فى تحقيق مسائله الشريفة و غوامضه اللطيفة ودقائقه المنيفة ولم يكتف من دون أن قرأ حواشى قد اقتضاها التحصيل للحقائق الشرعية وأوضح بها الدقائق الفرعية وكان يسأل عما يشتبه عليه ويبحث فيما يحتاج البحث اليه سؤالا وبحثاً يشهدان له بأنه من أهل التحقيق ومن ذوى الفهم والتوفيق فلما بلغ مبتغاه ووصل الى منتهاه التمس منى اجازة له فيما قرأه من المتن والحواشى كما هو عادة المدرسين وقاعدة المذاكرين فأجزت له دامت ايامه فى رواية ذلك عنى » الى آخر الاجازة لانها طويلة جداً مع كونها مشتملة على فوائد كثيرة فمن أرادها فليراجع البحار .

التنبيه على اشتباه

اعلم أن ما ذكره الفاضل المعاصر من ترجمة والد القاضى (ره) بهذه العبارة «ومنهم السيد شريف والد المترجم، كان من أكابر علمائنا له كتب وتآليف ينقل فيها عن تأليفات ولده المترجم الشهيد قدس سرهما» يشتمل على اشتباه و هو قوله «ينقل فيها عن تأليفات ولده المترجم الشهيد (قده)» وذلك لان مأخذ قوله عبارة صاحب الرياض وهو بخطه

فی أثناء ترجمة القاضی هکذا « وقدکان أبوه ایضاً من أکابر العلماء و قد ینقل عن بعض مؤلفاته ولده هذا فی بعض تصانیفه» . والعبارة کما تری صریحة فی أن القاضی ینقل عن کتب أبیه لاأن أباه ینقل عن کتب ابنه کماذکره الفاضل المذکور و یصدقه ماوجدته فی بعض تعلیقات القاضی علی کتابه المجالس (کمافی هامش فاتحة نسخة خطیة عندی) من نقله عن والده بهذه العبارة «والدماجد فقیر در بعضی ازمؤلفات شریفهٔ خود فرموده اند که ازعبارت «بهم یمسك السماء» تا آخر چنان معلوم میشود که امام درزمان غیبت واسطهٔ فیض ؛ » الی آخر العبارة

ازاحة و هم و اضاءة فهم

لایقال ـ لم لم یذکر القاضی ترجمة أبیه و أستاده فی کتابه المجالس مع کون کتابه موضوعاً لذلك الغرض و کونهما جالیلین عنده کما یظهر ممـا ذکر هنافلعل فـی ترکه ترجمتهما فی المجالس اشعاراً بقلة اعتنائه بشأنهما وهو خلاف المدعی فکیف وجه التوفیق؟ لانانقول صرح القاضی بوجه ذلك فی خاتمة کتابه المجالس فی ضمن وصایاه بهذه العبارة «دیگر آنکه تخصیص این کتاب را بذکر جمعی از اکابر مؤمنان که قبل ازظهوردولت ابداقتران سلاطین صفویهٔ موسویه أنار الله براهینهم الجلیه بوده اند بیوجه ندانندزیرا که چون مقصود اصلی از این کتاب بیان قدم این طایفهٔ رفیع جناب وعدم ارتکاب تشیع بطریق اجبار و ایجاب است وزمرهٔ معاندان اکابر این زمان را از مقتضیات آن دولـت ابداقتران میدانندپس ذکر ایشان در نظر آن طایفهٔ معانداسلوب از قبیل مصادره بر مطلوب خواهد بود و اگر گاهی نادری از بزرگان آن دولت یا معاصر ایشان رادر بعضی از مجالس این کتاب مذکور ساخته بنابرآنست که تو هم تصرف آن دولت در ظهور ایمان ایشان بغایت دور است یانکتهٔ دیگر که بتأمل در آن ظاهر شود منظور است» فعلم أن ترکه لذکرهماو ترجمتهمافی هذاالکتاب لهذه النکتة کترکه سائرمعاریف عصره ومشاهیرزمانه من وجوه الطائفة کالمحقق الداماد و الشیخ البهائی والشیخ عبدالله

التستري بل جماعة المشاهير ممن تقدم على هذه الطبقة كالشهيد الثاني والشيخ حسين والد الشيخ البهائي والمحقق الكركي وأضرابهم فتفطن ولاتغفل، على أنه (ره) وان لم يجعل لهما في كتابه ترجمة مستقلة الا أنه أودع كتابه مايدل على ثبوت جلالتهما عنده وذلك لانه عبر عن استاده المولى عبد الواحد بقوله «حضرت استاد محقق نحرير روح الله روحه» (كما مر في ذيل ص ٩٧) وعن أبيه بماسيأتي نقله في ضمن كلامه في تحقيق كلمة المرعشية الى غيرذلك مما أودعه مجالس المؤمنين ممايدل على عظمتهما.

كلام القاضي (ره) في تحقيق كلمة «المرعشية»

«مخفي نماند كه مرعش بروجهى كه از كتاب صحاح اللغه مستفاد ميشود نام بلده ايست از جزيرهٔ موصل و از كلام سيد مذكور أجل عز الملة والدين نسابه چنان مفهوم ميشود كه آن نام قلعه ايست ميان ارمنيه و ديار بكر، وظاهراً مآل هر دو قول يكسيت و همچنين در كلام سيد مذكور اشارتست بآنكه علي مرعشي كه جد اعلى سادات مرعشي است منسوب بآن قلعه باشد زيرا كه گفته: «علي المرعشي كان أميراً كبيراً، ومرعش قلعة بين ارمنيه است وديار بكر» واين كلام ظاهر در آنست كه علي را بمرعش منسوب ميدارد بنابر آنكه معني مرعش را بعد از ذكر علي و وصف او مذكور ساخته و اضافه را بمعني نسبت دانسته ليكن بثبوت نرسيده كه علي در آن قلعه توطن نموده يا در آنجا امير باشد و ديگر آنكه اضافهٔ منسوب بمنسوب اليه و ارادهٔ نسبت از آن وضوحي ندارد واولى آنست كه حمل مرعش برمعني ديگر كنند كه صاحب صحاح اللغة نيز آن راذكر نموده وگفته كبوتر بلندپرواز را مرعش گويند وچون علي مذكور بعلو شأن و رفعت منزلت و مكان اتصاف داشت توصيف او بمرعش جهت استعارهٔ علو منزلت او نموده باشند ومؤيد اينست آنكه سمعاني در كتاب انساب بعد از ذكر مرعشي و تفسير او بنسبت بلدى از بلاد ساحل نقل نموده از احمد بن علي علوى نسابه كه مرعش نام شخصي علوى

است و در بیان سلسلهٔ نسبت یکی از سادات مرعشی که در این مقام ذکر نموده چون بعلی مذکور رسیده گفته که «علی و هو المرعش بن عبدالله بن محمد الملقب با لسیلق بن الحسن بن الحسین الاصغر بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب» و بالجمله این طایفهٔ علیه چهار فرقه اند **فرقهٔ اول** سادات عالیدرجات مازندران که بتشیع مشهور ندو در مجلس سلاطین از این کتاب مذکور. **فرقهٔ دوم** سادات صاحب سعادات شوشتر که در اصل از مازندران بآنجا آمده اندو مساعی جمیلهٔ اسلاف و اخلاف آنگروه عالی تبار در ترویج و اظهار مذهب ائمهٔ اطهار کالشمس فی نصف النهار غایت وضوح و اشتهار دارد واز اکابر متأخران ایشان صدر عالیمقدار امیر شمس الدین اسدالله الشهیر بشاه میر، و بدر منشرح الصدر میرسید شریفست که تشریف کرامت فضل و تقوی بطرز وطرازی که لطف حقتعالی را ارادت وخواست بوده باشد برقامت بااستقامت اوراست آمده

(بیت)

فتادگان سر کوی دوست بسیارند ولیکن از سر کویش چو من فتاده نخواست

فرقهٔ سیم مرعشیهٔ اصفهان که در اصل ایشان نیز ازمازندران باصفهان آمده اند و از افاضل متأخرین ایشان خلیفه اسدالله است که بحسن امداد امیر شمس الدین اسدالله صدر مذکور منظور نظر کیما اثر پادشاه مغفور گشته منصب جلیل القدر تولیت مشهد مقدس رضوی باومفوض بود. **فرقهٔ چهارم** مرعشیهٔ قزوین که از قدیم الایام در آن دیار که خارزار وجود سنیان مردم آزار است ازروی تقیه روزگار گذرانیده ومحنت بسیار از اغیار جفاکار دیده اند و همواره بمذهب حق ائمهٔ اثنا عشر عمل نموده اند ودراین ایام بیمن عنایت و حسن حمایت و رعایت امیر شمس الدین اسدالله مذکور مشمول عواطف بیدریغ شاهی گشته بعضی از ایشان نقیب ومتولی آستانهٔ حضرت شاهزاده حسین اندو بعضی در قزوین محتسب اندو ازافاضل ایشان در این زمان میرعلاء الملك مرعشی است که ازجویبار تربیت قهرمان زمان آب خورده و بقدر فهم و استعداد آبی بروی کار آن دوحهٔ خزان رسیدهٔ هوان دیده آورده منصب قضای عسکر ظفر أثر باومتعلق است»

واما اخوان القاضي، فهم ثلاثة

قال صاحب تذكرة تستر في الفصل الحادى عشر «مير نورالله را دو پسر بود مير شريف ومير حبيب الله و مير نورالله ثانى صاحب مجالس المؤمنين و احقاق الحق و مصائب النواصب و عشرهٔ كامله و كشف العوار و ديگر مصنفات كه بهندوستان رفت ودر لاهور قاضى ودر آنجا شهيد شد پسر مير شريف بود واولاد او در هندوستان اند وچندى قبل ازين از ايشان بنجف اشرف آمدند و در آنجا ساكن شدند ومير شريف سه پسر ديگر داشت مير اسماعيل و مير قطب الدين و مير محسن» أقول: قال علاء الملك في محفل الفردوس بالنسبة الى مير اسماعيل ما لفظه: «السيد الفاضل الجليل و العالم النبيل اسمعيل بن شريف الحسينى شرفه الله تعالى برضوانه ـ مجموعهٔ علوم دينى وسفينهٔ معارف يقينى بود استفادهٔ علوم عقليه وفنون نقليه ازخدمت والد بزرگوار خود مير سيد شريف قدس سره نموده خلاصهٔ اوقات را صرف عبادات مينمود وبر ادعيهٔ مأثوره و تعقيبات مشهوره مواظبت ميفرمود» وقال بالنسبة الى السيد محسن ما لفظه «السيد الفاضل الذكى السعيد الشهيد وجيه الدين محسن بن شريف الحسينى بحليهٔ فيض فضل سرمدى وزيور خلق محمدى آراسته بود در علوم عقلى و نقلى محققى نحرير، و در علو فهم وفطرت مدققى بى نظير، استفادهٔ افانين علوم وقوانين حكم ازخدمت محقق نحرير مولانا عبدالواحد كه شطرى از احوال او در محفل سيم گذارش خواهد يافت نموده در مشهد مقدس رضويه على مشرفها الصلوة و التحية بدرجهٔ شهادت فائز گرديد حشره الله تعالى مع آبائه المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين. ازمصنفات ايشان آنچه بنظر اين خاكسار رسيده رساله ايست مشتمل بر هفت بحث از علوم عقليه و فنون نقليه، مسودات تعاليق ايشان را بعد ازفوز ايشان بمرتبهٔ شهادت از بكيه بغارت بردند» وأما أخوه الآخر المسمى بمير قطب الدين فلم يذكر بالنسبة اليه شيئاً.

واما أبناء القاضي، فهم خمسة

يعلم من ملاحظة محفل الفردوس أن خمسة من أولاد القاضي كانوا من الفضلاء والعلماء

اولهم شريف بن نور الله وعبارة علاء الملك في ترجمته هكذا « السيد الفاضل الذكي الالمعي اللوذعي شريف بن نور الله الحسيني شرفه الله تعالى برضوانه ، جامع شرف فضل و افضال ، وحاوى فنون كمال بود شعشعهٔ علم و سيادت ازجبين مبينش لائح ، و انوار فضل و سعادت از ناصيهٔ متينش ساطع، تولد باسعادتش روز يكشنبه نوزدهم شهر ربيع الاول سنهٔ نهصد و نود و دو از هجرت خير البشر عليه و آله صلوات الله الملك الاكبر، در بدايت حال بعضى از مقدمات در خدمت والد بزرگوار خود خواند و بعد از آن اكثر كتب متداوله را از سيد محقق ميرتقى الدين محمد نسابهٔ شيرازى استفاده نموده و برخى از شرح اشارات را در خدمت سيد همدان ميرزا ابراهيم همدانى گذرانيده و تهذيب حديث را در ملازمت ملاعبدالله شوشترى مقابله نموده وارشاد فقه و قواعدرا درخدمت زبدة المجتهدين شيخ بهاء الدين محمد خوانده وجناب شيخ براى آن سيد ستوده سير اجازهٔ كتب اربعهٔ حديث و ساير كتب فقه وجميع مصنفات خود نوشته ، از مصنفات ايشان حاشيهٔ تفسير بيضاوى است، ديگر حاشيهٔ مبحث جواهر حاشيهٔ قديم است ، ديگر حاشيهٔ شرح مختصر عضدى ، ديگر حاشيهٔ حاشيهٔ مطالع ، ديگر رساله ايست مشتمل بر نه بحث از فنون متعدده (فبعد أن ذكر شيئاً من شعره قال:) در روز جمعه پنجم ماه ربيع الثانى سنهٔ الف وعشرين من الهجرة على مهاجرها الف الف سلام و الف الف تحيه در دار السلطنهٔ آگره بجوار رحمت ايزدى شتافت »

ثانيهم السيد محمد يوسف، قال علاء الملك في حقه : « السيد محمد يوسف بن نور الله نور الله باله بولاه ، على خصال ومحمد شعار ويوسف خلق ـ كه اين سه نورز اوضاع او بود شاعل . سيادت از نسب سربلند اوعالى ، وسعادت از سبب پاى بوس اوحالى ، از اشعار ايشان است » (فذكر شيئاً من شعره) .

ثالثهم علاء الملك صاحب كتاب محفل الفردوس وعبر عن المؤلف والمؤلف صاحب كشف الحجب والاستار بما لفظه « الفردوس للفاضل الكامل علاء الملك بن القاضي نور الله

الشوشتری المرعشی الحسینی ذکر فیه احوال فضلاء شوشتر » أقول أورد ترجمته أیضاً صاحب تذکرة صبح گلشن فقال فی حقه ما لفظه (ص ۲۹۰) : « علاء الملك مرعشی شوشتری است ، و دون رتبه اش سخن پردازی و سخن پروری ، از فضلاء بی نظیر و علماء نحاریر بود و بمنصب تعلیم شاهزاده محمد شجاع خلف شاه جهان پادشاه سر بآسمان میسود «مهذب» در منطق و «أنوار الهدی» در الهیات و «صراط وسیط » در اثبات واجب و غیر ها از تصانیف اوست و سخنش خیلی خوش و نیکو این رباعی از اوست :

ای چشم تو بر بستر گل خواب کند　　زلف تو بروز سیر مهتاب کند
رو را همه کس بسوی محراب آرد　　جز چشم تو کو پشت بمحراب کند»

محفل الفردوس و ما فیه

رتب علاء الملك کتابه الموسوم بمحفل الفردوس الذی نقلنا عنه غالب تراجم هذه الرسالة علی خمسة محافل و جعل المحفل الاخیر مختصاً بترجمة نفسه فأورد شیئاً کثیراً من نظمه و نثره و مکاتیبه و أودعه أیضاً مقاصد علمیة لکن لم یورد بالنسبة الی شرح حاله ما یشفی العلیل و یروی الغلیل فقال فی أول المحفل الخامس « محفل پنجم در ذکر بعضی از سوانح خاطر مستهام این گمنام که چمن آرای این فردوس همیشه بهار و رضوان این روضهٔ فیض آثار است اولا بعضی از مطالب علمیه ومآرب حکمیه نگاشتهٔ خامهٔ رنگین هنگامه میگردد و ثانیاً برخی از منشآت صورت نگارش مییابد و ثالثاً جملهٔ از اشعار بتصویر در میآید ومقاصد علمیه در دروازده مقصد مصور میشود» فأخذ فی تفصیل ما ذکره اجمالا. وعرف نفسه فی أول الکتاب بعد الخطبة الفارسیة المشتملة علی الحمد والثناء والتحیة والتسلیم بما لفظه «بر نظار گیان بهار فیض آثار شوشتر که گلگونهٔ رخسار هفت کشور است پوشیده ومستور نماند که یکی از دوستان که گلدستهٔ گلستان وفا و شکوفهٔ بوستان صفاست از ذرهٔ محتاج أنوار شهود غیبی « علاء الملك بن نور الله الحسینی » که چمن آرای این فردوس و گلبن پیرای این

گلشن است استدعانمود که بوساطت خامهٔ واسطی طرح نوی برصفحهٔ روزگاراندازد ونگارش احوال بعضی از مشاهیر آن بلدهٔ طیبه از سادات عظام وصوفیهٔ کرامت مقام وعلمای اعلام وشعرای فصیح الکلام پردازد چون بنابر اشارت بابشارت آن صافی ضمیر که آب روان بخاك نشستهٔ طبع روان اوست و آتش سرکش هوازدهٔ گرمی بیان او شروع درآن واجب گردید ترتیب پنج محفل در این فردوس که نمونهٔ خلدبرین و رنگین تر از نگارخانهٔ چین است مناسب دید الخ » و قال فی أول المحفل الاول :- « محفل اول ، در ذکر جمعی از سادات رفیع الدرجات آن دیار فیض آثار » وفی أول المحفل الثانی : « محفل دوم، در ذکر بعضی از قدمای آن بلدهٔ طیبه» و فی أول المحفل الثالث : « محفل سوم ، در ذکر طایفهٔ از متأخرین» وفی أول المحفل الرابع : « محفل چهارم ، در ذکر بعضی از فضلای شعراء » فهذه عناوین الکتاب .

رابعهم ابوالمعالی بن نورالله قال علاء الملك فی حقه : «السید الفاضل الزکی ابوالمعالی بن نورالله الحسینی نورالله مرقدهما - درجودت طبع وسرعت فهم طاق، ودر تمییزحق وباطل یگانهٔ آفاق بود اشعار دلپذیرش دست تصرف ازدامن فصاحت آرائی درشاخ بلند سحر آزمائی زده وپای ترقی حضیض بلاغت گستری برذروهٔ شاهق معجز پروری نهاده، اگر چه برادر خرداین خاکساراست اما درانواع فضل بزرگ ودرفنون کمال سترگ بود (الی ان قال :)تولد باسعادتش روزپنجشنبه سوم ماه ذی القعدهٔ سنهٔ هزاروچهار هجرت سیدالانام علیه و آله الصلوة والسلام ووفاتش درماه ربیع الثانی سنهٔ هزار وچهل وشش من الهجرة علی مهاجرها الف الف تحیة (الی ان قال) ازمصنفات اوشرح الفیه است ، دیگر رسالهٔ نفی رؤیت واجب تعالی ، دیگر رسالهٔ مشتمل برچند بحث ازفنون متعدده ، دیگر دیوان شعر »فذکر شیئاً من شعره .

خامسهم علاء الدوله قال علاء الملك فی حقه : « برادر خرد منست جانم فدای اوباد صاحب طبع عالی وذهن حالی است تولد باسعادتش درماه ربیع الاول سنهٔ هزارودوازده ازهجرت سیدالبشر علیه وآله صلوات الله الملك الاکبر، ازاشعار اوست» فذکر شیئاً من شعره .

أقول: له ولد يسمى بـ السيد على كما قال صاحب الرياض فى آخر ترجمة القاضى (ره) :

« واعلم أن من اسباط هذا السيد الفاضل السيد على بن السيد علاء الدولة بن السيد ضياء الدين نورالله الحسينى الشوشترى المرعشى و كان يسكن بالهند ولعله موجود الآن أيضاً لانى وجدت فى الهراة فى جملة كتب المولى رضا المدرس فى ديباجة كتاب شرح الصحيفة الكاملة بشرح ممزوج لايخلو من طول و ترك شرح ديباجة الصحيفة و شرح من أول الادعية ، الموسوم بكتاب رياض العارفين الذى كان من تأليفات المولى شاه محمدبن المولى محمد الشيرازى الدارابى أن هذا السيد قدكان من تلامذته ، وأن المولى شاه محمد المذكور لماورد الى بلاد الهند ولم يكن لشرحه المذكور ديباجة أمر هو ذلك السيد بكتابة ديباجة لذلك الشرح ، والظاهر أن المراد بالمولى شاه محمد المذكور هو المولى الشاه محمد الشيرازى المعاصر الساكن الآن بشيراز فانه قدرجع من الهند فى قرب هذه الاوقات ولكن قدبالغ ذلك السيد فى وصف هذا المولى بالفضل و العلم بمالا مزيد عليه و نحن لم نجد هذا المولى بهذا الشأن فتأمل» . اقول قدمر عندالبحث عما يتعلق بمصائب النواصب ماله ربط بالمقام (ص ٦١ ، س ٤) فراجع .

عم القاضى (ره) وابناه

قدقرع سمعك فيماسبق (ص ١٣ ، س ٩ وص ١٤ ، س ٧) أن للقاضى (ره) عماً معنوناً بعنوان الصدر فالاولى أن نشير الى شىء من ترجمته هنا حتى ينكشف الابهام فنقول : صرح القاضى (ره) فيما نقلناه من ترجمة جده ضياء الدين نورالله بأن لجده هذا أخاً لقبه واسمه زين الدين على (انظر ص ١٠٥) واليه يشير كلام صاحب تذكرة شوشتر فى الفصل الحادى عشر (ص ٣٧ — ٣٦) « وميرزين الدين على را يك پسر بود مير اسدالله كه در دولت صفويه بصدارت رسيد و قبل از او مير غياث الدين منصور شيرازى دشتكى صدر بود و چون بسعايت مفسدان فيمابين اووشيخ على بن عبدالعالى شقاق بهم رسيد و روزى در مجلس شاه طهماسب بينهما مكالمه واقع شدكه بتخطئه وتجهيل كشيد و

پادشاه تقویت جانب شیخ نمود و میرغیاث الدین باهانت از مجلس بیرون رفت بعد از چندروزی استعفا و رخصت معاودت شیراز حاصل نمود و بتصدیق شیخ علی منصب صدارت بمیر معز الدین اصفهانی و بعد ازاو بمیر اسدالله مرجوع گردید و او را دو پسر بود میرسیدعلی صدر که آخرالامر از صدارت استعفاء و اختیار تولیت روضهٔ رضویه نمودومیر عبدالوهاب و ایشان در ایام حیات والد ما جد وبعدازآن درتعمیر املاك موروثی و احداث املاك جدیده زیاد کوشیدند و در محل احشام عقیلی و اراضی جلکان و شاه ولی وچمچه گران ولبانستان انهارمتعدده از رودخانه برداشتند و باراضی موات جاری ساختند و رعایا و زارعین از اطراف جمع نمودند و قلعه‌ها و دهکدها و بنوارها ساختند و بساتین و باغات مرغوب بعمل آوردند و مالوجهات همهٔ اینهاحسب الارقام سلاطین بسیور غال ایشان مقرر بود و از همه جهت معاف و مرفوع القلم بودند و هر یك از حکام و عمال که با این سلسلهٔ علیه در مقام معارضه و کجاکجی پی در آمدند بمضمون حدیث «نحن بنوعبدالمطلب، ماعادانا بیت الاوخرب، ولاعاوانا کلب الاوجرب» منکوب و مخذول گردیدند»

أقول: یکشف عن بعض ماذکرهنا ماذکره القاضي في المجالس، في أواخر المجلس السابع، في ترجمة الامیرغیاث الدین منصور الشیرازي بهذه العبارة: «مدتی منصب عالی صدارت پادشاه مغفور باو متعلق بود و در غایت عظمت و استقلال اشتغال مینمود و در مرتبهٔ ثانی که جناب مجتهدالزمانی شیخ علی بن عبدالعالی روح الله روحه از عراق عرب متوجه پایهٔ سریر خلافت مصیر گشته حکایـاتی که در باب عدم تقید حضرت میر باحکام شرع اقدس مذکور میشد وسیلهٔ نقار خاطر شریف جناب شیخ بزرگوار شد و بعضی از مفسدان در مقام افساد در آمده مبانی نزاع استحکام تمام یـافت تا آنکه زوزی در مجلس بهشت آئین مباحثهٔ علمی در میان آمده و بحث بخشونت و نزاع کشید و شاه دین پناه حمایت مجتهد الزمانی نمود حضرت میر رنجیدند وبعد از

روزی چند از منصب صدارت استعفا نموده بجانب شیراز روان شدند» و یکشف عن بعضه الآخر ما ذکره ابنه علاء الملك فانه قال بالنسبة الی السید اسدالله المذکورما لفظه « السید الحبر الامام ، صدر العلماء الاعلام ، شمس الدین اسدالله الحسینی ـ کاشف غوامض اسرار حکمیه، ناشر درر لطایف ادبیه بود لوای علوشان و سموم‌کان او بسماء رفعت و سماك علو نسبت احمدی رسیده ، جذر اصم آوازهٔ فضائل او شنیده وفلك با هزار دیده نظیر او ندیده تلمیذ محقق ثانی شیخ علی عبدالعالی است جناب شیخ برای آن سید السادات و منبع السعادات اجازه نوشته و بر مشاهد آن اجازه مخفی نیست که آن اجازه شاهدی است عادل بر وفور مهارت آن ستوده خصال در علوم عقلیه وفنون نقلیه ، مدتها منصب جلیل القدر صدارت پادشاه غفران پناه شاه طهماسب صفوی أنار الله برهانه بجناب ایشان مفوض بود، از مصنفات ایشان رسالهٔ کشف الحیره است که در آن فوائد و حکم غیبت صاحب الامر علیه السلام را بیان فرموده، دیگر ترجمهٔ نفحات اللاهوت (۱) دیگر رسالهٔ در تحقیق اراضی انفال ، دیگر رسالهٔ متعلقه بقول علامهٔ حلی در کتاب قواعد که « اذا زاد الشاهد فی شهادته أو نقص قبل الحکم بین یدی الحاکم احتمل رد شهادته ، دیگر رسالهٔ در تحقیق اینکه زینب و رقیه از صلب رسول خدا بودند واز اشعار ایشانست » فذکر شیئاً من شعره .

أقول : یشیر الی الاجازة المشار الیها فی هذا الکلام ماذکره القاضی فی أواخر المجلس السابع

۱ـ الی هذا ناظر ماذکره القاضی (ره) فی المجالس، فی ترجمة هشام بن الحکم، بعد ذکر نکتة بهذا اللفظ « وظاهراً بنابر ملاحظهٔ این نکته مرحوم صدارت پناه میرشمس الدین اسدالله شوشتری در ترجمهٔ رسالهٔ نفحات اللاهوت فی لعن الجبت والطاغوت هرجا روایات دراصل رساله خطاب بمتغلبان خلافت بامیرالمؤمنین واقع شده ترجمهٔ آن بقول خود که‌ای امر کننده برمؤمنان نموده بخلاف دیگر مترجمان آن رساله مانند میرابوالمعالی استرآبادی وملا ابی طالب که ایشان ازاین دقیقه غافل شده اند وهمه لفظ امیرالمؤمنین را بی ترجمهٔ آن ذکر کرده اند » .

من مجالس المؤمنين فی ترجمة قطب الدين محمد بن محمد البويهی الرازی حيث قال «نسب شريفش بر وجهيكه عمدة المجتهدين شيخ علی بن عبد العالی قدس سره در اجازتی كه جهت عم بزرگوار اين خاكسار نوشته بآن اشعار نموده بسلسلهٔ آل بويه منتهی ميشود» وعليه ينطبق أيضاً قوله الآخر الذی ذكره فی صدر حكاية ذكرها فی ترجمة المحقق جلال الدين محمد الدوانی بهذه العبارة «واز جملهٔ مؤيدات آنكه از حضرت غفران پناه امير شمس-الدين اسدالله صدر شوشتری كه معاصر خدمت علامی بود منقولست(۱)» فعلم أنه عم والد القاضی واطلاق القاضی عليه لفظ «عمی» مبنی علی ماهو شائع فی العرف من اطلاق العم علی عم الاب.

وقال علاء الملك فی حق ابنه السيد زين الدين علی الصدر ما لفظه. «السيد الفاضل الزكی والعالم العامل الذكی زين الدين علی بن اسدالله الحسينی - درقوانين عقلی بی نظير، ودر فنون نقلی عديم المثيل، جامع مكارم اخلاق وطبيب اعراق بود صدارت پادشاه مغفور بعداز ارتحال والد ايشان ميرشمس الدين اسدالله بايشان تفويض يافت وبعد ازمدتی از منصب صدارت استعفا نموده خدمت جليل المنزلت توليت مشهد مقدس را اختيار فرمودند وبقيهٔ عمررا در آنجا بسر بردند و بعد از وفات در آستان ملايك پاسبان امام الانس والجان علی بن موسی الرضا عليه التحية والثناء آسودند از مؤلفات ايشان آنچه مؤلف بمشاهدهٔ آن تشرف يافته كتاب عمل السنه است»

---

۱ - بقية العبارة هذه «كه ميفرموده اندكه دروقتی كه بواسطهٔ فترات خوزستان در شيراز توطن داشتيم پيرزنی صالحهٔ سبزواری درشيراز بودكه درخانهٔ ماوخانهٔ علامی تردد مينمود روزی حكايت كرد كه چون من ازشيعهٔ سبزوارم وبااهل بيت علامی آشنائی مينمودم در آن مقام شدم كه تحقيق عقيدهٔ او نمايم لاجرم هميشه كمين مينمودم ومترصد مشاهدهٔ اعمال طهارت ونماز اوميبودم تاآنكه روزی كه آب وضو برداشته بيكی ازحجره های خانهٔ خود درآمد و در را برروی خود بست من ازروزنهٔ كه بآن حجره ناظر بودمشاهده نمودم كه وضوساخته پای خود را مسح نمود **واز بعضی از تلامذهٔ او منقولست** كه گفت مدتی در تحقيق عقيدهٔ علامی اهتمام داشتم آخر روزی مشاهده نمودم كه نقطهٔ سياهی كه بناخن پای ايشان واقع شده بود تا سه روز باقی بود از آن استدلال برآن نمودم كه مسح ميكشيده اگرغسل ميكرد بايستی كه آن نقطهٔ سياهی دراول روز تباهی ميشد».

أقول : لهذا السيد سبط ذكر ترجمته علاء الملك بهذه العبارة : «السيد الزكي زين الدين علي بن السيد محمد باقر بن السيد زين الدين علي الصدر - از اذكياى فضلا و اذكياى علماست تحصيل علوم متداوله در مشهد مقدس رضويه نموده درعهد پادشاه غفران پناه شاه عباس بهادرخان صدارت كوه كيلويان بسيد ستوده سير مفوض بود از اشعار اوست» فذكر شيئاً من شعره. ومن احفاده من ذكره صاحب تذكرة شوشتر : «و از اعاظم معاريف ايشان الحال ميرزا عبدالله بن ميرزا شاه مير بن محمد باقر بن مير سيد علي بن مير محمد باقر بن مير سيد علي بن مير سيد اسدالله است» وقال علاء الملك في حق السيد عبد الوهاب المشار اليه فيما تقدم نقله من كلام صاحب تذكرة شوشتر ما لفظه «السيد الفاضل الاواب عبد الوهاب بن اسدالله الحسيني قدس سرهما - محيط دائرهٔ افادت ومركز مدار افاضت بود در عهد سلطان مغفور شاه طهماسب مدتها ايالت دزفول بايشان مفوض بود از مؤلفات ايشان آنچه بمؤلف رسيده رسالهٔ تحقيق اراضي انفال است صدقي تخلص ميفرموده اند واز آثار ايشانست اين بيت:

گفت آن كيست كه در عشق كند جان قربان   صدقي دلشده برخواست كه اين كار منست»

كلمة الاهداء

تم لنا الى هنا ما أردنا ايراده في هذه الرسالة وحيث صارت بحمدالله و منه و توفيقه وفضله رسالة جامعة مفيدة ومجموعة نافعة سديدة ينبغي أن يراجع اليها و يستفاد منها أهديتها الى حضرة السيد السند الجليل والحبر المعتمد النبيل جناب السيد كاظم آقا شريعتمدار مدظله اذ هو أمرني بطبع كتاب الصوارم ، الموجب طبعه لتأليف تراجم هؤلاء الاكارم كما مر ذكره تفصيلا (انظر ص ٥٥) متمثلا بهذا البيت:

و من جل عن كل المراتب قدره   فأحسن ما يهدى اليه كتاب

فأحمد الله على أن وفقني للاختتام ، مصلياً ومسلماً على سيد الانام ، محمد و آله البررة الكرام، وكان تحرير ذلك في منتصف جمادى الثانية من سنة سبع و ستين و ثلاثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية على مهاجرها الف سلام و تحية (مطابقاً لهذا التاريخ الشمسي الهجرى (١٣٢٧/٢/٥) بيد مؤلفه العبد الخادم للعلم الديني ، جلال الدين بن القاسم الحسيني ختم الله له بالحسنى، ورزقه في الدارين الفوز بالمقصد الاسنى

الصوارم المهرقة

في جواب

الصواعق المحرقة

تأليف

السيد السند السعيد

القاضى نور الله التستري

الشهيد فى سنة ١٠١٩ هـ . ق .

قدس سره و طاب ثراه

عنى بتصحيحه

السيد جلال الدين المحدث

تهران چاپخانهٔ نهضت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما حجرعنا حجارة ابن حجر وصير نارصواعقه رماداً بلاأثر فبهت الذى كفر وكانه التقم الحجر والشكر على ما ايدنا بصوارم حجج قاطعة حاكمة فيما شجر واعلمنا انا على الحق الذى لايَزدجر ولوساقونا الى سعفات هجر ثم الصلوة على سيد الوبر والمدر الذى سبح فى كفه الحصى واستلمه الحجر وعلى اثنتى عشرة عيناً باشارتهم الى الحجر قدنبع الماء منه وانفجر وشهد بامامتهم البيت والركن والحجر

و بعد فان الشيخ الجاهل الجامد الحامل للزجاج الكامل فى نقص الفطرةوسوء المزاج ابوالمدر ابن حجر الثانى الذى نشأ فى حجر رخام الانحراف وبرام الاعوجاج وراج بمشاركة اسم الحافظ العسقلانى بعض الرواج قد اظهر فى مقام ايراد الشبهة والاحتجاج غاية الحماقة و اللجاج فلم يميز العذب الفرات من الملح الاجاج و لاضوء الصبح عن المظلم الداج ورام رمى الناس بالحجر مع كون بيته من الزجاج بل حاول بيد قاصرة عن اقتباس قبس الاحتجاج و قدم داحضة في ميادين الحجاج

معـارضة المقتبسين عن مشكوة النبوة و الولاية بالطبع الوهاج ومبارزة رجال المنايا واسود الهياج المتدرعين بسوابغ ولاء ادلاء المنهاج المؤيدين بصوارم كانها لذى الفقار نتـاج مطفئة بحدة ماء ها الاجاج حر صواعق كل متمجس اجاج فبادر الى تسويد كتاب يستهزء به الالباب لبيان حقية خلافة ابى فصيل و ابن الخطاب و مع احتوائه على المصادرة و سوء المكابرة و انطوائه على الاحاديث الموضوعة و الاثار المصنوعة والايرادات الباردة والاعتراضات الجامدة سماه بالصواعق المحرقة لمحاً الى انه يحرق قلوب الشيعة و يخرق صدور تلك الفرقة الناجية الرفيعة وسيكشف لك ضوء ماقابلناه به من الصوارم المهرقة انه لا يحرق الا لحيته و لا يخرق الا اليته والله يحق الحق و يهدى السبيل .

قال : احرقه الله بنار صواعقه فى خطبة كتابه المذموم: الحمد لله الذى خص نبيه محمّداً باصحـاب كالنجوم واوجب على الكافة تعظيمهم و اعتقاد حقية ما كانوا عليه من حقايق المعارف و العلوم . .

اقول : اشار بقوله اصحاب كالنجوم الى ما رو وامن قوله صلى الله عليه وآله اصحابى كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم و فيه بحث سنداً و متناً اما اولا فلما قال بعض الفضلاء من اولاد الشافعى فى شرح كتاب الشفاء للقاضى عياض المالكى ان حديث اصحـابى كالنجوم اخرجه الدار قطنى فى الفضايل و ابن عبد فى العلم من طريقه من حديث جابر و قال هـذا اسناد لا يقوم به حجة لان فى طريقه الحارث بن غضين و هو مجهول و رواه عبد بن حميد فى مسنده من رواية عبد الرحيم بن زيد عن ابيه عن المسيب عن عمر قـال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدى فى الكامل

فمن روایة حمزة بن ابی حمزة النصیبی عن نافع عن عمر بلفظ بأیهم اخذتم بدل قوله اقتدیتم و اسناده ضعیف لاجل حمزة لانه متهم بالکذب و رواه البیهقی فی المدخل من حدیث ابن عباس و قال متنه مشهور و اسانیده ضعیفة لم یثبت فی هذا الباب اسناد و قال ابن حزم انه مکذوب موضوع باطل و قال الحافظ زین الدین العراقی وکان ینبغی للمصنف ان لایذکر هذا الحدیث بصیغة الجزم لما عرفت حاله عند علماء الفن انتهی کلام شارح الشفاء وهو کاف شاف فی الرد علی اهل الشقاء

و اما ثانیاً فلان المخاطبین فی متن الحدیث بلفظ اقتدیتم و اهتدیتم ان کانوا هم الصحابة او الصحابة مع غیر هم فلا یستقیم اذ لا مساغ للفصیح ان یقول لاصحابه اولهم مع غیر هم اصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم و هو ظاهر و ان کانوا غیر الصحابة فهو خلاف الظاهر اذ الظاهر ان کل من خاطبه النبی صلی الله علیه و آله بهذا الخطاب المتبادر منه الخطاب الشفاهی کان بمرأی منه صلی الله علیه وآله فکان صحابیا ولوسلم ذلك لکان الظاهر اخبار راویه بان الرسول صلی الله علیه وآله قال لجمیع من اسلم غیر الصحابة اصحابی کالنجوم الخ و لما لم یکن فی روایتکم شیئی من هذا التخصیص بطل ادعاؤکم فی ذلك

و ایضاً یلزم علی هذا التقدیران کل من اقتدی بقول بعض الجهال بل الفساق من الصحابة او المنافقین منهم و ترك العمل بقول بعض العلماء الصالحین منهم یکون مهتدیاً و یلزم ان یکون المقتدی بقتلة عثمان والذی تقاعد عن نصرته تابعاً للحق مهتدیاً و ان یکون المقتدی بعایشة و طلحة و الزبیر الذین بغوا و خرجوا علی علی علیه السلم و قاتلوه مهتدیا و ان یکون المقتول من

الطرفين فى الجنة ولو ان رجلا اقتدى بمعوية فى صفين فحارب معه الى نصف النهار ثم عاد فى نصفه فحارب مع على عليه السلم الى آخر النهار لكان فى الحالين جميعاً مهتدياً تابعاً للحق و التوالى باسرها باطلة ضرورة واتفاقاً والذى يسد باب كون عموم الصحابة كالنجوم ماقال الفاضل التفتازانى فى شرح المقاصد من ان ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على ان بعضهم قد حاد عن طريق الحق و بلغ حد الظلم و الفسق و كان الباعث عليه الحقد و العناد و الحسد واللداد و طلب الملك و الرياسات و الميل الى اللذات و الشهوات اذ ليس كل صحابى معصوما ولا كل من لقى النبى بالخير موسوماً الا ان العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ذكر والها محامل و تأويلات بها يليق و ذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل و التفسيق صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ و الضلالة فى حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والانصار المبشرين بالثواب فى دار القرار انتهى و يتوجه على ما ذكره آخرا من تعليل ذكر العلماء المحامل و التأويلات لما وقع بين الصحابة بحسن ظنهم فيه ان بعد العلم بوقوع ما وقع بينهم لا وجه لحسن الظن بالكل الا التعصب فيهم و اما من زعموه كبار الصحابة و عنوا به الثلثة فهم اول من اسس اساس الظلم والعدوان بغصب الخلافة عن اهل البيت والاقدام بكيت و كيت و انما صار و اكباراً بغصبهم الخلافة و حكومتهم على الناس با لجلافة و لهذا قال بعض علماء العامة كل زينته الخلافة الا على بن ابى طالب عليه السلام و روى هذا الشيخ الجامد فى الفصل الثلث فى ثناء الصحابة والسلف على على عليه السلام

انه لما دخل على عليه السلام الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة و ما زينتك و رفعتها و ما رفعتك و هي كانت احوج اليك منك اليها انتهى واما ماذكره من البشارة لهم بالثواب في دار القرار فان اشار به الى حديث بشارة العشرة فهو موضوع لايصح الافي واحد منهم عليه السلم كما سيئاتي بيانه وان اشار به الى غيره من الاحاديث فلعل بعد ظهورصحته يكون بشارة الثواب فيه مشروطاً بشروطه كما روى عن مولانا الرضا عليه السلم انه لما سئل عن صحة رواية قوله صلى الله عليه وآله « من قال لااله الاالله وجبت له الجنة » فقال نعم بشروطها وانا من شروطها اى من جملة شروطها الاعتقاد بامامتي ووجوب طاعتي و الحاصل انه لا يتحتم بمجرد الصحابية الحكم با لايمان و العدالة و حسن الظن فيهم و استيهالهم للاقتداء بهم و الاستهداء منهم و ذلك لانه لا ريب في ان الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه و آله مؤمناً به و موته على الاسلام و ان الايمان و العدالة مكسبان وليسا طبيعين جبليين فالصحابي كغيره في انه لايثبت ايمانه الا بحجة لكن قد جازف اهل السنة كل المجازفة فحكموا بعدالة كل الصحابة من لابس منهم الفتن و من لم يلابس و قد كان فيهم المقهورون على الاسلام و الداخلون على غير بصيرة و الشكاك كما وقع من فلتات السنتهم كثيراً و كان فيهم شاربوا الخمر وقاتلوا النفس و سارقوا الرداء و غير ها من المناكير بل كان فيهم المنافقون كما اخبر به البارى جل ثناؤه و رواه البخارى في صحيحه و غيره في غيره و كانوا في عهده صلى الله عليه و آله ساكنين في مدينته يصحبونه و يجلسون في مجلسه و يخاطبهم و يخاطبونه و يدعون بالصحابة و لم يكونوا بالنفاق معروفين ولا متميزين ظاهراً قال الله سبحانه

« ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول » بل كان فيهم من يبتغي له الغوائل و يتربص به الدوائر و يمكر و يسعى فى هدم امره كما ذكره ابو بكر احمد البيهقى فى كتاب دلائل النبوة حيث قال اخبرنا ابوعبد الله الحافظ و ذكر الاسناد مرفوعا الى ابى الاسود عن عروة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من تبوك الى المدينة حتى اذا كان ببعض الطريق مكربه ناس من اصحابه فأتمروا ان يطرحوه من عقبة فى الطريق وارادوا ان يسلكوه معه فاخبر رسول الله صلى الله عليه و آله خبر هم فقال من شاء منكم ان ياخذ بطن الوادى فانه اوسع لكم فاخذ النبى صلى الله عليه و آله العقبة و اخذ الناس بطن الوادى الاالنفر الذين ارادوا المكر به فاستعدو او تلثموا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر فمشيامعه و امر عماراً ان يأخذ بزمام الناقة و امر حذيفة ان يسوقها فبيناهم يسيرون اذ سمعوا ذكرة القوم من ورائهم قد غشوهم فغضب رسول الله وامر حذيفة ان يردهم فرجعوا متلثمين فرعبهم الله حين ابصروا حذيفة وظنوا ان مكر هم قد ظهر و اسرعوا حتى خالطوا الناس و اقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما ادركه قال له اضرب الراحلة يا حذيفة و امش انت يا عمار فاسرعوا و خرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبى صلى الله عليه و آله ياحذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط والركب احداً ؟ فقال حذيفة عرفت راحلة فلان و فلان وكانت ظلمة الليل غشيتهم وهم ملتثمون فقال صلى الله عليه وآله هل علمتما ماشأن الركب وما ارادوا ؟ قالا لا يارسول الله (ص) قال فانهم مكر و اليسير وامعى حتى اذا اظلمت لى العقبة طرحونى منها قالا افلا تأمر بهم يا رسول الله اذا جاءك

الناس فنضرب اعناقهم قال اكره ان يتحدث الناس و يقولون ان محمداً قد وضع يده في اصحابه فسماهم لهما ثم قال اكتماهم وفي كتاب ابان بن عثمان قال الاعمش و كانوا اثنى عشر سبعة من قريش و على تقدير ثبوت الايمان و العدالة يمكن زوالهما كما في بلعم صاحب موسى عليه السلم حيث قال سبحانه وتعالى « واتل عليهم نبأالذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض و اتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » و كان بلعم اوتى علم بعض كتب الله و قيل يعرف اسم الله الاعظم ثم كفر بآيات الله وكما وقع من الطامة الكبرى فى سبعين الفاً من بنى اسرائيل واولاد الانبياء الذين كانوا في دين موسى عليه السلم فارتدوا فى حيوته بمجرد غيبته عنهم مدة قليلة الى الطور و استضعفوا وصيه هرون النبى ع و كادوا يقتلونه و يدفعونه باليد و الرجل و اقتدوا بالسامرى فى عبادة العجل و اذا كان هذا حال هؤلاء النجباء من اولاد الانبياء الذين لم يد نسهم سبق الشرك و الكفر فى حيوة نبيهم و وجود نبى آخر و وصيه فيهم فما ظنك بحال جماعة مضى اكثر عمر هم فى الكفر والجاهلية بعد وفات نبيهم مع انه لم يكن يحصل لهؤلاء عن ذلك العجل الحنيد جاه او مال عتيد وكان لمن وافق ابا بكر فى غصب خلافة نبينا الحميد من طمع الجاه و المال ماليس عليه مزيد فعقدوا لواء السلطنة بسيفهم خالد بن الوليد و سدوا لسان ابى سفيان بتفويض ولاية الشام الى ولده يزيد و دفعوا فتنة زبير بما اراد و اريد و فوضوا الى غير هم كمغيرة و ابا عبيدة حكومة صنعاء وزبيد الى غير ذلك مما يطول به النشيد و اذا كان كذلك

ذكر بعض ما صدر مما يخالف الشرع عن بعض الصحابة

فلابد من تتبع احوالهم و اقوالهم فی حیوة النبی صلی الله علیه و آله و بعد موته لیعلم من مات منهم علی الایمان و العدالة ومن مات میتة جاهلیة مثل ابی بکرالذی ادعی الامامة و نص الکتاب و الحدیث المتواتر و دلیل العقل ناطق بانه حق علی علیه السلام و منع فاطمة علیها السلام ارثها و کتاب الله ناطق بان لها الارث و قتاله لبنی حنیف الملتزمین للدین الحنیف الی غیر ذلك مما یخالف الشرع الشریف و عمر الذی ادعی ما ادعاه و قال للنبی صلی الله علیه و آله فی مرض موته من الهجر و الهذیان ما قال و فعل ما فعل من منع کتابته ص ما یصون الامة عن الضلالة و اقدامه بتخریق الکتاب الذی کتبه ابو بکر لفاطمة علیها السلم فی اخذ ها لفدك و قوله متعتان کانتا علی عهد رسول الله حلالین و انا انهی عنهما و اعاقب علیهما و احداثه بدعة الجماعة فی التراویح و تفضیل العرب علی العجم فی العطایا ، الی غیر ذلك من الطوام التی لاتحملها المطایا، و عثمان الذی ولی امور المسلمین و ولی علیهم من لا یصلح لها مع ظهور فسقه و فساد حاله و دعائه حکم بن العاص طرید رسول الله صلی الله علیه و آله وایوائه واعطائه المال العظیم من بیت مال المسلمین رعایة لقرابته و اعراضاً عن الدین و هتکاً لحرمة سید المرسلین و ایذائه لابی ذر و عمار بن یاسر و ابن مسعود وغیر هم من اکابر الصحابة الذین کانوا اسود الغابة و غیر ها مما هو بهذه المثابة و معویة الطلیق الباغی الفاسق الذی مال عن علی و سمّ الحسن علیهما السلم و غیرّ سنة النبّی صلی الله علیه و آله فی کثیر من الاحکام حتیانه کان یلبس الحریر فقال له ابن عباس رضـ : ان النبّی صلی الله علیه وآله قال « انه محرم علی رجال امتي » فقال هواناً : لا اري به بأساً فقال ابن عباس : من عذیری من معویة ابن

ابى سفيان انا اقول له قال رسول الله و هو يقول أنا لا ارى به بأساً الى غير ذلك من المناكير و الاباطيل الصادرة عنهم التى لا يحتملها مقام المقال و يضيق عن ذكرها المجال وروى مسلم فى صحيحه عن النبّى صلى الله عليه وآله و سلم انه قال: ليردنّ على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى اذا رأيتهم رفعوا الى واختلجوا دونى فلا قولن اى اصيحابى اصيحابى فليقالن انك لاتدرى ما احدثوا بعدك انتهى و مثله مذكور فى صحيح البخارى الذى هو اصح كتب الاحاديث عندهم فى تفسير قوله تعالى : و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم الاية قال النووى فى شرح مسلم « اما اختلجوا فمعناه اقتطعوا واما اصحابى فقد وقع فى الروايات مصغراً مكرراً وفى بعض النسخ اصحابى مكبراً مكرراً وقال القاضى هذا دليل لصحة تأويل من تأول انهم اهل الردة ولهذا قال فيهم سحقاً سحقاً و لا يقول ذلك فى مذنبى الامة بل يشفع لهم و يهتم لامرهم قال و قيل هؤلاء صنفان احدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لاعن الاسلام و هؤلاء مبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة و الثانى مرتدون الى الكفر حقيقة ناكصون على اعقابهم و اسم التبديل يشمل الصنفين انتهى .

و اقول : بل المراد بالمرتدين المحدثون فى دين الله الغاصبون للخلافة و الاكلون لمال فدك ظلماً و جوراً على فاطمة عليها السلم و لهذا قال فيهم فى بعض الروايات سحقاً سحقاً فافهم واذا كان الحال بهذا المنوال من الاختلال ووقع الارتداد من الصحابة فلا يجوز الحكم بالايمان و العدالة لاحد منهم الا اذا تحقق اتصافه بهما وموته عليهما ولا يعلم ذلك الا بتتبع الاحوال و استقراء الاثار الدالة على بقاء الايمان و العدالة اوالزوال قال الفاضل التفتازانى فى التلويح « ان الجزم بالعدالة يختص بمن

في أن الحكم بكون كل صحابة مجتهداً مجازفة

اشتهر بطول الصحبة على طريق التتبع والاخذ عن النبي صلى الله عليه و آله والباقون كسائر الناس فيهم عدول و غير عدول ، وقال الفقية الاسنوى الشافعى ، ان المراد من قول العلماء «الصحابة بأسرهم عدول مطلقاً» أن مجرد الصحبة شاهد التعديل مغن عن البحث عنهم فان ظهر عن أحد منهم ما يفضى الى التفسيق فليس بعدل كسارق رداء صفوان ومن ثبت زناؤه و لذا غير بعضهم عبارتهم بأن قال : انهم عدول الا من تحققنا قيام المانع فيه وليس المراد من كونهم عدولا أنه يلزم اتصافهم بذلك و يستحيل خلافه فان هذا معنى العصمة المختصة بالانبياء عليهم السلام انتهى كلامه (١) .

ومن العجب أنه زاد بعضهم فى المجازفة والمخارفة فحكم بانهم كلهم كانوا مجتهدين وهذا مما يقطع من له أدنى عقل بفساده لانه كان فيهم الاعراب و من اسلم قبل موت النبى صلى الله عليه و آله بيسير والاميون الذين يجهلون اكثر قواعد الاحكام وشرائع الدين فضلا عن الخوض فيه بالاستدلال كيف و الاجتهاد ملكة لا تحصل الا بعد فحص كثير و ممارسة تامة بغير خلاف ،وامكان حصول التفقه والاجتهاد لهم لايمنعه الا انه لا يقتضى الحكم بذلك لانه خلاف العلم العادى والذى الجأهم الى هذا القول البارد السمج الناشى عن العصبية ما قد تحققوه من وقوع الاختلاف و الفتن بينهم و انه كان يفسق و يكفر بعضهم بعضاً و يضرب بعضهم رقاب بعض ، فحاولوا ان يجعلوا لهم طريقاً الى التخلص كما جوزوا الايتمام بكل بر وفاجر ليروجوا أمر الفساق الجهال من خلفائهم و ائمتهم .

واما ثالثاً فلما ذكر شارح الشفاء أيضاً من ان للقائل بالمذهب المختار من ان

---

(١) اعلم أن للقاضى (ره) كلاماً نفيساً وتحقيقاً شافياً يشتمل على تعريف الصحابى و على كيفية الحكم بايمانه وعدالته وعدمهما وعلى تقسيمه بحسب الرد والقبول ذكره في المجلس الثالث من كتابه المجالس فأن أردته فارجع اليه .

فی نفی العموم عن قوله ص: «اصحابی کالنجوم»

قول الصحابی لیس حجة مطلقاً ان یقول: الحدیث و ان کان عاماً فی اشخاص الصحابة فلا دلالة فیه علی عموم الاهتداء بهم فی کل ما یقتدی فیه و عند ذلک فیمکن حمله علی الاقتداء بهم فیما یروونه عن النبی صلی الله علیه و آله و لیس الحمل علی غیره باولی من الحمل علیه انتهی و یؤید وجوب ارتکاب التخصیص فیه أن هذا الشیخ الجامد المتولد من الحجر استحسن أن یکون المراد بأهل البیت الذین هم امان فی الحدیث الذی اسبقنا نقله من علمائهم معللا بأنهم الذین یهتدی بهم کالنجوم ولا ریب ان استحسان التخصیص المذکور فی ذلک الحدیث یوجب استحسان مثله فی هذا الحدیث بطریق اولی و ما ذکره من التعلیل یقتضی وجوب التأویل بذلک کما لا یخفی ولنعم ما قال بعض الفضلاء رحمه الله تعالی :

☆(شعر)☆

☆(صحابه گر چه ایشان کالنجومند ولی بعضی کواکب نحس شومند)☆

و اذا بطل الحمل علی العموم بطل استد لالهم بذلك علی استیهال الصحابة الثلاثة و امثالهم للاقتداء بهم و وضع الخلافة فیهم والاستهداء منهم فوجب تنزیله علی اصحابه صلی الله علیه و آله من أهل بیته علیهم السلام لدلالة الایة والروایة والاتفاق علی عدالتهم وطهارتهم بل علی علو عصمتهم فوجب الاعتصام بحبلهم المتین والاهتداء بهداهم المبین

٢ ـ قال : فانی سئلت قدیماً فی تألیف کتاب یبین حقیة خلافة الصدیق وأمارة ابن الخطاب فأجبت الی ذلك مسارعة فی خدمة هذا الجناب ، ثم سئلت فی اقرائه لکثرة الشیعة و الرفضة و نحو هما الان بمکة المشرفة اشرف بلاد الاسلام فأجبت الی

فی ان تسمية العامة الخاصة بالرفضة لايقدح فی شأنهم

ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن واضح المسالك .

اقول : ايها الشيخ الجـامد، لعمرك ما زدت بذلك الا ابراز زلة قدمك و اظهـار جهلك المركب على الشيعة بحيث يضحكون على تأليفك هذا لما اشرنا اليه من ابتنائه على مجرد المصادرة و سوء المكابرة الذين اخذتهما بارث التعصب من الاشـاعرة . . . . لكن قد عمى منكم القلب و البصر و المسمار لا يؤثر فی الحجر ثم ان اراد بالرفضة الغلاة من الشيعة الذين قالوا بالوهية على عليه السلم او نبوته فهم كانوا جمـاعة قليلة قد حكم ساير طوايف الشيعة ايضاً بكفرهم بل بنجاستهم العينية و قد انقرضوا قبل خمسمأته من زماننا هذا وان اراد به الشيعة الامامية الذين هم عيون طوائف الشيعة المدار عليهم الطاعنين فی خلافة المشايخ الثلاثة فليس فی تلقبهم بهذ الاجل ماذكر شناعة كما يشعر به سياق كلام هذا الشيخ الجاهل واصحابه لان مآل هذا الرفض يرجع عند التحقيق الى رفض الباطل و هو اعتقاد صحة خلافة المشايخ الثلاثة وانما الشناعة فی اصل تلقب مخالفيهم باهل السنة والجماعة فان هذا اللقب قد وضع فی زمان معوية و ارادوا بالسنة سنة معوية من سب على عليه السلم على المنابر ونحوه من الكفر والبدعة و بالجماعة جماعته كما يشعر به ما سيذكره هذا الجامد فی باب خلافة الحسن عليه السلم حيث قال « وكان نزول الحسن عن الخلافة فی ربيع الاخر سنة احدى واربعين فسمى هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة على خليفة واحدة انتهى ثم لما ظهر دولة بنی العباس و معاداتهم لبنی امية و اتبـاعهم خافوا عن الحمل على ذلك و قالوا مرادنا بالسنة سنة النبی و بالجماعة جماعة اصحابه فقد ظهر انهم فی الحقيقة اهل السنة والجماعة

في طعن الزمخشري على اهل السنة والجماعة

لا اهل سنة النبي و جماعته و لنعم ما قال صاحب الكشاف فيهم :

☆ (شعر) ☆

لجماعة سموا هواهم سنة و جماعة حمر لعمري موكفة

قد شبهوه بخلقه تخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة (١)

٣ - قال : المقدمة الاولى، اعلم ان الحامل الداعي لي على التاليف في ذلك، وان كنت قاصراً عن حقائق ماهنالك، ما اخرجه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله عليه

(١) ذكر هما الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال رب ارني انظر اليك، قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، و خر موسى صعقاً فلما افاق، قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين » وهي الاية الثانية والاربعون بعد المائة من سورة الاعراف يعير بهما القائلين بالرؤية و عبارته قبل البيتين هكذا (ص ٣٥٠ ج ١ المطبوع بمصر سنة ١٣٠٧) « ثم تعجب من المتسمين بالاسلام، المتسمين باهل السنة و الجماعة، كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ؟ و لا يغرنك تستر هم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم و القول ما قال بعض العدلية فيهم لجماعة سمو الخ » و انت خبير بان صريح عبارته انهما من انشاءات بعض العدلية و يمكن ان يقال ان هذا التعبير خوفاً من متعصبي العامة و جهالهم و لذا قال محب الدين الافندي في كتاب تنزيل الآيات على الشواهد من الابيات المطبوع في ذيل الجزء الثاني من الكشاف (ص ٨٨) بعد نقل البيتين «البيتان للزمخشري عند قوله تعالى : لن تراني ولكن انظر الى الجبل الى آخر الاية موكفة من الاكاف و هو البردعة و البلكفة قولك بلا كيف يقرر مذهبه في نفي الرؤية و يقدح في اهل السنة والجماعة الذين يصدقون بأن رؤية الله تعالى حق ويقولون نرى ربنا يوم

بيان ابن حجر سبب تأليفه لكتابه الصواعق

وآله قال « اذا ظهرت الفتن (اوقال البدع) وسب اصحابى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلا »

اقول : اعترافه بالقصور عن حقائق هذه المسئلة حق كما سيظهر وليس فيه هضم نفس كما قد يتوهمه بعض أوليائه و ما ذكره من الحديث فلا يصلح حاملا باعثاً على تأليفه هذا لجواز ان يكون المراد من البدع ما ابدعه خلفائه الثلاثة فى دين رب العالمين كما اشرنا اليه سابقاً و سيأتى لاحقاً والمراد بمن سب من الاصحاب هم مولانا امير

القيامة بلا كيف كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون فى رؤيته » وكان الشافعى رضى الله عنه يتمسك فى اثبات الرؤية بقوله تعالى « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » قال لما حجب الكفار با لسخط دل على ان الاولياء يرونه فى الرضا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رؤية العباد ربهم يوم القيامة فقال منهم من ينظر الى ربه فى السنة مرة ومنهم من ينظر الى ربه فى الشهر مرة و منهم من ينظر الى ربه فى الجمعة مرة ومنهم من ينظر الى ربه بكرة وعشية رزقنا الله تعالى رؤيته فى الاخرة كما رزقنا فى الدنيا بكرمه معرفته ولقد عورض ماأنشده وأنشأه من الهذيان بأبيات ذكرها السكونى فى التمييز وهى

☆ سميت جهلا صدر أمة احمد ☆ و ذوى البصائر بالحمير الموكفه ☆
☆ و رميتهم عن نبعة سميتها ☆ رمى الوليد غدا يمزق مصحفه ☆
☆ و زعمت ان قد شبهوه بخلقه ☆ و تخوفوا و تستروا بالبلكفه ☆
☆ نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى ☆ فهوى الهوى بك فى المهاوى المتلفه ☆
☆ وجب الخسار عليك فانظر منصفاً ☆ فى آية الاعراف فهى المنصفه ☆
☆ أترى الكريم أتى بجهل ما أتى؟ ☆ وأتوا شيوخك ما أتوا عن معرفه؟ ☆

المؤمنين عليه السلام و من تابعه من المهاجرين و الانصار فان معوية و من بعده من فراعنة بنى امية سبوهم على منابرهم ثمانين سنة كما هو المشهور المذكور على السنة الجمهور .

٤ ـ **قال :** والطبرانى « من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام » .

اقول : هذا حجة عليه لا له حيث و قر فى كتابه هذا جماعة هم اول من ابدعوا فى دين الاسلام بل حجة على الصحابة الذين و قروا الثلاثة و مكنوهم من غصب الخلافة و احداث فنون البدع و الكثافة .

٥ ـ **قال :** وسيتلى عليك ماتعلم منه علماً قطعياً ان الرافضة والشيعة ونحوهما من اكابر اهل البدعة .

و يؤيد كونهما للزمخشرى ماهو مشهور منه ومذكور فى ترجمته حتى ترجمته المطبوعة فى آخر الكشاف ايضاً (ص ٥٧٣ ج ٢) من قوله :

☆ اذا سألوا عن مذهبى لم ابح به ☆ و اكتمه كتمانه لى اسلم ☆
☆ فان حنفياً قلت قالوا بأننى ☆ أبيح الطلا و هو الشراب المحرم ☆
☆ وان مالكياً قلت قالوا بأننى ☆ أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم ☆
☆ وان شافعياً قلت قالوا بأننى ☆ أبيح نكاح البنت والبنت تحرم ☆
☆ وان حنبلياً قلت قالوا بأننى ☆ ثقيل حلولى بغيض مجسم ☆
☆ وان قلت من أهل الحديث وحزبه ☆ يقولون تيس ليس يدرى ويفهم ☆
☆ تعجبت من هذا الزمان و أهله ☆ فما أحد من ألسن الناس يسلم ☆
☆ وأخرنى دهرى و قدم معشرا ☆ على أنهم لايعلمون و أعلم ☆
☆ ومذ افلح الجهال أيقنت أننى ☆ انا الميم و الايام أفلح أعلم ☆

فى بيان ان الشيعة ليست من اهل البدعة

اقول : لعمرك، ان هذا العلم انما حصل لك من فرط تقليدك للاباء والامهات، و نموك فى عداوة اهل الحق من شيعة الائمة الهداة، والا فالاستدلال على ذلك بما نسجته من الطامات، والاحاديث الموضوعات، التى وضعها امثالك لنصرة المذهب، لا يصير حجة على الخصم و لا يورث ظناً ضعيفاً فضلا عن العلم القطعى و لو سلم أنها من أكابر اهل البدعة فاكبرهم أكابر خلفائك الثلاث و سينجلى لك ان ما ذكرته مكابرة انشاء الله تعالى .

٦ - **قال :** و اخرج المحاملى والطبرانى و الحاكم عن عويمر بن ساعدانه صلى الله عليه و آله قال « ان الله اختارنى و اختار لى اصحاباً فجعل لى منهم وزراء و انصاراً و اصهاراً فمن حفظنى فيهم حفظه الله و من آذانى فيهم آذاه الله .

اقول : لو صح هذا الحديث فالمراد بالوزراء فيه على عليه السلام والجمع للتعظيم كما قاله المفسرون فيما نزل فى شأنه ع عن قوله تعالى « و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و هم راكعون » اذ لم يتعدد وزيره صلى الله عليه و آله كما هو الاصل بل كان واحداً هو على عليه السلم عند الشيعة و لو سلم ان المراد غيره فهو من الانصار لما سيذكر هذا الرجل فى الفصل الاول من الباب الاول رواية عن أحمد ما يدل على حصر الوزارة فى الانصار و على هذا يكون لفظ الانصار فى هذا الحديث بمنزلة عطف تفسير للوزراء فافهم و كذا الكلام فى الاصهار لظهور ان الاصهار على تقدير تسليم كون عثمان صهراً للنبى ص ايضاً لا يبلغ مرتبة الجمعية بالاتفاق .

فى تنزه الشيعة الامامية عن الغلو و الشرك

٧ ـ **قال:** و اخرج هو يعنى اباذر الهروى و الذهبى عن ابن عباس مرفوعاً « يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون .

اقول : بعد منع صحة السند قد مر ان الكلام فى هذا المبحث فى كل عصر انما كان مع الشيعة الامامية دون من لا يعبأ بهم من الغلاة، ومن الظاهر الذى لا يخفى على كل أحد أن الامامية لا يقولون بتعدد الالهة ولا بألوهية احد من الائمة المعصومين عليهم السلام حتى يكونوا مشركين فلو صح الحديث كان المراد من الرفضة المذكورة فيه الغلاة من الشيعة الذين يفرطون فى حبّ على عليه السلام الى ان يعتقدوا الربوبية فيه كما يدل عليه الحديث الذى سيذكره بعد ذلك بقوله : واخرج الدار قطنى عن على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وآله « سيأتى من بعدى قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون، قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟ قال يفرطونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف» انتهى بل المراد بالرفضة كلما وقع فى آثار السلف هم الغلاة وجعله شاملا للشيعة الامامية تعنت من مخالفيهم واما قوله « و يطعنون على السلف» فمن اضافات الخلف فهو خلف باطل كما لا يخفى .

٨ ـ **قال :** الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنه « من سب اصحابى فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين » .

اقول : الظاهر ان المراد سب جميع الاصحاب بحيث يدخل فيه المقبول

فى بيان المراد من قوله « من سب اصحابى فعليه لعنة الله »

منهم و المردود على ان يكون الاضافة فى أصحابى للاستغراق و لا كلام فى ان ساب الجميع ملعون بل الظاهر ان المراد كون السب لاجل الصحابية لا لاجل استحقاق ذلك الصحابى لذلك و هذا يرجع الى عداوة النبى صلى الله عليه و آله و لاريب فى أن عداوة النبى صلى الله عليه و آله يوجب اللعن و ايضاً المراد من السب الشتم و القذف دون اللعن الذى ربما يرتكبه الشيعة بالنسبة الى بعض المردودين من الصحابة ولاخفاء فى ان الشتم لا يحل بالنسبة الى كافر ذمى فضلا عن مسلم أو من ظاهره الاسلام و اما اللعن فهو دعاء من المظلوم او من وليه على الظالم و ليس بممنوع شرعاً بل قد يستحب كما صرح به الفاضل النيشابورى فى تفسيره و يدل عليه اللعن الجارى فى الشرع بين المتلاعنين المسلمين بل الصحابيين بنص الكتاب و قوله صلى الله عليه وآله « لعن الله المحلل و المحلل له » مع جواز التحليل بنص الكتاب ايضاً غاية الامر انهما ليسا بحسنين فى شرع التكرم كما لا يخفى تدبر .

٩ - **قال :** الطبرانى و الحاكم عن جعدة عن هبيرة نقلا (يعنى عن النبى) « خير الناس قرنى الذى انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والاخرون اراذل » و مسلم عن ابى هريره « خير امتى القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم الحديث » .

اقول : بعد الاغماض عما فى السند لا دلالة لهذين الحديثين و امثالهما مما تركنا ذكره على ما قصده هذا الرجل من خيرية جميع الناس الموجودين فى قرن النبى ص حتى بعض الصحابة الذين حكم عليهم الشيعة بكونهم اشراراً فان قولنا قريش

افصح العرب و اكرمهم مثلا لا يقتضي لغة و عرفاً ان يكون كل واحد من آحاده كذلك لظهور وجود الاحاد المتصفة باضداد ذلك من العى و اللؤم فيهم بل قد اطبقوا على انّ طائفة تيم قوم ابى بكر قاطبة من اراذل قريش و قد نقلوا النص على ذلك عن ابى سفيان و غيره عند البيعة على ابى بكر على أن هذا الحديث معارض بما رواه هذا الجامد في أواخر كتابه عند بيان وقوع الخلاف في التفضيل بين الصحابة و من جاء بعدهم من صالحي هذه الامة حيث قال ذهب ابو عمر بن عبد البرّ الى انه يوجد فيمن يأتي بعد الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة و احتج على ذلك بخبر عمر قال كنت جالساً عند النبي صلّى الله عليه و آله قال : اتدرون اى خلق افضل ايماناً ؟ قلنا الملائكة قال و حق لهم بل غير هم قلنا الانبياء قال و حق لهم بل غير هم ثم قال صلى الله عليه و آله افضل الخلق ايماناً قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بى و لم يرونى فهم افضل الخلق ايماناً » و بحديث « مثل امتى مثل المطر لايدرى آخره خير أم أوله » و بخبر « ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثاً » الحديث

و قال صاحب الاستغاثة (١) في بدع الثلاثة : ان مضمون هذا الحديث مخالف لحقائق النظر، خارج عن العدل و الحكمة، و ذلك لأنه ان كان خيريتهم و فضلهم من جهة تقدم خلقهم في الازمنة المتقدمة لما بعد ها فقد زعموا ان امة محمد صلى الله عليه و آله افضل من الأمم التى مضت قبلها، و ان محمداً ص افضل من الانبياء عليهم السلام الذين

---

(١) و هو الشريف ابو القاسم على بن احمد الكوفي العلوى المتوفى في سنة ٣٥٢ المترجم حاله والمبين اعتبار كتابه هذا في كتب التراجم والاخبار .

تقدموه قبل عصره و كان الواجب على طرد هذه العلة أن يكون كل أمة أفضل من التي تأتي بعدها فلما اوجبوا آخر الامم افضل ممن تقدمهم و آخر الانبياء افضل ممن تقدمه كان لامعنى لهذا الخبر ، في تفضيل القرن الاول على القرن الثاني من هذه الامة ، بل يجب في النظر و التميز و ما يلزم من احوال ما نقل الينا من سيرة من تقدم عصرنا هذا ان يكون من تأخر أفضل ممن تقدم منهم و ذلك أنا وجدنا القرن الذي كان في عصر الرسول و القرن الذي كان بعده و القرن الثالث ممن كان في في عصر الفراعنة و الطواغيت من ملوك بني امية الذين كانوا يقتلون أهل بيت الرسول ، و يسبون أمير المؤمنين عليه السلام و يلعنونه على المنابر ، و اهل عصرهم من فقهائهم و حكامهم الى غير ذلك منهم فهم على ذلك متبعون و بأفعالهم مقتدون و بامامتهم قائلون ولهم على ذلك معينون بوجوه المعونة من حامل سلاح الى حاكم الى خطيب الى تاجر الى غير ذلك من صنوف الامة و اسباب المعونة و لسنا نجد في عصرنا هذا من كثر من ذلك شيئاً بل نجد الغالب على اهل عصرنا هذا الرغبة عن ذلك و الذم لفاعله و التنزه عن كثير منه الا من لا يظهر بمذهبه بينهم فيجب ان

يكونوا في حق النظر إفضل من اهل ذلك العصر الذي كانت هذه صفتهم قال : فان قالوا ان اهل عصر الرسول لاجل مشاهدتهم له و مجاهدتهم معه افضل و كذلك سبيل من شاهدهم من بعد الرسول من التابعين و نقلوا الينا العلوم و الاخبار عنهم و منهم قيل لهم اليس كل من تقدم خلقته في ذلك العصر فهو فعل الله فلا حمد للمتقدم في تقدم خلقه و لا صنع له في ذلك و لا فعل يحمد اليه و لا يذم منه فلا بد من نعم فيقال لهم افتقولون ان الله تعالى يحمد العباد على افعاله ويذمهم عليها؟ فان قالوا ذلك جهلوا

فى ابطال ماتمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

عند كل ذى فهم و كفى بالجهل لصاحبه خزياً و ان قالوا لا قيل لهم فاذا كان كذلك وجب فى حق النظر ان يكون من شاهد الرسول و رأى دلائل المعجزات و العلامات و ظهر له البرهان و اسفر له البيان بقول يشهد فيه القرآن لاعذر له فى تقصير عن حق و لا دخول فى باطل فان الحجة بذلك الزم و عليه اوجب و كان من اشكل عليه منهم شيئى فى تفسير آية و تحقيق معنى فى كتاب الله او سنته يرجع فى ذلك الى الرسول فاثبت له الحق منه و اليقين و نفى عنه الشك و الزيغ فمن قصد منهم بعد هذا الحال الى خلاف الواجب كان حقيقاً على الله ان لا يقبل له عذراً و لا يقيل له عثرة واما من كان فى عصرنا هذا الذى قد اختلف فيه الاقاويل وتضادت المذاهب و تشتت الاراء وتباينت الاهواء وضلت المعارف ونقصت البصائر وعدمت التحقيقات اذ ليس من يرجع اليه بزعم اهل الغفلة من صفته فى تحقيق الاشياء صفة الرسول فيثبت لنا اليقين و ينفى عنا الشك فيها فعذرهم مقبول وعثرتهم مغفورة بل اقول: لو اوجبت ان من يرتكب من اهل هذا العصر مائة ذنب اعذر ممن ارتكب فى ذلك العصر ذنباً واحداً او قلت ان من استبصر فى هذا العصر فى دينه فشغل نفسه لمعرفة بصيرته حتى عرف من ذلك مانجا به بتوفيق الله فيما سعى له من الطلب افضل من عشرة مستبصرين كانوا فى ذلك العصر لقلت حقاً و لكان صدقاً و اذا كان الحال على ما و صفت فيجب ان يكون مستبصرنا افضل من مستبصر هم اذ كان البرهان قد قطع عذرهم و البيان قد ازاح عللهم بقرعه لاسماعهم صباحاً و مساء و مشاهدتهم اياه بابصارهم من غير تكلف منهم فى طلبه و ذلك كله معدوم فى عصرنا بل نشاهد من الجهل و نباشر من وجوه الباطل ما يضل فيه ذهن الحكيم و يطيش فيه قلب العليم و يذهل معه

فى ابطال ما تمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

عقولهم و يزول معه افهامهم حتى يسعى الساعى هنا الدهر الطويل يقطع المسافة ويجول البلدان الشاسعة يتذلل للرجال ويخضع لكل صاحب نوال اما ان يهلك ولم يدرك البغية و اما ان يمن الله عليه با لبصيرة بعد جهد جهيد و عناء شديد و تعب كديد مع تقية المستبصرين و خوف العارفين من اظهار ذلك للظالمين و كشفه للراغبين فاى ظلم ام اىّ جور أبين من ظلم تفضيل اولئك فيما ارتكبوه دونهم ؟، اوكم بين من استبصر فى دينه تبصرة يزول معه كل شك و يثبت معه كل يقين من بيان النبى المرسل و برهان الكتاب المنزل و بين من يستبصر فى دينه باخبار متضادة و اقاويل مختلفة وبيان غير شاف وبرهان غير كاف .. ! حتى يسعى و يطلب و يميز و ينظر و يعتبر و يختبر بسهر ليله و ظمأ نهاره و تعب بدنه و تصاغر نفسه و تذلل قدره، هل هذا الاجور من قائله وظلم ظاهر من موجبه ؟ حقيق على الله ان يوجب لمستبصرى اهل هذا العصر بما و صفنا من احوالهم اضعاف ما يوجب لمستبصرى

اهل ذلك العصر و لا يبعد الله الا من ظلم و قال بما لا يعلم. و ان قالوا ان الله عزّ وجل قد قال فى كتابه « السابقون السابقون ، اولئك المقربون » قيل لهم قد قال الله عزّ وجل و صدق الله والامر فى ذلك بين واضح ، والحكمة فيه مستقيمة و ذلك ان السباق لا يجوز فى الحكمة ان يقع فى الايمان الا بين اهل العصر الحاضرين المشاهدين لندب الداعى لهم الى السباق، و محال فى الحكمة وفى العدل ان يسابق الله بين قوم خلقهم و مكنهم من احوال الاجابة و بين قوم لم يخلقهم هذا ظاهر الفساد بعيد من الرشاد بين المحال فظيع من المقال لكنه عزّ وجل سابق بين الحاضرين من اهل عصر الرسول ولعمرى ان من سبق منهم الى الايمان افضل واجل

و أقرب منزلة و اعلى درجة ممن لحق من تقدمه فلا ينكر هذا ذوفهم ولكن المنكر قول من زعم ان الله سابق بين من خلق و بين من لم يخلق فمن قال ان الصحابة قد سبقونا بالايمان ويريد بذلك تقدمهم في عصر هم و تأخر عصرنا من عصرهم فيما قدم الله من خلقهم و اخر خلقنا فذلك كلام صحيح و قول فصيح كما ان من تقدم ايضاً من الامم في الاعصار التي كانت قبل الصحابة كانوا متقدمين على الصحابة باعصار هم سابقاً من آمن منهم على مؤمني الصحابة و تقدم خلقهم عليهم ليس في ذلك فضل لهم على من جاء بعدهم و من قال ان الصحابة سبقونا بالايمان بمعنى التسابق بيننا و بينهم الى الايمان فكان لهم بسبقهم ذلك الفضل علينا لاجل تأخرنا عنهم كان ذلك قولا محالا شنيعاً لان تأخرنا عن عصر هم من فعل الله لا من فعلنا و الله لايذمنا على افعاله و لو كان لاهل عصر الصحابة علينا فضل في ايمانهم بتقدمهم علينا في الاعصار و الخلق لوجب على هذه القضية ان يكون ايمان من تقدمهم من الامم السالفة افضل من ايمانهم بتقدمهم عليهم في الاعصار فلما كانوا يمنعون ذلك و يوجبون الفضل لامة محمد صلى الله عليه و آله على من تقدمهم من الامة كان ايجابهم تفاضل اوائل هذه الامة على اواخر ها فاسداً وهذا مالا نطلقه نحن ايضاً في مذهبنا لكنا نقول ان اهل كل عصر يتفاضلون بينهم و من سبق منهم الى الايمان فهو افضل ممن تأخر عنه فلحق بالسابق من اهل عصره و لسنا نفضل اهل عصر الرسول على من جاء بعدهم في الاعصار المتأخرة كما لانفضل اهل الاعصار المتأخرة على من تقدمهم لكنا نفاضل بين اهل كل عصر بعضهم على بعض بما وصفنا من السبق الى الايمان دون ان يكونوا فاضلين علي من تقدمهم ولا على من تأخر عنهم فهذا مانعلق به اهل الغفلة

والضلالة، وظهر بحمد الله ما فيه من الوضع و الجهالة .

١٠ - قال : و كفى فخراً لهم ان الله تبارك و تعالى شهد لهم بانهم خير الناس حيث قال تعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس» فانهم اول داخل في هذا الخطاب و كذلك شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله في الحديث المتفق على صحته «خير القرون قرني» ولا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عزّ وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه و آله و نصرته قال تعالى «محمّد رسول الله و الذين معه اشداء على الكفار رحمآء بينهم الاية و قال تعالى : و السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار و الذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه» فتأمل ذلك فأنك تنجو من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم مماهم بريئون منه كما سيأتي بسط ذلك وايضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد ادنى شائبة من شوائب البغض فيهم معاذالله لم يختر الله لاكمل انبيائه الا اكمل من عداهم من بقية الامم كما اعلمنا ذلك بقوله «كنتم خير امة اخرجت للناس» ومما يرشدك الى ان ما نسبوه اليهم كذب مختلق عليهم، انهم لم ينقلوا شيئاً منه باسناد عرفت رجاله و لاعدّلت نقلته و انما هو من افكهم وحمقهم و جهلهم وافترائهم على الله سبحانه فاياك ان تدع الصحيح و تتبع السقيم ميلا الى الهوى و العصبية و يتلى عليك عن علي وعن اكابر أهل بيته من تعظيم الصحابة سيما الشيخان وعثمان و بقية العشرة المبشرين با لجنة ما فيه مقنع لمن الهم رشده و كيف يسوغ لمن هو من العترة النبوّية اومن المتمسكين بحبلهم ان يعدل عما تواترعن امامهم علي من قوله «ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر» و زعم الرافضة ان ذلك تقية سيتكررعليك ردّه و بيان بطلانه و ان ذلك ادّى بعض الرافضة الى ان كفر علياً قال لأنه اعان الكفار

على كفر هم فقاتلهم الله ما احمقهم و اجهلهم .

اقول : فيه نظرمن وجوه اما اولا فلانه لا دلالة في الاية على ماقصده من خيرية الصحابة المبحوث فيهم كما عرفته قبل ذلك عند ما تكلمنا على دلالة حديث خير القرون قرني الحديث و على ذلك فما ذكره من كون المشايخ الثلاثة اول داخل في هذا الخطاب اول البحث كما لا يخفى و اما قوله « وكذلك شهد رسول الله الخ » فقد عرفت ايضاً هنالك كذب دلالته على الشهادة بما قصده و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون .

و اما ثانياً فلان قوله « و لا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله لصحبة نبّيه صلى الله عليه و آله الخ » مردود بان الله تعالى ما ارتضاهم لصحبة نبيه صلى الله عليه و آله بل ابتلى نبيه صلى الله عليه و آله بصحبتهم زيادة في ثوابه و تحصيلا لرفع درجاته و لغير هما من المصالح و الحكم على ان صحبة النبّي صلّى الله عليه و آله انما ينفع كريم الاصل شريف الذات و اما الخسيس الدني فانما يزيده فساد الحال والمآل كما قال شاعر الشيعة .

☆(شعر)☆

دون شود از قرب بزرگان خراب   جيفه دهد بوى بد از آفتاب

و قال شاعر اهل السنة :

☆(شعر)☆

هر كرا روى ببهبود نبود   ديدن روى نبى سود نبود

و اما الاية المذكورة فصريحة في ارادة غير هم لمكان وصف الاشداء على الكفار

والثلاثة كان مدار هم على الفرار وولى الادبار كما حقق فى كتب الاحاديث والاخبار واما قوله تعالى «والسابقون الاولون من المهاجرين» فقد بينا ايضاً فى ضمن الحديث المذكور سابقاً عدم دلالته على مدعاه على انا لا نسلم كون المشايخ الثلاثة من السابقين الاولين فان السابقين الاولين من المهاجرين هم الذين هاجروا الهجرة الاولى و هى الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه و آله فى حصاره بمكة حين حاصرت قريش بنى هاشم مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى شعب عبد المطلب اربع سنين و الأمة مجتمعة على أن أبا بكر و عمر لم يكونا معهم فى ذلك الموطن بل لا نسلم كون أولهم من المهاجرين مطلقاً كما سيأتى بيانه فى الموضع اللائق به انشاء الله تعالى

واما ثالثاً فلان ما اختلقه من نسبة الاختلاق الى الشيعة فهم برآء منه لان الشيعة عن آخرهم اجلّ مكاناً و فضلا عن اعمال المصادرة و الاحتجاج على خصامهم بما رووه من طرق اهل البيت عليهم السلام كما فعل هذا الرجل فى كتابه هذا من الاحتجاج على الشيعة بالاحاديث المروية من طريق اهل نحلته، المتسمين باهل السنة بل الشيعة التزموا ان يحتجوا بما فى كتب اهل السنة عليهم، لعلمهم بانه ادعى الى تلقيه بالقبول، وأوفق رأى الجميع متى رجعوا الى الاصول وان ذلك اتم فى الورود و قيام الحجة بشهادة الخصم او كدوان تعددت الشهود، فمن اين جآء الافتراء و الاختلاق لو لا انه ليس للناصب فى الاخرة من خلاق .

واما رابعاً فلان ما ذكره من ان الله تعالى لم يختر لاكمل انبيائه الا اكمل من عداهم من بقية الامم نقول فى جوابه نعم لم يختر له الا الاكمل لكن الشأن فى اثبات ان الثلاثة معدودة فى الاكمل والشيعة من وراء المنع باسانيد معتبرة متفق عليها

مروية من طرق اهل البيت عليهم السلام و طر ق اهل السنة .

و اما خامساً فلان قوله « و مما يرشدك الخ » ليس فيه رشاد و لا ارشاد ولا ادری ماارى من تكرر نسبة اختلاقه الى الشيعة لم ذكره مبهماً بانهم لم ينقلوا شيئاً منه باسناد عرف رجاله وعدلت نقلته اذ كان لا بد من ذكر ذلك حتى ننظر فی صحة نسبته و فساد ها والا فالابهام و الاجمال دليل الافك والانحلال على انا نقول انه ان اراد ان الشيعة نقلوا ما نقلوا فی قدح المشايخ الثلاثة باسناد لم يعرف اهل السنة حال الرجال المذكورة فيه ولم يحكموا بعدالة رجاله فهذا غير واقع بل هم لم ينقلوا شيئاً الزاماً لاهل السنة الا من كتبهم المعتبرة نعم اذا تنبهوا حينئذ بما فی المنقول من كتبهم من الدلالة على الطعن و القدح فی اسلافهم احتالوا فی رده تارة بضعف الراوی ، و تارة بالتأويل البعيد الطويل الذی يرفع الامان عن فهم الكلام و كفى بذلك الزاماً و خزياً و ان اراد ان الشيعة لم يبحثوا عن حال رجال اسناد ذلك المنقول و عدالتهم فذلك لايهمهم و لا يقدح فی احتجاجهم على اهل السنة بل يكفی فيه كون ذلك مسطوراً فی الكتب المعتبرة لاهل السنة كصحاحهم الست و مسند ابن حنبل ونحوه من كتب المناقب التی الفها اكابرهم و مشاهير هم .

و اما سادساً فلان ما ذكره من بطلان زعم الرافضة ان ما ينلی عن علی عليه السلام و عن أكابر اهل بيته من تعظيم الصحابة المبحوث فيهم واقع تقية مدخول بان نسبة الشيعة الى القول بكون ذلك على اطلاقه واقعاً على سبيل التقية كاذبة بل ربما يقدحون فی بعض الرجال المذكورة فی سند ما نقله اهل السنة عنهم عليهم السلام فی مدح من علم عدم استحقاقه للمدح بدلائل اخرى و اما حمل البعض على التقية

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

فليس بباطل سيما اذا قامت القرينة الحالية و المقالية على اعمال ذلك وایّ قراين و اسباب و امارات اظهر مما روى عنه عليه السلام يوم الاكراه على البيعة مخاطباً للرسول صلى الله عليه و آله فى ضريحه « يا ابن امّ ان القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولاتجعلنى مع القوم الظالمين » و يردد ذلك ويكرره ومما روى عنه فى الشكاية عن غصبهم للخلافة عنه وتقمصهم إياها ما هو مصرح به فى الخطبة الشقشقية المشهورة المذكورة فى نهج البلاغة وفى قوله عليه السلام ايضاً « اللهم انى استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمى وكفأوا انائى، واجمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به من غيرى و قالوا الا ان فى الحق أن تأخذه و فى الحق ان تمنعه فاصبر مغموماً اومت متأسفاً فنظرت فاذاً ليس لى رافد و لا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت بهم عن المنية ، فاغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفا رالى غير ذلك من الكلمات التى تواتر معنا ها على ان هذا الكلام انما يحتاج اليه فى دفع الشبهة متى لم نبن كلامنا على صحة النص على امير المؤمنين عليه السلام و متى بنينا الكلام فى اسباب الخوف و التقية و ترك النزاع و الانكار على صحة النص ظهر الامر ظهوراً يدفع الشبهة عن اصله لانه اذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالامامة و المشار اليه بينهم بالخلافة ثم رآهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله تنازعوا الامر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصاً ولا اعطوا فيه عهداً ثم صاروا الى احدى الجهتين بطريق الاختيار و صمموا على ان ذلك هو الواجب الذى لايعدل عنه ولاحق سواه علم عليه السلام ان ذلك مويس من نزوعهم و رجوعهم و مخيف من ناحيتهم

فی ابطال دعوی ابن حجر بسبعة اوجه

وانهم اذا استجازوا اطراح عهدالرسول صلی‌الله علیه‌وآله فهم بان یطرحوا انکارذاعرة (کذاکان) علیهم ویعرضوا عن وعظه وتذکیره اولی‌واحری بل‌ذلك یورث الجزم بان النکیر علیهم و دفعهم عما اختاروه قدکان مؤدیا الی غایة المکروه و نهایة المحذور **و بعبارة أخری** انما یسوغ ان یقال ذلك اذا لم یکن هناك امارة تقتضی الخوف و تدعو الی سوء الظن و اذا فرضنا ان القوم کانوا علی احوال السلامة متظاهرین متمسکین باوامر الرسول صلی الله علیه و آله جارین علی سنته و طریقته ولا یکون لسوء الظن علیهم مجال ولا للخوف من جهتهم طریق و اما اذا فرضنا انهم دفعوا النص الظاهر و خالفوه و عملوا بخلاف مقتضاه فالامر ح منعکس منقلب و حسن الظن لا وجه له و سوء الظن هو الواجب ولا ینبغی للمخالفین لنا فی هذه المسئلة ان یجمعوا بین المتضادات و یفرضوا ان القوم دفعوا النص و خالفوا موجبه وهم مع ذلك علی احوال السلامة المعهودة منهم التی تقتضی من الظنون بهم احسنها و اجملها واما اصل شرعیة التقیة فلا اعلم من محققی اهل السنة من ینکر ذلك و قد فصلنا الکلام فی کتابنا الموسوم بمصائب النواصب و لنقتصر هیهنا بما ذکره فخر الدین الرازی فی تفسیره الکبیر عند تفسیر قوله تعالی « لا یتخذ المؤمنون الکافرین اولیاء من دون المؤمنین ومن یفعل ذلك فلیس من الله فی شیئی الا ان تتقوا منهم الایة » حیث قال: « التقیه انما تجوز فیما یتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ایضاً فیما یتعلق باظهار الدین و اما ما یرجع ضرره الی الغیر کالقتل و الزنا و غصب الاموال والشهادة با لزور و قذف المحصنات و اطلاع الکفار علی عورات المسلمین فذلك غیر جائز البتة و قال التقیة جائزة لصون النفس وهل هی جائزة لصون المال یحتمل ان یحکم

اعتراف فخر الدين الرازى بمشروعية التقية

فيها بالجواز لقوله عليه السلام « حرمة مال المسلم كحرمة دمه » ولقوله عليه السلام « من قتل دون ماله فهو شهيد » ولان الحاجة الى المال شديدة والماء اذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز ههنا والله اعلم . ثم قال : قال مجاهد : هذا الحكم كان ثابتاً قبل دولة الاسلام لاجل ضعف المؤمنين فاما بعد قوة دولة الاسلام فلا ثم قال : و روى عن الحسن ان التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيمة و هذا القول احسن لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان و يزيد ذلك وضوحاً ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عايشة من المتفق عليه و ذكره شارح الوقاية من الحنفية فى كتاب الحج و هو ان النبى صلى الله عليه و آله قال لعايشة لولا ان لقومك عهداً بالجاهلية و فى رواية عهد حديث بالكفر واخاف ان ينكر قلوبهم لامرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه و الزقته بالارض و جعلت لها بابين بابا شرقياً وبابا غربياً فبلغت به اساس ابرهيم الحديث » واذا كان النبى صلى الله عليه وآله مع علو شأنه و سطوع برهانه كان يتقى القوم الذين هم اعيان الصحابة من سوء تواطوءهم فى هدم الكعبة واصلاح بنائها فما ظنك بعده بشأن على عليهم السلام و من عداه من اهل البيت الذين قتلوا آباء هؤلاء واعمامهم واقاربهم كما فصل فى الاحاديث الاخر فتدبر

و اما سابعاً فلان ما ذكره من ان بعض الرافضة كفر عليا لاجل اعمال التقية مدفوع بانا لا نعلم هذا البعض و لاعبرة بكلام المجاهيل سيما اذا كان دليلهم المذكور على ذلك من اوهن الاباطيل.

١١ - **قال** : المقدمة الثانية ، اعلم ايضاً ان الصحابة اجمعوا على ان نصب

فی ادعاء ابن حجر ان نصب الامام واجب علی الامة

الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه اهم الواجبات حیث اشتغلوا به عن دفن رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله و اختلافهم فی التعیین لا یقدح فی الاجماع المذکور و لتلك الاهمیة لما توفی رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وآله قام ابو بکر خطیباً کما سیأتی فقال ایها الناس من کان یعبد محمّداً ص فان محمّداً ص قد مات و من کان یعبد اللّٰه فان اللّٰه حی لا یموت لابدّ لهذا الامر ممن یقوم به فانظروا و هاتوا آراء کم فقالوا صدقت ننظر فیه ثم ذلك الوجوب عندنا معشر اهل السنة والجماعة و عند اکثر المعتزلة بالسمع ای من جهة التواتر و الاجماع المذکور و قال کثیر بالعقل و وجه ذلك الوجوب انه صلی اللّٰه علیه وآله امر باقامة الحدود و سدّ الثغور و تجهیز الجیوش للجهاد و حفظ بیضة الاسلام و هی لا تتم الا بالامام و مالا یتم الواجب المطلق الا به و کان مقدوراً فهو واجب و لان فی نصبه جلب منافع لا تحصی و دفع مضار لاتستقصی وکل ما کان کذلك یکون واجباً اما الصغری علی ما فی شرح المقاصد فتکاد تلحق بالضروریات بل بالمشاهدات بشهادة ما نراه من الفتن و الفساد و انفصام امور العباد بمجرد موت الامام و ان لم یکن علی ماینبغی من الصلاح و السداد و اما الکبری فبالاجماع عندنا و بالضرورة عند من قال بالوجوب عقلا من المعتزلة کابی الحسین و الجاحظ و الخیاط و الکعبی انتهی .

اقول : فیه بحث من وجوه

اما اولا فانه ان اراد انعقاد الاجماع علی ان نصب الامام واجب علی الامة فبطلانه ظاهر لظهور الخلاف من الامامیة و المعتزلة کما لا یخفی و ایضاً وجوب نصبه علی الامة یقتضی انهم اذا لم یتفقوا لم یحصل انعقاد الامامة

بيان ان المعرضين عن دفن الرسول ص، ما كانوا عالمين عدولا

بل يجب اعادة النظر مرّة بعد اخرى و قد لا يثمر شيئى من ذلك انفاقهم لاختلاف الاراء غالباً وهو يبطل تعليقها على رأى الامة والالزم تعذر نصب الامام اوجواز عمل كل فريق برأيه فيكون منصوب كل فريق اماماً عليهم خاصة هذا خلف.

و اما ثانياً فلان من اشتغل بذلك عن دفن رسول الله صلى الله عليه و آله كان جائراً جاهلا زنديقاً لا عالماً عادلا و لا صدّيقاً فلا يستلزم ذلك مطلوبهم و الشيعة يستدلون بفعلهم الشنيع هذا على عصيانهم بل على عدم ايمانهم و اختيار هم الدنيا على الاخرة وذلك لانهم يذكرون حديثاً وهوان « من صلى على مغفور غفرله ذنوبه » فلو كانوا مصدقين بما جآء به النبى ص لما اعرضوا عن هذه السعادة الكبرى والمغفرة العظمى مع ان المصلحة و المشورة فى امور الدين و الدنيا ماتفوت بيوم اويومين فلو كان لهم ايمان و مروة لصبروا لدفنه و الصلوة عليه و التعزية لاهل البيت عليهم السلام وادخالهم فى المشورة اذ كان النزاع معهم و الحاصل انهم انما اشتغلوا بامر الخلافة لانهم اغتنموا الفرصة بغيبة على عليه السلام و اصحابه و اشتغالهم بتجهيز النبّى صلى الله عليه و آله و تدفينه و علموا انه لو حضر على عليه السلام مجلس اشتغالهم بامر الخلافة لفات الامر منهم و الا فلم يكن فى تأخير ذلك عن تجهيز النبّى مظنة فوته وعدم استدراكه بل لو صبروا واشتغلوا مع على عليه السلام وسائر بنى هاشم بدفن النبّى صلى الله عليه و آله ومصابهم به و الحزن له و الصلوة عليه المرغب فيها لكان أولى لاجتماع الناس حينئذ اكثر مما كان قبل دفنه و ليت شعرى كيف صار ذلك واجباً فورياً ؟ مع انه حين اراد النبّى صلى الله عليه و آله ان يكتب فى مرض موته كتاباً فى هذا الباب منع منه عمر وقال : حسبنا كتاب الله كما ذكره

لم يكن غرض المجتمعين في السقيفة الا طلب الرياسة

هذا الجامد فيما سيجيئى وايضاً كيف اوجبوا المسارعة الى انعقاد الامامة حفظاً للدين عن الشين ، و لم يسارعوا لاجل الدين ، ايام احد و بدر و خيبر و حنين ، بل هربوا فيها راجعين بخفى حنين (١) ، ذاهلين عن وضع ارجلهم فى كل اين ، و قد فرّ و امن الزحف يوم الاحزاب ، وعمرو بن عبدود يناديهم ويطلبهم بالاسامى والالقاب ، فصمتوا و خمدوا جميعهم عن الجواب ، و لم يقم اليه احد من شهود هم ، بل ظلوا ماكثين

---

(١) تلميح الى المثل المعروف بين العرب من قولهم «رجع بخفى حنين» قال الميدانى بعد ذكره (ص٢٥٥ من مجمع الامثال المطبوع بايران وص١٧١ من المطبوع بمصر) :

قال ابوعبيد : اصله ان حنيناً كان اسكافاً من اهل الحيرة فسامه اعرابى بخفين فاختلفا حتى اغضبه فاراد غيظ الاعرابى فلما ارتحل الاعرابى اخذ حنين احد خفيه فطرحه فى الطريق ثم القى الاخر فى موضع آخر فلمامر الاعرابى باحد هما قال ما اشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه آخر لاخذته ومضى فلما انتهى الى الاخرندم على تركه الاول وقد كمن له حنين فلما مضى الاعرابى فى طلب الاول عمد حنين الى راحلته وما عليها فذهب بها واقبل الاعرابى وليس معه الاالخفان فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك ؟ قال جئتكم بخفى حنين فذهبت مثلا (يضرب عند اليأس عن الحاجة والرجوع بالخيبة) وقال ابن السكيت : حنين كان رجلا شديداً ادعى الى اسد بن هاشم بن عبد مناف فاتى عبدالمطلب وعليه خفان احمران فقال ياعم انا ابن اسد بن هاشم فقال عبدالمطلب لاوثياب ابن هاشم ما اعرف شمائل هاشم فيك فارجع فرجع فقالوا رجع حنين بخفيه فصار مثلا .

تصريح الفريقين بفرار ابى بكـر و عمر فى غزوة خيبر

ناكثين لسابق عهودهم وكذلك ما اظهروا يوم مرحب (١) لا مرحبا لهم، ما للرجال من عزيمة، بل انهزموا اقبح هزيمة. فلما لم يظهر منهم المسابقة والمسارعة فى تلك المشاهد لنصرة الدين، علم ان مسابقتهم يوم السقيفة انما كانت لنيل الرياسة طلباً للجاه

---

(١) يريد بيوم مرحب يوم خيبر و مرحب اسم بطل معروف من يهود خيبر و يومه معروف و مشهور عند اهل الاخبار و السير و قصة فرار ابى بكر و عمر فى هذه الغزوة مذكورة فى كتب الخاصة و العامة (كمسند احمد بن حنبل و غيره) و اعترف به كل مخالف وموافق، وعدو وصديق، قال الفاضل المعاصر الدكتور محمد حسين هيكل فى تاريخه المسمى بحيوة محمد ص عند ذكره وقائع هذه الغزوة (ص ٣٧٥ س٢٤ من الطبعة الثانية): « وتتابعت الايام، فبعث الرسول أبابكر براية الى حصن ناعم كى يفتحه، فقاتل و رجع و لم يكن الحصن قد فتح. و بعث الرسول عمر بن الخطاب فى الغداة، فكان حظه حظ أبى بكر. فدعا الرسول اليه فى الغداة على بن أبى طالب ثم قال له: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك. و مضى على بالراية، فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطاح ترسه؛ فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به، فلم يزل فى يده و هو يقاتل حتى فتح الحصن ».

و قد اجاد ابن ابى الحديد المعتزلى البغدادى فى بائيته المعروفة (و هى احدى العلويات السبعة).

وما انس لا انس اللذين تقدّما	و فرّهما و الفرّ قد علما حوب
و للرّاية العظمى و قد ذهبا بها	ملابس ذل فوقها و جلابيب

بقية الحاشية فى الصفحة الاتية

و حباً للدنيا و حسداً لال محمّد عليهم السلام و ذلك موجب لخروجهم بالكلية عن دين الاسلام و لله درالقائل .

بقية الحاشية من الصفحة الماضية

يشلهما من آل موسى شمر دل ... طويل نجاد السيف اجيد يعبوب
يمج منوناً سيفه و سنانه ... و يلهب ناراً غمده و الانابيب
احضر هما إم حضر اخرج خاضب ... و ذانهما ام ناعم الخد مخضوب
عذرتكما انّ الحمام لمبغض ... و ان بقاء النفس للنفس محبوب
ليكره طعم الموت و الموت طالب ... فكيف يلذ الموت والموت مطلوب
دعا قصب العلياء يملكها امرء ... بغير افاعيل الدّناءة مقضوب
يرى ان طول الحرب والبؤس راحة ... و ان دوام السلم و الخفض تعذيب
فلله عينا من رآه مبارزاً ... و للحرب كأس بالمنية مقطوب

وقد صدرعن خاتم النبيين ص بعد هذا الفتح المبين، حديث فى حق اميرالمؤمنين ع يشتمل على فضائل جمة و مناقب جليلة منها قوله ص « لو لا ان تقول فيك طائفة من امتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لاتمر بملاء الا اخذوا من تراب رجليك » الخ وهو مشهور بين الخاصة و العامة واليه يشير شاعر الشيعة (و هو السيد على الواعظ القاينى ره المترجم حاله فى مجالس المؤمنين للمصنف ره) بقوله فى قصيدة مطولة فارسية مذكورة فى المجالس المذكور :

✡ بو العجب قومى كه منكر ميشوند از فضل او ✡
✡ زان خبر كايشان روايت روز خيبر كرده اند ✡

بيان ما فى خطبة ابى بكر من سوء الادب و اثر الوضع

☆(شعر)☆

و على الخلافة سابقوك و ما ... سبقوك فى احد و لا بدر (١)

و اما ثالثا فلان ما نسبه من الخطابة الى ابى ابكر مع ركاكته من اوضح الموضوعات اما الاول فلظهور سوء الادب فى خطابه للناس بقوله «من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات» و هل كان هناك من يعبد محمداً صلى الله عليه وآله وكان يعتقد انه صلى الله عليه وآله لا يموت؟ اللهم الا ان يقال انه قال ذلك رداً على ماروى من ان عمر قال فى ذلك اليوم لمصلحة زوّرها فى نفسه «والله ما مات محمد و سيعود و يقطع ايدى رجال وارجلهم بما قالوا انه مات» لكن المشهور عندهم انه رد عليه ابو بكر هناك من ساعته و رجع هو الى قول ابى بكر فلم يبق حاجة الى تكرار الرد عليه فى خطبته البليغة هذه واما الثانى فلانه كيف يصح ما فيها من دعاء الناس الى اجالة آراءهم فى ذلك و طلب الناس المهلة عنه للنظر فيه مع ما شحنوا به كتبهم

---

(١) يناسب ذلك ما روى من ان الصادق عليه السلام مر بدار عرس سمع منها صوت الدف ومغنية تغنى و تقول :

ابا حسن سيدى انت انت ... وصى المهيمن لو انصفوكا

و انت جعلت قريشاً عبيداً ... ولولا حسامك كانوا ملوكاً

وانت المقدم فى النائبات ... فعند الخلافة لم اخروكا

فقال عليه السلام بشروها بالجنة فلما سمعت الجارية المغنيه ذلك القت الدف وتابت الى الله تعالى و اما كان مناسباً لهذا المقام ذكرناه ههنا •

بيان ما من التشويش و التهافت فی کلام ابن حجر

من ان بيعتهم لابی بكر فی سقيفة بنی ساعدة انما وقعت فلتة و بغتة حتی رووا عن عمر ما سيذكره هذا الشيخ فيما سيأتی من أن بيعة ابی بكر كانت فلتة و قی الله شرها عن المسلمين فمن عاد الی مثلها فاقتلوه .

و اما رابعاً فلان مبادرة القوم الی تصديق ابی بكر فی ايجابه النظر فی ذلك يجوز ان يكون لاعتقادهم ارادة التفحص عن امام منصوب من الله تعالی لا لاختيار امام من عند انفسهم ثم لما ظهر عليهم خلافه واتضح آثار العدوان سكتوا فغاية الامر انعقاد الاجماع السكوتی عن جماعة فی ذلك و وهنه ظاهر .

واما خامساً فلان الوجوب المشار اليه بقوله «وذلك الوجوب عندنا» اعم من الوجوب علی الله او علی الامة فلا يصح اطلاق ذلك الوجوب عندنا معشر اهل السنة و الجماعة و عند اكثر المعتزلة بالسمع لان ما ذهب اليه اهل السنة هو الوجوب السمعی علی الامة لا الوجوب علی الله ايضاً فالصواب ان يقال ان ذلك الوجوب الاعم عندنا و عند إكثر المعتزلة علی الامة بالسمع الخ .

و اما سادساً فلان ما ذكره من ان اكثر المعتزلة علی الوجوب سمعاً كذب صريح يشهد به عبارة الشرح الجديد للتجريد حيث قال « اختلفوا فی نصب الامام بعد انقراض زمان النبوة هل يجب ام لا ؟ وعلی تقدير وجوبه علی الله ام علينا ؟ عقلا ام سمعاً ؟ فذهب اهل السنة الی انه واجب علينا سمعاً وقالت المعتزلة والزيدية بل عقلا و ذهبت الامامية الی انه واجب علی الله تعالی عقلا انتهی .

و اما سابعاً فلان قوله وقال كثير بالعقل ان اراد به الوجوب العقلی علی الامة يلزم اهمال ذكر القول بوجوبه علی الله تعالی عقلا و ان اراد به وجوبه علی الله تعالی

تصريح صاحب المواقف بكفاية الواحد و الاثنين فى عقد الامامة

عقلا يلزم اهمال ذكر القول بوجوبه على الامة عقلا فيختل كلامه فى تحرير محل النزاع كما لايخفى .

و اما ثامناً فلان القول بكون الوجوب فى ذلك سمعياً غير مسموع لان الوجوب السمعى منحصر فى الكتاب و السنة و الاجماع و الكل مفقود هيهنا باعتراف الخصم ومنهم صاحب المواقف حيث قال « واذا ثبت حصول الامامة بالاختيار و البيعة فاعلم ان ذلك الحصول لايفتقر الى الاجماع من جميع اهل الحل و العقد اذ لم يقم عليه اى على هذا الافتقار دليل من العقل و السمع بل الواحد و الاثنان من اهل الحلّ و العقد كاف فى ثبوت الامامة و وجوب اتباع الامام على اهل الاسلام و ذلك لعلمنا بان الصحابة مع صلابتهم فى الدين اكتفوا فى عقد الامامة بذلك المذكور من الواحد والاثنين كعقد عمرلابى بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا فى عقدها اجتماع من فى المدينة من اهل الحل و العقد فضلا عن اجماع الامة من علماء الانصار ومجتهدى جميع اقطار ها هذا و لم ينكر عليهم احد و عليه اى على الاكتفاء با لواحد و الاثنين فى عقد الامامة انطوت الاعصار بعدهم الى وقتنا هذا » انتهى و قد علم من كلامه هذا انهم جعلوا عمل الغاصب للخلافة حجة فيها على الامة لظهور ان النزاع انما هو فيهم و فى عدم استحقاقهم لذلك والا فما الدليل العقلى والنقلى من الكتاب والسنة على ان مجرد البيعة بل مجرد بيعة الواحد و الاثنين حجة؟ و من اين ثبت لعمر امامة ابى بكر حتى بايعه ؟ و كيف علم ابو بكر انه امام حتى ادعى ذلك ؟ ولعل هذا اول ما اباح على اهل السنة كهذا الشيخ الجاهل فى كتابه هذا ارتكاب المصادرة وسوء المكابرة فما بقى لهم فى المسئلة الا الاعتماد على حسن الظن

اجتماع اصحاب السقيفه لم يكن مبنيأ على غرض صحيح

بمن قام الف دليل على سوء افعاله و ركاكة اقواله كما سيتضح انشاء الله تعالى والملخص ان نصب الامام واجب على الله تعالى عقلا كما برهن عليه في موضعه مفصلا و قد ابان عن ذلك النبى صلى الله عليه و آله و نص على من كان اهلا للامامة فى يوم الغدير و غيره من المواقف و الا زمان و حيث كان هذا الايجاب عند اهل البيت عليهم السلام و سائر بنى هاشم و اتباعهم شائعاً ذائعاً بحيث لم يظنوا صدور الخلاف لاحد من الاصحاب لم يشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه و آله كما سيعترف به هذا الشيخ الجاهل فى اوائل الفصل الاول من الباب الاول وانما اشتغل به من الاصحاب من قصد غصب منصب الامامة و عادى علياً طلباً لثارات الجاهلية فاغتنموا الفرصة باشتغال بنى هاشم بتجهيز النبى صلى الله عليه و آله و جلوس على عليه السلام للمصيبة فسارعوا الى تقرير ولىّ الامر و لبسوا الأمر على الناس بايهام ان قعود على عليه السلام فى قعر بيته انما كان لتركه الخلافة واعراضه عنها فانخدع الناس بذلك و ضم اليه اختلاف الانصار فيما بينهم فلم يصبروا ان يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله صلى الله عليه و آله فيستقر الامر مقره فبايعوا ابا بكر بحضوره و عقدوا البيعة الفلتة الفاسدة لابى بكر بعد اعمال وجوه اخرى من التلبيس و تطميع الناس و استمالتهم بتفويض امارة البلاد و نحوها فظهر ان قول هذا الشيخ حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه و آله على عمومه فى محل المنع فتأمل

و اما تاسعاً فلان ما ذكره اولا فى وجه الوجوب على الامة سمعا غير متجه لانه لايقتضى كون نصب الامام واجباً سمياً على الأمة كما ادعاه لظهور ان امر النبى صلى الله عليه و آله باقامة الحدود و سدّ الثغور و نحوهما على آحاد الامة ليس

على ان يفعلها كل احد منهم باستقلال بل بامر الامام كما يرشد اليه قوله و هى لا تتم الا با لامام فهذا الامر راجع الى بيان ما يجب على معاونة الامام فى الامور المذكورة لا الى وجوب اصل الامامة فالواجب المطلق فى الامر بما ذكر هو الوجوب المتعلق باطاعة الامة لا الوجوب المتعلق بنصب ا لامام و لا يلزم من سمعية الاول سمعية الثانى على ان لقائل ان يمنع قولهم « ان ما لا يتم الواجب الا به و كان مقدوراً للمكلف كان واجباً » وانما تصدق هذه المقدمة لو امتنع تكليف ما لا يطاق و هو غير ممتنع عندهم فلم يتم هذا الدليل للاشاعرة و ايضاً الذى يقوم عليه الدليل هو وجوب مقدمة الواجب بمعنى كونه مما لابد منه فى تحقق ما هى مقدمة له لا الوجوب الشرعى الذى قصدوه فى هذا المقام وتحقيق ذلك يطلب من كتب الاصول لاصحابنا ايدهم الله تعالى .

واما عاشراً فلان ما ذكره ثانياً بقوله « ولان فى نصبه جلب منافع لا تحصى و دفع مضار لاتستقصى الخ » مردود بان الضرر المظنون اما دينى و هو تقريب ا لمكلفين و تبعيدهم وذلك لايحصل الا من امام مؤيد من عند الله با لايات و البينات عارف بجزئيات التكاليف العقلية و الشرعية مما لا يعرفها الا الراسخون و لا يرضى بحكمه الا المتقون ، بخلاف من نصبته الرعية على وفق آرائهم ، ومقتضى شهواتهم ، حيث جوزوا ترجيح المرجوح و تفضيل المفضول و استأثروا اتباع الظالم الجاهل الذى لا يعرف شيئاً من ضروريات الدين كما ينبغى ، بل لا يهتدى بضروريات العقل ايضاً لينالوا بوسيلته الى مرادانهم الجاهية والمالية واما دنيوى كالهرج و المرج و الفتن و لانزاع لنافى حصوله فى الجملة من نصب رئيس يختاره طائفة من الناس بينهم لئلا يختل

امر معاشهم الاان نصبه ربما يؤدّى الى المفاسد الدينية كاتبـاع العلماء القاصرين لرأيه واعتقاده و تأليفهم كتباً على طبق مرضاته و وضعهم احاديث كذلك فاستمر بينهم كابراً عن كابر حتى شاع فى وقته كما وقع فى زمان بنى امية و بنى العباس فقـالوا بعد مدة انا وجدنـا ابآء نا على امة وانا على آثارهم مهتدون .

١٢ - قال : المقدمة الثالثة الامامة تثبت اـما بنص من الامام على استخلاف و احد من اهلهـا و اما بعقد ها من اهل الحل و العقد لمن عقدت له من اهلهـا كما سيأتى بيان ذلك فى الابواب و اما بغير ذلك كما هو مبين فى محله واعلم انه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو افضل منه لاجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود افضل منه فيهم ولان عمر جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان وعلى وهما افضل اهل زمانهما فلوتعين الافضل لعين عثمان فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غيرعثمان وعلى مع وجود هما والمعنى فى ذلك ان غير الافضل قد يكون اقد رمنه على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الملك و اوفق لانتظام حال الرعية واوثق فى اندفاع الفتنة انتهى .

اقول . اولا التحقيق أن الامامة لاتثبت الابنص من النبى صلى الله عليه و آله او من الامام المنصوص على امامته واما القسمان الاخران اللذان ذكر هما هذا الشيخ الجامد فقداشرنا الى بطلانهما اجمالا وسيأتى الكلام فيهما تفصيلا انشاءالله تعالى

و ثانياً انه ان اراد بدعوى اجمـاع العلماء على امامة المفضول مع وجود الفاضل اجماع جميع العلماء فالمنع عليه ظاهر كيف وسائرائمة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الصحابة والتابعين ومن بعد هم الى هذا الزمان على طرف الخلاف وان

فی انه یجب ان یکون الامام افضل و اکمل من جمیع الانـام

اراد اجماع علماء اهل السنة فهو مصادرة ظاهرة لاتقوم حجة على الخصم الشيعى كمالا يخفى و تفضيل الكلام وتحقيق المرام انه قد دل العقل والنقل على انه يجب ان يكون الامام اكمل و افضل فى جميع اوصاف المحامد كالعلم و الزهد و الكرم و الشجاعة و العفة و غيرذلك من الصفات الحميدة والاخلاق المرضية وبالجملة يجب ان يكون اشرفهم نسباً واعلاهم قدراً واكملهم خلقاً وخلقاً كما وجب ذلك فى النبى بالنسبة الى امته و هذا الحكم متفق عليه من اكثر العقلاء الا ان اهل السنة خالفوا فى اكثره كالا علمية والا شجعية والا شرفية لان ابابكر لم يكن كذلك مع ان عمر و ابا عبيدة نصباه اماماً وكذا عمر لم يكن كذلك و قد نصبه أبوبكر اماماً ولم يفطنوا بأن هذا الاختيار السوء قدوقع مواضعة ومخادعة من القوم حرصاً على الخلافة وعداوة لامام الكافة كما يكشف عنه قول طلحة حين كتب ابوبكر وصيته لعمر بالولاية والخلافة بعده حيث قال مخاطباً لعمر « وليته امس وولاك اليوم » الىغيرذلك من المكائد و الحيل والخدع التىاستعملوها فى غصب الخلافة عن اهلها و كذلك فريق من المعتزلة منهم عبدالحميد بن ابى الحديد المدائنى قالوا ابجواز تقديم المفضول على الفاضل لمصلحة ما و قالوا ان علياً عليه السلام افضل من ابى بكر لكن جاز تقديم ابى بكر عليه لمصلحة وهذا القول غير مقبول اذيقبح من اللطيف الخبيران يقدم المفضول المحتاج الى التكميل على الفاضل الكامل عقلا ونقلا كمافىالنبوة و منشأ شبهتهم فى هذا التجويز أن النبى صلى الله عليه و آله قدم عمر و بن العاص على ابى بكر و عمر و كذا قدم اسامة بن زيد عليهما مع انهما افضل من كل منهما و الجواب بعد تسليم أفضليتهما و الاغماض عن أن هذه الافضلية انما توهم لهما بعد

غصبهما للخلافة انهما انما قدما عليهما في امر الحرب فقط ، و قد كانا اعلم منهما فيه قطعاً كما دل عليه الاخبار و الاثار هذا ان جعلنا التقديم والتأخير منوطاً با ختيار الله تعالى واما ان جعلناه منوطاً باختيار الامة كما هو مذهب الجمهور فهو ايضاً غير مقبول لانه يقبح في العقول ايضاً ان يجعل المفضول المبتدى في الفقه مقدماً على ابن عباس رضي الله عنه وذلك بين عند كل عاقل والمخالف فيه مكابر .

ومن العجائب أن ابن ابي الحديد المعتزلي خالف هيهنا مقتضى ما اجمع عليه من القول بالحسن و القبح العقليين ونسب هذا التقديم الذي ذهب اليه الى الله عزوجل فقال في خطبة شرحه لنهج البلاغة « و قدم المفضول على الفاضل لمصلحة اقتضاها التكليف » وهذا في غاية ما يكون من السخف ، لانه نسب ماهو قبيح عقلا الى الله عزوجل ، مع انه عدلي المذهب ، فقد خالف مذهبه ، و لهذا حمل الشكايات الواردة من علي عليه السلام عن الصحابة ، و التظلم منهم في الخطبة الموسومة بالشقشقية و غيرها على ذلك ولا يخفى ان الحمل على ذلك مما لاوجه له سوى التحامل على علي عليه السلام لان هذا التقديم ان كان من الله تعالى ، لم يصح من علي عليه السلام الشكاية مطلقاً لانها حينئذ تكون رداً على الله ، والرد عليه على حد الكفر وان كان من الخلق فان كان هذا التقديم لمصلحة المكلفين و علم بها جميع الخلق غير علي عليه السلام فقد نسبه عليه السلام الى الجهل بما عرفه عامة الخلق و ان كان لا لمصلحة كان تقديماً بمجرد التشهي فلم يكن الشكاية على الوجه الذي توهمه فلا وجه لحملها عليه هذا و العقل و النقل كما اشرنا اليه دال على قبح ذلك اما العقل فظاهر و اما النقل فلان القرآن نص على انكار ذلك حيث قال تعالى « افمن يهدى الى الحق

فى ان غير المعصوم لايعرف المصالح و المفاسد

احق ان يتبع امن لايهدى الاان يهدى فما لكم كيف تحكمون » وقال تعالى « هل يستوى الذين يعلمون و الذين لايعلمون انما يتذكر ا و لوا الا لباب » ثم اقول يمكن ان يستدل على عدم جواز تفضيل المفضول بقول ابى بكر« اقيلونى فانى لست بخير كم وعلى فيكم » فاحفظ هذا فانه بذلك حقيق.

و ثالثاً ان ما ذكره من التعليل العليل بقوله « و لان عمر جعل الخلافه الخ » قد مرّ مافيه مع ابتنائه على مجرد حسن الظن الذى لايغنى من الحق شيئاً .

و رابعاً ان قوله « و المعنى فى ذلك ان غير الافضل قد يكون اقدر منه الخ » فيه‌انه ان عنى بالاقدر المذكور فيه انه لايعرف مصالح الدين لكنه اقدرعلى اقامتها فهذا لايسمن ولايغنى من جوع لان اقامة مصالح الدين فرع العلم بها و هوظاهروان عنى به انه اقدر با قامتها مع العلم بها من غير احتياج و استناد الى استعلامها عن غير فهو خلاف المفروض لان مثل هذا الشخص ليس بمفضول فى العلم بل‌اقل الامران يكون مساوياً لغيره واما مجردمعرفة تدبيرالملك وانتظام‌حال الرعيه‌فلايجدى‌فى‌الدين‌لان‌ذلك التدبيروالانتظام‌يجب‌ان‌يكون‌على‌الوجه‌الشرعى‌الخالى‌عن‌شوائب الجوروالظلم‌الذى‌لايحصل الامن‌اتصف بالعلم‌والعفة‌والزهدوالشجاعة بل‌با لعصمة‌كما سنحققه دون ا لوجه العرفى السياسى‌الحاصل‌من معاوية الباغى وجروه يزيد ، والوليد الجبار العنيد ، الذى استهدف المصحف المجيد ،والحجاج الظالم الفاتك الشديد ،واللص‌المتغلب الدوانيقى و نحوهم من‌كل‌شيطان‌مريد،فانهم‌كانوا يد فعون الفتنة الموهمة على‌الملك والرعية وعلى خصوص سلطنتهم و جاههم بقتل كل متهم ، و صلب كل عدو مظنون و احراق بيوتهم و بيوت اقوا مهم وجير انهم وضرب اعنا قهم الى غير ذلك من العذاب و النكال بلا ثبوت ذنب

فی ان غیر المعصوم لایعرف المصالح و المفاسد

منهم شرعاً نعم ظلم الشیخین کان مختصاً باهل البیت علیهم السلم وشیعتهم ولهذا استقام لهم الامر بمعونة غیر هم من اعداء اهل البیت بخلاف عثمان فا نه لما عم ظلمه وظلم عماله علی البلاد و العباد، اختل امره وآل الی قتله علی رؤس الاشهاد، و بالجملة ان حفظ الحوزة علی الوجه المشتمل علی الانتظام الظاهری و دفع الهرج و المرج و رفع تطاول بعض الاحادقدیترتب علی وجود الخلفاء المجازیة والملوك الجائرة بل بوجود الشحنة و العسس بل ربما یحصل هذا القسم من الانتظام بهم دون غیرهم من الخلفاء الحقیقیة فانهم بموجب سیاساتهم العرفیة المذ کورة ونحوها ربما یدفعون تطاول احاد الناس علی غیر هم من الرعیة بوجه لایتیسر لغیر هم من الخلفاء الامجاد لکنهم انفسهم واولیاء دولتهم یعملون مع ضعفاء العباد، مایشاؤن من الجور والفساد، ولو وقع خلل فی احکام الدین القویم، واعوجاج فی ارکان الطریق المستقیم، عجزوا عن الاصلاح و التقویم کما اشار الیه عبدالله بن الحر فی جملة قوله

☆(شعر (١))☆

تبیت النشاوی من امیة نوماً   و بالطف قتلی ما ینام حمیمها
وماضیع (٢) الاسلام الاقبیلة (٣)   تأمرنوکاها ودام نعیمها (٤)
و اضحت (٥) قناة الدین فی کف ظالم   اذا اعوج منها جانب لا یقیمها

---

(١) نقل ابن شهرآشوب ره هذه الابیات فی کتاب المناقب من دون تسمیة لقائلها (صفحة ٢٣٢ من ج ٢ من النسخة المطبوعة فی سنة ١٣١٧ القمریة الهجریه و نقلها المجلسی ره عن المناقب فی البحار (ص ٢٥٦ من ج ١٠ من الطبعة المطبوعة بنفقة امین الضرب ره)
(٢) المناقب والبحار «قتل»   (٣) المناقب والبحار «عصابة»   (٤) المناقب والبحار «نام زعیمها»   (٥) المناقب والبحار «فاضحت»

في حسن سياسة امير المؤمنين و نزاهته عما يخالف الشرع

و ليتأمل ذو الرأى السديد ان فيما وقع فى ايام من صحح اهل السنة سلطنته بل خلافته كيزيد ، عليه من اللعنة ما يربو يزيد، من قتل الحسين عليه السلام و شيعته حفظ حوزة الاسلام اوفى قتله لاهل المدينة الطيبة و افتضاض الف بكر من اولاد الصحابة والتابعين الكرام رعاية نظام الانام اوفى رمى المناجيق على الكعبة وتخريب بيت الله الحرام عمارة لما اختل من النظام او دعوة لمن دخلها الى دار السلام هذا مع انا لا نسلم ان الثلاثة كانوا اعرف بحفظ الحوزة ونظم حال الرعية ولو كانوا كذلك لما امر النبى عليهما عمرو بن العاص مرة و زيد بن حارثة مرة و زيد بن اسامة تارة اخرى وقد اشتهر ان اكثر ما استعمله عمر من تدبير فتح العجم ونشر الاسلام فى بلادهم انما كان باشارة على عليه السلام و انه كتب صفحة من قبيل الجفر و التكسير او جب عقدها على راية اهل الاسلام انتكاس راية العجم و قد ذكر بعض الجمهور على ما فى كتاب الشافى ان مقاتلة ابى بكر لاصحاب مسيلمة الكذاب و امثالهم المشهورين بين اهل السنة باهل الردة انما كان باشارة على عليه السلام نعم كان عليه السلام محترزاً عن استعمال الغدر و المكيدة و الحيلة و الخديعة التى يعد العرب مستعملها من الدهاة و كانوا يصفون معاوية بذلك و يقولون انما وقع الاختلال فى عسكر على عليه السلام لان معاوية كان صاحب الدهاء دونه ولما سمع عليه السلام ذلك قال «لولا الدين (١) لكنت من ادهى العرب » فتدبر .

---

(١) نقل السيد الرضى ره فى نهج البلاغة ما يحقق هذا المرام بهذه العبارة « ومن كلام له عليه السلام : والله ما معوية بادهى منى ولكنه يغدر و يفجر و لولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة و كل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله

فی حسن سياسة اميرالمؤمنين و نزاهته عما يخالف الشرع

١٣ - قال : واشتراط العصمة فی الامام وكونه هاشمياً وظهور معجزة على يده يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة و جهالاتهم لما سيأتی بيانه و ايضاحه من حقية خلافة ابی بكر و عمر و عثمان مع انتفاء ذلك فيهم و من جهالاتهم ايضاً قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالماً فيتنا وله قوله تعالى لاينال عهدی الظالمين وليس

ما استغفل بالمكيدة ولااستغمز بالشديدة » و قال ابن ابی الحديد فی شرحه كلاماً مفصلا منه هذا «اعلم ان السائس لايتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه و تمهيد امره و توطيد قاعدته سواء وافق الشريعة اولم يوافقها و متى لم يعمل فی السياسة و التدبير بموجب ما قلناه فبعيدان ينتظم امره او يستوثق حاله و اميرالمؤمنين كان مقيداً بقيود الشريعة مدفوعاً الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتما ده من آراء الحرب والكيد و التدبير اذالم يكن للشرع موافقاً فلم تكن قاعدته فی خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه ماهو منزه عنه لكنه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة و يرى تخصيص عمومات النص بالآراء و بالاستنباط من اصول يقتضی خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه و يأمر امرائه بالكيد والحيلة و يؤدب بالدرة و السوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك و يصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده و ما يؤديه اليه نظره ولم يكن اميرالمؤمنين عليه السلام يرى ذلك و كان يقف مع النصوص و الظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة و يطبق امور الدنيا على امور الدين و يسوق الكل مساقاً واحداً ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت طريقتا هما فی الخلافة و السياسة و كان عمر مع ذلك شديد الغلظة و السياسة و كان علی عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة و خلافة هذا لينا و لم يمن عمر بما منی به علی عليه السلام من فتنة عثمان الخ » و هو كلام نافع طويل الذيل جداً ينبغی ان يلاحظ و يراجع فمن اراده فليطلبه من هناك (وهو اواخر الجزء العاشر من شرح النهج لصاحب الكلام) .

كما زعموا اذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير محله وشرعاً العاصي وغير المعصوم قد يكون محفوظاً فلا يصدر عنه ذنب او يصدر عنه ويتوب منه حالا توبة نصوحا فالاية لاتتناوله و انما تتناول العاصي على ان العهد في الاية كما يحتمل ان يكون المراد به الامامة العظمى يحتمل ايضاً ان يكون المراد به النبوة اوالامامة في الدين اونحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم انما اخترعوها ليبنوا عليها بطلان خلافة غير على كرم الله وجهه و سيأتي مايرد عليهم ويبين عنادهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن انتهى

أقول :يتوجه عليه:

اولا ان الامامية الذين ينبغي أن يكون وجه الكلام معهم انما اشترطوا العصمة دون الهاشمية وان اتفق كون الائمة المعصومين من بني هاشم و دون اظهار المعجزة وان صدر عنهم ذلك حسبما ذكره مؤلف شواهد النبوة وغيره

و ثانياً ان اثبات حقية خلافة ابى بكر وعمر مع انتفاء العصمة فيهم انما يوجب خرافة من اشترط العصمة في الامامة لولم يثبت ذلك ببرهان من العقل والنقل و الافغاية الامر تعارض الاثباتين فجاز ان يكون الخرافة و الجهل في هذا الشيخ الخرف و الجهلاء من اهل نحلته على ان لنا بحمد الله تعالى على ذلك دلائل عقلية و نقلية لا يخفى و قعها على اولى الطبائع الزكية اما النقلية فما ذكره هذا الشيخ الجامد بعيد ذلك من قوله تعالى «لاينال عهدي الظالمين» و سنوضح دلالته على المقصود بحيث لا يبقى للخصم مجال الانكار والجحود و قوله تعالى «كونوا مع الصادقين» و

في ان العصمة شرط في الامامة

غير المعصوم لايعلم صدقه فلايجب الكون معه فيجب الكون مع المعصوم وهم ائمة اهل البيت عليهم السلام كما نطق به آية التطهير على ما اوضحناه في شرح كشف الحق ونهج الصدق واما العقلية فلان الامام قائم مقام النبي صلى الله عليه وآله وله الولاية العامة في الدين والدنيا و ساد مسدّه فكما انه شرط في النبي اتفاقاً فكذافي الامام الزاماً وبالجملة ان الادلة الدالة على عصمة النبّي صلى الله عليه وآله دالة على عصمة الامام عليه السلام وهي انتفاء فائدة بعثة النبي صلى الله عليه وآله لولم يكن معصوماً لظهور انتفاء فائدة نصب الامام ايضاً على تقدير عدم عصمته وللزوم التسلسل لولم يكن الامام معصوماً و قد شبهو اهذا بدليل وجوب انتهاء سلسلة الممكنات على الواجب لئلايلزم التسلسل ولان الامر باتباعه امر مطلق فلووقع منه معصية لزم ان يكون الله آمراً لنا بفعل المعصية وهو قبيح عقلا لايفعله الحكيم تعالى لما ثبت من الادلة الدالة على امتناع القبائح منه تعالى ولانه لو فعل المنكر فان لم يعترض عليه لزم سقوط النهي عن المنكر و ان انكر عليه لزم سقوط محله عن القلوب فلا يحصل فائدة نصبه ولان الامام حافظ للشرع بمعنى انه مؤيدله منفذلا حكامه بين الناس جميعاً وكل من كان حافظاً للشرع بهذا الوجه لابد مَن عصمته اما الصغرى فلاعتبار عموم الرياسة في الدينا و الدين في الامامة كماسبق واما الكبرى فلان من كان حافظاً للشرع با لوجه المذكور لابد ان يكون آمناً عند الناس من تغيير شي من احكامه بالزيادة و النقصان والالم يحصل الوثوق بقوله وفعله فلايتا بعه العباد فيهما فيختل الرياسة العامة وتنتفي فائدة الامامة لايقال ان هذا الدليل يقتضي ان يكون العصمة شرطاً في المجتهدايضاً لانه حافظ للشرع فلابد ان يكون معصوماً ليؤمن

من الزيادة والنقصان و كذا الكلام فى الدليل المذكور قبله لانه لوفعل المعصية سقط من القلوب وانتفت فائدة الاجتهاد اوسقط حكم الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و كلا هما باطل لكنها ليست بشرط اتفاقاً لانانقول المجتهد ليس حافظاً للشرع بين جميع الناس بل مظهر له على من قلده فلا يجب فيه ان يكون آمناً من الزيادة و النقصان على سبيل القطع بل يكفى حسن الظن بصدقه بعد ثبوت الاجتهاد ولذلك شرط العدالة فيه وبالجملة مرتبة الاجتهاد لكونها دون مرتبة الامامة تحصل باستجماع شرائطها المشهورة المسطورة فى كتب الاصول ويكفى فى و جوب العمل بقول المجتهد حسن الظن بصدقه المتفرع على ثبوت عدالته بعد حصول شرائط الاجتهاد كما تقرر فى محله بخلاف مرتبة الامامة فانها رياسة عامة بحسب الدين والدنيا ومن البين انهالا تحصل لشخص الا بعد ان يكون آمناً من الزيادة والنقصان فى احكام الشرع والا لاختلت تلك الرياسة العامة وانتفت فائدة الامامة كمالا يخفى على من له طبع سليم و عقل مستقيم .

و لايبعد ان يقال ايضاً ان كلامن جواز الاجتهاد وجواز تقليد المجتهد فى ايام غيبة الامام من باب الرخصة فى اكل لحم الميتة عندالخمصة لئلا يتعطل الا حكام الشرعية و انما الجائز بحسب اصل الشرع هو الاجتهاد فى زمن حضور النبى او الامام عند كونه فى ناحية بعيدة عنهما يمكنه استعلام ما استبهم من الاحكام بالكتابة اليهما ونحوها اذمع حضور النبى والامام المعصومين فى الاحوال والاقوال يرجع المجتهدون اليهما فى مواضع الاشتباه والاشكال وباعلام كل منهما يحصل التفصى عن الخطاء و الضلال فلايحتاج الى اعتبار عصمة المجتهد مع حضور النبى صلى الله عليه وآله

نقل كلام عن علم الهدى ره في معنى العصمة

والامام الذى يمكن الرجوع اليه فى تحقيق الاحكام والكشف عن مسائل الحلال والحرام فان قيل عمدة ما ذكرتم معشر الامامية فى عصمه الانبياء والائمة ان تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض من بعثة الانبياء ونصب الامام اعنى قبول اقوالهم و امتثال اوامرهم ونواهيهم فبينوا الناوجه القدح اذقد طال الكلام فى هذه المسئلة بين الفريقين قلت لاشك ان من يجوزعليه الكبائر والمعاصى فان النفس لاتسكن ولاتطمئن الى قبول قوله مثل ماتطمئن الى قول من لايجوزعليه شيء من ذلك جزماً قال الشريف المرتضى رضى الله عنه هذا معنى قولنا ان وقوع الكبائر والمعاصى منفرّ عن القبول والامتثال والمرجع فيهما الى العادات وليس ذلك مما يستخرج بالدليل و من رجع الى العادة علم صدق ما ذكر ناه فان الكبائر فى باب التنفير لا تنحط عن المهاجاة التى تدلّ على خسة صاحبها وعن المجون والسخافة ولاخلاف فى انها ممتنعة منهم فان قيل اوليس قدجوز كثير من الناس الكبائر على الانبياء والائمة ومع ذلك لم ينفرو اعن قبول اقوالهم وامتثال أوامر هم و هذا يناقض قولكم ان الكبائر منفرة قلنا هذا كلام من لم يعرف معنى التنفير اذ لم نرد به ارتفاع التصديق والامتثال رأساً بل ماذكرناه من عدم سكون النفس وحصول الاطمينان ولايشك عاقل فى ان النفس حال عدم تجويز الكبائرا قرب منها الى ذلك عند تجويز ها وقد يبعد الامر عند الشيء ولا يرتفع كما يقرب من الشيء ولايقع عنده الاترى ان عبوس الداعى الى طعامه وتضجره منفر فى العادة عن حضور دعوته و تناول طعامه وقد يقع مع ما ذكرناه الحضور والتناول ولا يخرجه من ان يكون منفراً و كذلك طلاقة وجهه و استبشاره و تبسمه يقرب من الحضور والتناول وقد يرتفع عنده ذلك لايقال هذا يقتضى ان لايقع الكبائر عنهم حال النبوة

فى بيان معنى العصمة

و الامامة واما قبلها فلا لزوال حكمها بالتوبة المسقطة للعقاب و الذمّ ولم يبق وجه يقتضى التنفير لانا نقول انا لم نجعل المانع عن ذلك استحقاق العقاب والذم فقط بل ولزوم التنفير ايضاً و ذلك حاصل بعد التوبة ولهذا نجد ذلك من حال الواعظ الداعى الى الله وقد عهد منه الاقدام على كبائر الذنوب وان تاب عنها بخلاف من لم يعهد منه ذلك والضرورة فارقة بين الرجلين فيما يقتضى القبول و النفور و كثيراً مانشاهد ان الناس يعيرون من عهد منه القبائح المتقدمة وان حصلت منه التوبة والنزاهة و يجعلو نها نقصاً و عيباً وقدحاً غاية ما فى الباب ان الكبائر بعد التوبة اقل تنفيراً منها قبل التوبة و لايخرج بذلك عن كونها منفرة ان قلت فلم قلتم ان الصغائر لا تجوزعليهم مطلقاًو لا تنفير فيها قلت بل التنفير حاصل فيها ايضاً عند التأمل لان اطمينان النفس و سكونها انما هو مع الامن عن ذلك لامع تجويز ها والفرق بأن الصغاير لاتوجب عقاباً و ذماً ساقط لان المعتبر التنفير كما ذكرنا مراراً الاترى أن كثيراً من المباحات منفرة و لا ذم و لاعقاب فيها و كيف لايكون ذلك موجباً للتنفير مع أن الخصم حكم على بعض الاجتهادات البعيدة من الشاهدة بكونه منفراً للعوام مع تصر يحهم بان المجتهد المخطى مثاب قال ابوا لمعالى الجوينى فى رسالته المعمولة فى بيان حقية مذهب الشافعى قد اتفق للشافعى اصل مقطوع ببطلانه على وجه اجمعت الامة شارقة وغاربة ارضاً فارضاً طولا وعرضاً على بطلان ذلك الاصل و هوانه لم يجوز نسخ السنة بالكتاب ولم يجوز نسخ الكتاب بالسنة وهذا من امحل المحالات والعامى اذا سمع هذا يستنفر طبعه وينزوى عن تقليده و الا قتداء به الجواب قلنا هذا الا صل غير مقطوع ببطلانه فانه انما لم يجوز نسخ السنة المتواترة بالكتاب

لان الله تعالى الى آخره وتقرير الكلام على هذا التفصيل و التنقيح من نفائس المباحث فاحفظه فانه بذلك حقيق.

و ثالثاً ان احداً من الشيعة سيما من الا ماميه لم يقل بأن غير المعصوم يكون ظالماً كيف و غير المعصوم قد يكون عادلا في جميع ايام عمره كما ذكره نعم قد استدلوا بالاية التى ذكرها على عدم صلاحية المشايخ الثلاثة للامامة بما حاصله انهم كانوا كفاراً في الاصل وا نما اسلموا بعد تماديهم في الكفر والضلالة والكافر ظالم بقوله تعالى «والكافرون هم الظالمون» و الظالم لايصلح للامامة لان ابراهيم على نبينا وعليه السلام حين طلب الامامة لذريته وقال «ومن ذريتي» قال الله تعالى في جوابه «لاينال عهدى الظالمين» يعنى ان الامامة لاتصل منى و من جانبى الى احد من الموصوفين بالظلم و اورد عليه الفاضل القوشچى في شرحه على التجريد بأن غاية مايدل عليه الاية ان الظالم فى حال الظلم لاينال عهد الامامة ولايلزم من ظلم الثلاثة وكفرهم قبل الخلافة ان لاينالوها حال اسلامهم وعدم اتصافهم بالظلم و فيه نظر ظاهر لان لفظة من فى قوله و من ذريتى تبعيضية كما هو الظاهر و صرح به المفسرون وحينئذ نقول ان سؤآل ابراهيم عليه السلام الامامة لذريته الظالمين اما ان كان لبعض ذريته المسلمين العادلين فى تمام عمرهم اولذريته الظالمين فى تمام عمرهم اولذريته المسلمين العادلين فى بعض ايام عمرهم الظالمين فى بعضه الاخر لكن يكون مقصوده عليه السلام نيلهم لذلك حال اسلامهم وعدالتهم او الاعم من هذا القسم والقسم الاول فعلى الاول يلزم عدم مطابقة الجواب للسؤآل وعلى الثانى يلزم طلب الخليل، ذلك المنصب الجليل، للكافر و الظالم حال الكفر والتضليل، وهذا ممالايصدر عن ادنى عاقل، بل جاهل من رعية وعن الثالث والرابع يحصل

في بيان ان العصمة شرط في الامامة

المطلوب و هوان الامامة مما لا ينالها من كان كافراً ظالماً في الجملة و في بعض ايام عمره فظهر ان الخرافة و الجهالة انما صدرت عن هذا الشيخ الخرف المبهوت الذى ينسج عليه اموراً واهية كنسج العنكبوت فمقصود الامامية عنه يفوت.

و رابعاً ان ما ذكره في العلاوة مردود بأن اكثر المفسرين من اهل السنة ايضاً حملوا العهد على الامامة وهو الظاهر ايضاً من سوق الاية ومدار الاستدلال في النقليات على هذا مالم يقم دليل آخر على خلافه يستدعى العدول عنه واقامة الحجة على شطر من علماء مذهبكم كاف لنا في الالزام بل يلزم الباقين التفصى عن مقتضا ها لقوله عليه السلام « الكفر ملة واحدة » على انه يلزم من اشتراط العصمة والعدالة في النبّى صلى الله عليه وآله في جميع ايام عمره اشتراطه في الامام بطريق اولى لعدم تأييد الامام بالوحى العاصم عن الخطاء.

وخامساً ان ما نسبه الى الامامية من اختراع اشتراط العصمة في الائمة معارض بمثله فان لهم ان يقولو ا ّن اهل السنة انما اخترعوا نفى اشتراط عصمة الائمة حفظاً لحال مشايخم الثلاثة الفاقدين للعصمة و بناء اصحة خلافتهم والله ولى العصمة.

١٤ - : الباب الاول في بيان كيفية خلافة الصديق و الاستدلال على حقيتها با لادلة النقلية و العقلية و ما يتبع ذلك و فيه فصول

الفصل الاول في بيان كيفيتها

روى الشيخان البخارى و مسلم في صحيحيهما الذين هما اصح الكتب بعد القرآن باجماع من يعتد به أن عمر خطب الناس مراجعة من ا لحج فقال في خطبته

فی نقل خطبة عمر عند مراجعته من الحج

قد بلغنی أن فلاناً منكم يقول لومات عمر بايعت فلاناً فلايغترن امرء أن يقول ان بيعة ابی بكر كانت فلتة الا وانها كذلك الا ان الله و قی شرها و ليس فيكم اليوم من يقطع اليه الاعناق مثل ابی بكر و انه كان من خيرنا حين توفی رسول الله صلی الله عليه وآله ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا فی بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا باجمعها فی سقيفة بنی ساعدة واجتمع المهاجرون الی ابی بكر فقلت له يا ابابكر انطلق بنا الی اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم ان نقصدهم حتی لقينا رجلان صالحان فذكر النا الذی صنع القوم قالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت و الله لناتينهم فانطلقنا حتی جئناهم فی سقيفة بنی ساعدة فاذا هم مجتمعون و اذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنی علی الله بما هو اهله وقال أما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معاشر المهاجرين رهط منا وقد رفت رافة منكم ای ذب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون ای تخزنونا من اصلها وتخضنونا من الامرای تنحونا عنه و تستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتنی اردت ان اقولها بين يدی ابی بكر وقد كنت اداری منه بعض الحد وهو كان احلم منی واوقر فقال ابوبكر علی رسلك فكرهت ان اغضبه وكان اعلم منی والله ماترك من كلمة اعجبتنی فی تزويری الاقالها فی بديهة و افضل حتی سكت فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم اهله و لم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحی من قريش هم اوسط العرب نسباً و داراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدی ويدابی عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها وكان والله ان اقدم فيضرب عنقی لايقربنی

ذلك من اثم احب الى من ان اتامرعلى قوم فيهم ابوبكر فقال قائل من الانصاراى جذيلها المحكك وغديقها المرحب منا اميرومنكم امير يا معشر قريش و كثراللفظ وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يااباابكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصاراما والله ماوجدنافيما حضرناامرا هواوفق من مبايعة ابى بكر وخشينا ان فارقناالقوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد انتهى

اقول يتوجه عليه انه ان اراد اجماع من يعتد به من اهل السنة على صحة ما في الكتابين فهو مصادرة لايتمشى مع من هو طرف البحث من الشيعة وان اراد اجماع من يعتد به من الشيعة على صحة ما فيهما فبطلانه ظاهر لان البخاري ومسلما واضرابهما وضاعون كذابون عندالشيعة بل حكموا بحماقة البخارى و قصور فهمه عن التميز بين الصحيح والضعيف لامورشتى منها ما صرح به بعض الجمهور من ان البخارى حدث عن المتهم فى دينه كعبادبن يعقوب الرواجى واحتج بحديث من اشتهر عنه النصب والبغض لعلى عليه السلم كمحمدبن زياد الابهانى وحريز بن عثمان الرحبى واتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديث ابى معوية و عبيدالله بن موسى وقد اشتهر عنهما الغلو ومنهاما ذكره فقهاء الحنفية فى بحث الرضاع من كافيهم وكفايتهم من بلادته وقصور ادراكه عن فهم معانى الاخبار والفتوى بما يضحك منه الصبيان حتى اجمع علماء بخارا على اخراجه منها وطرده با سوء حال ومن هذاحاله كيف يعتمد على نقله وكيف يقال ان كتابه اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى على ان الكرمانى شارح البخارى قد روى فى اوائل شرحه مايدل على ان صحيح البخارى لم يتم فى ايام حيوته بل كان كثيراً من مواضعه مبيضاً و كان على حواشيه ملحقات و على اوساطه

فی تضعیف البخاری ومسلم و فی عدم اعتبار کتبهما

قطعات استصعبوا الاهتداء الی مواضع ربطها وانما رتبه عدة من تلامذته البخاریین علی حسب ما وصل الیه فهمهم ومن البین انه لوبقی البخاری بعد ذلك مدة لجاز ان یرجع عن الحکم بصحة بعض ما اودع فیه وتصرف فیه بالزیادة والنقصان فکیف یعتمد بمثل هذا الابتر الواهی الذی قدلعب به جماعة من نواصب بخارا و فساقها فی تحقیق الکلام الالهی سیما الاوامر والنواهی وکذا الکلام فی مسلم کما فصلناه فی شرح کتاب کشف الحق ونهج الصدق ولو سلم صحة نقلهما ذلك عن عمر فالکلام مع عمر وانه هو الذی عقد البیعة لابی بکر ظلماً وجوراً علی اهل البیت علیهم السلم ولعلمه بان ابابکر یجعل الخلافة فیه بعده قال طلحة ولیته امس وولاك الیوم فکیف یسمع کلامه فی کیفیة خلافة ابی بکر مع ما اشتمل علیه من الاکاذیب الظاهرة وناهیك فی ذلك ما قال ابن ابی الحدید المعتزلی من مصححی خلافة الثلاثة ان عمر هو الذی وطأ الامر لابی بکر وقام فیه حتی وقع فی صدر المقداد وکسر سیف الزبیر وکان قد اشهر سیفه علیهم ولهذا ان ابابکر لما صعد المنبر قام اثنی عشر رجلا ستة من المهاجرین و ستة من الانصار فانکروا علی ابی بکر فی فعله وقیامه مقام رسول الله صلی الله علیه وآله ورووا احادیث فی حق علی «ع» ووجوب خلافته لما سمعوا من النص علیه من رسول الله صلی الله علیه وآله حتی ان ابابکر افحم علی المنبر ولم یرد جواباً فقام عمر وقال یالکع اذا کنت لاتستطیع ان ترد جواباً فلم اقمت نفسك هذا المقام وانزله من المنبر وجاءوا فی الاسبوع الثانی ومع معاذ بن جبل مائة رجل ومع خالد بن الولید کذلك شاهری سیوفهم حتی دخلوا المسجد وعلی علیه السلم جالس فی نفر من اصحابه فقال عمر والله یا اصحاب علی لئن ذهب رجل منکم یتکلم بالذی تکلم به امس لنأخذن الذی فیه عیناه فقام سلمان الفارسی وقال سمعت رسول الله «ص» قال بینما حبیبی وقرة عینی جالس

في مسجدي اذوثب عليه طائفة من كلاب اهل النار يريد قتله ولاشك انكم هم فاومى اليه عمر بالسيف فجذبه علي حتى جلدبه الارض وقال ياابن صهاك الحبشية اباسيافكم تهددوننا وبجمعكم تكاثروننا والله لولاكتاب من الله سبق و عهد من رسول الله تقدم لاريتكم اينا اقل عدداً واضعف ناصراً وقال لاصحابه تفرقوا انتهى فاحسن تامله وهل هذا الا مصادرة٠

١٥ **قال :** وفي رواية ان ابابكر احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق نحو اربعين صحابياً٠

اقول: الحديث صحيح ويؤيده قوله عليه السلم في صحاح الاحاديث ان الاسلام لايزال عزيزاً مامضى فيهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش لكن المراد من الخليفة الاول القرشي علي «ع» الا انهم لما اوقعوا في القلوب انه عليه السلم تقاعد من تصدى الخلافة كما ذكرناه سابقاً موهوماذلك بجواز العدول الى قرشي آخر فتدبر٠

١٦ **قال:** واخرج النسائي وابويعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود رض انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد امر ابابكر ان يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابابكر فقال الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابابكر انتهى٠

اقول :

اولا ان رواية الحاكم لهذا الحديث عن ابن مسعود كاذبة بل هي مما رواه الحسن البصري عن عائشة وقال انه نص خفي على امامة ابي بكر والحسن البصري ممن قدح فيه الشيعة والشافعي حيث نقل عنه ابن المعالي الجويني انه قال فيه كلام واما عائشة

فی ان النبی ص لم یرض بکون ابی بکر اماماً للناس فی الصلوة

فمع ظهور عداوتها لامیرالمؤمنین علیه السلام وکذبها عند الشیعة کما سیجیء بیانها متهمة فی خصوص هذه الروایة لما فیها من جر نفع لها ولابیها و بالجملة الشیعة لا تسلم ان النبی صلی الله علیه وآله امر بذلك وانما امرت به عائشة فقالت للمؤذن مر ابابکر فلیصل بالناس فظن ان النبی صلی الله علیه وآله امرها بذلك ولما تفطن النبی صلی الله علیه وآله بذلك خرج متکئاً علی علی علیه السلام و فضل بن العباس ونحی ابابکر عن المحراب وصلی مع الناس والانصار اعلم من ان یصدقوا بهذا الحدیث الواهی الذی لا دلالة علی مطلوب اولیاء ابی بکر باحدی الدلالات کماسنوضحه وقد صرح بذلك ابن ابی الحدید المعتزلی فی قصیدته الکبیرة المشهورة حیث قال فی مدح علی علیه السلام تعریضاً بابی بکر٠

شعر

ولا کان معزولا غداة براءة ولا فی صلوة ام فیها مؤخرا

واهل السنة یوافقون فی خروج النبی صلی الله علیه وآله علی الوجه المذکور لکن یقولون انه صلی خلف ابی بکر وقد صرح بذلك الشارح الجدید للتجرید حیث قال واستخلفه فی الصلوة فی مرضه وصلی خلفه انتهی وفیه ان النبی صلی الله علیه وآله لو عجز عن الصلوة فکیف خرج وصلی خلفه ولولم یعجز فلم استخلفه اللهم الا ان یقال للدلالة علی خلافته کما توهمه بعضهم وفساد هذه الدلالة ظاهر جداً لان الامامة الصغری بمعزل عن الامامة الکبری بدلیل انها تجوز خلف قریش وغیرهم اتفاقاً والامامة الکبری لاتصح فی غیر قریش علی قول اهل السنة بل عندهم انه یجوز الصلوة خلف کل مفضول بل کل بر وفاجر فکیف تقاس الامامة الکبری علی امامة الصلوة ومما ضحك به السید الشریف الجرجانی علی لحیتهم انه قال فی شرحه للمواقف واما ما رواه البخاری باسناده الی

بيان انه اذاجاء المنوب عنه ينعزل النائب عن نيابته

عروة عن ابيه عن عائشة ان النبی صلی الله علیه و آله امر ابابكر ان يصلی بالناس فی مرضه فكان يصلی بهم قال عروة فوجد رسول الله صلی الله علیه فی نفسه خفة فخرج الی المحراب فكان ابوبكر يصلی بصلوة رسول الله صلی الله علیه و آله والناس يصلون بصلوة ابی بكر ای بتكبيرة فهو انما كان فی وقت آخر انتهی وفيه مافيه فتأمل فيه على ان الاستخلاف لا يقتضی الدوام اذ الفعل لا دلالة له علی التكرار والدوام ان ثبت خلافته بالفعل وان ثبت بالقول فكذا كيف وقد جرت العادة بالتبقية مدة الغيبة والانعزال عند مجیء المستخلف وايضاً ذلك معارض بانه صلی الله علیه و آله استخلف علياً عليه السلم فی غزوة تبوك فی المدينة وما عزله واذا كان خليفة علی المدينة كان خليفة فی سائر وظائف الامامة لانه لاقائل بالفصل والترجيح معنا لان الاستخلاف على المدينة اقرب الی الامامة الكبری لانه متضمن لامور الدين والدنيا بخلاف الاستخلاف فی الصلوة و هو ظاهر ٠

١٧ **قال:** واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقی عن ابی سعيد الخدری انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم ابوبكر و عمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلی الله علیه و آله كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنری ان يلی هذا الامر رجلان منا و منكم فتتابعت خطباؤهم علی ذلك فقام زيد بن ثابت فقال اتعلمون ان رسول الله صلی الله علیه و آله كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين و نحن كنا انصاره ثم اخذ بيد ابی بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد ابوبكر المنبر ونظر فی وجوه القوم فلم يرالزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلی الله علیه و حواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لاتثريب يا خليفة رسول الله صلی الله

عليه وسلم فقام فبايعه ثم نظر فى وجوه القوم فلم يرعلياً فدعابه فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وختنه على بنته اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لاتثريب ياخليفة رسول الله صلى الله عليه فقام فبايعه انتهى •

اقول: بعد الاغماض عن عدم صلاحية الحديث للاحتجاج بـه على الخصم كمامران قول زيدان النبى صلى الله عليه وآله كان من المهاجرين باطل لان المهاجر الشرعى من هاجر الى الرسول صلى الله عليه و آله و الانصار انصاره فلا معنى لوصف الرسول (ع) بالمهاجر ولاوصف ابى بكر به لانه لم يهاجر الى النبى صلى الله عليه وآله بل كان معه فى الفرار من مكة الى مدينة ولوسلم كون المجىء مع رسول الله صلى الله عليه وآله هجرة اليه فى الجملة فلانسلم تحقق باقى شرائط الهجرة الشرعية فى ابى بكر كالايمان والعدالة فانهما شرط فى تحقق الهجرة والنصرة الشرعيتين ولولم يشترط ذلك لزم ان يكون المؤلفة القلوب الذين هاجروا اليه من بلادهم لنصرته مهاجرين وانصاراً شرعية وبطلانه ظاهر وقدر روى مؤلف المشكوة فى اوائل كتاب الايمان ما يؤيدهذا المعنى حيث قال عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمهاجر من هجر مانهى الله عنه الحديث ولوسلم فاى ملازمة بين كون رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين وكون خليفته ايضاً من المهاجرين مع انه معارض بدعوى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان من بنى هاشم فكان خليفته من بنى هاشم وبان رسول الله صلى الله عليه وآله من اولاد عبدالمطلب فكان خليفته منهم بل هذان اقيس من قياس زيدو كيف تجعل هذا الكلام الواهى من زيدبن ثابت اومن الواضع عليه حجة ثابتة على الخصم وبذلك يستدل على وضع الباقى وانه لايصلحه طبيب ولاراق •

فی عدم قبول بعض العامة حدیث انس فضلا عن الشیعة

١٨ قال: وروی ابن اسحق عن الزهری عن انس انه لما بویع یوم السقیفة جلس من الغد علی المنبر فقام عمر فتکلم قبله فحمدالله واثنی علیه ثم قال ان الله قد جمع امرکم علی خیرکم صاحب رسول الله وثانی اثنین اذهما فی الغار فقوموا فبایعوه فبایع الناس ابابکر البیعة العامة بعد بیعة السقیفة ثم تکلم ابوبکر فحمد الله واثنی علیه ثم قال اما بعد ایها الناس فانی قد ولیتکم ولست بخیرکم فان احسنت فاعینونی وان اسأت فقومونی الخ•

اقول: حدیث الزهری وانس عند الشیعة مستحدث موضوع وقد ذکر الزندویسی الحنفی فی کتاب الروضة ان ابا حنیفة طعن فی انس و ذکر ابوالمعالی الجوینی الشافعی ایضاً فی رسالتة المعمولة فی بیان احقیة مذهب الشافعی ان ابا حنیفة طعن فی انس ولم یعمل بحدیثه وحدیث ابن عمروابی هریرة و اضرابهم قط فالشیعة فی ذلك اعذر ثم لایخفی ان الامام الذی احتمل صدور الأسائة عن نفسه و احتیاجه فیها الی تقویم غیره له لایصلح للامامة الکبری عند من لم یکابر عقله وحمل ذاك علی هضم النفس تعسف صریح کما سیجیء بیانه انشاءالله تعالی عنقریب •

١٩ قال: واخرج احمد ان ابابکر لما خطب بهم یوم السقیفة لم یترك شیئاً انزل فی الانصار ولاذکره رسول الله صلی الله علیه و آله فی شأنهم الا ذکره و قال لقد علمتم ان رسول الله صلی الله علیه و آله قال لوسلك الناس وادیاً وسلکت الانصار وادیاً لسلکت وادی الانصار ولقد علمت یاسعد ان رسول الله صلی الله علیه و آله قال وانت قاعد قریش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم (لفاجرهم) فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم الامراء ویؤخذ منه ضعف ماحکاه ابن عبدالبر ان سعدا ابی ان یبایع ابابکر حتی لقی الله تع انتهی •

فی ان ابابکر لم یکن کارهاً للخلافة بل کان طالباً لها

اقول: بعد تسلیم صحة ما اخرجه احمدلادلالة فیه علی بیعة سعدرضی الله عنه لابی بکر بل الظاهرمن کلامه ان کلامن قریش والانصار صنف علی حیاله من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله لاطاعة لاحدهما علی الاخر کمالاطاعة لاحدهما علی الاخر کمالاطاعة لامراءالسلطان علی وزرائه وبالعکس واین هذا من الدلالة علی البیعة بل الذی ذکره ابوبکر عن النبی صلی الله علیه وآله فی شأن الانصار یدل علی ان بیعة ابی بکر اذا لم یسلکه سعد مع کونه سیدالانصار وسلك غیره یکون باطلا و بهذا یظهر ان حکم هذا الشیخ الجاهل بضعف ماحکاه ابن عبدالبر ضعیف بل اجوف معتل ۰

۲۰ قال : وفی روایة لابن سعد عن ابی بکر انه قال فی خطبة اما بعدفانی ولیت هذاالامر واناله کاره ووالله لوددت ان بعضکم کفانیه الاوانکم ان کلفتمونی ان اعمل فیکم بمثل ما عمل رسول الله صلی الله علیه وآله لم اقم به کان رسول الله صلی الله علیه وآله عبدا اکرمه الله بالوحی وعصمه به الاوانما انا بشرولست بخیرمن احدکم فراعونی فاذا رأیتمونی استقمت فاتبعونی واذا رأیتمونی زغت فقومونی واعلموا ان لی شیطانا یعترینی فاذا رایتمونی عصیت فاجتنبونی انتهی

اقول: لوکان کارهاً للخلافة لما سارع مع عمر الی سقیفة بنی ساعدة لاستجلابها ولمارضی بانتزاعها عن اهلها وهوعلی علیه السلم و لما اغمض عن وقوع اصحابه علی صدر المقداد وکسرهم سیف الزبیر عند قولهم نحن لانرضی بخلافة ابی بکر ولصبروا علی فراغ اهل البیت عن دفن النبی صلی الله علیه وآله لان النص اوالظاهر کان فیهم واما اظهاره لوداده ان یکفیه غیره فهوا کذب من الاول ولوکان صادقاً فی ذلك لما ارتکبه من اول الامر و لسلمه الی من علمه متعیناله اوطرحه حتی یلتقطه

قول ابی بکر « لست بخیر من احدکم » یدل علی بطلان خلافته

الراغبون المشتاقون له کعمر وطلحة والزبیر و عثمان وسعدبن ابی وقاص و امثالهم مع ان قوله لست بخیر من احدکم یدل دلالة واضحة علی اعترافه بمفضولیته عن الکل فلایصلح للامامة و الجواب بان هذا انما وقع علی سبیل التواضع کقول النبی صلی الله علیه وآله لاتفضلونی علی یونس بن متی وانه لاخلاف فی انه صلی الله علیه وآله افضل الانبیاء من یونس ومن هواعظم منه کابراهیم وموسی وعیسی علیهم السلم و ماذاك الاکرم وتواضع منه علیه افضل الصلوة والسلام مدفوع بان قیاس ذاك علی نهی النبی صلی الله علیه وآله قیاس مع الفارق اذالانشاء لایحتمل الصدق والکذب بخلاف الاخبار و لهذا قالت الامامیة کثرهم الله تعالی لایخلو قول ابی بکر من احد قسمین اما ان یکون صدقاً اوکذباً فعلی الاول لا یصلح للامامة لکونه مفضولا وعلی الثانی لذلك الکذب فالتواضع ههنالا ینفع المجیب کمالایخفی علی اللبیب وایضاً ما تضمنه آخر کلامه من التماس التقویم عن رعیته والاعتراف بان له شیطاناً یعتریه دلیل واضح علی عدم صلوحه للامامة فالحدیث حجة علی الشیخ الجاهل لاله •

۲۱ـ **قال:** واخرج الحاکم ان اباقحافة لما سمع بولایة ابنه قال هل رضی بذلك بنوعبد مناف وبنوالمغیرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت انتهی •

اقول: فی هذاالحدیث شهادة من ابی قحافة علی ان ابنه ابابکر کان قبل الخلافة وضیعاً مهیناً وانه لم یکن صالحاً للخلافة وهذه شهادة لایعتریها جرح کمالایخفی فالحدیث حجة علی الناصبة ولعمری انه مع ظهور دلالته علی ما ذکرناه کیف لم یتنبه له هذاالشیخ واورده زعماً منه انه من دلائل فضیلة ابی بکر فتأمل فان الفکر فیه طویل •

في ان اجماع الامة لم ينعقد على خلافة ابي بكر

٢٢- قال: الفصل الثاني في بيان انعقاد الاجماع على ولايته

قدعلم مما قدمناه ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعوا على ذلك وان ماحكى عن تخلف سعد بن عبادة عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك ايضاً ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال مارآه المسلمون حسناً فهو عندالله حسن ومارآه المسلمون سيئاً فهو عندالله سيئ و قدرأى الصحابة جميعاً ان يستخلف ابوبكر فانظر الى ماصح عن ابن مسعود وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الاجماع من الصحابة جميعاً على خلافة ابي بكر ولذلك كان هو الاحق بالخلافة عند جميع اهل السنة و الجماعة في كل عصر منا الى الصحابة وكذلك كان هو احق بالخلافة عند جميع المعتزلة واكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على انه اهل لها مع انه من الظهور بحيث لايخفى فلايقال انها واقعة يحتمل انها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما اظهر بعضهم خلافاً على ان هذا انما يتوهم ان لولم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من اوله الى آخره حكاية الاجماع و اما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلايتوهم ذلك اصلا سيما وعلي ع ممن حكى الاجماع في ذلك ايضاً كماسيأتي عنه انه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو باشارة من النبي صلى الله عليه وآله فذكر مبايعته هو و بقية الصحابة لابي بكر وانه لم يختلف عليه منهم اثنان انتهى •

اقول: قدمرنا على ماقدمه من دعوى الاجماع وبينا بما نقلناه من كلام صاحب المواقف الناطق بانهم لم يشترطوا في عقد البيعة لابي بكر اجتماع من في المدينة من اهل الحل والعقد أن رده على ماحكى من تخلف سعد بن عبادة مردود بان المتخلف ابداً كان سعد و اولاده وخواص اصحابه والى ستة اشهر علي عليه السلام وسائر بني هاشم ومواليهم كماسيجيء واما حكم الحاكم بصحة نقل الاجماع عن ابن مسعود فلاحكم

في ان استخلاف ابي بكر لم يكن باجماع الامة

له عندنا وكذا حكم الوسائط التي بينه وبين ابن مسعود من الوضاعين لنصرة مذهب اهل السنة كامامهم نعيم بن حماد الخزاعي كما ذكره عبد العظيم المنذري الشافعي في خاتمة كتاب الترغيب والترهيب على ان ما روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه انما هو مجرد ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء واما قوله وقد رأى الصحابة جميعاً ان يستخلف ابو بكر الخ فقد اكتفى ذلك المستدل بذلك القدر من كلام ابن مسعود على صحة خلافة ابي بكر لزعمه انه مما رآه الصحابة قاطبة فلا يلزم منه تصحيح ابن مسعود لانعقاد الاجماع على خلافة ابي بكر و ايضاً ان اراد بالمسلمين الكل فلا نسلم اطباق آراء الكل على خلافة ابي بكر وان اراد البعض فقد رآى كل في صاحبه حسناً مثل ما رآه الشيعة في علي وغيرهم في غيره فمن اين ثبت بذلك الخلافة التي رآها الكل ان قيل يلزم من ذلك تخطئة اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار قلت اللازم تخطئة بعضهم كما عرفت ولا استبعاد فيه لوقوع اشد من ذلك في اصحاب موسى من بني اسرائيل حيث استضعفوا وصيه هرون و كادوا يقتلونه فارتدوا وتابعوا السامري في عبادة العجل وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال يقع في امتي كل ما وقع في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولو سلم فالامامة عندهم ليست بنص من الله ولا سنة من النبي صلى الله عليه وآله فاجتماع بعضهم عليه لا يسمى اجماعاً عند الكل بل غايته ان يكون كعدولهم عن اكل المن والسلوى الى اكل الفوم والبصل و اما ما رواه من اجماع اهل السنة في سائر الاعصار على احقية ابي بكر بالخلافة فلا رواج له في سوق الخصم وكذا اجماع المعتزلة على ذلك على ان المعتزلة لم يقولوا بالاحقية بل هم مجتمعون على احقية علي عليه السلام من سائر الصحابة بذلك لكنهم صححوا الخلافة المفضول عنه عليه السلام لتجويزهم تفضيل المفضول

في انه لايمكن العلم بحصول الاجماع الحقيقي لغير من علمه الله

كما مر بيانه مع دفعه سابقاً واما قوله فلايقال انها واقعة يحتمل انها لم تبلغ بعضهم الخ فمدفوع بما نقلناه سابقاً عن صاحب المواقف من عدم انعقاد الاجماع على خلافة ابى بكر في اوائل الامر بل مطلقاً واما دعوى حصول الاجماع عن الباقي بعد طول الازمنة فهو من قبيل الرجم بالغيب والرمي في الظلام ولو كان المدعى ابن مسعود ومن اين علم ابن مسعود اتمام الاجماع على ذلك من علماء الانصار ومجتهدى اقطارها مع حكم جماعة من العلماء كالنظام وفخر الدين الرازى في المعالم على عدم امكان العلم بذلك كما حقق في الاصول وايضاً اشترط الاكثر ان لا يتخلف احد من المجمعين الى انقراض الكل كما ذكر في الاصول ايضاً ولاريب ان العلم بهذا اشد امتناعاً من الاول وايضاً قد اختلفوا في ان الاجماع هل هو بنفسه حجة اولا بدفيه من سند هو الدليل والحجة حقيقة والسند الذى لهم في ذلك مامر من قياس استحقاق امامة الصلوة الموضوعة على ابى بكر على استحقاق الامامة الكبرى وقد عرفت مافيه ان اثبات شرعية القياس دونه خرط القتاد ولهم فيه ايضاً خلاف واختلاف وعلماء اهل البيت عليهم السلام والظاهرية ينكرون حجيته ولهم على ذلك ادلة عقلية ونقلية لايسع المقام ذكرها ولغيرهم ايضاً في شروطه اختلاف كثير وعلى تقدير ثبوته الملحق بالمحال انما يكون في موضع يتحقق هناك علة في الاصل يستوى فيها الفرع مع الاصل ولاظهور للعلة ههنا بل الفرق ظاهر بجواز الصلوة عندهم خلف كل فاسق فاجر ولان امر امامة الصلوة امر واحد لايحتاج فيه الى علم كثير اوشجاعة وتدبير وغيرها والامامة الكبرى خلافة وحكومة في جميع امور الدين والدنيا ويحتاج فيها الى العلوم والشرائط الكثيرة التى لم يوجد واحد منها في ابى بكر فلايصح قياس هذا على ذلك على ان الاصل غير ثابت عند الشيعة كما قررناه سابقاً و اما ما رواه عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام في ذلك فآثار الوضع عليه لائحة اذ لامعنى لان يجاب

في ان اميرالمؤمنين ع نازع ابابكر ولم يبايعه الى ستةاشهر
عند السئوال عنه عليه السلام من كون مسيره باشارة من النبي صلى الله عليه وآله بذكر مبايعتههو وبقية الاصحاب لابي بكر فتدبر.

٢٣-قال : وايضاً فالامة اجتمعت على حقية امامة احد الثلاثة ابي بكر وعلي والعباس ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له على امامته دونهما اذ اولم يكن على الحق لنازعاه كما نازع علي معوية مع قوة شوكة معويةعدة وعدداً على شوكة ابي بكر فاذا لم يبال علي بها ونازعه فكانت منازعته لابي بكر اولى و احرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافتهولقد سأله العباس في ان يبايعهفلم يقبل ولو علم نصاً عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنوهاشم وغيرهم ومران الانصار كرهوا بيعة ابي بكر وقالوا منا اميرومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبرالائمة من قريش فانقادواله واطاعوه وعلي ع اقوى منهم شوكة وعدداً وشجاعة فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة واحق بالاجابة انتهى .

اقول :

ما ذكره اولا من دليل اجماع الامة على حقية خلافة الثلاثةساقط جداًلانه ادعى فيه عدم نزاع اميرالمؤمنين عليه السلام وقد فصلنا سابقاً انه عليه السلام نازع ولم يبايع ابابكر الى ستةاشهر وطلب عن انس من الصحابة الشهادةعلى نصبه عليه السلام يوم الغدير فلم يشهد عناداً فدعا عليه السلام حتى صار مبروصا وكذا لم يشهد زيدبن ارقم فصار بدعائه عليه السلام اعمى ونزاع سلمان وابي ذر ومقداد وعمار وخالدبن سعيد الاموي ومالك بن نويرة الحنفي وغيرهم واحتجاجهم على ابي بكر في ذلك مشهور وفي كتب المتقدمين من الجمهور مسطور واما ترك النزاع آخراً والبيعة لابي بكر بعد ستة اشهر فلايدل على صحةخلافتهلان المعتبر في باب الامامة انما هوالرضا والتسليم دون الصفقه باليد الاترى ان من نأى عن محل الامام

بيان ان في قعود علي ؏ عن منازعة الشيخين اسوة له ؏ بسبعة من الانبياء

وبلده يعد مبايعاً له من حيث رضي وسلم وانقادو ان لم يضرب بيده و انما يراد الصفقة ليكون امارة الرضا فاذا ظهر ما هوا ولي منها لم يعتبر بها ولم يحتج اليها فلما وقع الاتفاق على تأخر امير المؤمنين عليه السلام عن البيعة يجب ان يكون محمولا على التاخر عن اظهار الرضا والتسليم دون الصفقة باليد ولو كان راضياً بالامر و مسلماً للعقد لم يعتبر بصفقته ولاعوتب على تأخره ولاقيل في ذلك ماقيل وجرى ماجرى ومن صواب الجواب ماروى أنه لما اتصل بعلي بن ابي طالب عليه السلام ان الناس قالوا ما باله لم ينازع ابابكر و عمر كما نازع طلحة والزبير وعائشة قال ان لي بسبعة من الانبياء اسوة اولهم نوح عليه السلام قال الله تعالى مخبراً عنه «رب اني مغلوب فانتصر» فان قلتم انه ماكان مغلوباً فقد كذبتم القرآن وان كان كذلك فعلي اعذر والثاني ابراهيم (ع) وهو خليل الرحمن حيث يقول «واعتزلكم وما تدعون من دون الله» فان قلتم انه اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم وان قلتم انه رأى المكروه فاعتزلهم فالوصي اعذر وابن خالته لوط عليه السلام اذ قال لقومه «لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد» فان قلتم كان له بهم قوة فقد كذبتم القرآن وان قلتم انه ما كان له بهم قوة فالوصي اعذر ويوسف عليه السلام اذ يقول «رب السجن احب الي مما يدعونني اليه» فان قلتم انه دعي الى غير مكروه يسخط الله فقد كفرتم وان قلتم انه دعي الى ما يسخط الله تعالى فاختار السجن فالوصي اعذر وموسى بن عمران عليه السلام اذ يقول «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين» فان قلتم انه فر منهم من غير خوف فقد كفرتم وان قلتم فر منهم خوفاً فالوصي اعذر و هرون عليه السلام اذ يقول «يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء» فان قلتم انهم ما استضعفوه كفرتم وان قلتم انهم استضعفوه واشرفوا على قتله فالوصي اعذر ومحمد صلى الله عليه وآله حيث هرب الى الغار فان قلتم انه هرب من غير خوف اخافوه فقد كفرتم وان

ذكر ما يعارض دعوى العامة من انعقاد الاجماع الطوعى على امامة ابى بكر

قلتم انهم اخافوه فلم يسعه الا الهرب فالوصى اعذر فقام الناس اليه باجمعهم و قالوا يا امير المؤمنين قد علمنا ان القول قولك و نحن المذنبون التائبون وقد عذرك الله تعالى انتهى ومما يعارض دعويهم الاجماع الطوعى على امامة ابى بكر الاجماع على امامة معوية باتفاق الناس بعد تسليم الحسن عليه السلام الامر له فكانوا باسرهم مظهرين للرضا بامامته وتنفيذ احكامه و كافين عن النكير عليه حتى سمى ذلك العام عام الجماعة و كلما يدعى ههنا من انكار باطن وخوف وتقية وعدم الطوع والرضا يمكن ان يدعى بعينه فيما تقدم وكذا يعارض ايضاً بالاجماع على قتل عثمان وخلعه فان الناس كانوا بين قاتل وخاذل وكاف عن النكير وهذه امارات الرضا عندكم ويدل على ماذكرناماسيذكره هذا الشيخ الجامد من انه لما توفيت فاطمة استنكر على عليه السلام وجوه الناس فالتمس مصالحة ابى بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر وادل من ذلك عبارة صحيح البخارى حيث قال لما توفيت فاطمة عليها السلام تولت وجوه الناس عن على عليه السلام فضرع الى بيعة ابى بكر فان لفظ ضرع صريح فى الالجاء والاكراه فافهم و يرشد اليه ايضاً احتجاج على عليه السلام يوم الشورى بما ذكره هذا الشيخ ايضاً فى هذا الكتاب وكذا الاشعار المنسوبة اليه فى ديوانه الشريف الذى جمعه بعض الجمهور والملخص ان الدعوى لايثبت الابالدليل او بقبول الخصم والخصم وهم الشيعة ينكرون امامة ابى بكر ولادليل عقلياً ولا نقلياً لهم غير الاجماع المذكور وقد عرفت بطلانه آنفاً فتكون امامتهم باطلة واما مازعم من ان نزاعه عليه السلام مع ابى بكر كان اولى من نزاعه مع معاوية فساقط جداً بل الامر بالعكس بطريق اولى فان الفرق بين النزاع مع الشيوخ الثلاثة التى زعم القوم كونهم مستأهلين للخلافة الحقيقية الالهية وكونهم من السابقين الاولين من المهاجرين الصديقين وبين النزاع مع معاوية الطليق الذى لم يدرك الاسلام فى زمن

ذکر سبب قیام علیع بحرب معاویة و قعوده عن حرب ابی بکر واخویه

النبی صلی اللّٰه علیه و آله الاستة اشهر و کانت امامته بالسلطنة و الملك والغلبة فرق ما بین الفرق والقدم ومع قطع النظر عن علو شأنه فی نظر قریش وانه من حیث ارادتهم دفع علی علیه السلام عن مقامه بوودنو کعب معاویة فی نظر هم کان المسلمون حدیثی عهد بالجاهلیة فی زمان ابی بکر واخویه ولم یکونوا راسخین فی الاسلام بل کانوا مستعدین للارتداد وافناء الاسلام عن اصله بادنی سبب و اقل فتنة بخلاف الزمان الذی وصل فیه الخلافة الی علی علیه السلم کما لایخفی وایضاً من البین ان ماحصل له فی اول خلافته من اجماع اکثر المهاجرین وسائر الانصار واعراب البوادی والقفار علیه کان وافیاً فی نظر العقل لدفع معاویة وعزله وازالة بدعه و تجبره علی المسلمین ومخالفته لدین سیدالمرسلین لکن عائشة وطلحة والزبیر فرقوا جمعیته علیه السلام بالخروج والبغی علیه عند ذلك وجرأوا معاویة ایضاً علی منازعته والخروج علیه بل کاتبوه والتمسوا منه خروجه من الشام معاونة لهم غایة الامر انه أخر الخروج تأنفا عن لزوم متابعتهم ثم خرج مستقلا الی حرب علی علیه السلام فی صفین وکان آثار غلبة علی علیه السلام فی طول ایام ذلك الحرب ظاهرة حتی عجز اصحاب معاویة ورفعوا المصاحف علی رؤس رماحهم صلحاً وشفاعة لکن جماعة من رؤساء عسکر امیر المؤمنین علیه السلام کاشعث بن قیس وعبداللّٰه بن وهب الراسبی وامثالهما الذین استمالهم معاویة مکراً وخدعة مرقوا عن الدین فقلبوا الامر والجأوه علیه السلام الی قبول الحکمین ومع ذلك حیث لم یتم امر الحکمین اغتنم معاویة فرصة الهرب الی الشام ورجع امیر المؤمنین علیه السلام الی حرب الخوارج المارقین کما فصل فی کتب السیر والتواریخ و اما ما ذکره من سؤ آل العباس مبایعته له علیه السلام وعدم قبوله علیه السلام لذلك ففیه ان الوجه فیه انه علیه السلام کان یعرف باطن الامر وکلام العباس کان علی الظاهر ولا یمتنع ان یغلب فی ظنه

في ان بيعة ابي بكر كانت فلتة ناشئة من اغفال الناس

مالأيغلب على ظن العباس فلا يكون في امثاله دلالة على صواب ماجرى من العقد لابي بكر و انما يدل على ان ما بذله العباس من البيعة لم يكن عنده صواباً و بالجملة لمارای العباس ان القوم شرعوا الامامة من جهة الاختيار و اوهموا انه الطريق الى الا مامة اراد ان يحتج عليهم بمثل حجتهم و يسلك في امامة امير المؤمنين عليه السلام مسلكهم على سبيل الاستظهار عليهم والازالة لشبهتهم و لما علم عليه السلام ان العباس ليس ممن يصلح معاضداً معارضاً في هذا الامر توقف عن قبوله و يؤيد هذا ماروى عنه عليه السلام انه قال في تلك الايام لو كان حمزة و جعفر حيين لماطمع في هذا الامر احدولكني قد ابتليت بجلفين جافين عباس و عقيل و اما ما ذكره من ان الانصار كر هوا بيعة ابي بكر الخ فا قول نعم لكن الشيخين و اتباعهما من قريش او قعوافي اوهام الانصار و غيرهم ان قعود على عليه السلام في بيته لتجهيز النبي صلى الله عليه وآله ترك عنه عليه السلام للخلافة المتعينة له عن النبي صلى الله عليه واله فلهذا اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واراد و اعقد الا مارة لواحد منهم على انفسهم لانتظام امورهم ولم يظهر لهم خلاف ما توهموه اولا الا بعد ماغلب عليهم صناديد قريش و اخذ وا منهم البيعة الفاسدة لابي بكر فلتة كمامر فلم يسعهم نقضها بعد ذلك و الرجوع الى على عليه السلام ظاهراً الا من شذ منهم كسعد بن عبادة و اولاده رضي الله عنهم و تفصيل ذلك مذكور في كتاب الفتوح وكتاب روضة الصفافخذماصفا و اما قوله « فدفعهم ابوبكر بخبر الائمة من قريش » فالظاهر انه مماوضعوه و اوقعوا في اوهام الانصار انه حديث النبي صلى الله عليه وآله لان عمر قد ناقض ذلك فيما بعد و قال حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى لو كان سالم مولى حذيفة حياً ما يخالجني فيه شك وسالم عبد لا مرأة من الا نصار وهي اعتقته و حازت ميراثه و اما قوله و على اقوى منهم شوكة

في ان اكثر طوائف قريش كانوا من مخالفي علي عليه السلام

و عدداً فمن اوضح الاكاذيب كما سمعت آنفاً كيف و قد اجمع جميع طوائف قريش الذين كانوا يبغضون علياً عليه السلام للثارات الجاهلية على خلافة ابى بكر كما صرح به عليه السلام فيما نقلناه سابقاً من قوله في بعض شكاياته «اللهم انى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمى و كفأوا انائى و اجمعوا على منازعتى حقاً كنت اولى به من غيرى» فكيف لايكون عليه السلام عنهم في خوف و حذر مع ان اصحابه من بنى هاشم وغيرهم كانوا بالنسبة اليه مبغضين كما نقل عن النبى (ص) في اوائل الخاتمة التى عقدها البيان ما اخبر به مما حصل على آله من البلاء والقتل من قوله صلى الله عليه و آله «ان اهل بيتى سيلقون بعدى من امتى قتلا وتشريداً وان اشد اقوام لنا بغضاً بنوا امية و بنوالمغيرة و بنوا المخزوم» فهولاء الطالبون لثارتهم عنه عليه السلام اتفقوا على منع على عليه السلام عن الخلافة وهجموا على استخلاف ابى بكر رغماً له عليه السلام و لهذا ذكر ايضاً في الفتوح و غيره ان في حرب صفين كان من قريش مع على عليه السلام خمسة نفروهم محمد بن ابى بكرر بيبه عليه السلام و جعد بن هبيرة المخزومى بن اخته عليه السلام و ابو الربيع بن ابى العاص بن ربيعة الذى كان ابوه ابو العاص سلفه و محمد بن ابى حذيفة بن عتبة ابن اخت معاوية بن ابى سفيان و هاشم بن عتبة بن ابى و قاص رضى الله عنهم و كان مع معاوية ثلاث عشر قبيلة من قريش مع اهلهم و عيالهم ولا يخفى على الفطن اللبيب ان اجماعهم و اجتماعهم على باطل معاوية في الاواخر دليل على جواز اجماعهم على باطل ابى بكر و اخويه في الاوائل و توضيح المقال و الكشف عن سريرة الحال ما رواه بعض السلف عن حذيفة رضى الله عنه انه قال حدثنى بريدة الاسلمى انه لما قمنا من مكاننا في غدير خم نريد مضاربنا سمعت رجلا يقول لصاحبه مارأيت اليوم ما فعل بابن عمه؟ لو قدر ان يصيره نبياً بعده لفعل فقال له صاحبه اسكت لو فقدنا محمد أصلى الله عليه و آله لم نر

من هذا شیئاً ثم لما رحل النبی صلی اللّٰه علیه و آله عن غدیر خم ورأی ان ابابکر و عمرو اباعبیدة یتناجون فی انکار تلك الخطبة فی شأن علی علیه السلام امر منادیاً ینادی الا لایجتمع ثلاثة نفر من الناس یتناجون و ارتحل علیه السلام فلما نزل منزلا آخر اتی سالم مولی ابی حذیفة ابا بکر و عمرو ابا عبیدة فوجد هم یسار بعضهم بعضاً فوقف علیهم و قال الیس رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله نهی ان یجتمع ثلاثة نفر علی سر؟ واللّٰه لئن لم تخبرونی بما انتم علیه لا تین رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله و لاعرفنه ذلك منکم فقال ابو بکر یا سالم علیك عهد اللّٰه و میثاقه ان نحن اخبرناك بما نحن فیه فان احببت ان تدخل معنا دخلت و ان ابیت کتمت علینا فقال سالم ذلك لکم علی فاعطاهم عهداللّٰه و میثاقه انه ان لم یدخل معهم یکتمه علیهم قالوا اجتمعنا علی ان نتعاقد الیوم علی ان نمنع محمداً مما افترضه علینا من ولایة علی بن ابی طالب علیه السلام فقال لهم سالم انا واللّٰه به اولی من یخالفکم علی ذلك الامر واللّٰه ماطلعت شمس علی اهل بیت ابغض الی من بنی هاشم ولا فی بنی هاشم ابغض الی من علی علیه السلام فاصنعوا ما بدالکم فانی واحد منکم فتعاقد وافی وقتهم ذلك ثم تفرقوا قال حذیفة ثم انهم اتوا رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله فقال لهم ماکنتم یومکم هذا تتناجون فیه؟ قالوا یا رسول اللّٰه ما التقینا غیر وقتنا هذا فنظر الیهم مغضباً ثم قال وما اللّٰه بغافل عما تعملون ثم امر رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله بالرحیل حتی دخل المدینة واجتمع القوم بها وکتبوا صحیفة علی حسب ما تعاقدوا علیه من التنکب عما بایعوا علیه رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله فی استخلاف علی علیه السلام وان الامر لابی بکر بعد رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله ثم بعده لعمر بن الخطاب ثم بعده للحی من احد الرجلین ابی عبیدة و سالم مولی ابی حذیفة واشهد واعلی ذلك اربعة وثلاثین رجلا اربعة عشر رجلا اصحاب العقبة و عشرین

في اشهاد المتعاقدين اربعة و ثلاثين رجلا على تعاقدهم المذكور

رجلا غيرهم و هم سعيدبن العاص الاموى و اسامة بن زيدوالوليدبن ابى ربيعة و سعيدبن زيدبن نفيل و ابوسفيان بن حرب و سفيان بن امية و ابوحذيفة بن عتبة و معاذبن جبل و بشيربن ابى سعيد الانصارى و سهل بن عمروحكيم بن حزام الاسدى وصهيب بن سنان الرومى و العباس بن مرداس السلمى و ابو مطيع بن اسد العبدى وقعدابن عمرو سالم مولى ابى حذيفة و سعيدبن مالك وخالدبن عرفطة ومروان بن الحكم و الاشعث بن قيس قال حذيفة حدثتنى اسماء بنت عميس زوجة ابى بكران القوم اجتمعوا فى دار ابى بكر فتوامروافى ذلك و اسماء تسمع جميع كلامهم فامروا سعيدبن العاص ان يكتب على اتفاق منهم بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين و الانصار الذين مدحهم الله فى كتابه على لسان نبيه اتفقو اجميعاً بعدان اجتهد وافى آرائهم وكتبواهذه الصحيفة نصراًمنهم للاسلام و ليقتدى بهم من جاءبعدهم اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمداً رسولا الى الناس كافة بدينه الذى ارتضاه لعباده فادى ما امر بهحتى اذااكمل الدين و بين الفرائض والسنن وعين الحلال و الحرام فقبضه اليه مكرماًمن غيران يستخلف من بعده احداًفجعل الاختيار الى المسلمين ليختاروا لانفسهم من وثقوا برأيه و دينهو ان للمسلمين فى رسول الله اسوة حسنة فى ترك الاستخلاف فانه عليه السلام لم يستخلف على الناس اصلالئلا يجرى ذلك فى اهل ملة واحدة فيكون ارثالهم دون سائر المسلين و لئلا يكون دولة بين الاغنياء منهم ولئلا يقول الذى يستخلفه ان هذا الامر باق فى عقبه من ولد الى ولدالى يوم القيمة و الذى يجب على المسلمين عند مضي كل خليفةان يجمعوا اهل الصلاح وذوى الرأى منهم

في ذكر مضمون صحيفة المتعاقدين عن قول اسماء بنت عميس

ليشاور وافي امور هم فمن رأوه مستحقاً للخلافة بدينه و فضله و لوه امور هم وجعلوه القيم عليهم لانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى احد ان رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف رجلا بعينه بحيث نصبه للناس باسمه و نسبه كان كاذباً في دعواه واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و خالف اجماع المسلمين وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة لا هل بيته فقد ابطل واحال و خالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله «نحن معاشر الانبياء لا نورث فما تركناه صدقة» و ان ادعى مدع ان الخلافة لاتصلح الا لرجل واحد من جميع الناس و انها مقصورة فيه وان قال قائل ان الخلافة تتلو النبوة فقد كذب لانه صلى الله عليه وآله قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم و ان ادعى مدع انه يستحق بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله فليس ذلك له لان الله تعالى قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم فمن رضى بما اجتمع عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد هدى وعمل بالصواب و من كره ذلك وخالف امرهم فقد عاند جماعة المسلمين فليقتلوه فان في ذلك صلاح الامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال الاجتماع لامتي رحمة والفرقة عذاب ولا تجتمع امتي على ضلال ابداً و ان المسلمين يد واحدة على من سواهم وانه لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق معاند لهم مظاهر عليهم فقد اباح الله و رسوله دمه واحل قتله وكتب سعيد بن العاص باتفاق من اثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد نا محمد النبي وسلم ثم دفعت الصحيفة الى ابى عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولي عمر بن الخطاب

فی بیان معنی قول الشاعر الشیعی (غلط الامین فجارها عن حیدر)

فاخرجها و هی التی تمناها امیر المؤمنین علیه السلام لما توفی عمر فوقف به و هو مسجی بثوبه وقال ما احب ان القی الله تعالی الا بصحیفة هذا المسجی قال حذیفة فلما فرغوا من ذلك اتوا رسول الله صلی الله علیه و آله و هو فی المسجد فجلسوا معه فالتفت رسول الله صلی الله علیه و آله الی ابی عبیدة و قال بخ بخ لك یا ابا عبیدة من مثلك وقد اصبحت امین قوم من هذه الامة علی باطلهم ثم قرأ «فویل للذین یکتبون الکتاب بایدیهم ثم یقولون هذا من عند الله لیشتروا به ثمناً قلیلا فویل لهم مما کتبت ایدیهم و ویل لهم مما یکسبون» واقد اصبح نفر من اصحابی ماهم فی فعلهم دون مشرکی قریش لما کتبوا صحیفتهم وعلقوها فی الکعبة ولولا ان الله امرنی بالاعراض عنهم لامر هو بالغه لقدمتهم وضربت اعناقهم قال حذیفة فوالله لقد رأیت هؤلاء النفر قد استقبلتهم الرعدة فلم یملك احد منهم نفسه و لم یخف علی کل من حضر مع رسول الله صلی الله علیه و آله من المهاجرین و الانصار ان رسول الله صلی الله علیه و آله . یذمهم انتهی ومما ینبغی ان ینبه علیه ان ابا عبیدة هو الذی جادل وخاصم مع علی السلام فی امر الخلافة عند احضارهم له عندهم بعد بیعة السقیفة لیأخذ وامنه البیعة ایضاً کما هو المذکور المشهور فی التواریخ المعتبرة من کتب اهل السنة والجماعة ولهذا قال شاعر اهل البیت علیهم السلام مشیراً الی الخائن ابی عبیدة الذی سماه القوم امیناً .

شعر

غلط الامین فجازها عن حیدر   والله ما کان الا مین امیناً

وقد ذهب ذلك علی السید الشریف الجرجانی فی شرح المواقف فزعم ان هذا البیت من شعر الغلاة وان المراد من الامین جبرئیل علیه السلام وان ضمیر جازها راجع الی النبوة فافهم والذی یزید ایضاحاً لما بیناه وتثبیتاً لما نقلناه انه قد ترشح عن بعضهم

سبب نزول قوله تعالى: سأل سائل الخ وهلاك الحارث بن نعمان

عند مراجعة النبي صلى الله عليه وآله عن الغدير انكار كون ذلك العهد وحياً من الله تعالى كما صرح به الثعلبي من رؤساء مفسريهم حيث قال لما كان رسول الله بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري القرشي فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اتى الابطح فنزل عن ناقته فاناخها وعقلها واتى النبي صلى الله عليه وآله وهو في ملاء من اصحابه فقال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك و امرتنا ان نصلي خمس صلوات فقبلناه منك وامرتنا ان نصوم شهراً فقبلناه منك و امرتنا ان نزكي اموالنا فقبلناه منك و امرتنا ان نحج البيت فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا و قلت من كنت مولاه فعلي مولاه هذا شيء منك ام من الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي لا اله الا هو انه من الله فولى الحارث بن نعمان الفهري يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله و انزل الله تعالى «سال سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذي المعارج» وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره ايضاً و ذكرها بعض الشافعية في كتابه الموسوم بالفصول المهمة في مناقب الائمة فتأمل وانصف واستقم كما امرت ولا تتبع الهوى فانه سبيل من غوى و

اما ماذكره من انه عليه السلام كان اقوى شجاعة فنقول نعم لكن بمعنى انه اشجع من آحاد شجعان الدنيا لاعن جميع الناس مجتمعاً و مزدحماً عليه والا لزم انثلام عصمة النبي صلى الله عليه وآله في عدم قتل الكفار في اول الامر ثم في عام الحديبية حيث صالح معهم و اعطاهم الذمة كما زعمه عمر مع حضور من معه من علي عليه السلام وخلق كثير من الصحابة حتى ابي بكر الاشجع كما يتناقض هذا الشيخ المكابر بدعواه له فيما سيأتي و الجواب

فی ان بیعة ابی بکر کانت فلتة ولم یکن فیها مشورة ولا اجماع

الجواب بل کان توقف علی (ع) عن الحرب مع هؤلاء المتظاهرین بالاسلام اظهر فی الصواب کما لا یخفی علی اولی الالباب

٢٤- قال : ولا یقدح فی حکایة الاجماع تأخر علی والزبیر والعباس و طلحة مدة لامور منها انهم رأوا ان الامر تم بمن تیسر حضوره حینئذ من اهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاؤا وبایعوا اعتذروا کما مر عن الاولین من طرق بانهم أخروا عن المشورة مع ان لهم فیها حقا لا للقدح فی خلافة الصدیق هذا مع الاحتیاج فی هذا الامر لخطره الی المشورة التامة ولهذا مر عن عمر بسند صحیح ان تلک البیعة کانت فلتة لکن وقی الله شرها انتهی.

اقول :

اولا ان عدم القدح مقدوح کیف والاجماع اتفاق جمیع اهل الحل و العقد فاذا تخلف البعض لا ینعقد الاجماع وثانیاً ان ماذکره فی وجه عدم القدح اولا من انهم رأوا ان الامر تم بمن تیسر حضوره من اهل الحل والعقد غیر متجه بل هو رأی فاسد لا دلیل علیه من العقل والنقل و ثالثاً ان ماذکره من انهم لما جاؤا و بایعوا اعتذروا الخ مرد ود بما مر من ان بیعتهم فی ثانی الحال لم یکن عن طیب النفس والرضا والتسلیم و علی تقدیر التسلیم یلزم ان یکون خلافته قبل ذلک واقعة علی غیر سبیل المؤمنین وکفی به منقصة و اما ماذکره کذباً وافتراء من اعتذارهم بانهم أخروا عن المشورة مع ان لهم فیها حقاً مدخول بان المشورة لم تقع فی بیعة ابی بکر اصلا کما یذکره هذا الشیخ الجاهل متصلا بذلک من قوله وعن عمر بسند صحیح ان تلک البیعة کانت فلتة فکیف یتوقعون هم ادخالهم فی المشورة دون سائر المهاجرین والانصار حتی یعتذروا للتأخیر بذلک العذر الواهی بل لا معنی لتأخر هم عن المشورة اصلا ولا لکونهم فیها حقا قطعاً.

فی ان القول بتجدید علی علیه السلام بیعته لابی بکر دعوی بلاوجه

٢٥ـقال: لکن جمع بعضهم بین الخبر المـار عن عائشة الدال علی تأخر بیعة علی علیه السلام الی موت فاطمة وبین الخبر الذی مرعن ابی سعید من ان علیاً والز بیر بایعا من اول الامر بان علیاً بایع اولا ثم انقطع عن ابی بکر لما وقع بینه وبین فاطمة ما وقع فی مخلفة رسول الله صلی الله علیه وآله ثم بعد موتها بایعه مبایعة اخری فتوهم من ذلک بعض من لا یعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببیعته فاطلق ذلک من اطلق و من ثم اظهر علی مبایعته لابی بکر ثانیاً بعد موتها علی المنبر لازالة هذه الشبهة انتهی

اقول: سیفرق هذا الجمع ماسیذکره قبیل الفصل الخامس حیث قال: ان ابـا بکـر ارسل الیهم بعد ذلک یعنی الی علی والعباس والزبیر والمقداد فجائوا فقال للصحابة هذا علی ولابیعة لی علی عنقه وهو بالخیار فی امره الا فانکم بالخیار جمیعاً فی بیعتکم ایای فان رأیتم لها غیری فانا اول من بایعه الخ وایضاً لاوجه لتجدید البیعة الواقعة علی رؤس الاشهاد لاجل انقطاع المبایع و عزلته فی بیته لبعض الاغراض من غیر اظهاره لمن بایعه لیخلعه وینکر علیه والا لوجب تجدید بیعة کل من سافر عن ابی بکر مثلا بعد البیعة الی مدة ثم رجع الیه وهل هذا الا اضحوکة یتلهی بها الصبیان کما ان فساد تقییده ذلک التجدید بوقوعه علی المنبر مما یکاد یبصره العمیان ٠

٢٦ـ قال: وحکی النووی باسانید صحیحة عن سفیان الثوری ان من قال: ان علیاً کان احق بالولایة فقد خطأ ابابکر وعمر والمهاجرین و ماأراه یرفع له عمل الـی السماء انتهی .

اقول: النووی عندنا احقر من نواة الحشف البالی، والثوری عجل جسد له خوار عالی، وتخطئة ابی بکر وعمر واتباعهما مما وافق فیه السماوات والارض فلایبالی بها

فی ان من حاربهم ابوبکر بعنوان کونهم من اهل الردة لم یکونوا من المرتدین الشیعة یوم العرض ، بل یرون ذلک من ارفع اعمال الفرض، و قد سبق منا زیادة کلام یتعلق بما فی هذه التخطئة فیما کتبناه علی اوائل الفصل الثانی فتذکر۔

۲۷۔ قال: الفصل الثالث فی النصوص السمعیة الدالة علی خلافته من القرآن و السنة.

اما النصوص القرآنیة فمنها قوله تعالی "یا ایها الذین آمنوا من یرتدد منکم عن دینه فسوف یأتی الله بقوم یحبهم و یحبونه، اذلة علی المؤمنین اعزة علی الکافرین، یجاهدون فی سبیل الله ولا یخافون لومة لائم ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء والله واسع علیم" اخرج البیهقی عن الحسن البصری انه قال: هو والله ابو بکر لما ارتدت العرب جاهدهم هو واصحابه حتی ردهم الی الاسلام انتهی

اقول: لیس احد ممن حاربهم ابوبکر باصحابه من اهل الردة کما ذکره ابن حزم فی مسئلة احکام المرتدین من کتابه الموسوم بالمجلی حیث قال: ان المتسمین باهل الردة قسمان قسم لم یؤمن قط کاصحاب مسیلمة و سجاح فهؤلاء حربیون لم یسلموا قط لا یختلف احد فی انه یقبل توبتهم واسلامهم والثانی قوم اسلموا ولم یکفروا بعد اسلامهم لکن منعوا الزکوة من ان یدفعوها الی ابی بکر فعلی هذا قوتلوا ولم یختلف الحنفیون والشافعیون فی ان هؤلاء لیس لهم حکم المرتد اصلا وهم قد خالفوا فعل ابی بکر فیهم ولا نسمیهم اهل الردة و دلیل ما قلناه شعر الحطیئة المشهور الذی یقول فیه:

شعر

☆ اطعنا رسول الله ما کان بیننا ☆	فیا لهفاً ما بال دین ابی بکر ☆
☆ ایورثها بکر اذا مات بعده ☆	فتلک لعمر الله قاصمة الظهر ☆
☆ و این التی طالبتم فمنعتم ☆	لک التمر او احلی لدی من التمر ☆
☆ فیالیتنی دودان رحلی و ناقتی ☆	عشیة نجد بالرماح ابوبکر ☆

في ان المتهمين باهل الردة كانوا من معتقدي خلافة اهل البيت ع

(انتهى) بل قد ذكر صاحب الفتوح عند ذكر بني حنيف و بني كندة ان منشأ مخالفة طوائف العرب الذين منعوا ابابكر في ايام خلافته من الزكوة حتى سماهم باهل الردة و قاتلهم عليه انما كان اعتقادهم حقية خلافة اهل البيت عليهم السلام و قد جهم في خلافة ابي بكر فقد روى بعض المتقدمين انه لما بويع لابي بكر دخل مالك بن نويرة سيد بني حنيف رضي الله عنه المدينة لينظر من قام بالامر بعد النبي صلى الله عليه آله و كان يوم الجمعة فلما دخل المسجد و صعد ابو بكر ليخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله فلما نظر اليه قال هذا اخو تيم؟ قالوا نعم قال فما فعل وصي رسول الله صلى الله عليه و آله الذي امرني رسول الله صلى الله عليه و آله باتباعه و موالاته فقال له المغيرة بن شعبة انك غبت و شهدنا والامر يحدث بعد الامر فقال مالك بالله ماحدث شيء و لكنكم خنتم الله في رسوله ثم تقدم الى ابي بكر و قال يا ابابكر لم رقيت منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و وصي رسول الله جالس فقال ابو بكر اخرجوا الاعرابي البوال على عقبيه من المسجد فقام اليه عمر و خالد و قنفذ فلم يزالوا يلكزونه في ظهره حتى اخرجوه من المسجد كرهاً بعد اهانة و ضرب فركب مالك راحلته و هو يقول:

شعر

اطعنا رسول الله ما كان بيننا ☆ فياقوم ماشأني و شأن ابي بكر
اذا مات بكر قام بكر مقامه ☆ فتلك و بيت الله قاصمة الظهر
فلو قام بالامر الوصي عليهم ☆ اقمنا و لو كان القيام على الجمر

قال الراوي فلما توطأ الامر لابي بكر بعث خالد بن الوليد في جيش و قال علمت ما قال ابن نويرة في المسجد على رؤس الاشهاد و ما انشده من شعره و لسنا نأمن من ان ينفتق علينا منه فتق لايلتام و الرأى ان تخدعه و تقتله و تقتل كل من يبارزك دونه و تسبي

فی ان امیر المؤمنین ع کان موصوفاً بمحبة الله والجهاد فی سبیله والتواضع

حريمهم اتهاماً لهم بانهم قدارتدوا و منعوا الزكوة فسار خالد وجرى من فعله مااشتهر من الغلبة والغدر، الذي يضيق باستماعه الصدر، على أنه روى عن الباقر عليه السلام وابن عباس و عمار رضي الله عنهما أن هذه الاية قدوردت في شأن الناكثين من اصحاب الجمل الذين جاهدهم علي عليه السلام بل الظاهر أن المراد من الاية ماهوأعم من ذلك بأن يكون خطاباً لكافة المؤمنين في حياة الرسول صلى الله عليه وآله و اعلاماً منه تعالى ان منهم من يرتد بعد وفاته بالتساهل على وصيته وانكارهم للنص عليه وذلك هومايقوله جمهور اصحابنا من ان دافعي النص كفرة والارتداد هو قطع الاسلام بما يوجب الكفر فيكون ذلك شاملا لاصحاب الجمل و غيرهم وهوقول علي عليه السلام يوم الجمل «ماقوتل اهل هذه الاية حتى اليوم» ذلك حق وصدق فان منكري امامته من المتقدمين لم يقع بينه و بينهم قتال بل اول قتال وقع له بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله هوحرب الجمل و لذلك قال ما قال ومهما امكن حمل الكلام على عمومه كان اولى ويدل على ان الارتداد بانكار النص والقيام على مخالفة امير المؤمنين عليه السلام ذكر اوصافه عليه السلام في متن الاية بقوله «يحبهم ويحبونه» فهو كقوله صلى الله عليه وآله له يوم الخيبر «لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار» فان الوصف بمحبته لله ومحبة الله له وصف مجمع عليه في علي عليه السلام مختلف فيه في ابي بكر ثم قال تعالى «اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين» ومعلوم بلاخلاف حالة امير المؤمنين عليه السلام في التخاشع والتواضع عند غضبه وايذائه مارأى قط طائشاً ولا مستطيراً في حال من الاحوال ومعلوم حال ابي بكر و عمر في هذا الباب اما الاول فلانه اعترف طوعاً بان له شيطاناً يعتريه عند غضبه واما الثاني فكان معروفاً بالحدة والعجلة مشهوراً بالفظاظة والغلظة واما النصرة على الكفار فانما تكون بقتالهم وجهادهم والانتصاف منهم وهذه حال لم يسبق امير المؤمنين عليه السلام

الیها سابق ولا لحقه فیها لاحق ثم قال تعالی «یجاهدون فی سبیل الله» و هذا وصف امیرالمؤمنین علیه السلام مستحق له بالاجماع وهو منتف عن ابی بکر وصاحبه بالاجماع لانه لاقتیل لهما فی الاسلام ولاجهاد بین یدی الرسول صلی الله علیه وآله وکذا قوله تعالی «ولایخافون لومة لائم» فان الخوف من لومة اللائم انما کان یتوهم فی قتال الناکثین والقاسطین والمارقین الذین کان اکثرهم من اصحاب سید الانام و متظاهرین بالاسلام و اما قتال من زعموا انه ارتد من العرب فی زمان ابی بکر فلم یکن فیه توهم لوم اللائم حتی یوصف فاعله بعدم خوفه من ذلك وبهذا التفسیر والتقریر سقط استدلاله بالایة علی خلافة ابی بکر وهو ظاهر جداً ویزیده سقوطاً ان فخر الدین الرازی قال عند تفسیر هذه الایة «ان هذه الایة من ادل الدلائل علی فساد مذهب الامامیة لان الذین اتفقوا علی امامة ابی بکر لو کانوا انکروا نصاً جلیاً علی امامة علی علیه السلام لکان کلهم مرتدین ولجاء الله بقوم یحاربهم ویردهم الی الحق ولما لم یکن الامر کذلك بل الامر بالضد فان الشیعة مقهورون ابداً حصل الجزم بعدم النص» واجاب عنه العلامة النیشابوری الشافعی فی تفسیره بقوله «ولناصر مذهب الشیعة ان یقول مایدریك انه تعالی لایجیء بقوم یحاربهم ولعل المراد بخروج المهدی هو ذلك فان محاربة من دان بدین الاوائل هی محاربة الاوائل» ثم قال خوفاً وتقیة : ان هذا الجواب انما ذکرته بطریق المنع لالاجل العصبیة والمیل فان اعتقاد ارتداد الصحابة الکرام امر فظیع انتهی و فی عذره هذا ایضاً اشارات لاتخفی علی اولی النهی . واذ عرفت مما ذکرناه ومالم نذکره من القرائن والاثار فی شأن القوم الذین وصفهم الله تعالی بالصفة التی اشتق منها اسم نبیه فدعاه بنبیه فقد اطلعت علی حقیقة النسبة التی بین النبی والولی وظهر لك ان انکار الامامة کانکار النبوة وانکار النبوة کانکار الوهیة الله تعالی فعلم ان معرفة الامام والاعتراف بحقه شرط الایمان رغماً لانف من یتأنف عن ذلك

في ان حكم ابي بكر بقتال من سماهم اهل الردة لم يكن صوابا

ولولا ذلك لم يحكم الله سبحانه وتعالى على منكر بالارتداد اذ محصل معنى الاية وغيدلمن انكرها وارتد بذلك عن دين الاسلام قوم يعرفون صاحبها ويعترفون بحقه يحبهم الله ويحبو نه لمحبتهم اياه والقيام بمودته والبراءة من اعدائه. اللهم اجعلنا من زمرة الذين انعمت عليهم بمحبة احبائك والبراءة عن اعدائك انك على كل شيء قدير وبالاجابة والتفضل حقيق جدير و اما الروايةفي ذلك عن الحسن البصري فقد مر انه ضعيف فلايفيد برهانه القسمي ونحن نعارضه باضعاف ذلك القسم على خلافه فليضحك قليلا وليبك كثيراً.

٢٧ - **قال:** قال النووي في تهذيبه و استدل اصحابنا على عظيم علم الصديق بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين« والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة و الزكوة ،والله لو منعوني عقالا كانوا يؤ دونه الى رسول الله صلى الله عليه و آله لقاتلتهم على منعه» واستدل الشيخ ابواسحق بهذا وغيره في طبقاته على ان ابا بكر اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه انتهى.

اقول:

قد بينا سابقاً نقلا عن ابن حزم ان من منع ابابكر عن اداء الزكوة اليه لم يكونوا من تدين حقيقة اتفاقاً وانهم لم يمنعوا الزكوة مستحلين في الدين بل منعوه عن ابي بكر لاعتقادهم عدم استحقاقه للخلافة كما مر فحكمه بقتالهم يكون جهلا لا علماً و بالجملة ان اراد بذلك العلم العلم الذي كان يستدعيه انتظام خلافته و حصول مصلحته بالانتقام منهم فهو مسلم لكن لايجدى نفعاً وان اراد العلم المطابق لحكم الله تعالى ورسوله فهو ممنوع كيف وقد روى صاحب الفتوح ماسيعترف به هذا الشيخ الجامد عند تقرير

في ان عمر حكم في اهل الردة بخلاف حكم ابي بكر

الشبهة الخامسة من ان عمر انكر على ذلك وخاطب خالد بن الوليد الذی ارتکب ذلك بقوله «یاعدو الله» واراد ان یقتص منه بقتله لمالك بن نویرة سید بنی حنیف فنصحه ابو بكر و قال له لاتلم خالداً فانه سیف الله وانما فعل مافعل بأمری وكان المصلحة فيه فلم يتكلم عمر في ذلك مدة خلافة ابی بکر حتى و صلت الخلافة اليه فهرب عنه خالد الی الشام وجمع عمر من بقی من قوم مالك واخذ ما كان من نسائهم و ذراریهم عند المسلمین و سلمهم اليهم فان كان حكم ابی بکر علماً كان منع عمر جهلا وان كان بالعكس فالعكس فليختر اوليا ئهما من هذين ماشاؤا ویدل على ماذكرناه من انهم لم یجحدوا اصل الزكوة لانه لايعقل من مالك و اصحابه ذلك مع القيام على الصلوة فانهما جميعاً في قرن واحد لان العلم الضروری حاصل للكل بانهما من دینه علیه السلام وشریعته على حد واحد وهل نسبة مالك الی الردة مع ماذكرناه الاقدح في الاصول ونقض في الدين من ان الزكوة معلومة ضرورة من دينه عليه السلام وقد روی جميع اهل النقل ان ابی بکر وصی الجيش الذين انفذهم بان یؤذنوا ویقیموا فان اذن القوم باذانهم و اقاموا كفوا عنهم فان لم يفعلوا اعاد و اعليهم فجعل امارة الاسلام و البرائة من الردة الا ذان والاقامة و قصة مالك معروفة عند من تأملها من النقل لأنه كان على صدقات قومه والياً من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما بلغته وفاة النبی صلی الله علیه و آله امسك عن اخذ الصدقات من قومه وقال لهم تر بصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي صلى الله عليه وآله و ننظر ما يكون من امرو قد صرح بذلك في بعض اشعاره المشهورة المذكورة في كتاب الكافی وغيره و روی بعضهم انه اخذ الصدقات و فرقها على فقراء قومه والله اعلم و اذ قد علم بما قررناه ان ماذكره هذا الشيخ الجامد من تصويب جميع الصحابة بقتالهم كذب صريح ارتکبه ترو يجاً لحال ابی بكر و سداً لباب الطعن القديم المشهور في ذلك عليه

فی ان ابابکر لم یکن باعلم الصحابة لما ادعاه ابن حجر

ومن این یثبت العلم لمن لم یعلم من القرآن الذی عرضوه علی رسول الله صلی الله علیه وآله مراراً معنی الاب والکلالة وغیر هما مما فصل فی کتب الجمهور، هذا وسیجیء منافی ذکر هذا الرجل للشبهة الثانیة من شبه الشیعة ما یزید المطلوب وضوحاً فلا تغفل •

٢٩ - قال: ومن الایات الدالة علی خلافته ایضاً « قل للمخلفین من الاعراب ستدعون الی قوم اولی بأس شدید تقاتلونهم او یسلمون فان تطیعوا یؤتکم الله اجراً حسناً وان تتولوا کما تولیتم من قبل یعذبکم عذا باً الیماً » فان قلت یمکن ان یراد بالداعی فی الایة النبی صلی الله علیه وآله اوعلی علیه السلام قلت لایمکن ذلك مع قوله تعالی « قل لن تتبعونا » ومن ثم لم یدعوا الی محاربة فی حیاته صلی الله علیه و آله اجماعاً کما مر واما علی علیه السلام فلم یتفق له فی خلافته قتال لطلب الاسلام بل لطلب الامامة ورعایة حقوقها و اما من بعده فهم عند ناظلمة وعندهم کفار فتعین ان ذلك الداعی الذی یجب باتباعه الاجر الحسن و بعصیانه العذاب احد الخلفاء الثلاثة وحینئذ فیلزم علیه خلافة ابی بکر علی کل تقدیر لان حقیة خلافة الاخرین فرع عن حقیة خلافته اذهما فرعا ها الناشئان عنها المتر بتان علیها انتهی

اقول : قد علم مما قد منافی تقریر الایة السابقة ان هذه الایة ایضاً انما تنطبق علی علی علیه السلام فی قتاله الطوائف الثلاثة ولو سلم ان مفاد هذه الایة مافهمه هذا الشیخ الجامد فغایة مایلزم منه ترتب الثواب علی فعل المامور به فی الایة و العقاب علی ترکه من حیث انه کان اطاعة او مخالفة لله تعالی ولایلزم منه ترتبها علی مجرد اطاعة الداعی المذکور فی الایة اوعلی مجرد مخالفته من حیث انه اطاعته او مخالفته حتی یلزم منه فضیلة الداعی وکون اطاعته مثلا من حیث انه اطاعته مستلزماً للثواب

بيان ان من حارب امير المؤمنين عليه السلام قد مرق من الدين

والعقاب وكيف يلزم ماذكر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله «ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» واما ماذكره من انه لم يتفق لعلي عليه السلام في خلافته قتال لطلب الاسلام بل لطلب الامامة ورعاية حقوقها فبطلانه واضح لان طلب الامامة طلب الاسلام لان الامامة عندنا من اصول دين الاسلام كما يدل عليه وجوه من الادلة منها الحديث المشهور المتفق عليه من قوله صلى الله عليه وآله «من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» لظهور ان الجاهل لشيء من الفروع لايكون ميتته كذلك قال الشريف المرتضى رضي الله عنه: قد تعلق ابوعلي الجبائي من المعتزلة على عدم كون المراد من الاية من حاربهم امير المؤمنين عليه السلام من اهل الجمل واهل صفين و اهل النهر بقوله تعالى فيها «او يسلمون» وانهم كانوا مسلمين واول مافيه انهم غير مسلمين عنده و عند اصحابه لان الكبائر تخرج عن الاسلام عندهم كما تخرج عن الايمان اذ كان الايمان هو الاسلام على مذهبهم ثم مذهبنا في محاربي امير المؤمنين عليه السلام معروف لانهم عندنا كانوا كفاراً لوجوه منها ان من حاربه كان مستحلا لقتله مظهراً انه في ارتكابه على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر بالاجماع واستحلال دم المؤمن فضلا عن افاضلهم و اكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا الوجه كفاراً ومنها انه صلى الله عليه وآله قال له عليه السلام بلاخلاف بين اهل النقل «حربك ياعلي حربي وسلمك سلمي» ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام ومن احكام محاربي النبي صلى الله عليه وآله الكفر بلا خلاف ومنها انه صلى الله عليه وآله قال له بلاخلاف ايضاً «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لاتكون الا للكفار الذين يعادونه دون فساق اهل الملة انتهى فلا يلزم اسلام هؤلاء قطعاً ولاما زعمه من خلافة ابي بكر واما تعليله لذلك بان حقية خلافة الاخيرين

الاستخلاف في الارض مع تبديل الامن بالخوف منطبق على ظهور المهدي لاغير فرع خلافتهما الى آخره فالخلف فيه ظاهر لانا لانسلم اصل خلافة ابي بكر فضلا عن كونه اصلا بالنسبة الى خلافة علي عليه السلام وهل هذا الا مصادرة ظاهرة .

٣٠ - **قال:** ومن تلك الايات ايضاً قوله تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً» قال ابن كثير هذه الاية منطبقة على خلافة الصديق انتهى .

اقول: لا انطباق له بما قصده اصلا اذ لم يتحقق الى يومنا هذا تبديل الخوف بالامن في اكثر الاقطار ولا انتفاء الشرك بالكلية كما يدل عليه قوله تعالى «لايشركون بي شيئاً» وانما تنطبق الاية على خلافة المهدي المنتظر عليه السلام لما دل عليه الحديث المتواتر المتفق عليه في شأنه من انه عند ظهوره يملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جوراً او ظلماً .

٣١ - **قال:** ومنها قوله تعالى «للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم و اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً و ينصرون الله و رسوله اولئك هم الصادقون» وجه الدلالة ان الله سماهم صادقين ومن شهد الله سبحانه له بالصدق لا يكذب فلزم ان ما اطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الاية ناصة على خلافته انتهى .

اقول: فيه نظر ظاهر لانه قد وصف الله تعالى بالصدق من تكاملت له الشرائط المذكورة

فمنها ما هو مشاهد كالهجرة والاخراج من الديار والاموال ومنها ما هو باطن لا يعلمه الا الله تعالى وهو ابتغاء الفضل والرضوان من الله ونصرة الله ورسوله ولاريب ان الاعتبار في

ذلك ليس بما يظهر بل بالبواطن والنيات ولانسلم ان المهاجرين الذين اطبقوا على خلافة ابي بكر كانوا ممن تكاملت لهم الشرائط حتى يلزم ان يكونوا متصفين بالصدق فيجب على الخصوم ان يثبتوا اجتماع هذه الصفات في كل من هاجر واخرج من دياره وامواله ولا يثبت ذلك الا بدليل من خارج ووجوده ابعد من وجود العنقاء ونقول بوجه آخر ان اراد ان الاية تدل على صدق المجموع من امة محمد صلى الله عليه وآله كما استدل به صاحب الشرح المسمى بالتحقيق في اصول الحنفية فهب ان يكون كذلك لكن هذا في الحقيقة يرجع الى الاستدلال بالاجماع الذي اثبتوا حجيته بهذه الامة لا بالاية و قدمر ان الاجماع غير ثابت في حق خلافة ابي بكر وان اراد به صدق بعضهم فلا يفيد الا اذا ثبت ان ذلك البعض قالوا لابي بكر خليفة رسول الله ودون اثباته خرط القتاد على ان القول بذلك انما يجدى لو قصد القائل به الخلافة الحقيقية الالهية اما لو قصد به المعنى اللغوى وهو مجيء واحد خلف آخر فلا يثبت مطلوبهم كما لا يخفى •

٣٢ - قال : ومنها قوله تعالى «اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم» قال الفخر الرازي: هذه الاية تدل على امامة ابي بكر لانا ذكرنا ان تقدير الاية اهدنا صراط الذين انعمت عليهم والله تعالى قد بين في آية اخرى ان الذين انعم عليهم من هم بقوله تعالى «اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» ولا شك ان رأس الصديقين ورئيسهم ابو بكر فكان معنى الاية ان الله تعالى امر ان نطلب الهداية التي كان عليها ابو بكر وسائر الصديقين ولو كان ابو بكر ظالماً لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الاية على امامة ابي بكر انتهى •

اقول : تسمية ابي بكر بالصديق انما كان من عند اوليائه الكذابين الذين صدقوه لاغراض لا تخفى على اولي النهى وقصدوا بهذه التسمية ترويج امره لا من عند الله

تعالى وعند النبي صلى الله عليه وآله فكونه داخلا في الاية غير مسلم ولو ثبت مازعمه من كون ابي بكر رأس الصديقين ورئيسهم لكفى ذلك في اثبات خلافته و لا حاجة معه الى انضمام الاية اليه كما لا يخفى .

٢٣ - **قال :** و امـا النصوص الوازدة عنه المصرحة بخلافته والمشيرة اليها فكيثيرة جداً .

اقول - ان كان مرجع الضمير في عنه هو ابابكر كما هو الظاهر فتوجه التهمة والمصادرة اليه ظاهر ؛ وان كان المرجع هو النبي صلى الله عليه وآله فجميع ماروى في شأنه عنه صلى الله عليه وآله موضوعات عندنا لا تنهض ايضاً حجة علينا خصوصاً و قد ساعدنا في ذلك امام محدثي اهل السنة وافضل متأخريهم الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس في كتابه المشهور الموسوم بسفر السعادة حيث قال : ان ماورد في فضائل ابي بكر فهي من المفتريات التي يشهد بديهة العقل بكذبها انتهى فتدبر .

٢٤ - **قال :** الاول اخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال : اتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله فامرها ان ترجع اليه فقالت أرأيت ان جئت ولم اجدك كانها تقول الموت قال « ان لم تجديني فأتي ابابكر » واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جائت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فاتي ابا بكـر فانه الخليفة من بعدي .

اقول : لا نسلم صحة الحديث كسائر مارووه في مدحه ولو سلم جاز حمل الخليفة على المعنى اللغوي كما مر اذ لم يتبين في الحديث ان امر النبي صلى الله عليه وآله برجوع السائل اليه اولا والى ابي بكر ثانياً كان في امر ديني يتعلق بـالخليفة الشرعية فجـاز ان

فی طرق قول النبی ص « حتی یمضی اثنا عشر خلیفة کلهم من قریش »

یکون فی امر دنیوی لا اختصاص له بالخلفاء الحقیقیة •

٢٥ـ **قال** الثانی ، اخرج ابو القاسم البغوی بسند حسن عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول « یکون خلفی اثنا عشر خلیفة ابو بکر لا یلبث الا قلیلا » قال الائمة : صدر هذا الحدیث مجمع علی صحته وارد من عدة طرق اخرجه الشیخان وغیرهما فمن تلک الطرق « لا یزال هذا الامر عزیزاً ینصرون علی من ناواهم علیه الی اثنی عشر خلیفة کلهم من قریش » رواه عبدالله بن احمد بسند صحیح ومنها « لا یزال هذا الامر صالحاً » ومنها « لا یزال هذا الامر ماضیاً » رواه احمد ومنها « لا یزال امر الناس ماضیاً ما ولیهم اثنا عشر رجلا » ومنها « ان هذا الامر لا ینقضی حتی یمضی فیهم اثنا عشر خلیفة » ومنها « لا یزال الاسلام عزیزاً منیعاً الی اثنی عشر خلیفة » رواها مسلم ومنها للبزار « لا یزال امر امتی قائماً حتی یمضی اثنا عشر خلیفة کلهم من قریش » زاد ابو داود فلما رجع الی منزله اتته قریش فقالوا ثم یکون ماذا ؟ قال : ثم یکون الهرج » ومنها لابی داود « لا یزال هذا الدین قائماً حتی یکون علیکم اثنا عشر خلیفة کلهم یجتمع علیه الامة » وعن ابن مسعود بسند حسن انه سئل « کم یملک هذه الامة من خلیفة ؟ فقال : سالنا عنها رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال اثنی عشر کعدة نقباء بنی اسرائیل » قال القاضی عیاض : لعل المراد بالاثنی عشر فی هذه الاحادیث وما شابهها انهم یکونون فی مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع علی من یقوم بالخلافة وقد وجد هذا فیمن اجتمع علیه الناس الی ان اضطرب امر بنی امیة ووقعت بینهم الفتنة فی زمن الولید بن یزید فاتصلت تلک الفتن بینهم الی ان قامت الدولة العباسیة فاستأصلوا امرهم . قال شیخ الاسلام فی فتح الباری : کلام القاضی هذا احسن ما قیل فی هذا الحدیث وارجحه لتأییده بقوله فی بعض طرقه الصحیحة کلهم یجتمع علیه الناس والمراد باجتماعهم انقیادهم لبیعته والذی اجتمعوا علیه هم الخلفاء الثلاثة ثم علی الی ان وقع امر

بيان القاضي عياض وصاحب فتح الباري المراد من الاثنى عشر خليفة بزعمهما

الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا الى ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على اولاده الاربعة: الوليد، فسليمان، فيزيد، فهشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولى نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه و انتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقى من بني امية ولخروج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفطر الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع اقطار الارض شرقاً و غرباً يميناً وشمالا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى احد في بلد امارة في شيء الا بامر الخليفة وقيل: المراد وجود اثنى عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم يتولوا ويؤيده قول ابي الجلد كلهم يعمل بالهدى و دين الحق منهم رجلان من اهل بيت محمد صلى الله عليه و آله فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثنى عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وقيل: يحتمل ان يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين والطاهر العباسي ايضاً لما اوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظر ان احدهما المهدي لانه من اهل بيت المصطفى صلى الله عليه و آله وحمل بعض المحدثين الحديث السابق على من يأتي بعد المهدي لرواية «ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن و خمسة من ولد الحسين عليهما السلام وآخر من غيرهم لكن سيأتي في الكلام على الاية الثانية عشر من فضائل اهل البيت ان هذه الرواية واهية جداً فلا يعول عليها انتهى

بيان ان المراد من الاثنى عشر خليفة ائمتنا الاثناعشر المعصومون

اقول :

قد استدل اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم بالصحاح من هذه الاحاديث على حقية خلافة الائمة الاثنى عشر عليهم السلام اذ لا قائل بانحصار الائمة فى هذا العدد سوى الامامية فان الامامة والخلافة على مادل عليه دليل العقل والنقل ان يكون الشخص المتصف بها معصوماً منصوصاً من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فلا يقدح فى ذلك عدم جريان احكام بعض الائمة عليهم السلام فى الظاهر ولهذا قال عليه السلام مشيراً الى الحسنين عليهما السلام « ابناى هذان امامان قاما او قعدا » وبالجملة لا يقدح فى مرادنا كونهم عليهم السلام منعوا الخلافة والمنصب الذى اختارهم الله له واستبد غيرهم به اذ لم يقدح فى نبوة الانبياء عليهم السلام تكذيب من كذبهم ولا وقع الشك فيهم لانحراف من انحرف عنهم ولا شوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوة وجاهرهم بالعصيان وقال على عليه السلام « وما على المؤمن من غضاضة فى ان يكون مظلوماً مالم يكن شاكاً فى دينه ولا مرتاباً بيقينه » وقال عمار بن ياسر رضى الله عنه « والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل » وهذا واضح لمن تأمله قال السيد الفاضل رضى الدين على بن طاوس رضى الله عنه فى كتاب ربيع الشيعة : واذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت احاديث النص على عدد الائمة الاثنى عشر عليهم السلام كما نقلته الشيعة الامامية ولم تنكر ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى سخرهم لروايته اقامة لحجته واعلاء لكلمته وما هذا الامر الا كالخارق للعادة، والخارج عن الامور المعتادة، لا يقدر عليه الا الله سبحانه الذى يذلل الصعب، ويقلب القلب، ويسهل العسير، وهو على كل شىء قدير .

و اما استدلال هذا الشيخ الجامد بها على خلافة الثلاثة و على والحسن وبعض من بعدهم من بنى امية وبنى العباس ففيه نظر من وجوه اما اولا فلمنع صحة الحديث الاول سيما و اول راويه عبد الله بن عمر الذى لم يعمل بحديثه ابو حنيفة قط كما مر سابقاً بشهادة

فی نبذمن مثالب عبدالله بن عمر نقلاعن ابی المعالی الجوینی الشافعی

ابی المعالی الجوینی الشافعی والذی لم یعرف من غایة الجهل کیفیة طلاق امرأته والذی قعدعن بیعة امیرالمؤمنین علی علیه السلام ثم جاء بعدذلک الی الحجاج فطرقه لیلاوقال هات یدک ابا یعک لامیرالمؤمنین عبدالملک فانی سمعت رسول الله صلی الله علیه و آلـه یقول «من مات ولیس علیه بیعة امام فموتته جاهلیة» فانکر علیه الحجاج ذلک مع کفره وعتوه وقال له: بالامس تقعد عن بیعة علی بن ابی طالب علیه السلام و انت الیوم تأتینی تسئلنی البیعة من عبدالملک بن مروان؛ یدی عنک مشتغلة لکن هذه رجلی. و قد روی الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین من تلزمه بیعة یزیدبن معاویة مایتعجب منه العاقل فمن ذلک فی المتفق علیه من الحدیث الحادی والثمانین عن نافع قال لماخلع اهل مدینة یزیدبن معاویة جمع ابن عمر حشمه وولده وقال: انی سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول «لکل غادر لواء یوم القیمة» واناقد بایعنا هذا الرجل علی بیعة الله ورسوله وانی لااعلم غدراً اعظم من ان یبایع رجل علی بیعة الله ورسوله ثم ینصب له القتال وانی لااعلم رجلا منکم خلعه ولا بایع فی هذا الامر الاوانه الفیصل بینی و بینه هذا لفظه افما کان علی بن ابی طالب وولده علیهم السلام اواحدمن بنی هاشم یجرون مجری یزید فی ان یبایعه ان هذامن الطرایف ..!

واما ثانیاً فلان مافی روایته عن ابی داود من وصف الاثنی عشر بکون کلهم مجتمعاً علیه الامة مخل فی مطلوبه لان احداً من الخلفاء الثلاثة بل الاربعة لم یجتمع علیه الامة اجتماعاً حقیقیاً شرعیاً بل تخلف عن کل واحد جماعة و انما ثبت خلافتهم عنداهل السنة ببیعة الواحد والاثنین کمامر و ان اراد بذلک الاجتماع اللغوی فعلی تقدیر تحققه فی بعضهم فهو لا یصلح امارة علی الخلافة الحقیقیة حتی یلیق من النبی صلی الله علیه و آله ان یجعل ذلک امارة علیه وبهذا یضعف کلام قاضیهم وشیخ اسلامهم کمایظهر عندالتأمل. واماماذکره شیخ اسلامهم من ان المراد باجماعهم انقیادهم لبیعته فهو اصطلاح

جديد منه فى رسم الاجماع ومع ذلك لا يؤدى الى طائل على أن حصول الانقياد الباطنى فى ذلك للثلاثة وأضرابهم غير مسلم كما مر •

واما ثالثاً فلانه يلزم على تأويل قاضيهم أن يكون معاوية الباغى ، و جروه الخمير الغاوى ، داخلا فى الخلفاء الذين يكون الاسلام بهم عزيزاً وممن افتخر النبى صلى الله عليه وآله بوجودهم بعده و فساد ذلك ظاهر جداً هذا مع اعتراف محققى الجمهور بأن معاوية و جروه لم يكونا من الخلفاء بل كانا من ملوك الاسلام وكذا الكلام فى ابن الزبير فقد قال ابن عبدالبر الشافعى فى كتاب الاستيعاب: « انه كانت فيه خلال لا تصلح معها للخلافة لانه كان بخيلا ضيق العطن ، سىء الخلق ، حسوداً كثير الخلاف، اخرج محمد بن الحنفية و نفى عبدالله بن العباس الى الطائف» وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه: « مازال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ عبدالله ؛ انتهى » ومع ظهور بغيه وفساده لم يلحقه الندامة على ذلك اصلا وكان مصراً على عداوة اهل البيت عليهم السلام حتى ذكر فى كتاب كشف الغمة وغيره « انه فى ايام امارته كان يخطب ولا يصلى على النبى صلى الله عليه و آله فقيل له فى ذلك فقال : ان له أهيل سوء اذا ذكرته اشروا وشمخوا بانوفهم» وايضاً يلزم خلو الازمنة الفاصلة بين الخليفتين الصالحين المنتجبين لهم من بنى امية وما بعد تمام الاثنى عشر منهم عن الخليفة والامام فيلزم عليهم ان يكون الاحكام المنوطة على آراء الخلفاء خصوصاً عند الشافعى معطلة فى تلك الازمنة الخالية وهو كما ترى •

واما رابعاً فلان قوله « لم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك » مدخول بأن الحسين عليه السلام كان اماماً معصوماً و لطفاً عظيماً من الحق سبحانه الى الخلق و هم اختاروا النار ، باطفاء نوره فى هوى يزيد الخمار كما أن زكريا ويحيى كانا لطفين من الله تعالى الى الخلق واختار الخلق فى قتلهما الضلالة على الهدى «اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت

تجارتهم وما كانوا مهتدين»

ولقد اتضح بما قررناه بقاء هذه الاحاديث صريحة في أن خلفاء النبي صلى الله عليه وآله ونقباء هم الائمة الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام كما أشرنا اليه سابقاً و أن كل ما نقله هذا الشيخ الا برد من التأويلات الباردة لا يوجب برد الخاطر ولقد أنصف حيث شهد بما ذكرنا المولى فصيح الدين الدشتبياضي الذي كان استاد الامير عليشير المشهور في رسالته الموسومة بالجام البغاة والزام الغلاة حيث قال: وقد اشكل على مفهوم الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وهو قوله صلى الله عليه وآله « إن هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » وفي رواية « لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش » قال في شرح المشارق والمصابيح «يريد بهذا الامر الخلافة و اما العدد فقيل: ينبغي ان يحمل على العادلين منهم فانهم اذا كانوا على سنة الرسول صلى الله عليه وآله وطريقته يكونون خلفاء والا فلا ولا يلزم ان يكون على الولاء هذا ماقالوه لكن لا امتنع فيه والله اعلم بما هو المراد منه» انتهى كلام الفصيح، وكفى بهم نصح النصيح، لمن سلك الاعوجاج الفضيح ومما ينبغي ان ينبه عليه أن قوله « ولكن لا امتنع فيه» قد وقع على سبيل رعاية الادب لاصحابه والا فبطلانه ظاهر جداً كما عرفت والحاصل انه ان اعتبر خلافة اثني عشر على الولاء يلزم أن يكون معاوية الباغي، وجروه الغاوي والوليد الزنديق المرتد المريد، المستهدف للمصحف المجيد، و امثالهم من الخلفاء و الائمة الذين يكون بهم الاسلام عزيزاً وهذا مما لا يتفوه به مسلم وايضاً يلزم أن تكون الاحكام المنوطة على آراء خلفاء الدين خصوصاً على مذهب الشافعي معطلة بعد انقضاء هؤلاء الاثني عشر الى يوم الدين وان لم يعتبر ذلك واعتبر انتخاب العادلين منهم فمع لزوم خطائهم في بعض الانتخاب يلزم خلو الازمنة الفاصلة بين الخليفتين العادلين منهم عن

الخليفة والامام، مع مايلزم ذلك من تعطيل الاحكام كما مر فتدبر .

٣٦ - **قال** : الثالث اخرج احمد والترمذي وحسنه ابن ماجة والحاكم و صححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر انتهى .

اقول :

يتوجه عليه القدح من وجوه

اما اولا فلان في اسناده خللا لانه يعزى الى عبدالملك بن عمر عن ربعي بن خداش ثم ير فعونه منهما تارة الى حذيفة اليماني ؛ و تارة الى حفصة بنت عمر ، فاما عبدالملك فهو من اهل الشام، و احلاف محاربي امير المؤمنين عليه السلام ،ومن المشهورين بالنصب والعداوة له ، ولم يزل يتقرب الى بني امية بتوليد الاخبار الكاذبة في ابي بكر و عمر ، والطعن على امير المؤمنين عليه السلام حتى قلدوه القضاء وكان يقبل فيه الرشي ويحكم بالجور والعدوان ، وكان متظاهراً بالفجور والعبث بالنساء ، وله مع كلثم بنت سريع حيث قاضى بينها و بين اخيها الوليد بن سريع قصة مشهورة مذكورة في كتب الجمهور نقلها صاحب كتاب الانوار من اصحابنا ، طوينا ها على غرها لضيق المقام ثم ان ربعي بن خداش عند اصحاب الحديث من المعدودين في جملة الر وافض المتهمين على ابي بكر وعمر فاضافته اليه مع ماوصفناه ظاهر البطلان و اما روايته عن حفصة بنت عمر فهي من اظهر البراهين على فساده ووجوب سقوطه في الا حتجاج لان حفصة متهمة فيما روته من فضل ابيها و صاحبه لعداوتها لا مير المؤمنين عليه السلام و تظاهرها ببغضه لهوى اختها عائشة ولما تضمنه من جر النفع اليها والى ابيها .

و اما ثانياً فلانه ان اريد به تخصيص الاقتداء بهما من كل وجه فيلزم نفي امامة

بيان عدم صحة دعوى ابن حجر من لزوم الاقتداء بالشيخين

على عليه السلام وعثمان والاقتداء بهما و منافاته لمارووه من حديث « اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » وان اريد به الاقتداء بهما فى الجملة فجاز أن يكون المراد الاقتداء بهما فى بعض الامور بل يكون قضية فى واقعة فلا يجب استحقاقهما للامامة.

واما ثالثاً فلانه قد ظهر اختلاف كثير بين ابى بكر وعمر فيلزم أن يكون الناس مأمورين بالعمل بالمختلفين وذلك لا يليق بحال النبى صلى الله عليه وآله .

واما رابعاً فلانه لو صح هذا الحديث بالمعنى الذى فهموه منه لكان نصاً على امامتهما، و لما وقعت المنازعة بين الصحابة فى تعيين الامام بعد النبى صلى الله عليه وآله وقد وقعت ؛ فمال بعضهم الى على عليه السلام ، وبعضهم الى ابى بكر، وقالت الانصار : منا امير ومنكم امير ، ولما احتاج ابو بكر فى مدافعة الانصار الى الاحتجاج عليهم بعشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقومه ، وما شاكل ذلك فكان يقول : يا معشر الانصار قد أمركم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيركم بالاقتداء بنا في جميع الامور فليس لكم مخالفة امره عليه السلام و نحن نعلم قطعاً أنه مع وجود مثل هذه الحجة لا يتمسك بغيرها فلما لم يذكرها علمنا انه موضوع .

واما خامساً فلتطرق تهمة التحريف فى راويه ولعله صلى الله عليه وآله قال « اقتدوا بالذين من بعدى ابا بكر وعمر » على ان يكونا مأمورين بالاقتداء و اللذان بعد النبى صلى الله عليه وآله كتاب الله وعترته كما ذكر فى الخبر المشهور المتفق عليه. و هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « انى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابداً كتاب الله وعترتى اهل بيتى » هذا وقال شيخنا الاجل ابن بابويه القمى رحمه الله فى كتاب عيون اخبار الرضا « انهم لم يرووا ان النبى صلوات الله عليه قال اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر وانما رووا ابا بكر وعمر ومنهم من روى ابو بكر وعمر فلو كانت

بيان عدم صحة دعوى ابن حجر من لزوم الاقتداء بالشيخين

الرواية صحيحةلكان معنى قوله بالنصب اقتدوا بالذين من بعدى كتاب الله والعترة يا أبابكر وعمر ومعنى قوله بالرفع اقتدوا ابو بكر وعمر بالذين من بعدى من كتاب الله والعترة (انتهى)لايقال على هذا التقدير يكونان داخلين تحت مطلق الامر فى قوله صلى الله عليه وآله اقتدوا فما الفائدة فى افراد هما لانا نقول الفائدة ماعلمه صلى الله عليه وآله وسلم من شدة خلافهما فى ذلك و قدنطق القرآن بافراد مادخل تحت مطلق العموم كقوله تعالى « فاكهة ونخل ورمان » وقوله تعالى « واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح» فانه ليس يمتنع ان يؤتى فى الامر بلفظ الجمع ثم يتبعه بالاشارة الى اثنين على التخصيص بوجهين ؛ احدهما التأكيد كما ذكرناه والثانى ان يكون العبارة عن الاثنين بمعنى الجمع اتساعاً لتبيينه به عن الواحد وليس فيه من معانى الجمع شيء كما قال سبحانه « هذان خصمان اختصموا »و قال «هل أتيكم نبؤا الخصم اذتسوروا المحراب (الى قوله) خصمان» واذا كان الامر كذلك فقد سقط ماتعلقت به الناصبة من الحديث ولم يبق لهم فيه شبهة كما لايخفى .

٣٧ ــ **قال** : الرابع، اخرج الشيخان عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ان الله تبارك وتعالى خير عبداً بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ذلك العبد ما عندالله فبكى ابو بكر و قال بل نفديك بآبائنا و امهاتنا فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان من آمن الناس على فى صحبته وماله ابابكر ولو كنت متخذاً خليلا غير ربى لا تخذت ابابكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته ،لا يبقين باب الاسدالاباب ابى بكر » وفى لفظ لهما «لايبقين في المسجد خوخة الاخوخة ابى بكر » وفي آخر للبخارى « ليس فى الناس احد

آمن علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ؛ ولو كنت متخذاً خليلا لا تخذت ابابكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل ؛ سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر » وفي آخر لابن عدي « سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر » و طرقه كثيرة قال العلماء : في هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصديق ، لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلوة بهم وغيرها انتهى .

اقول :

اولا لا يخفى ما في الحديث الاول من ركاكة بعض فصوله ، و عدم الارتباط بينها ، الدالين على كونه موضوعاً غير صادر عن الفصيح فضلا عن افصح العرب عليه السلام ومما يلحق بذلك ما فيه من تعجب القوم عن بكاء ابي بكر ، اذ لا عجب في بكاء المؤمن السامع لوجود عبد خيره الله تعالى بين الدنيا والاخرة فيبكي لعدم ظن نفسه من ذلك القبيل الا ان يكون تعجبهم لاستبعاد هم ايمانه واين قلبه عند ذكر الله تعالى ، و ذكر الصالحين المختارين .

وثانياً انه معارض بما في مسند احمد بن حنبل من عدة طرق « أن النبي صلى الله عليه وآله امر بسد الابواب الا باب علي بن ابي طالب عليه السلام ، فتكلم الناس فخطب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فاني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي عليه السلام (١) فقال فيه قائلكم و الله ما غلقت شيئاً ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته » انتهى ، وقد نقل هذا الشيخ الجاهل هذه الرواية فيما سيذكره من فضائل علي عليه السلام عن احمد ، وايضاً عن زيد بن ارقم ، ثم ذكر في دفع المعارضة ما لا يجري عليه القلم ، و اما حديث خوخة ابي بكر فلا يصلح لان يكون موازياً في الدلالة

---

(١) ما احسن قول من قال بالفارسية مشيراً الى هذه المنقبة الجليلة .

کشلبشي از در دیگر مجو بغیر علي   که باب غیر علي را بکل بر آوردند

على الفضل لفتح الباب وهذا ظاهر من تفسير الجوهرى الخوخة بالكوة فى جدار يوازى الصفة انتهى مع أن هذا ايضاً معارض بمارواه ابن الاثير فى النهاية حيث قال قال: عليه الصلوة والسلام فى حديث آخر: الاخوخة على انتهى مع أن حديثى الباب و الخوخة المرويين فى شأن ابى بكر ليسا بمتفق عليهما فلا يصلحان للاحتجاج بهما على الخصم بل الخصم يقول ان اولياء ابى بكر لماتفطنوا بان روايتهم لذينك الحديثين فى شأن على عليه السلام ازراء لجلالة قدر ابى بكر عندهم وضعوا هذين فى مقابلهما ترويجاً لشأنه، و بالجملة نحن انما نحتج برواية من لم يعتقد كون على عليه السلام افضل الصحابة على الا طلاق فان اتيتم من فضائل الثلاثة برواية ممن لم يعتقد افضليتهم قد تمت المعارضة والا فلا ٠

وثالثاً فلان ما تضمنه الحديث الحادث الاول من قوله: كنت متخذاً خليلا الى آخره مع انه ليس بمتفق عليه بدلالة كلمة لوعلى انه لم يقع فكيف يقابل بما روى اتفاقاً من اتخاذه صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام اخاً والاخوة افضل من الخلة مع أن فى رواية ابن مردويه الحافظ انه قال صلى الله عليه و آله فى شأن على عليه السلام بحرف التحقيق وصيغة الجزم» أن خليلى و وزيرى و خليفتى وخير من أتركه بعدى ، يقضى دينى وينجز موعدى ، على بن ابى طالب عليه السلام ، فلا يعارض ماروى فى شأن ابى بكر ماروى فى شأن على عليه السلام » واين المخيل من المحقق المجزوم به ٠

و رابعاً فلان قوله «الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد» غير مسلم وقوله «لشدة احتياج الناس الى ملازمته للصلوة بهم» انما يدل على احتياج الناس الى القرب دونه والحاصل ان شدة احتياج الناس الى صلوة ابى بكر بهم فى المسجد لايقتضى قربه الى المسجد كما لا يقتضى قرب الناس الى المسجد وانما يقتضى مسافة وزماناً يمكن له ولهم الوصول

لو صح امر النبي بدفع الصدقة الى ابي بكر لكان لكونه مصرفاً لا متولياً

الى الصلوة فيه عادة فهو والناس فى القرب والبعد سواء •

٣٨ـ**قال** : الخامس ، اخرج الحاكم و صححه عن أنس قال : بعثنى بنوا المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه و آله ان اسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسألته فقال الى ابى بكر » ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو المتولى قبض الصدقات انتهى •

اقول : لو صح الحديث مع كون اول راويه أنس الذى مر مافيه من القوادح فانما يدل على مقصود اولياء ابى بكر ان لو كان المراد بدفع الصدقة اليه بعد النبى صلى الله عليه و آله الدفع على وجه التولية ومن الجائز ان يكون المراد الدفع اليه على وجه كونه مصرفاً فان ابابكر بعد بذل امواله فى سبيل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و اله كما زعمه اهل السنة صار فقيراً صعلوكاً لم يبق له شيء حتى روى هذا الشيخ الجامد فى أواخر ماسيذكر من الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة وغيرهم فى فضل ابى بكر أنه كان يعمل فى السوق و لما بويع اصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال له عمر ، اين تريد ؟ قال السوق ، قال : تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين؟ قال فمن اين اطعم عيالى ؟ قال انطلق يفرض لك ابو عبيدة الى آخره واخرج البخارى « أن بنته اسماء كانت تنقل النوى من ارض الزبير الذى اقطعه رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها » وهى من منى على ثلثى فرسخ وغاية الامر ان يستبعد ذلك لظن ان صدقات ذلك القوم ربما كان شيئاً كثيراً زيد على استحقاق ابى بكر واهله و ليس بشيء لان ابابكر و فقراء اهله ايضاً كانوا جمعاً كثيراً وقد روى عن النبى صلى الله عليه و آله ان خير الصدقة ما ابقت غنى ان قيل ان دفع الصدقة الى المصرف بغير اذن

الامام غیر جائز قلت : هذا لم یعلم من دین النبی صلی الله علیه وآله علی اصل الخصم اذ لیس هناك امام منصوب منصوص من الله تعالی ورسول الله صلی الله علیه وآله فمن این علم وجوب الدفع الیه وعدم جوازه الی غیره ولهذا دفعوا بنو حنیف صدقات قومهم الی فقراء هم کما مر •

٣٩ - قال : السادس اخرج مسلم عن عائشة قالت: قال لی رسول الله صلی الله علیه و سلم: ادعی لی اباك واخاك حتی اکتب کتاباً فانی اخاف ان یتمنی متمن و یقول قائل: انا اولی ویأبی الله والمؤمنون الا ابابکر انتهی •

اقول: فیه بحث

اما اولا فلظهور تهمة عائشة فی مثل هذه الروایة من حیث جر ها • بذلك نفعاً وشرفاً لها ولا بیها، ومن حیث ظهور عداوتها لعلی علیه السلام، کما یدل علیه تصفح اخبارهم وتتبع آثارهم، منها ما اخرجه البخاری فی صحیحه من قول عائشة «ان النبی صلی الله علیه وسلم خرج فی مرضه ویده الیمنی علی کتف رجل، والیسری علی کتف ابن عباس» وقول ابن عباس« اتعرف من الرجل الذی لم تسمه؟ قال: لا، قال: هو علی بن ابی طالب (علیه السلام) و اخرج ایضاً فی قضیة الافك قول عائشة« اما اسامة فقال بما یعلم من نفسه ومن براءة اهله: الزم اهلك، واما علی (علیه السلام) فقال: النساء کثیرة ولن یضیق الله علیك وسل الجاریة تصدقك الحدیث» وکذا اخرج قول العثمانی لآخر «ابلغك ان علیاً کان فیمن رمی به عائشة بالافك» وقال ابن قتیبة فی کتاب السیاسته والامامة «لما قال طلحة لعائشة قد بویع علی ع فقال: مالعلی یتولی علی رقابنا؟ لا ادخل المدینة ولعلی فیها سلطان و رجعت» قال: ولما أتی عائشة خبر اهل الشام انهم ردوا بیعة علی علیه السلام، و أبوا ان یبایعوه امرت فعمل لها هودج من حدید وجعل فیها موضع لعینها ثم خرجت ومعها طلحة والزبیر و

عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة انتهى وكيف ينكر عناد عائشة مع علي عليه السلام وقد اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و حذرها عن ذلك كما سيذكره هذا الشيخ الكذوب الناسي في الباب الثامن في خلافة علي عليه السلام في ذيل ماقدمه هناك من قصة قتل عثمان حيث قال« وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بواقعة الجمل، و صفين، و قتال عائشة وطلحة والزبير علياً كما اخرجه الحاكم وصححه البيهقي عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال: انظري حميراء ان لاتكوني انت . واخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً ايتكن صاحبة الجمل الاحمر؟ تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب، يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ماكادت» (انتهى) وروى انه لما وصلت الى الحوأب و نبحها كلابه تذكرت حديث النبي صلى الله عليه وآله فحاضت حيضة للرجوع ثم منعها عنادها و بغضها لعلي عليه السلام فعاد والمانهو اعنه •

واما ثانياً فلان الحديث بعد فرض صحته التي تلحق بفرض المحال لو كان مفاده ما فهموه لكان نصاً على خلافة ابي بكر ؛ مع أنه لم يتمسك به عند منازعته مع الانصار ولا بعده و« لاعطر بعد عروس(١) » فدل على أنه من موضوعات عائشة اومفتريات غيرها من اوليائه وسيورد علينا هذا الشيخ الجامد المتحجر مثل هذا البحث فيما سيأتي حيث يقول « واحتمال أن ثم نصاً غير مازعموه يعلمه علي او احد من المهاجرين و الانصار باطل والا لاورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة او فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ » (انتهى) •

واما ثالثاً فلان هذا الجامد سينكر في حديث الغدير كون الاولى بمعنى الولي والامام مع ان مبنى استدلاله ههنا عليه كما لا يخفى •

---

(١) مثل معروف : يضرب لمن لايؤخر عنه نفيس ، او في ذم ادخار الشيء وقت الحاجة (اقرب الموارد)

فی قیاس ابن حجر الامامة فی الصلوة علی الامامة العظمی •

و اما رابعاً فلانه یجوز ان یکون قوله « یأبی » من جملة مقول قول القائل ای یقول قائل یأبی الله والمؤمنون الا ابابکر و بهذا القول تقع فتنة بین المسلمین. وحینئذ لا دلالة للحدیث علی ان النبی صلی الله علیه و آله اخبر عن اباء الله تعالی لخلافة غیر ابی بکر کما فهموه فلا حجة فیه علی الشیعة اصلا •

٤٠- **قال** : السابع ، اخرج الشیخان عن ابی موسی الاشعری قال: مرض النبی صلی الله علیه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابابکر فلیصل بالناس. قال العلماء: فی هذا الحدیث اوضح دلالة علی أن الصدیق افضل الصحابة علی الاطلاق، و احقهم بالخلافة و اولاهم بالامامة، وقد استدل الصحابة انفسهم بهذا علی أنه أحق بالخلافة ، منهم عمر ومر کلامه فی فصل المبایعة و منهم علی (علیه السلام) فقد اخرج ابن عساکر عنه « لقد امر النبی صلی الله علیه وسلم ابابکر رضی الله عنه ان یصلی بالناس وانی لشاهد وما انا بغائب و ما بی مرض فرضینا الدنیانا ، ما رضیه النبی صلی الله علیه وسلم لدیننا. ووجه ما تقرر من ان الامر بتقدیمه للصلوة کما ذکر فیه الاشارة او التصریح باحقیته بالخلافة أن القصد الذاتی من نصب الامام العالم اقامة شعائر الدین علی الوجه المأمور به من اداء الواجبات وترک المحرمات، واحیاء السنن، واماتة البدع ، واما الامور الدنیویة و تدبیرها کاستیفاء الاموال من وجوهها و ایصالها لمستحقیها ودفع الظلم ونحو ذلک فلیس مقصوداً بالذات بل لیتفرغ الناس لامور دینهم اذ لا یتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم بنحو الامن علی الانفس والاموال ووصول کل ذی حق الی حقه فلذلک رضی النبی صلی الله علیه وسلم لامر الدین وهو الامامة العظمی ابابکر بتقدیمه للامامة فی الصلوة کما ذکرنا و من ثمة اجمعوا علی ذلک کما مر •

اقول: هذا الحدیث المروی عن ابی موسی الاشعری مقیم الفتنة ، ومضل۔

في ان قياس امامة الصلوة على الامامة العظمى قياس مع الفارق .

الامة ، الذى اخبر النبى صلى الله عليه وآله انه امام الفرقة المرتدة و نحوه من الاحاديث سندهم القاصر لاجماعهم الناقص على خلافة ابى بكر كما صرح به ههنا ايضاً بقوله «ومن ثمة اجمعوا على ذلك كما مر» وقدمرمنا ايضاً انه لايصلح ذلك سنداً لاجماعهم ، وأن قياس امامة الصلوة على الامامة العظمى قياس مع الفارق من وجوه عديدة ، و حاشا عن على عليه السلام باب مدينة العلم بل عن اقل عبيده المقتبسين من مشكوة انوار علومه ان يستدلوا بذلك القياس ، الذى يضحك منه اول من قاس . و تمسكهم باستدلال عمر على ذلك مع ظهور فساده انما هو من قبيل استشهاد ابن آوى بذنبه واما ماذكره من «أن الامر بتقديمه للصلوة كما ذكر فيه الاشارة او التصريح باحقيته بالخلافة» فهو مخالف لاتفاق متقدميهم على فقدان النص فى شأن الكل و اما ما ذكره من «ان القصد الذاتى من نصب الامام اقامة شعائر الدين» فمردود بأنه ان اراد به ان المقصود الذاتى فى نصب الامام ذلك ، والامور الدنيوية تبع له فهب أن يكون كذلك لكن لايفيد ذلك مطلوبه وانما يفيده لو لم يكن مقصوداً بالذات فى الدين وهذا غير لازم من ذاك و كيف لا تكون الامور الدنيوية كاقامة الحدود وسد الثغور و تجهيز الجيوش للجهاد و حماية بيضة الاسلام و نحوها من الامور المتعلقة بحفظ النظام وانفاذ المعروف وازالة المنكر واصلاح المعاش والمعاد مقصوداً اصلياً فى الدين ؟ وان اراد به ان المقصود الاصلى فى الدين من نصب الامام ذلك وماعداه مقصود بالتبع فغير مسلم بل الكل مقصود بالذات من الدين كما اوضحناه و تقريره المذكور لايفى باثبات خلافه كما لايخفى .

٤١ - **قال** : واخرج احمد عن سفينة و اخرجه ايضاً عن اصحاب السنن و صححه ابن حبان و غيره قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك .

في تكذيب قول من زعم ان النبي ص نص على خلافة ابي بكر .

اقول : هذا الحديث بعد تسليم صحته معارض بما نقله صاحب تفسير المدارك من الحديث المشتمل على السؤآل عن الحق وعد النبي صلى الله عليه و آله لاقسامه الى ان عطف على الاقسام السابقة بقوله « والخلافة اذا انتهت الى على عليه السلام » وكذا معارض بما سبق من الاخبار المشتملة على خلافة اثنى عشر و اما ما ذكره بعيد ذلك في دفع المعارضة هذا الشيخ المبهوت ، فهو اوهن من نسج العنكبوت .

قال: الفصل الرابع في بيان أن النبي صلى الله عليه و سلم هل نص على خلافة ابي بكر ؟

اعلم أنهم اختلفوا في ذلك، ومن تأمل الاحاديث التي قدمناها علم من اكثرها أنه نص عليها نصاً ظاهراً وعلى ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق؛ وقال جمهور اهل السنة رضوان الله عليهم والمعتزلة والخوارج: لم ينص على احد .

اقول : قد امتثلنا و تأملنا الاحاديث الحادثة التي قدمها ودمرنا عليها بأنها بعد تسليم صحتها لادلالة لها على مقصوده و بالجملة ان الاحاديث التي زعم دلالتها على التنصيص في شأن ابي بكر انما هي من مفتريات شرذمة قليلة من حشوية اهل الحديث المبيحين للكذب نصرة للمذهب وهم بعد وضع تلك الاحاديث قالوا بوجود النص في ابي بكر وهذا لاينافي انكار جمهور اهل السنة و المعتزلة بوجود النص فيه في زمان النبي صلى الله عليه و آله وسلم مع قطع النظر عن جرأتهم على تخطئة جمهور اهل السنة في انكار وجود النص بل على خرق اجماعهم على الانكار كماذكره النووي في شرح صحيح مسلم « نقول لو كان هناك نص لكان ابو بكر اعلم به ، ولقال اطيعوني مستدلا به ، ولما قال الانصار: منا امير و منكم امير، ولما توقف على عليه السلام في البيعة الى ستة اشهر ، واما قال ابو بكر :وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن

هذا الامر وكنا لا ننازعه اهله ، و لما قال العباس لعلي عليه السلام امدد يدك ابايعك حتى يقول الناس بايع عم رسول الله صلى الله عليه وآله ابن عمه ، ولم يختلف فيك اثنان، ولما قال ابوسفيان يابني عبد مناف ارضيتم ان يلي عليكم تيم؟ والله لاملئن الوادي خيلا ورجلا ، ولما سل الزبير بن العوام سيفه قائلا: انا لا ارضى بخلافة ابي بكر ، ولما قال عمر لابي عبيدة: ابسط يدك ابايعك ، ولما قال ابو بكر: بايعوا عمر او ابا عبيدة » الى غير ذلك مما هو مذكور في صحاح احاديثهم و معتبرات سيرهم وتواريخهم ثم لا يخفى أن دلالة ماذكره آخراً من الاحاديث التي لم نذكرها تحرزاً عن تضييع الوقت على عدم التنصيص ظاهرة وما ارتكبه لدفع التعارض من التأويلات الباردة، والتوجيهات الكاسدة، مما لا يروج على ذي بصيرة ناقدة .

٤٢ - **قال** . فلزم من ذلك بطلان مانقله الشيعة وغيرهم من الاكاذيب و سودوابه او راقهم من نحو خبر « انت الخليفة بعدي » وخبر « سلموا على علي بأمرة المؤمنين » وغير ذلك مما يأتي اذ لا وجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره كيف و ما نقلوه لم يبلغ مبلغ الاحاد المطعون فيها اذ لم يصل علمه لائمة الحديث المسابرين على التنقيب عنه كما اتصل كثير مما ضعفوه وكيف يجوز في العادة ان ينفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الاحاديث ؟ الى آخر ماذكر .

اقول : الشيعة يدعون التواتر المعنوي في بعض ماحكم هذا الشيخ الجاهل بعدم وجوده و ساعدهم فيها جمع كثير من نقاد محدثي اهل السنة كالحاكم، و ابن جرير الطبري، وابن الاثير الجزري، وكفى به حجة وايضاً من شرائط حصول العلم التواتري لسامع الخبر ان لا يكون السامع ممن سبق الى اعتقاد نفي مخبره بشبهة او تقليد والف بالباطل واكثر اهل السنة اشد تورطاً من الكفرة في تقليد الاباء واقتداء آثارهم فكيف

تصريح علماء العامة بسعي بني امية في محو آثار اهل بيت النبي ع ٠

يحصل العلم التواترى بما يخالف اهواء هم واهواء آباء هم من الاحاديث الدالة على بطلان خلافة ابي بكر قال الغزالي في موضع من المقاصد مخاطباً لغيره: ان هذا تحقيق الامر فيما نحن فيه وعليه، وانما يثبت بطول الالف في سمعه فلا يزال النفرة عن نقيضه في طبعه اذقطع الضعفاء عن المألوف شديد يعجز عنه الانبياء فكيف غير هم؟انتهى. و بالجملة قد وصل علم الطبقة الاولى بل الثانية من اهل السنة ايضاً الى ذلك بطريق التواتر لكنهم اخفوها واطبقوا على سد باب نقلها الى من بعد هم فانتفى تواترها في طبقات متأخريهم من مدوني الحديث فلايوجب ذلك عدم تواترها مطلقاً ولو بين علماء الشيعة تدبر . ويؤيد انهم لم يزالوا يخفون الاحاديث الدالة على فضائل امير المؤمنين ماشهد به فخر الدين الرازى في تفسير الفاتحة من سعي بني امية في محو آثار اهل البيت عليهم السلام وما اخرجه الجزرى في جامع الاصول في الفصل الثالث في التلبية بعرفة ومزدلفة عن سعيد بن جبير قال : كنت مع ابن عباس بعرفات فقال : مالي لااسمع الناس يلبون ؟ قلت يخافون من معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فانهم قد تركوا السنة على بغض علي عليه السلام و ذوى القربى .و ما رواه هذا الجامد في ذيل الفصل الاتى المتضمن للاحاديث الواردة في بغض اهل البيت كفاطمة و ولديها حيث قال عند ذكر الاثار المترتبة على قتل الحسين عليه السلام: وحكى عن الزهرى انه قدم الشام يريد الغزو ،فدخل على عبدالملك بن مروان فاخبره انه يوم قتل علي (حسين بن) علي عليه السلام لم يرفع حجر من بيت المقدس الا و تحته دم؛ ثم قال له: لم يبق من يعرف هذا غيرى وغيرك فلاتخبر به،قال فما اخبرت به الا بعده انتهى وأما ما ذكره ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة مع اقراره بصحة خلافة ابي بكر و عمر بقوله : و ما اقول في رجل اقرله اعداءه و خصومه بالفضل ،ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولاكتمان

فضائله،فقد علمت انه استولی بنوامية علی بلدان الاسلام فی شرق الارض و غربها واجتهدوابكل حيلة فی اطفاء نوره والتخويف عليه و وضع المعائب و المثالب و لعنوه علی جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم و منعوامن رواية حديث يتضمن له فضيلة اويرفع له ذكراً حتی حظروا ان يسمی احد باسمه فمازاده ذلك الارفعةوسمواً،وكان كالمسك كلماستر انتشر عرفه،وكلما كتم تضوع نشره،وكالشمس لاتستر بالراح،وكضوء النار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة .انتهی ولايخفی ان مراده بقوله«ولم يمكنهم جحد مناقبه ولاكتمان فضائله»انه لم يمكن ذلك لجميع الاعداء كما يدل عليه قوله آخراً« ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة»وقال صاحب الفتوح فی فتح من اول كتابه«ان ههنا اخباراً اخر لم نذكرها لئلا يجعلها الشيعة متمسكاً لهم» وكم مثل هذه فی بطون كتبهم ...!فتأمل وانصف .

٤٣ - قال : نعم روی آحاداً خبر« انت منی بمنزلة هرون من موسی » وخبر«من كنت مولاه فعلی مولاه » وسيأتی الجواب عنهما واضحاً مبسوطاً، و انه لادلالة لواحد منهما علی خلافة علی لانصاً و لااشارة و الالزم نسبة جميع الصحابة الی الخطاء وهو باطل لعصمتهم من ان يجتمعوا علی ضلالة فاجماعهم علی خلاف ما زعمه اولئك المبتدعة الجهال قاطع بان ماتوهموه من هذين الحديثين غيرمراد ان لوفرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهمالا يحتملانه كما يأتی فظهر ان ما سودوا به اوراقهم من تلك الاحاديث لايدل لما زعموه و احتمال ان ثم نصاً غير مازعموه يعلم علی عليه السلام او احدا من المهاجرين او الانصار باطل ايضاً والالاورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا فی الخلافة او فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ وقولهم«ترك علی عليه السلام ايراده مع علمه به للتقية باطل»اذلاخوف يتوهمه من له ادنی مسكة واحاطة بعلم احوالهم فی مجرد ذكره

لهم ومنا زعته في الامامة به كيف وقدنازع من هواضعف منه و اقل شوكة و منعة من غيران يقيم دليلا على ما يقوله و مع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن ان يقتل فبان بطلان هذه التقية المشومة عليهم سيما وعلى عليه السلام قد علم بواقعة الحباب و بعدم ايذائه بقول او بفعل مع ان دعواه لادليل عليها ومع ضعفه و ضعف قومه بالنسبة لعلي (عليه السلام) وقومه و ايضاً فيمتنع عادة من مثلهم انه يذكره لهم ولا يرجعون اليه كيف و هم اطوع لله و اعمل بالوقوف عند حدوده وابعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحيح « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم » و ايضاً ففيهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم ابوعبيدة امين هذه الامة كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الاوصاف الجليلة انهم يتركون العمل بما يرويه لهم من يقبل روايته بلادليل ارجح يعولون عليه انتهى .

اقول : شهرة الحديث الاول وبلوغه حد التواتر ، لا ينكره غير المعاند المكابر ، واما الحديث الثاني فقد اثبت محمد بن جرير الطبري و ابن الاثير الجزري في رسالته الموسومة باسنى المطالب تواتره من طرق كثيرة واما ما استدل به هنا على عدم دلالة الحديثين على خلافة علي عليه السلام بقوله « والا لزم نسبة جميع الصحابة الى الخطاء الى آخره » فالخطاء فيه ظاهر كيف ودلالة الحديثين ليست مما ينبغي باستلزامهما لبعض المحذورات نعم ربما يستدل (١) المعنى المفاد من اللفظ الدال على الملزوم غير مراد واين (٢) لزوم ماذكره من نسبة جميع الصحابة الى الخطاء اذ قد سبق (٣) ابي بكر باعتراف المحققين من اهل السنة فاللازم انما هو نسبة جماعة من الصحابة لاجل غصب الخلافة من اهل البيت عليهم السلام الى الخطاء و بطلانه

---

(١) و (٢) و (٣) هذه الموارد كذا كانت في النسختين اللتين عندي .

غير مسلم بل هو دال على المطلوب و بما قررناه ظهر ضعف مافرع على ما سرد بقوله «فاجماعهم؛ الى آخره » من انه « فظهر ان ماسودوا به » فاتضح ان ماسود به هذا الشيخ الجامد بياض اوراق كتابه سود به وجهه عند المحصلين. و اما قوله « احتمال ان ثم نصاً غير مازعموه؛ الى آخره » ففيه ان (١) لامحتمل كمايدل عليه مسند ابن حنبل ومناقب الخوارزمي و مناقب ابن المغازلي و غير ذلك واما استدلاله على بطلان هذا الاحتمال بقوله « و الا لاورده العالم به يوم السقيفة الى آخره » فباطل لان علياً عليه السلام وسائر بني هاشم ومواليهم وتابعيهم من المهاجرين استدلوا به فيها و اما الانصار فقد مران ابابكر و اباعبيدة وسالماً مولى حذيفة اوقعوا في قلوب الانصار وغيرهم ممن سمع النص في شأن علي عليه السلام وشبهوا الامر على الناس و على الانصار فيه انه عليه السلام ترك الخلافة وقعد في قعر بيته حزناً على النبي صلى الله عليه و آله فلهذا لم يورده احد من الطائفتين واما من عداهما من قريش كبني امية وبني مخزوم وبني مغيرة فاعانوهم على خذلان علي عليه السلام باخذ حقه منه انتقاماً لثارات الجاهلية كمامر و اما استبعاده ترك علي عليه السلام لايراد النص تقية فتمدمر مافيه ايضاً من البيعة لابي بكر في السقيفة و طلبوا عنه عليه السلام البيعة قد احتج عليهم بالنص ولم يلتفتوا وجواز التقية كانت موجودة هناك ولابأس ان نوضح ذلك ههنا ونقول: لايخفى على من تتبع كتب الجمهور في الاحاديث والسير عدم تساوي متابعيه و انصاره عليه السلام في ايام خلافته و محاربته الناكثين والقاسطين والمارقين وفقدانه لذلك في ايام خلافة الثلاثة واختياره للسكوت عن طلب حقه حينئذ و المنازعة والمقاتلة معهم فقد نقل عن امير المؤمنين ان ذات يوم من ايام واقعة الصفين ركب مع عسكر كثير ولما نظر الى كثرتهم قال لاصحابه: كنت انتظر هذه الكثرة ولها لزمت الصبر. وقدروى

---

(١) هنا بياض بمقدار ثلاث كلمات في النسختين اللتين عندي .

فى الاشارة الى ان علياً كان كثير الاعداء •

من طريق الجمهور ايضاً انه قال حين افضى الامر اليه وقد سألوه ع بما نقضى يا امير المؤمنين؟ فقال ع اقضوا بما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة واحدة او اموت كما مات اصحابى. فدل على انه قد أخر القضاء بمذهبه فى كثير من الاحكام خوف الاختلاف عليه و انتظر الا جتماع من اهل الخلاف او وجود المصلحة ويؤيد ذلك ما ذكره هذا الشيخ الجاهل فى مواضع متعددة من كتابه هذا مما يشعر بعداوة الناس وحسدهم لعلى عليه السلام واظهارهم لذلك فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وبعد وفاته منها ما ذكره فى اثناء الباب التالى لهذا الباب من « ان بنى تميم وبنى عدى كانوا اعداء بنى هاشم فى الجاهلية » و منها ما ذكره فى آخر الفصل الثالث فى ثناء الصحابة «انما نفر الناس عن على الا انه لا يبالى باحد» وفى موضع آخر عن السلفى فى الطيوريات من « ان علياً عليه السلام كان كثير الاعداء» و منها ما ذكره فى الفصل الاول من الباب العاشر فى فضائل اهل البيت عليهم السلام عند ذكره الاية السادسة و هو قوله تعالى: «ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» حيث روى عن الباقر عليه السلام انه قال فى هذه الاية « نحن الناس والله» و منها ما ذكره فى دلائل الاية العاشرة وهو « ان علياً عليه السلام شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسد الناس اياه » ومنها ما ذكره فى هذا الباب ايضاً فى(١)

المقصد الثانى من مقاصد الاية الرابعة عشر و هو قوله « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى » حيث قال: وصح ان العباس شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه و قال: والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله. وفى رواية صحيحة ايضاً قال: ما بال

---

(١) هنا بياض بمقدار نصف سطر فى احدى النسختين اللتين عندى

في الاشارة الى ان علياً عليه السلام كان كثير الاعداء.

اقوام فاذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا احديثهم ، والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني» ومنها ماذكره في هذا المقصد ايضاً «انهم رغبوا بريدة على اسقاط على عليه السلام من عين النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال» وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي عليه السلام في اليمن فقدم مغاضباً عليه فاراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له: اخبره ليسقط على من عينه ص ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب فخرج مغضباً فقال: مابال اقوام يتنقصون علياً من نقص علياً فقد نقصني ومن فارق علياً فقد فارقني، ان علياً مني وانا منه ،خلق من طينتي و خلقت من طينة ابراهيم، وانا افضل من ابراهيم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . يا بريدة اما علمت ان لعلى اكثر من الجارية التي اخذ» (الحديث) فليتأمل الناظر المنصف ان الصحابة الذين رغبوا بريدة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما تمنوا ان يسقط على عليه السلام عن عينه صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا جالسين من وراء باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيث يسمعه هو صلى الله عليه وآله واصحابه الملازمون له اوجماعة من اجلاف الاعراب (١)

والبراري ذلك اليوم على ذلك الجناب لعله (٢)

هذا الشيخ ايضاً في خاتمة كتابه من وجه المصلحة (٣)

لقتلة عثمان و تسليمهم الى معاوية يجري في (٤) كما

لايخفى على من تأمل في ذلك الوجه فتوجه وتأمل و اما استبعاده (٥)

لزعمه انه نازع بعد ذلك من هواقل شوكة ففيه انه (٦)

نازع من هو اقل شوكة منه عليه السلام كالناكثين والقاسطين والمارقين (٧)

ان اراد من هو اقل شوكة من ابي بكر وعمر فكذلك ولعل قائلا يقول : كان في قصده

---

١)و(٢)و(٣)و(٤)و(٥)و(٦)و(٧) في كل واحد من هذه المواضع بياض في كلتا النسختين اللتين عندي .

في ان حديث «خير القرون قرني» لايدل على خيرية جميع الصحابة

ان يقول انه عليه السلام نازع بعد ذلك من هو اكثر شوكة من الثلاثة وحينئذ يتوجه منع اكثرية شوكة من نازع علي عليه السلام معهم و لـو سلم فشوكة علي عليه السلام عند وصول الخلافة اليه باجتماع عظماء المهاجرين كان اكثر ممن نازعه فلا يفيد كـون شوكة طرف نزاعه اكثر واما ماذكره من « انه يمتنع عادة ان يذكر النص لهم ولا يرجعون اليه؛ « الى آخره » ففيه ان العادة في ذلك غير منضبطة لظهور ان الشيطان وحب الدنيا قد تدعوا الى العادة السيئة واما ما اردف به العادة من حسن الظن بهم فقد عرفت ما فيه من السوء ثم في استعماله العصمة ههنا في شأن الثلاثة مريداً به الحفظ عن الكبائر كما مر اصطلاحهم عليه سابقاً مع تبادر العصمة الحقيقية منه الى الافهام تلبيساً و تدليساً للعوام الا من عصمه الله فتد بر. و اما استدلاله بخبر « خير القرون قرني » فقد مر عدم دلالته على خيرية الصحابة المبحوث فيهم وانه لايلزم من خيرية اهل قرن و عصر خيرية كل احد من آحاد اهله والا لزم خيرية وليد بن عقبة الذى نزلت الاية على فسقه عند ما بعثه النبي صلى الله عليه وآله الى اخذ صدقات بني المصطلق (١) الصحابة ومن سرق منهم الى غير ذلك كما (٢) الثلاثة من هذا القبيل لولا مجرد حسن ظن (٣) ان العشرة المبشرة كانوا في (٤) العشرة وهو سعيد بن نفيل وهو في ذلك (٥) جمله من تضمنه الخبر شبهة وطريق الى التهمة على انا نعلم (٦) ان يعلم مكلفاً يجوز ان يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب (٧) الجنة لان ذلك تغرية بالقبيح ومما يبين بطلان هذا الخبر (٨) ولا احتج به له في مواطن وقع فيها الى الاحتجاج (٩) ايضاً لما حوصر وطولب بخلع نفسه وهموا بقتله وقد رأيناه

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) هذه الموارد في النسختين اللتين عندي كانت كذا .

ادعاء ابن حجر كون ابى بكر شجاعاً يحسن الشرع والسياسة

احتج بلشياء تجرى مجرى الفضائل والمناقب وذكر القطع له بالجنة اومافى معناه لوكان معه لاحتج به وذكروه، وفى عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه (١) لوكان من خالف كتاب الله وغير سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وحارب مع على عليه السلام مرة بعد اخرى وغير ذلك مماقد منامن قبائح اكثر العشرة داخلا فى الجنة لجازان يقال: ان فرعون وهامان فى الجنة ايضاً واما توصيفه ابا عبيدة بكونه امين الامة فجوابه انه: ماوصفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وانما وصفه بذلك ابو بكر وعمر لاعانته اياهما فى غصب الخلافة عن اهل البيت عليهم السلام واتفاقه مع الانصار وارتكابه لبيعة ابى بكر بعد عمر وعدوله عن على عليه السلام (٢) مع هذا الوصف عن النار، ولنعم ما قيل فى بعض الاشعار: **شعر**

غلط الامين فجازها عن حيدر ✫ والله ماكان الامين امينا

٤٤ - قال: الفصل الخامس، فى ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما وبيان بطلانها باوضح الادلة واظهرها.

الاولى - زعموا انه صلى الله عليه وسلم لم يول ابابكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على انه لا يحسنهما واذا لم يحسنهما لم تصح امامته لان من شرط الامام ان يكون شجاعاً والجواب عن ذلك بطلان مازعموه من انه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملا ففى البخارى عن سلمة بن الاكوع « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات، مرة علينا ابو بكر ومرة علينا اسامة وولاه صلى الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع. وما زعموه من انه لا يحسن ذلك

---

(١) و(٢) كذا فى النسختين اللتين عندى فى الموضعين .

فی ان اختیار ابی بکر الکون مع النبی فی العریش یوم بدر کان خوفاً من المبارزة

باطل ایضاً کیف وعلی کرم الله وجهه معترف بانه اشجع الصحابة فقد اخرج البزار فی مسنده عن علی علیه السلام انه قال « اخبرونی من اشجع الناس؟ قالوا: انت. قال: اما انی ما بارزت احداً الا انتصفت منه، ولکن اخبرونی باشجع الناس؟ قالوا لا نعلم، فمن؟ قال: ابوبکر انه لما کان یوم بدر جعلنا لرسول الله صلی الله علیه وسلم عریشاً فقلنا من یکون مع رسول الله صلی الله علیه وسلم؟ لئلا یهوی الیه احد من المشرکین. فوالله مادنا منا احد الا ابوبکر شاهراً بالسیف علی رأس رسول الله صلی الله علیه وسلم لا یهوی الیه احد الا هوی الیه فهذا اشجع الناس انتهی.

اقول: الحجة التی سماها الشیخ المحجوج المبهوت شبهة قطعیة و جوابه عنه ضعیف لما یلوح علی ما تشبث به من حدیث البخاری وصحیحه من آثار الوضع اما اولا فلما مر من القدح فی البخاری و صحیحه. واما ثانیاً فلانه لاوجه لما ذکر فیه من عد سلمة تسع غزوات مع غزوات النبی صلی الله علیه و آله وسلم ویکتفی بذکر من کان علیها فی مرتین منها وبالجملة مرة اسامة مشهورة فلیبین اولیائه ان مرة ابی بکر فی ای بعث کانت؟ واظن ان بیانه اصعب من خرط القتاد لو لم یرتکبوا وضعاً آخر. واما ماذکره من دعوی ولایة ابی بکر للحج فسیأتی ما فیه فی الشبهة الثانیة فانتظر. واما ماذکره من اعتراف علی علیه السلام بأن ابابکر اشجع منه فهو من اغرب المحال، واکذب المقال، الذی تکاد تنشق منه الجبال، وفی الفاظه من المجمجة التی لا تصدر عن الفصیح مالا یخفی علی من جاوز قلیلا عن حد الاطفال؛ واغرب من الکل انه جعل اختیاره الکونه مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی العریش شجاعة مع ظهور ان ذلک کان تستراً عن المبارزة خوفاً وجبناً کما صرح به ابن ابی الحدید المعتزلی. فی بعض قصائده المشهورة وبالجملة الوجه فی احتباس ابی بکر فی العریش معروف لانه صلی الله علیه وآله وسلم کان یعهد منه الجبن والهلع لما ظهر فی مقام

فی نقل ابن حجر اشجعیة ابی بکر حتی من علی ع •

بعد مقام کما اشار الیه ابن ابی الحدید ایضاً فی قوله :

شعر

☆ ولیس بنکر فی حنین فراره ☆ ففی احد قد فرخو فاً وخیبرا ☆

فلو ترکه یختلط بالمحاربین لم یأمن ان یظهر من جبنه و خوره ما یکون سبباً للهزیمة، وطریقاً الی استظهار المشرکین فاجلسه معه لیکفی هذه المؤنة ویکفی فی هذا الوجه ان یکون ماذکرناه جائزاً فتدبر •

٤٥ ـ **قال :** وقال بعضهم : و من الدلیل علی انه اشجع من علی (علیه السلام) ان علیاً (علیه السلام) اخبره النبی صلی الله علیه وسلم بقتله علی یدابن ملجم فکان اذالقی ابن ملجم یقول له متی تخضب هذه من هذه؟ وکان یقول : انه قاتلی کما یأتی فی اواخر ترجمته فحینئذ کان اذا دخل فی الحرب ولاقی الخصم یعلم انه لاقدرة له علی قتله فهو معه کانه نائم علی فراش واما ابوبکر فلم یخبر بقاتله وکان اذادخل الحرب لایدری هل یقتل اولا فمن یدخل الی الحرب وهو لایدری ذلك یقاسی من الکر و الفر، و الجزع والفزع ،ما یقاسی بخلاف من یدخلها کانه نائم علی فراشه انتهی •

اقول : من این علم هذا القائل الذی صوبه الشیخ المخطی ان علیاً علیه السلام علم ذلك باخبار النبی صلی الله علیه و آله فی اول أمره لابالهام او نوز فراسة اوقرائن تظهر علی صفحات وجه ابن ملجم علیه اللعنة وفلتات لسانه عند وجوده علیه اللعنة فی ایام خلافته علیه السلام فی الکوفة مع ان هذا الشیخ الکذوب الناسی لم ینسب ذاك عند ماسیذکر فی ترجمته علیه السلام الی اخبار النبی صلی الله علیه و آله ولو سلم انه صلی الله علیه و آله اخبره علیه السلام بقتله علی یدابن ملجم علیه اللعنة لکن لم یدله علیه بعینه حتی یعرض عنه فی الحروب ویتعرض لغیره ولو سلم انه دله علیه بعینه فالغالب

ان يكون المحارب ملثماً دارعاً مستوراً في الحديد و البيضة بحيث لا يعرفه اصحابه حينئذ الا ان يتكلم معهم فكيف امكن الاحتراز عنه ولو سلم ان دله عليه بعينه ولم يمكن ستره في السلاح عند الحرب فابتلاء المحارب ليس بمجرد ان يصير مقتولا بل اصابة السهام والنصال اعضاءه ربما كان اصعب من الموت حتى ربما يتمنى المصاب به الموت بدلا عن اصابة الجرح بل قد يقطع يده او يداه، بل رجله اورجلاه او يمثل به و يترك على ذلك الحال السوء فكيف يكون دخول امير المؤمنين عليه السلام في الحرب بمجرد علمه بعدم قتله بيد غير ابن ملجم عليه اللعنة مثل من نام على فراشه وانما النائم على فراش الجبن من كان يتستر دائماً في العريش ، ولم يصبه في حروب النبي صلى الله عليه و آله و سلم شوك من الحشيش ،وهو خليفة اهل السنة وشجاعهم. على ان ماذكره معارض بان النبي صلى الله عليه وآله كما اخبر علياً عليه السلام بذلك اخبر ابابكر وعمر بما هو اتم من ذلك في ضمن ماذكره هذا الشيخ الجاهل في كتابه هذا وبزعمه من النصوص الواردة المصرحة بخلافة ابي بكر بعد النبي صلى الله عليه وآله ففي بعضها « انه اي ابابكر الخليفة بعدي» وفي بعضها « اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر » وفي بعضها « اقتدوا بالذين من بعدي ابابكر وعمر » الى غير ذلك مما في معناها .

٤٦- **قال :** ومن باهر شجاعته ماوقع له من قتال اهل الردة فقد اخرج الاسمعيلي عن عمر انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب و قالوا لا نصلي ولا نزكي، فأتيت ابابكر فقلت: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله تألف الناس فارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك و جئتني بخذلانك جباراً في الجاهلية خواراً في الاسلام بماذا شئت اتالفهم؟ بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات،هيهات، مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم مااستمسك

السيف في يدي وان منعوني عقالاً. قال : عمر فوجدته في ذلك امضى مني واصرم وادب الناس على امور هانت على كثير من مؤنتهم حين وليتهم» فعلم بما تقرر عظم شجاعته و لقد كان عنده صلى الله عليه و سلم وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته و ثباته في الامر ما اوجب لهم تقديمه للامامة العظمى اذهذ ان الوصفان هما الاهمان في امر الامامة لاسيما في ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال اهل الردة وغيرهم .

اقول : يتوجه عليه اولا انه لادلالة لما ذكره على شجاعة ابي بكر لان الشجاعة انما تعرف في الشخص بمبارزته بنفسه الى الابطال و مصادفة الرماح ومصافحة السفاح وان لا يتستر بالعريش و لا يهرب براية رسول الله صلى الله عليه و آله كالاماء ولا ينهب فيها عريضته كما قاله سيد الانبياء و انما ثبت في فتوحه صلى الله عليه و آله و سلم و قتال من اتهمهم ابو بكر بالردة الشجاعة لمباشرتها بانفسهم لا بغيرهم وتوضيح ذلك ان الشجاعة لا تعرف بالحس لصاحبها فقط ولا بادعائها و انما هي شيء في الطبع يمده الاكتساب والطريق اليها احد امرين اما الخبر منها من جهة علام الغيوب فيعلم خلقه حال الشجاع واما ان يظهر منه افعال يعلم بها حاله كمبارزة الاقران و مقاومة الشجعان ، و منازلة الابطال ، و الصبر عند اللقاء وترك الفرار عند تحقق القتال ، ولا يعلم ذلك ايضاً باول و هلة ولا بفعل واحد حتى تيكرر ذلك على حد يتميز به صاحبه ممن حصل له ذلك على وجه الاتفاق اوعلى سبيل الهوج والجهل بالتدبير و اذا كان الخبر عن الله تعالى بشجاعة ابي بكر معدوماً وكان النقل الدال على الشجاعة غير موجود فكيف يجوز لعاقل ان يدعى له الشجاعة بقول قاله ليس له دلالة على شيء من ذلك عند اهل النظر لاسيما و دلائل جبنه وخوفه و ضعفه اظهر من ان يحتاج فيها الى التأمل وذلك انه لم يبارز قط قرناً ولا قادم قط بطلا ولا سفك

في ان ابا بكر لم يعهد منه ما يدل على شجاعته

بيده دماً وقد شهد مع رسول الله صلى الله علية وآله مشاهده وكان لكل واحد من الصحابة اثر
في الجها دالاله وفر في المشاهد الثلاثة كما ذكرنا سابقاً و اسلم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فيها مع ما كتب الله عليه من الجهاد فكيف يجتمع دلائل الجبن و دلائل
الشجاعة لرجل واحد في وقت واحد لولا ان العصبية تميل بالعبد الى الهوى على
ان الانسان قد يغضب فيقول لو شاء مني هذا السلطان هذا الامر ما قبلته ،وان في
جوار نالشيخاً ضعيف الجسم ظاهر الجبن يصلي بنا في مسجد نافما يحدث امر يضجره
وينكره الا قال والله لاصيرن الى هذ اولاجاهدن فيه و لواجتمعت على فيه عساكر
وجه الارض بل اقول الظاهر ان ابابكر قال هذا القول عند غضبه بمخالفة القوم
خلاف بين ذوى العقول ان الغضبان ربما يعتريه عند غضبه من هيجان الطباع مايفسد
عليه رأيه حتى يقدم من القول مالا يفي به عند سكون نفسه و يعمل من الاعمال
مايندم عليه عند زوال الغضب عنه فلايكون في وقوع ذلك منه دليل على شجاعته و قد
صرح بذلك في خطبته المشهورة عند اصحابه المذكورة سابقاً في كتاب هذا
الشيخ الجاهل ويجعلونها من مفاخره حيث يقول: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج
من الدنيا وليس احد من الامة يطالبه بضربة سوط فما فوقها و كان صلى الله عليه و سلم
معصوماً من الخطاء تأتيه ملائكة با لوحى فلاتكلفوني ماكنتم تكلفونه فان لي شيطاناً
يعتريني عند غضبي،فاذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني على ان مغلوبية من سماهم باهل
الردة عن عساكر اهل المدينة من المها جرين والانصار و من يحق بهما كان امراً
ظاهراً لايحتاج الى زيادة تكلف من رئيسهم و مع هذا لم يقسم ابو بكر بالله تعالى ان
يقاتل اهل الردة بنفسه وانما اقسم بان يقاتلهم بانفاذ جيش من المهاجرين والانصار الا
ولهذا انفذ اليهم خالداً مع جماعة من الفريقين و ليس في يمينه بالله سبحانه

خالداً و اصحابه الى حربهم دليل على شجاعته في نفسه كما لا يخفى بل هو في ذلك الابراق والا رعاد الشديد ، وبعث خالد بن الوليد نظير من لا يقدر على شيء بنفسه ويحكم به على غيره فيستهزء عليه ويقال ان مثله كمثل من يقول لغيره بالفارسية « بگير وببند و بدست من پهلوانش ده » فليضحك اولياؤه عليه قليلا و ليبكو اكثيراً و لقد انطق الله تعالى الشيخ الجاهل بالحق فاعترف بان وصفي الشجاعة والثبات هما الاهمان في امر الامامة فافهم. وبما قررناه يتضح للناظر دفع سائر ما سرده في اثبات شجاعة ابي بكر فلا حاجة لنا الى التعرض لها وتضييع الوقت به فتأمل .

٤٧ - **قال : الشبهة الثانية** زعموا ايضاً انه صلى الله عليه و سلم لما ولاه قرائة براءة على الناس بمكة عزله و ولى علياً فدل ذلك على عدم اهليته وجوابها بطلان ما زعموا هنا ايضاً و انما اتبعه علياً عليه السلام لقرائة براءة لان عادة العرب في اخذ العهد و نبذه ان يتولاه الرجل او واحد من بني عمه و لذلك لم يعزل ابابكر عن امرة الحج بل ابقاه اميراً وعلياً مأموراً له في ما عدا القراءة على ان علياً لم ينفرد بالاذان بذلك ففي صحيح البخاري ان اباهريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال احمد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب عليه السلام فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي يوم النحر في اهل منى ببراءة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتأمله تجد علياً انما اذن مع مؤذني ابي بكر انتهى .

اقول : دعوى ولاية ابي بكر للحج بالناس كذب صريح وانما ادى اليه ايصال آيات البراءة الى الكفار في ايام الحج فلم يتم لانه صلى الله عليه و آله قد عزله قبل وصوله بعلي عليه السلام كما هو المشهور في كتب الجمهور و رواية جامع الاصول ومسند احمد بن حنبل وغيرهما صريحة في رجوع ابي بكر عن الطريق و غاية ما اجاب

به الجاحظ عن ذلك و اعتمد عليه اهل السنة ماذكره هذا الشيخ الجاهل المقادمن بناء عزل ابي بكر على رعاية عادة العرب في عقد الحلف وحل العقد واقول في الرد عليه .انه لو كان انفاد علي عليه السلام لأجل ماتعارف بين العرب في العهود كما زعموه واخترعوه لماخفي على النبي صلى الله عليه وآله و سلم او لاو معاذ الله ان يجري النبي صلى الله عليه وآله سنته و احكامه على عادات الجاهلية و قد بين ذلك عليه السلام لمارجع اليه ابوبكر فسأله عن السبب في اخذ السورة منه فقال اوحى الي ان لايؤدي عني الاانا اورجل مني ولم يذكر الجاحظ الاضافة التي افتراها هذا الشيخ الكذوب فبقي ان السرفي ذلك التنبيه على لياقة علي عليه السلام للاداء عندالله تعالى دون ابي-بكر كمايد عيه الشيعة و من لم يره الله سبحانه اهلالاداء آيات قليلة الى اهل قريته وهم اهله و اقاربه جدير ان لايكون اهلالادنى ولاية فضلا عن الامامة والرياسة العامة وهوظاهر لاينكره الاجاهل اومكابر .والحاصل ان بين العزل و الولاية فرقاً عظيماً و بوناً بعيداً على من رزق الحجى وفي المثل السائر «العزل طلاق الرجال» فإن كانت ولايته من النبي صلى الله عليه وآله بحسن اختياره فعزله من الله تعالى بحسن اختياره لان فعله تعالى على باطن الاحوال و فعل النبي صلى الله عليه وآله على ظاهرها فلاوجه في انفاد الرجل اولا و اخذها منه ثانياً الا ما ذكرنا من التنبيه على الفضل و التنويه بالاسم والتعلية للذكر لمن ارتضى لتأديتها و عكس ذلك فيمن عزل و ايضاً لولا ان الحكمة في ابلاغ علي عليه السلام ما اشرنا اليه من مدخلية خصوص حضوره في انتظام الحج وكف المشركين ابأسه و خوفه عن تعرض المسلمين و نحو ذلك من الحكم لارسل رسول الله صلى الله عليه و آله عمه العباس او اخاه عقيلا او جعفر أمع كونهم اكبر سناً منه او غيرهم من بني هاشم و قد روي انه عليه السلام قد قتل جماعة من

اهل مكة ولم يخرج اكثر صناديدهم من بيوتهم خوفاً منه و في حديث عن الباقر عليه السلام انه لما قام علي عليه السلام ايام التشريق ينادي ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الارض اربعة اشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت بعد اليوم عريان قام خداش و سعيد اخوا عمرو بن عبدود فقالا و ما تبرأنا على اربعة اشهر بل برئنا منك و من ابن عمك ليس بيننا و بين ابن عمك الا السيف و ان شئت بدأنا بك فقال عليه السلام هلموا ثم قال: واعلموا انكم غير معجزي الله الاية ولو سلم ان ولاية الحج لم تنسخ لكان الكلام باقياً لانه اذ كان ماولي مع تطاول الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها الا فخم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيهاً على ما ذكرناه واما ماذكره « من قوله بل ابقاه امير أو علياً ماموراً » فهو كسائر كلماته مجرد دعوى لايعجز احد عن الايتان بما يضادها و اما ما استدل به على عدم انفراد علي عليه السلام بالاذان من حديث البخاري فلا دلالة له على ذلك لان اباهريرة لم يكن عبداً ولا خادماً ولا اجيراً لابي بكر و انما كان فقيراً من اهل الصفة قد صار رفيقاله في تلك السنة لاداء الحج فلو سلم انه بنفسه لم يعاون مؤذني علي عليه السلام فغاية الامر ان ابابكر اشار اليه بذلك تألفاً له عليه السلام و اما ما نقله عن ابي هريرة من انه قال: فاذن معنا علي يوم النحر الى آخره فمكذوب بانه لما اعترف سابقاً بان النبي صلى الله عليه وآله ولى علياً عليه السلام في اداء البراءة والاذان بها رعاية لعادة العرب فكان هو الاصل والعمدة في ذلك فكيف يتأتى لابي هريرة ان يعكس الامر و يجعل نفسه مع ابي بكر اصلا و يقول اذن معنا علي عليه السلام مع ان كذب ابي هريرة في احاديثه مما ملأ الخافقين و قد دلت احاديث اهل السنة على ان التهمة له بالكذب كانت معلومة بين الصحابة فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والستين بعد المائة

في ان اباهريرة كان كذوباً غير معتمد عليه و لم يعمل ابوحنيفة بحديثه قط

في المتفق عليه في مسند ابى هريرة عن ابى رزين قال خرج الينا ابوهريرة فضرب يده على جبهته وقال انكم تحدثون على انى اكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم الخبرو من ذلك مارواه الحميدى ايضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عمر في الحديث الرابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب الاكلب صيد اوكلب غنم او ماشية فقيل لابن عمر ان ابا هريرة يقول اوكلب زرع فقال ابن عمر ان لابى هريره زرعاً و من ذلك مافيه ايضاً من الحديث الستين بعد المائة من المتفق عليه في مسند ابى هريرة يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة فله قيراط من الاجر فقال ابن عمر لقداكثر علينا ابو هريرة و روى ياقوت الحموى الشافعى عند ذكر احوال البحرين واهله انه اتفق لابى هريرة مع عمر بن الخطاب واقعة شهد فيها عليه بانه عدوالله و عدو المسلمين وحكم عليه بالخيانة و اوجب عليه عشرة الف دينار الزمه بها بعد ولايته البحرين ولهذه التهمة لم يعمل ابوحنيفة باحاديثه قط كما ذكر ابوالمعالى الجوينى امام الشافعية في رسالته المعمولة في بيان احقية مذهب الشافعى والزندويسى الحنفى في الباب الثالث والمائة من كتابه الموسوم بالروضة هذا مع ما علم ان ابا هريرة فارق على بن ابى طالب عليه السلام وبنى هاشم وظهر من عداوته لهم وانضمامه الى معاوية مالايحتاج الى روايته لظهوره في التواريخ والسير وعند علماء الاسلام فتأمل •

٤٨ - **قال : الثالثة** زعموا ان النبى صلى الله عليه و سلم لما ولاه الصلوة ايام مرضه عزله عنها وجوابها ان ذلك من قبائح كذبهم و افترائهم قبحهم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا في سابع الاحاديث الدالة على خلافته من الاحاديث الصحيحة المتواترة ماهو صريح في بقائه اماماً يصلى بالناس الى ان توفى رسول الله صلى الله عليه

امامة ابی بكر للصلوٰة فی مرض النبی كانت من دون اذنه ص •

وسلم و فی البخاری عن انس قال ان المسلمين بينما هم فی صلوة الفجر من يوم الاثنين و ابوبكر يصلی لهم لم يفجأ هم الا رسول الله صلی الله عليه و سلم قد كشف سترحجرة عائشة فنظر اليهم وهم فی صفوف الصلوة ثم تبسم يضحك فنكص ابوبكر علی عقبه ايصل الصف وظن ان رسول الله صلی عليه و سلم يريدان يخرج الی الصلوة قال انس و هم المسلمون ان يفتنوا فی صلوتهم فرحاً بالنبی صلی الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده ان اتموا صلوتكم ثم دخل الحجرة وارخی الستر ثم قبض الضحی من ذلك اليوم.فتأمل عظيم افترائهم وحمقهم علی ان صلوته بالناس خلافة عنه صلی الله عليه و سلم متفق عليها مجمع منا و منهم علی وقوعها فمن ادعی انعزاله عنها فعليه البيان• (انتهی)

اقول: ما ذكره من ان الشيعة قالوا ان النبی صلی الله عليه و آله ولاه الصلوة ايام مرضه كذب قبيح و افتراء صريح عليهم فانهم لم يقولوا بذلك بل قالوا ان عائشة بنته اشارت اليه بذلك فلما احس النبی صلی الله عليه و آله بذلك خرج الی المسجد مسارعاً معتمداً علی امير المؤمنين عليه السلام و فضل بن عباس رضی الله عنه حتی نحی ابا بكر عن المحراب وصلی بنفسه مع الناس و بهذا يظهر فساد ماذكره فی العلاوة ايضاً من اتفاق الشيعة معهم فی صلوته خلافة عن النبی صلی الله عليه و آله فليس عليهم اثبات عزله لانه فرع اثبات توليته ودون اثباته خرط القتاد واما نقله من الاحاديث فقد بينها سابقاً علی ما نعتقده فی شأن امثالها مع معارضة حديث البخاری المنقول فی شرح المواقف لها وان اتيان هذا الشيخ الجاهل بمثلها فی مرتبة المصادرة و تكرار ذلك منه دليل علی وقاحته وحماقته كما لايخفی •

٤٢ - **قال**: **الرابعة** زعموا انه احرق من قال انا مسلم و قطع يد السارق

اليسرى و توقف فى ميراث الجدة حتى روى له ان لها السدس وان ذلك قادح فى خلافته وجوابها بطلان زعمهم قدح ذلك فى خلافته وبيانه ان ذلك لايقدح الااذا ثبت انه ليس فيه اهلية للاجتهاد وليس كذلك بل هو من اكابر المجتهدين بل هو اعلم الصحابة على الاطلاق للادلة الواضحة على ذلك منها مااخرجه البخارى وغيره ان عمر فى صلح الحديبية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية فى ديننا؟ فاجابه النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابى بكر فسأله عما سأل عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير ان يعلم بجواب النبى صلى الله عليه و سلم فاجابه بمثل ذلك سواء بسواء ومنها ما اخرجه ابو القاسم البغوى و ابو بكر الشافعى فى فوائده و ابن عساكر عن عائشة قالت : لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم اشرأب النفاق اى رفع رأسه وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات مانزل بابى لهاضها اى فتتها فما اختلفوا فى لفظة الاطار ابى بعبائها و فصلها قالوا اين ندفن رسول الله ص فماوجد ناعند احد فى ذلك علماً فقال : ابوبكر سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ما من نبى يقبض الا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه. واختلفوا فى ميراثه فما وجدنا عند احد فى ذلك علماً فقال : ابوبكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انا معاشر الانبياء لانورث، ماتركناه صدقة. قال بعضهم وهذا اول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده و منشأه وبعضهم بمسجده و بعضهم بالبقيع و بعضهم ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى اخبرهم ابوبكر بما عنده من العلم. قال ابن زنجويه: وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها .ومر آنفاً خبر «اتانى جبرئيل فقال : ان الله يأمرك ان تستشير ابابكر» و خبر «ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر» سنده صحيح و خبر

في انه يجب ان يكون الامام عالماً بجميع احكام الدين وابو بكر لم يكن كذلك

«لاينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره» ومرأول الفصل الثالث خبر «انه و عمر كانا يفتيان الناس في زمن النبي صلى الله عليه و سلم» و عن تهذيب النووي ان اصحابنا استدلوا على عظيم علمه بقوله: لا قاتلن من فرق بين الصلوة و الزكوة الى آخره و ان الشيخ ابا اسحق استدل به على انه اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب •

اقول: عدم القدح في ابي بكر على تقدير ثبوت اهليته للاجتهاد مقدوح من وجوه:

اما اولا فلانه لايجوز الاجتهاد على الامام اذ بالاجتهاد لم يحصل الجزم بان ما يقوله من عندالله تعالى•

و اما ثانياً فلان المجتهد قد يخطي فحينئذ يجوز على الامام الخطاء و ذلك ينافي الامامة لاشتراط العصمة فيها كما برهنا عليه سابقاً •

و اما ثالثاً فلانا قد اشرنا فيما مضى الى ان من شرائط الامامة العلم بجميع احكام الدين، و ان ذلك شرط واجب والا لانتفى فائدة نصبه بعين ما ذكرناه في اشتراط العصمة بل العصمة تستلزم هذا العلم فمن ظهر منه نقصان في هذا العلم لايجوز ان يكون اماماً وقد ظهر عن ابي بكر في مسائل كثيرة الاعتراف على نفسه بانه لا يعرف الحكم و قد بين صحابنا رضوان الله عليهم الفرق بين الامير والحاكم و بين الامام من حيث كانت ولاية الامام عامة و ولاية من عداه خاصة و بينوا ان الحاكم والامير يجب ان يكونا عالمين بالحكم في جميع ما اسند اليهما وان لايذهب عليهما شيء من ذلك الا انه لما كانت ولايتهما خاصة لم يجب ان يكونا عالمين بجميع احكام الدين والامام بخلاف ذلك لان ولايته عامة كنبوة النبي صلى الله عليه وآله و من كمال النقص و اللؤم ان يقوم احد مقام النبي صلى الله عليه وآله ولا يعلم المسائل الضرورية التي يحتاج اليها الناس•

فى ان ابابكر لم يكن عالماً بالمسائل الضرورية فضلاً عن جميع الاحكام

واما رابعاً فلانه يتوجه عليه معارضة بالمثل من انه لا يثبت اجتهاد ابى بكر الا اذا ثبت ان ما صدر عنه من امثال الاحكام المذكورة القادحة ضرورة فى كل انسان عاقل له نصيب من معرفة الاحكام الشرعية يمكن ان يصدر ممن له اهلية الاجتهاد و اذ كان اثبات ذلك محالا او ملحقاً بالتشكيك فى الضروريات كان ذلك قادحاً فى خلافته واما اول ماذكره من الادلة التى زعم وضوح دلالتها على اهلية ابى بكر للاجتهاد فمدخول بأن جواب ابى بكر عن ذلك من غير ان يعلم جواب النبى صلى الله عليه و آله قبله غير مسلم و ان كان ذلك الجواب مما يظهر للعاقل المشاهد بخصوصيات تلك الواقعة بادنى تأمل فغاية ما يلزم من ذلك قصور فهم عمر لا كمال عقل ابى بكر واما الثانى منها فمردود بان الاختلاف فى موضع الدفن غير واقع كيف وقد صح اتفاقاً انه مع اصحابه قد اشتغلوا بالخلافة عن دفن النبى صلى الله عليه و آله بل النبى صلى الله عليه و آله اوصى بذلك الى اهل بيته فى ايام حياته كما نقله غير هذا الراوى الغاوى ولو سلم فلا اجتهاد فى نقل خبر وصية النبى صلى الله عليه و آله بشىء كدفنه فيما نحن فيه كما لا يسمي ايصال بعض خدمة السلطان وصيته الى بعض العساكر او امره الى بعض الرعية اجتهاداً اذ ليس فى مثله استنباط الفرع من الاصل الذى هو حاصل معنى الاجتهاد شرعاً بل ليس فيه اجتهاد لغوى ايضاً كما لا يخفى مع ان قول ابى بكر «سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: ما من نبى؛ الى آخره» دعوى لا برهان له بها سوى دعوى سماعه لذلك وهو كما ترى واما ما ذكره من وقوع الاختلاف فى ميراثه فغير واقع ايضاً غاية الامر انه لما اخذ فدك عن فاطمة عليها السلام و ادعت النحلة فيها ثم الميراث تنزلا افترى ابو بكر لدفع دعواها عليها السلام ذلك فقالت لها: اترث اباك ولا ارث ابى؟ لقد جئت شيئاً فرياً..؟! اللهم الا ان يقال: اراد بالاجتهاد الاجتهاد اللغوى فى دفعها عليها السلام عن حقها بتكلف الكذب والحيل فان

ادعاء ابن حجر ان ابابكر كان محراب مدينة العلم

هذا مسلم عند الشيعة ثم لايخفى ما فى عبارته من البعد عن كلام المحصلين فانه ذكر اولا الخلاف فى موضع دفن النبي صلى الله عليه وآله ثم الخلاف فى ميراثه صلوات الله وسلامه عليه وآله ثم قال متصلا بهذا :قال بعضهم:وهذا اول اختلاف وقع بين الصحابة فقال

بعضهم ندفنه بمكة الى آخره و اماما ذكره من خبر نزول جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بامر الله تعالى له ان يستشير ابابكر ففيه انه على فرض صحته فانما كان لتأليف قلبه والا فالنبي صلى الله عليه وآله انما كان يعمل بالوحى الالهى كما نطق به القرآن الكريم وكان غنياً عن مشاورتهم و تعليمهم كما لايخفى على من عرف علو شأن النبي صلى الله عليه و آله كما هو حقه لكن اهل السنة حيث جعلوا النبي صلى الله عليه وآله مع ابى بكر الجاهل كفرسى رهان فقد حرموا عن حق معرفته و قد يقال انما كان يستشير اصحابه ليستخرج بذلك دخائلهم و ضمائرهم و يطلع على حسن نياتهم و فسادها فلا فضل فى هذه المشاورة و على هذا فقس سائر موضوعاته .

٥٠- **قال** : لايقال بل على (عليه السلام) أعلم منه للخبر الاتى فى فضائله «انا مدينة العلم و على بابها» لا نانقول سيأتى ان ذلك الحديث مطعون فيه و على تسليم صحته او حسنه فابوبكر محرابها و رواية «من اراد العلم فليأت الباب» لاتقتضى الا علمية فقد يكون غير الاعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح و التفرغ للناس بخلاف الاعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس «انا مدينة العلم، و ابوبكر اساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها ،وعلى بابها» فهذه صريحة فى ان ابابكر اعلمهم وحينئذ فالامر بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه لالزيادة شرفه على ماقبله لما هو معلوم ضرورة ان كلا من الاساس والحيطان والسقف اعلى من الباب و شذ بعضهم فاجاب بان معنى « و على

في ان ما ادعاه ابن حجر من قوله «وابو بكر محرابها» ليس فيما سيذكره من الخبر

بابها» اى من علو على حد قراءة هذا صراط على مستقيم برفع على و تنوينه كما قرأ به يعقوب انتهى .

اقول : يتوجه عليه ان طعنه على الحديث مطعون بانه يكفى فى كونه حجة عليه وعلى اصحابه رواية الترمذى من محدثى اصحابه ذلك فى صحيحه و رواية البغوى ما فى معناه من قوله صلى الله عليه و آله « انا دار الحكمة و على بابها » لكن قد سبق ان مدار اهل السنة على انه اذا احتجت الشيعة عليهم من احاديث صحاحهم بما يقدح فى اصل من اصولهم يطعنون فيه على قدر حيلتهم ولا يستحيون عن الناس ولا عن سلفهم و هذا كما ترى على انا قد اسبقنا ان الانصاف اعتماد الطرفين على ما اتفق بينهما من الاحاديث و هذا الحديث كذلك فضلا عن صحته فلا يجدى القدح فيه عناداً و هرباً عن قبول الالزام، واما ما قاله من قوله « فابوبكر محرابها » فمع ظهور عدم اتجاهه دليل على جرأته على الوضع لان هذا ليس بمذكور فيما سيذكره من حديث الفردوس ولا فى غيره و اما ما ذكره من ان رواية « من اراد العلم فليأت الباب » لا تقتضى الا علمية الى آخره ففساده ظاهر لظهور ان المراد بالباب فى هذا الخبر و ما فى معناه الكناية عن الحافظ للشىء الذى لا يشذ عنه شىء ولا يخرج الا منه ولا يدخل الا به واذا ثبت انه عليه السلام الحافظ لعلوم النبى صلى الله عليه و آله وحكمه ثبت احاطته لما عند غير الا علم ايضاً من زيادة الايضاح والبيان وثبت الامر بالتوصل به الى العلم والحكمة فوجب اتباعه والاخذ عنه وهذا حقيقة معنى الامام كما لا يخفى على ذوى الافهام و اما ما زعمه من كون ذلك الحديث معارضاً بخبر رواه الجهنمى صاحب كتاب الفردوس من باب تسمية الشىء باسم ضده فآثار الوضع عليه لائحة اما اولا فلان المدينة لا يكون لها سقف و انما السقف للبيوت والدور و حاشا كلام الفصيح فضلا عن الافصح من الاشتمال على مثل

في ان المراد من علي في قوله ص «وعلي بابها» على الاسمي لا الوصفي

هذا السخف الصريح واما ثانياً فلان راويه عن النبي صلى الله عليه وآله هو ابو هريرة المرمى بالكذب، المتهم بالوضع واما ثالثاً فلان الكلام ليس في العلو والانخفاض والثبات وعدمه بل في الاتيان لاخذ العلم من صاحب المدينة ولامدخل لاساس المدينة و حيطانها و سقفها في ذلك بل لو كان اساسها من الرمل و التراب و حيطانها و سقفها من السعف والاشواك لامكن ذلك و ايضاً الحديث انما روى على كون لفظ علي فيه اسماً علماً لمولانا امير المؤمنين عليه السلام لا على كونه فعيلا بمعنى الفاعل باقياً عليه فلو جاز التأويل العليل الذي تمحله شاذ منهم لجاز ان يكون المراد بعلي في قوله تعالى «صراط علي مستقيم» اسم مولانا امير المؤمنين ع بان يكون مضافاً اليه الصراط ولعل هذا اصعب على الناصبة من اصل الحديث ولعمري ان جرأتهم على وضع امثال هذه الكلمات المشتملة على التمحلات الظاهرة لا توجب الا زيادة شناعتهم و اشاعة عداوتهم لاهل البيت عليهم السلام.

٥١ـ **قال** : فثبت بجميع ماقررناه انه من اكابر المجتهدين بل اكبرهم على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلاعتب عليه في التحريق لان ذلك الرجل كان زنديقاً وفي قبول توبته خلاف و اما النهي عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه، ويحتمل انه بلغه وتأوله على غير نحو الزنديق، وكم من ادلة تبلغ المجتهدين و يؤولونها لماقام عندهم، لاينكره ذلك الاجاهل بالشريعة وحامليها و اما قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطاء من الجلاد، ويحتمل انه لسرقة ثانية ومن اين علم انها للسرقة الاولى، و انه قال للجلاد اقطع يساره؟ وعلى التنزل فالآية شاملة لما فعله؛ فيحتمل انه كان يرى بقاءها على اطلاقها وان قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى في الاولى ليس على التحتم بل الامام مخير في ذلك و على فرض إجماع في المسئلة فيحتمل انهم اجمعوا على ذلك بعده

فی ادعاء ابن حجران ابابکر کان یقضی بالکمال الاسنی

و اما توقفه فی مسئلة الجدة الی ان بلغه الخبر فینبغی سیاق حدیثه فان فیه ابلغ رد علی المعترضین اخرج اصحاب السنن الاربعة و مالك عن قبیصة قال: جاءت الجدة الی ابی بکر الصدیق تسأله میراثها فقال مالك فی کتاب الله و ماعلمت لك فی سنة نبی الله صلی الله علیه وسلم شیئاً فارجعی حتی اسأل الناس فسأل الناس فقال المغیرة بن شعبة حضرت رسول الله صلی الله علیه وسلم اعطاها السدس فقال ابو بکر هل معك غیرك فقام محمد بن مسلم فقال مثل ما قال المغیرة فانفذه لها ابوبکر فتأمل هذا السیاق تجده قاضیاً بالکمال الاسنی لابی بکر فانه نظر اولا فی القرآن وفی محفوظاته من السنة فلم یجد لها شیئاً ثم استشار المسلمین لیستخرج ما عندهم من شیء حفظوه فاخرج له المغیرة وابن مسلم ماحفظاه فقضی به وطلبه انضمام آخر الی المغیرة احتیاط فقط اذ الروایة لا یشترط فیها تعدد علی انه غیر بدع من المجتهد ان یبحث عن مدارك الاحکام •

اقول : قد عرفت بما قررناه من بطلان جمیع ماقرره نفی ذلك الثبوت، و انه اوهن من نسج العنکبوت، واماماذکره من ان« النهی عن التحریق فیحتمل انه لم یبلغه» فهومخالف لما ادعاه سابقاً من کمال علم ابی بکر و اما احتماله لتأوله علی نحو غیر الزندیق من غیر قرینة ظاهرة مقتضیة لذلك التأویل الممقوت ،فهو من قبیل تأویلات ملاحدة الموت ،و لوجاز امثال هذا التأویل العلیل لارتفع الامان عن دلالة القرآن المبین،وسنن سید المرسلین، وخرجا عن کونهما دلیلا للمحققین، حجة علی المبطلین و اما قوله «ان قطعه یسار السارق فیحتمل انه خطاء من الجلاد» فوجه الخطاء فیه ظاهر فان قطع ید ذلك السارق لم یکن فی خلاء بحیث یکون الجلاد منفرداً بل کان فی ملاء مشاهد القوم من الصحابة و غیرهم فاذا کان من غلط الجلاد فلم

فی تخطئة ابن حجر فی قوله «تجده قاضیاً بالکمال الاسنی»

لم یفهمه احدمن الحاضرین و العقل یحکم باستحالة تواطؤ الجمیع علی الغلط فمغلط الجلاد غالط واما قوله «فمن این علم انها للسرقة الاولی، وانه قال للجلاد اقطع یساره» ففیه ان من قدح فی ابی بکر بتلك الروایة انما قدح لوجدانه ایاها فی کتب الحدیث والسیر مشتملة علی تلك الخصوصیات فعلم ان قوله «من این علم» نفخ من غیر ضرام، علی ان هذه التخطئة قد توجهت من الصحابة المعاصرین الشاهدین لحکمه الفاسد فلو کانت للسرقة الاولی لما نسبوه الی الخطاء لا یقال: یحتمل ان یکون ذلك لعدم علمهم انه فی المرتبة الثانیة لانا نقول لو کان کذلك لاعلمهم بذلك وسلم عن التخطئة و اما قوله «و علی التنزل فالایة شاملة لما فعله، الی آخره» فنازل جداً لان الشمول قد خص بفعل النبی صلی الله علیه و آله علی رؤس الاشهاد فالغفلة عن ذلك لا تلیق بحال من قام مقامه ص وکذا الکلام فی قوله «ان قطع النبی صلی الله علیه وسلم الیمنی فی الاولی لیس علی التحتم» لما تقرر فی الاصول ان فعل النبی صلی الله علیه و آله ما لم یعلم وجهه محمول علی الوجوب و اما قوله «وعلی فرض اجماع فی المسئلة» فمدخول بظهور قطعیة هذا الاجماع ظهوراً لا ینکره الا هذا الشیخ الفارض الذی فرض علی نفسه اصلاح معایب ابی بکر بکل حیلة و وسیلة علی انه لو جاز انعقاد هذا الاجماع بعد فعل ابی بکر لجاز ان یقال فی الاجماع الذی ادعاه هذا الشیخ مراراً فی خلافة ابی بکر انما انعقد بعد غصبه الخلافة کما وقع نظیره لمعاویة ولعله لا یرضی بذلك فتأمل. و اما ما اعترف به من توقف ابی بکر فی مسئلة الجدة والسؤال فیها عن الناس فهو کاف فی ظهور نقصه وقصوره و این دنو من لم یقف علی المسئلة حتی سأل، من علو من قال مستویاً علی عرش التحقیق «سلونی عما دون العرش، و سلونی قبل ان تفقدونی» و اما قوله «فانه نظر اولا فی القرآن و محفوظاته؛ الی آخره» ففیه نظر ظاهر لانه لو کان دأبه فی الاحکام

الشرعية رعاية الاحتياط بالتأمل و التوقف و المشاورة فلم لم يتأمل في امر الخلافة الى فراغ اهل البيت عليهم السلام و سائر بني هاشم من دفن النبي صلى الله عليه وآله حتى يشاور هم؟ بل سارع في ذلك و اخذ البيعة الفاسدة عن الناس فلتة كما افصح عنه عمر بقوله «كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله شرها عن المسلمين» وقد مر. واما ماذكره آخراً من ان «طلبه انضمام آخر الى المغيرة احتياط فقط» فهو مع انه لا يقدح في مقصودنا ليس بمتعين ان يكون منظوراً لابى بكر لجواز ان يكون منظوره في ذلك اعتقاده لفسق المغيرة فقد روى الجمهور مستفيضاً انه شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب ولقن الرابع و هو زياد بن ابيه حتى تلجلج في الشهادة فدفع عنه الحد هذا و مع ذلك فهو راوى شطر من احاديث القوم فلا تغفل عنه •

٥٢- قال : الخامسة زعموا ان عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة وجوابها ان هذا من كذبهم و افتراءهم ايضاً ولم يقع من عمر ذم له قط و انما الواقع منه في حقه غاية الثناء عليه و اعتقاد انه اكمل الصحابة علما ورأيـاً و شجاعة كما يعلم مما قدمناه عنه في قصة المبايعة وغيرها ؛على ان امامـة عمر انما هـي بعهد ابى بكر اليه فلو قدح فيه لكان قادحاً في نفسه و امامته. واما انكاره على ابى بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة و هو مسلم و لتزوجه امرأته من ليلته و دخل بها فلا يستلزم ذماً له ولا الحاق نقص به لان ذلك انما هو من انكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان شأن السلف وكانوا لا يرون فيه نقصاً و انما يرونه غاية الكمال؛ على ان الحق عدم قتل خالد لان مالكاً ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل اهل الردة وقد اعترف اخو مالك لعمر بذلك و تزوجه امرأته لعله لانقضاء عدتها بالوضع عقب موته، أو يحتمل انهـا

بيان ان انكار عمر على ابى بكر فى عدم قتله خالداً كان ذماً

كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الازواج على عادة الجاهلية و على كل حال فخالد اتقى لله من ان يظن به مثل هذه الرذالة التى لا تصدر من ادنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على اعدائه؛ فالحق ما فعله ابوبكر لاما اعترض به عليه عمر رضى الله عنهما ويؤيد ذلك ان عمر لما افضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه فى هذا الامر قط فعلم انه ظهر له حقية مافعله ابوبكر انتهى •

اقول: ما اتى بمحض التكذيب والانكار مكابرة على الشائع الذائع الذى ضاقت الدنيا من امتلائه رو مألا صلاح ما افسده الدهر من حال خلفائه» وهل يصلح العطار ما افسد الدهر » . واماماذكره فى العلاوة من المقدمة القائلة بان« امامة عمر انما هى بعهد ابى بكر اليه؛ الى آخره» ففيه انا نعلم ان المقدمة المذكورة تقتضى كف عمر عن القدح فيه لكن الله تعالى قد انساه تلك المقدمة فى بعض الاحيان و اجرى الحق على لسانه بذكر بعض القوادح التى نقلها الثقات من ارباب السير و التواريخ ليكون حجة لاهل الحق على اهل الباطل. و اما ماذكره من ان « انكاره على ابى بكر فى عدم قتله خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة لا يستلزم ذماً له؛ الى آخره» فمدخول بان الذم كل الذم انما هو فى اهماله اجراء حكم الشرع فى شأن خالد لكن لما كان صدور الذم عليه من مثل عمر اشد عند اوليائه من المتسمين باهل السنة خصه الشيعة بالذكر فقوله «لا يستلزم ذماً له» كما ترى. واماماذكره من اجتهاده فى ذلك فهو من قبيل اجتهاد ابى جهل و امثاله فى مقاتلة النبى صلى الله عليه و آله، و اجتهاد معاوية فى محاربة امير المؤمنين عليه السلام؛ و القائل بمثل ذلك لايليق بالجواب، ولايستحق الخطاب، واما ماذكره فى العلاوة الثانية من «ان الحق ان مالكا ارتد ورد على قومه؛ الى آخره »فقد عرفت بطلانه بما نقلناه سابقاً من كلام ابن حزم وغيره عند الكلام على

ما عقده هذا الشيخ المكابر من الفصل الثالث فى النصوص السمعية التى زعم دلالتها على خلافة ابى بكرفتذكرواعطفه الى هذا الموضع عسى ان يزيدك وضوحاً فى تحقيق المرام . واماما احتمله من تزوج خالد لامرأة مالك بعد انقضاء عدتها بالوضع عقب موته فمردود بان عدة امرأة المسلم لاتنقضى بماذكره، نعم استبراء الاماء المسبية من الكفار يتحقق بمثل ذلك وقد بينا أن مالكاً لم يرتد قطعاً واما احتماله «انها كانت محبوسة عنده الى آخره» فمع ابتنائه ايضاً على ارتداد مالك مردود كسابقه بانه كيف يليق بشأن عمر مع ما رووا فيه «انه لوكان نبى بعد نبينا صلى الله عليه وآله لكان هو عمر» ان ينكر على ابى بكر ذلك الانكار المنقول، ويحرضه على قتل خالد سيف الله المسلول ، من غير علم بحال القاتل والمقتول، ولعمري انه لو قيل لانسان :اسخف واجتهد .ماقدر على اكثر مما اتى به هذا الشيخ من الهذيان و الهذر؛ و من بلغ الى هذه المرتبة من المكابرة ،فقد كفى خصمه مؤنة المناظرة . و اما ماذكره من «ان خالداً اتقى لله من ان يظن به مثل هذه الرذالة الى آخره» فهو مجرد حسن ظن لا يغنى من الحق شيئاً ولو سلم فأول من يرد عليه هذا الاعتراض هو عمر حيث ساء الظن بخالد وهم بقتله واما تسمية خالد بسيف الله فوقعت من ابى بكر لاعانته له فى غصب الخلافة اولا و قتل مالك الذى اوقع الخلل فى خلافته ثانياً فانكشف المعمى، و ظهر انه لاكرامة فى ذلك الاسم والمسمى. و اما قوله «فالحق ما فعله ابو بكر لاما اعترض عليه» ففيه ان هذا اعتراف منه ببطلان عمر فى ذلك الاعتراض وهو يكفى للقدح فيهما لانهما كالحلقة المفرغة فى غصب الخلافة والبدع التى احدثاها فى الدين عن فرط الجلافة. واماماذكره من التأييد فوهنه ظاهر مما قدمناه فى الكلام المتعلق بالفصل الثالث ايضاً من انه لما افضت الخلافة الى عمر هرب خالد الى الشام و استرجع عمر بقية ماكان فى ايدى

الناس من اساری بنی حنیف من النساء و الذراری وسلمهم الی ازواجهم و آبائهم من بقیة سیف ابی بکر تدبر •

٥٣ـ قال : **السادسة** زعموا ان قول عمر « ان بیعة ابی بکر کانت فلتة لکن و قی الله شرها فمن عاد الی مثلها فاقتلوه» قادح فی حقیتها و جوابها ان هذه من غباواتهم وجهالاتهم ، اذ لا دلالة فی ذلک لما زعموه لان معناه ان الاقدام علی مثل ذلک من غیر مشورة الغیر و حصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا یقدمن احد علی ذلک علی انی اقدمت علیه فسلمت علی خلاف العادة ببرکة صحة النیة و خوف الفتنة لو حصل توان فی هذا الامر کمامر مبسوطاً فی فصل المبایعة انتهی •

اقول : حاصل احتجاج الشیعة بذلک ان ضمیر «شرها» فی قول عمر راجع الی البیعة فیلزم / توصیف بیعة ابی بکر بالشر و هذا ازراء بجلالة قدره عند هم و کذا فی لفظ الفلتة استحقارلها ففی ماذکره عمر غایة المذمة اذ لا مذمة فوق الوصف بالشر ولقد انطقه الله بالحق حیث اعترف فی بیان المعنی بعدم حصول الاتفاق علی خلافة ابی بکر و بهذا ظهران الغبی الجاهل هل هو هذا الشیخ المتحجر او الشیعة؟ وقدمرمنا ایضاً مفصلا فی الفصل الذی ذکره ماهو الفیصل فتذکر •

٥٤ قال : **السابعة** زعموا انه ظالم لفاطمة علیها السلام بمنعه ایاها من مخلف ابیها و انه لا دلیل له فی الخبر الذی رواه « نحن معاشر الانبیاء لا نورث ، ما ترکناه صدقة » لان فیه احتجاجاً بخبر الواحد مع معارضته لایة المواریث و فیه ما هو مشهور عند الاصولیین .و زعموا ایضاً ان فاطمة علیها السلام معصومة بنص «انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیراً » و خبر « فاطمة بضعة منی » و هو معصوم فتکون معصومة و حینئذ فیلزم صدق دعواها الارث و جوابها اما عن

الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذى هو محل الخلاف و انما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنده قطعى فساوى آية المواريث فى قطعية المتن . واما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الا حتمالات التى يمكن تطرقها اليه عنه بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعياً مخصصاً لعموم تلك الايات . واما عن الثانى فمن اهل البيت ازواجه على مايأتى فى فضائل اهل البيت عليهم السلام و لسن بمعصومات اتفاقاً فكذلك بقية اهل البيت . واما « بضعة منى » فمجاز قطعاً فلم يستلزم عصمتها و ايضاً فلا يلزم مساواة البعض للجملة فى جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد انها كبضعة منى فيما يرجع للحنو والشفقة. ودعواها انه صلى الله عليه و سلم نحلها فدكاً لم تأت عليها الا بعلى وام ايمن فلم يكمل نصاب البينة على أن فى قبول شهادة الزوج لزوجته خلافاً بين العلماء و عدم حكمه بشاهد ويمين اما لعله لكونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء اوانها لم تطلب الحلف مع من شهد لها وزعمهم ان الحسن و الحسين وام كلثوم شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة و سيأتى عن الامام زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم انه صوب مافعله ابو بكر وقال: لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به .وعن اخيه الباقر (عليه السلام) انه قيل: له أظلمكم الشيخان من حقكم شيئاً؟ فقال: لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ماظلمانا من حقنا مايزن حبة خردلة. و اخرج الدار قطنى انه سئل ماكان يعمل على فى سهم ذوى القربى ؟قال: عمل فيه بما عمل ابو بكر وعمر، كان يكره ان يخالفهما. واما عذر فاطمة فى طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انه لكونها رأت ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به فاتضح عذره فى المنع و عذرها فى الطلب فلا يشكل عليك ذلك و تأمله فانه مهم .

فی استدلال ابن حجر علی أن ابا بکر کان فی منع فدك مصیباً

اقول: فیه نظر من وجوه

اما اولا فلانه یتوجه علی جوابه عن الاول ان الخبر الذی رواه ابوبکر فی ذلك اولی بان یکون محل الخلاف لانه متهم فی روایته بعداوته لاهل البیت علیهم السلام و جرا لنفع لنفسه لماروی الشیخ جلال الدین السیوطی فی تاریخ الخلفاء من ان فدکاً کان بعد ذلك حبوة ابی بکر و عمرثم اقتطعها مروان و ان عمر بن عبدالعزیز قدرد فدکاً الی بنی هاشم و روی أنه ردها الی اولاد فاطمة رضی اللّٰه عنها انتهی وفی هذا دلالة علی اتهام ابی بکر عند عمر بن عبدالعزیز ایضاً کما وقع التصریح به فی الروایات الاخر علی ان تخصیص الکتاب بغیر الحدیث المتواتر و المشهور مما خالف فیه جمع کثیر فمنهم ابو حنیفة کما ذکر فی شروح منهاج البیضاوی و ایضا المنصف المتأمل یجزم بانه لاوجه لان یکون مثل هذا الخبر موجوداً و لم یسمعه غیر ابی بکر حتی نساء النبی صلی اللّٰه علیه و آله و علی و فاطمة علیهما السلام مع انهم کانوا مداومین فی ملازمة النبی ص وبالجملة کیف یبین رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وآله هذا الحکم بغیر ذریته و یخفیه عمن یرثه ولا یوصی الیهم بذلك حتی یقعوا فی ادعاء الباطل والتماس الحرام علی انه صلوات اللّٰه و سلامه علیه کان مأموراً خصوصاً فی محکم الکتاب بانذار عشیرته الاقربین وقد اخرج فی جامع الاصول حدیث شهر بن حوشب عن الترمذی و ابی داود «ان النبی صلی اللّٰه علیه وسلم قال: ان الرجل والمرأة لیعملان بطاعة اللّٰه تعالی ستین سنة ثم یحضر هما الموت فیضاران فی الوصیة فیجب لهما النار» فای ضرر اعظم من ان یکون النبی صلی اللّٰه علیه و آله کتم ذلك عن وصیه وورثته واودعه اجنبیاً لافائدة له فیه ظاهراً وحاشاه من ذلك اذ هو رحیم رؤف بالاباعد؛ فضلا عن الاقارب. لایقال کفی تعریفاً و اعلاماً بذلك الخبر الذی ذکره

النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر من كبار اصحابه لانا نقول :الكفاية ممنوعة لان ابا بكر انما غلب على فاطمة عليها السلام بذلك الخبر من حيث انه صار خليفة وقاضياً وادعى ان علمه قد حصل بذلك من الخبر المذكور و علم القاضي كاف في اجراء الحكم و من البين انه لولم يتفق سوءاختيار القوم على خلافة ابي بكر بل كان الخليفة غيره لماكان لذلك الخبر الواحد حجية عنده في اثبات كون تركة النبي صلى الله عليه وآله صدقة اما عند الخليفة على تقدير كونه غير ابي بكر فلان شهادة الواحد مردودة فضلا عن روايته في مقام الشهادة و اما عند المدعية اعني فاطمة عليها السلام فلما ظهر من انها قد انكرت ذلك و غضبت على ابي بكر في حكمه بما ذكر ولا مجال لان يقال: ان النبي صلى الله عليه و سلم لما عين ابا بكر للخلافة لم يحتج الى اظهار ذلك لغيره لان هذا خلاف ماعليه جمهور اهل السنة من عدم النص والتعيين لاحد كمامر ؛على انه يجوز ان يكون الحديث الذي تفرد به ابوبكر من قبيل «الغرانيق العلى» الذي جوزاهل السنة القاء الشيطان له على لسان النبي صلى الله عليه وآله وكيف يستبعد القاء مثل ذلك له مع ماروي سابقاً عن ابي بكر من انه قال: «ان لي شيطاناً يعتريني؛ الى آخره» و اماقوله «و انما حكم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم» ففيه ان دعوى سماعه منه غير مسموع لما سمعت من اتهامه سابقاً و اما قوله «و هو عنده قطعي» فمردود بقول شاعرنا «ومن انتم حتى يكون لكم عند» واماماذكره من قوله «واماحمله على مافهمه منه فلا نتفاء الاحتمالات ؛الى آخره» ففيه ان ذلك و هم لافهم، و انتفاء الاحتمالات غير ثابت لاحتمال ان يكون قوله «صدقة» في الحديث الحادث تميزاً، ويكون معنى الحديث ان ماتركناه على وجه الصدقة لايورثه احد وقدوهم الراوي وهو ابوبكر في ذلك لاحتمال ان النبي صلى الله عليه و آله قد وقف

فى الجواب عن استدلال ابن حجر على قضية فدك

على لفظ صدقة فظنه ابو بكر موقوفاً على الرفع بالخبرية لا على النصب بكونه تميزاً والتميز انما هو شأن اهل الاستبصار ،لاكل قاصر يكثر منه العثار .و لعل هذا الشيخ المعاند اراد بقرنية الحال الذى علم بها ابو بكر انتفاء الاحتمالات الاخر فى ذلك الحديث قرنية حال ابى بكر وعمر فى ارادتهما الظلم على اهل البيت عليهم السلام و هذا مسلم لاشك فيه •

و اما ثانياً فلانه يتوجه على ماذكره فى الجواب عن الثانى «ان من اهل البيت ازواجه على ما يأتى فى فضائل اهل البيت ،الى آخره »انا قد راجعنا الى ماذكره هناك فلم نجد فيه الا ما يجديه من ذكره احاديث موضوعة و اقاويل من اهل السنة مصنوعة زعم معارضتها لما ذكره ايضاً من الاحاديث الصحيحة اتفاقاً الدالة على خروج الازواج فلنضرب عن نقلها ههنا صفحاً ،ولنذكر من الاحتجاج الدافع للعناد واللحاج ما يدمر ايضاً على ما اتى به ثمة عن غاية الاعوجاج فنقول :قد اتفق المفسرون من الشيعة والسنة على ذلك و هذا الاتفاق حجة متحققة بموافقة بعض المفسرين من اهل السنة مع الشيعة فضلا عن اكثر هم كما اعترف به هذا الشيخ الجامد فى اوائل الفصل العاشر من كتابه هذا لظهور ان ما ذهب اليه بعض من طائفة حجة على الكل سيما اذا وافقهم فيه غيرهم و ايضاً قد انعقد الاجماع على ذلك قبل ظهور المخالف من اتباع بنى امية المعادين لاهل البيت عليهم السلام والمخالف الحادث لايقدح خلافه فى انعقاد الاجماع السابق وايضا والذى يدل على ذلك ان من روى خلاف ذلك من المفسرين كانوا متأخرين عن قدماء المفسرين والمحدثين كالثعلبى ،واحمد بن حنبل ،والظاهر ان منشأ « المتاخرين ذكر آية التطهير متصلا بما قبله من الاية التى وقع فيها النداء على نساء النبى صلى الله عليه و آله و الخطاب معهن . و فيه ان رعاية هذه المقارنة و المناسبة انما تجب اذا

لم یمنع عنها مانع ومن البین ان تذکیر ضمیر «عنکم» و«یطهرکم» وبعض الدلائل و القرائن الاخر الخارجة مانع عن ذلک منها ماروی هذا الشیخ فی کتابه هذا من «انه علیه السلام لما نزلت آیة المباهلة جمع علیاً و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم السلام وجللهم بکساء فدکی فقال: هؤلاء اهل بیتی فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً» ومنها ماروواه ایضاً فی الباب الحادی عشر حیث قال «فی مسلم عن زیدبن ارقم انه ص قال: اذکرکم الله فی اهل بیتی قلنا لزید: من اهل بیته نسائه؟ قال: لا ایم الله، ان المرأة تکون مع الرجل العصر من الدهر ثم یطلقها فترجع الی ابیها وقومها ؛ اهل بیته اهله وعصبته الذین حرموا الصدقة بعده» (انتهی) و هومذکور فی جامع الاصول ایضاً ولا یخفی انه یفهم من قول زید ان اطلاق اهل البیت لیس علی الحقیقة اللغویة بل علی الحقیقة الشرعیة ویمکن ان یکون مراده ان الذی یلیق ان یراد فی امثال الحدیث المذکور من اهل البیت اهله وعصبته الذین لایزول نسبتهم عنه اصلا دون الازواج و علی التقدیرین فهومؤید لمطلوبنا وذکر سیدالمحدثین جمال الملة و الدین عطاء الله الحسینی فی کتاب تحفة الاحباء خمسة احادیث اثنان منها وهما المسند ان الی ام سلمة رضی الله عنها نص صریح فی الباب لان احدهما وهو الذی نقله فی جامع الترمذی و ذکر ان الحاکم حکم بصحته قد اشتمل علی انه لما قال النبی صلی الله علیه وآله عند ادخال علی وفاطمة و سبطیه فی العباء ماقال، قالت ام سلمة رضی الله عنها: یا رسول الله الست من اهل بیتک؟ قال انک علی خیر اوالی خیر. والاخر و هوالحدیث الذی نقله عن کتاب المصابیح فی بیان شأن النزول لابی العباس احمد بن الحسن المفسر الضریر الاسفراینی قد تضمن انه علیه السلام لما ادخل علیاً و فاطمة وسبطیه فی العباء قال: اللهم هؤلاء اهل بیتی و اطهار عترتی و اطایب ارومتی من لحمی ودمی، الیک لاالی النار اذهب عنهم الرجس وطهرهم

تطهيراً ،وكرر هذا الدعاء ثلاثاً قالت ام سلمة رضي الله عنها قلت : يارسول الله (صلعم) و انا معهم. قال: انك الى خير وانت من خير ازواجي . ثم قال السيد قدس سره فقد تحقق من هذه الاحاديث ان الاية انما نزلت في شأن الخمسة المذكورين عليهم السلام ولهذا يقال لهم آل العباء ولله درمن قال من اهل الكمال :

☆ على الله في كل الامور توكلي ☆ وبالخمس اصحاب العباء توسلي ☆

☆ محمد المبعوث حقاً و بنته ☆ وسبطيه ثم المقتدى المرتضى علي ☆

ان قيل : ماذكر من الا حاديث معارضة بما روى ان ام سلمة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : الست من اهل البيت؟ فقال بلى ان شاء الله قلنا لانسلم صحة سندها ولو سلم نقول : انها في هذه الرواية في معرض التهمة بجر نفع لنفسها فلا يسمع قولها وحدها ولو سلم نقول: ان كونها من اهل البيت قد علق فيها بمشية الله تعالى فلا تكون من اهل البيت جزماً مع انها لوكانت منهن لما سألته لانها من اهل اللسان والترجيح معنا بعد التعارض وهو ظاهر .وايضاً اهل بيت الرجل في العرف هم قرابته من عترته لا ازواجه بدليل سبق الفهم الى ذلك و هو السابق الى فهم اهل كل عصر والمتداول في اشعارهم و اخبارهم فما احد يذكر اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في شعر اوغيره الاوهو يريد من ذكرناه لا ازواجه ولعل مناقشة الجمهور في هذا المقام انما نشأت من حملهم البيت في الاية والحديث على البيت المبنى من الطين و الخشب المشتمل على الحجرات التي كان يسكنها النبي صلى الله عليه و آله مع اهل بيته وازواجه اذلواريد بالبيت ذلك لاحتمل فهمه من الاية والرواية لكن الظاهر ان المراد باهل البيت على طبق قولهم اهل الله و اهل القرآن اهل بيت النبوة ولاريب ان هذا منوط بحصول كمال الاهلية و الاستعداد المستعقب للتنصيص والتعيين من الله و رسوله على المتصف به ولهذا احتاجت ام سلمة رضي الله عنها الى السؤال عن

بيان ان آية التطهير تدل على عصمة فاطمة وعلي والحسن والحسين ع

اهليتها للدخول فيهم كمامر. وفوق ماذكرناه كلام وهو انه لايبعدان يكون اختلاف اسلوب آية التطهير لما قبلها على طريق الالتفات من الازواج الى النبى و اهل بيته عليهم السلام على معنى ان تأديب الازواج وترغيبهن الى الصلاح و السداد من توابع اذهاب الرجس و الدنس عن اهل البيت عليهم السلام فحاصل نظم الاية على هذا ان الله تعالى رغب ازواج النبى صلى الله عليه وآله الى العفة و الصلاح بانه انما اراد فى الازل ان يجعلكم معصومين يا اهل البيت واللائق ان يكون المنسوب الى المعصوم عفيفاً صالحاً كما قال «و الطيبات للطيبين» على انه قد وقع اختلاف كثير فى ترتيب المصاحف حتى اصطلح الناس على مصحف واحد والاختلاف انما هو فى الترتيب البتة لان القرآن متواتر كما لايخفى. ثم اقول: يمكن ان يستدل على خروج الازواج بأن الارادة المدلول عليها فى الاية بقوله تعالى «يريد الله» اما ان تكون ارادة محضة لم يتبعها الفعل اوارادة وقع الفعل عندها والاول باطل لان ذلك لا تخصيص فيه باهل البيت بل هو عام فى جميع المكلفين ولا مدح فى الارادة المجردة و اجتمعت الامة على ان الاية فيها تفضيل لاهل البيت و ابانة لهم عن سواهم فثبت الوجه الثانى و فى ثبوته مايقتضى عصمة من عنى بالاية و ان شيئاً من القبائح لايجوز ان يقع منهم ولاشك فى عدم القطع بعصمة الازواج والاية موجبة للعصمة فثبت انها فيمن عدا هن من آل العباء لبطلان تعلقها بغير هم. واماماذكره ههنا من ان «بضعة منى» مجاز فهب ان يكون كذلك لكنه يجب حمل المجاز على المعنى الاقرب الى المعنى الحقيقى كما تقرر فى الاصول وهو ههنا ترتب الاحكام التى تترتب على النبى صلى الله عليه و آله و منها العصمة و الطهارة. ولوا غمضنا عن ذلك نقول: ان الاستدلال على عصمتها عليها السلام انما وقع من الشيعة بمجموع الحديث و تقريره ان النبي صلى الله

فى الاستدلال على عصمة فاطمة ع بالنص الثابت عن النبى ص عند الفريقين

عليه و آله قال فى حقها عليها السلام: «فاطمة بضعة منى، من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله» وفى رواية «من اغضبها فقد اغضبنى» وفى رواية «يريبنى مارا بها» وامثالها كثيرة فلو فرض عدم عصمتها لجاز عليها صدور معصية موجبة للحد او لتعزير عليها ولاريب فى ايذاءها حينئذ بذلك و هو منهى عنه لما عرفت من ان ايذاءها ايذاء الله تعالى و رسوله فلو لم تكن معصومة لزم جواز ايذاءها بالحد والتعزير فلزم ان يكون ايذاءها عليها السلام منهياً عنه و جائزاً هذا خلف فسقط جميع ما نسجه فى نفى دلالة الحديث على عصمتها عليها السلام وبعبارة اخرى نقول: لاشك ان هذه الاحاديث جاءت فى باب منا قبها و فضلها عليها السلام و من ومامن الفاظ العموم كما تقرر فى الاصول فلو كانت تغضب و تتأذى بالباطل كما احتمله الناصبة فى مقام التأويل لما جاز من النبى صلى الله عليه و آله ان يغضب لها ولو امكن صدور الباطل منها لما ساغ من النبى ص اطلاق لفظ الغضب بل كان يجب ان يقيده و على هذا لم يبق لها مزية على غيرها اذ يجب عليه ان يغضب لكل مسلم بل ولكل كتابى اذا اغضب بغير حق فلم يبق الا ان غضبها مطلقاً يغضبه ص و ذلك دليل على عصمتها عليها السلام و انها لا يصدر عنها غضب الا وهو حق وكذلك القول فى حق بعلها عليه السلام لان النبى صلى الله عليه و آله دعا له على القطع فى قوله: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» و مثله اخبار النبى صلى الله عليه و آله على القطع وهو قوله «يدور الحق معه حيثما دار» وقوله «على مع الحق؛ والحق مع على» وقوله «من اقتدى بعلى، فقد اهتدى» كما ذكره فخرالدين الرازى فى تفسير الفاتحة وكذلك آية التطهير تدل على عصمة اهل البيت جميعهم كما اوضحناها سابقاً. و اما ما ذكره من «ان دعواها انه نحلها فدكاً لم تأت عليها الا ببعلي وام ايمن فلم يكمل نصاب البينة؛ الى آخره» فمدخول بأن الحكم

بالشاهد واليمين قد دل عليه الخبر و ليس نسخاً لمقتضى الاية كما توهم اما اولا فلان الاية دلت على الحكم بالشاهدين او الشاهدو المرأتين وان شهادتهما حجة وليس فيها ما يدل على امتناع الحكم بحجة اخرى الا بالنظر الى المفهوم ولا حجة فيه فرفع الحكم الذى دل عليه المفهوم ليس بنسخ فجاز الحكم بما دل عليه الخبر.

و اما ثانياً فلان قوله تعالى «واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان» تخيير بين استشهاد رجلين اورجل و امرأتين و الحكم بالشاهد واليمين زيادة فى التخيير و هى ليست نسخاً. ومن قال ان الحكم بالشاهد و اليمين نسخ لهذه الاية يلزمه ان يكون الوضوء بالنبيذ نسخاً لقوله تعالى «فلم تجدوا ماء فتيمموا» و قد علم بهذا ان الحكم بقصور شهادة الرجل و المرأة عن نصاب الشهادة شيء توهمه بعض الجمهور من مفهوم الاية او اختلقوه تعمداً لهدم ما هو الحق فى المسئلة مع أن اكثر الجمهور يقول بموافقتنا من تكميل البينة باليمين بل قال شارح الينابيع: ان ثبوت المال بشاهدو يمين مذهب الخلفاء الاربعة فمذهب ابى بكر حجة عليه فى قضية فاطمة عليها السلام وعلى تقدير وقوع الاختلاف فى المسئلة هل يكون وجه لوقوع قرعة رأى ابى بكر على الطرف الذى اوجب تضييع حق اهل البيت عليهم السلام واخذ ضياعهم و عقارهم، الاقصد اضرارهم، والا هتمام فى فقرهم و افتقارهم، و تفريق مواليهم و انصارهم، كيف لا «هم الذين يقولون لاتنفقو اعلى من عند رسول الله حتى ينفضوا»

وايضاً يعارض ذلك ماروا البخارى من حديث جابر « ان ابابكر لما جاءه مال البحرين صبه على نطع وقال: من له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين من له عليه ص عدة؟ فقال جابر: وعدنى رسول الله بكذا و كذا فحثاله ابوبكر حثوات فى حجره فكيف استجاز اعطاء مال المسلمين ههنا من غير بينة ولم يجوز اعطاء حق

فاطمة عليها السلام مع البينة مع انه لم يقل احد انه عرف صدق جابر لانه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله و ايضاً فقد رووا في صحاحهم كالبخاري «انه لا ينبغي للحاكم ان يحكم بعلمه لموضع التهمة» واي تهمة اوضح مما قررناه من معاداة القوم لعلي وفاطمة عليهما السلام و يدل عليه تصفح اخبارهم و تتبع آثارهم. ثم اقول: حاصل كلام الشيعة في هذا المقام ان فدكاً كانت مما انحله النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام و صرفه اليها في ايام حياته و يوم مات ابوها رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذلك في يدها و تصرفها عليها السلام و لما تقمص ابو بكر بالخلافة ارسل الى فدك و اخرج وكيل فاطمة عليها السلام و غصبه منها فنازعته في ذلك و لما طلب منها عليها السلام البينة على النحلة قال له علي عليه السلام: حكمت فينا بخلاف ما حكم الله ورسوله في جميع المسلمين فانك طلبت البينة من فاطمة على شيء هو في يدها و ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله «البينة على المدعي واليمين على من انكر» واما شهادة علي عليه السلام وام ايمن رضى الله عنها فانما وقعت على وجه التبرع و على جهة الاستظهار. واما ما ذكره في العلاوة من « ان في قبول شهادة الزوج لزوجته خلافاً بين العلماء » فاقول فيه: انه لو سلم الخلاف فهل لاختيار ابي بكر الطرف المخالف لدعوى فاطمة عليها السلام سوى ما ذكرناه من الضرر و الاضرار؟ على انا قد بينا عصمة فاطمة عليها السلام بالاية و الرواية والمدعى انما افتقر الى الشهود اذا ارتفع العصمة عنه و[حيث] جاز ادعاءه باطلا استظهر بالشهود على قوله لئلا يطمع كثير من الناس في اموال غيرهم و جحد الحقوق الواجبة عليهم و اذ كانت العصمة مغنية عن الشهادة وجب القطع على قول فاطمة عليها السلام و على ظلم مانعها و طالب البينة عليها و يشهد على صحة ما ذكرناه ان النبي صلى الله عليه وآله استشهد على قوله في بيعه لناقة الاعرابي فشهد له خزيمة بن ثابت فقال له

النبي صلى الله عليه وآله من اين علمت يا خزيمة ان هذه الناقة لي؟اشهدت ابتياعي لها؟فقال لاولكنني علمت انها لك من حيث علمت صدقك و عصمتك فاجاز النبي صلى الله عليه وآله شهادته بشهادة رجلين و حكم بقوله.فلولا ان العصمة دليل الصدق و يغني عن الشهادة لما صوب النبي صلى الله عليه وآله شهادة خزيمة على مالم يره و لم يحضره باستدلاله عليه بدليل صدقه و عصمته.وبمثل هذا قال مالك بن انس على مانقل عنه ابن حزم من انه اذا هلكت الوديعة و ادعى من اودعت عنده ردها الى المودع فلا يمين عليه اذا كان ثقة.واذا وجب قبول قول فاطمة عليها السلام بدلائل صدقها وعصمتها و استغنت عن الشهود لها ثبت ان الذى منعها حقها و اوجب عليها الشهود على صحة قولها قد جار في حكمه وظلم في فعله وآذى الله تعالى و رسول الله صلى الله عليه وآله بايذاء فاطمة عليها السلام و قد قال الله تعالى «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً» واماماذكره من «ان زعمهم ان الحسن والحسين شهدا باطل» فمجرد دعوى لايعجز احد عن الحكم ببطلانها وماذكره من «ان شهادة الفرع والصغير باطلة» مردود بانه كيف خفي على امير المؤمنين عليه السلام باب مدينة العلم ان شهادتهما غير مقبولة للفرعية اوللصغر؟ ولو كان عالماً كيف اقامهما شاهدين على ان عدم شهادة الفرع انما ذهب اليه مستنداً بعمل ابى بكر فلا حجة فيه. و بعد اللتيا و التي نقول: اين ذهب شرع الاحسان والتكرم...!ولم لم يعامل ابوبكر مع فاطمة عليها السلام في فدك ما عامل النبي صلى الله عليه و آله مع زينب في التماسه عن المسلمين في ايام عسرتهم ان يردو اليها المال العظيم الذى بعثته لفداء زوجها ابى العاص حيث اسر يوم بدر كما فصل ابن ابى الحديد الكلام في ذلك في شرح نهج البلاغة وبالجملة لواستنزل ابو بكر المسلمين عن فدك و استوهبه عنهم كما استوهب رسول الله صلى الله

عليه وآله المسلمين عن فداء ابى العاص بان قال: هذه بنت نبيكم صلى الله عليه و آله تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها نفساً؟ اكانوا منعوها ذلك ؟ وحيث لم يتأسوا بالنبى صلى الله عليه وآله فى شرع الاحسان والتكرم فلا اقل من ان يستحقوا اللعنة بمعنى البعد عن مرتبة الا برار. ان قلت: يتوجه على ماذكره ابن ابى الحديد انا نمنع امكان استيهاب ابى بكر فدكاً من المسلمين على قياس ما امكن للنبى صلى الله عليه و آله استيهاب ما بعثته زينب لاجل فداء ابى العاص لان المال الذى بعثته كان مشتركاً بين جمع محصور من المسلمين وهم غزاة يوم بدر فامكن الاستيهاب منهم بخلاف فدك فانه كان صدقة مشتركة بين سائر المسلمين الغير المحصورين قلت: لو سلم كثرة المشاركين فى فدك فنقول: من البين انها على تقدير كونها صدقة لم تكن صدقة واجبة محرمة على اهل البيت عليهم السلام بل انما كانت الصدقة المستحبة المباحة عليهم ايضاً و الصدقة المستحبة مما يجوز للامام تخصيصها ببعض كما روى من سيرة الثلاثة سيّما عثمان من انه اعطى الحكم بن ابى العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث مال افريقية وقيل ثلاثين الفاً فلو كان ابوبكر فى مقام التكرم مع اهل بيت سيد الانام، عليه وآله الصلوة والسلام، لخص فدكاً بفاطمة عليها السلام، ولما جوز ايذاءها المستعقب للطعن و الملام، الى يوم القيام. والذى يدل على استحباب تلك الصدقة ان من جملة تركة النبى صلى الله عليه وآله السيف والدرع و العمامة والبغلة فلو كانت تركة النبى صلى الله عليه وآله صدقة واجبة لكان كل ذلك داخلا فى التركة معدوداً من الصدقة الواجبة حراماً على امير المؤمنين فكيف جاز لهم ترك ذلك عنده؟ وكيف استحل امير المؤمنين عليه السلام التصرف فى ذلك مع علمه بانه مما حرمه الله عليه..! وايضاً يدل عليه مارواه هذا الجامد فى كتابه هذا من ان العباس رافع علياً الى ابى بكر فى مطالبته بالميراث عن

رسول الله صلى الله عليه وآله من الدرع و البغلة والسيف و العمامة و زعم انه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وانه اولى بتركة الرسول ص من ابن العم فحكم ابوبكر بها لعلى عليه السلام. وكذا يدل عليه ما مر روايته عن جلال الدين السيوطى الشافعى فى تاريخ الخلفاء من ان فدكاً كان بعد ذلك حبوة ابى بكر وعمر ثم اقتطعها مروان وان عمر بن عبدالعزيز قد ردفدكاً الى بنى هاشم، وروى: الى اولاد فاطمة انتهى وانت خبير بان جعل ابى بكر وعمر فدكاً حبوة لانفسهما دون سائر المسلمين كمارواه السيوطى يدل على انهما لو ارادا اعطاءها لفاطمة عليها السلام لما نازعهما احد من المسلمين، ولما توجه اليهما حرج فى الدنيا والدين، لكن غلبتهم العصبية، وملكتهم الحمية الجاهلية، «و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون» واما مانقله عن مولانا زين العابدين عليه السلام (١) فظاهر انه افتراء مع ان احتمال وقوعه تقية قائم ويدل عليه انه عليه السلام قدسلك

---

(١) بما كانت كلتا النسختين اللتين عندى من الكتاب الحاضر «الصوارم المهرقة فى رد الصواعق المحرقة» ملحونتين مشوشتين كنت فى غالب الموارد اصحح متن الصواعق، المدرج فى تضاعيف الصوارم، عن نسخة الصواعق المطبوعة بمصر سنة ١٣١٢ بمطبعة احمد البابى الحلبى و جارياً على عادتى هذه، صححت العبارة المنقولة عن الصواعق فى ص ١٤٠ — ١٤١ من الكتاب الحاضر عن نسخة الصواعق المطبوعة المشار اليها، فلما وصلت الى هذا الموضع من الكتاب اتضح لى ان عبارة نسخة الصواعق التى كانت عند القاضى قدس سره كانت مغايرة لعبارة النسخة المطبوعة فاجابره عن كلام ابن حجر بما يلائم النسخة الملحونة التى كانت عنده من الصواعق فصار الامر سبب ظهور عدم التلائم هنا بين كلام ابن حجر وجواب القاضى عنه فى موضعين:

الاول فى هذه العبارة: «**وسيأتى عن الامام زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم**» ففى نسخة الصواعق المطبوعة ص ٢٢ س ١ - ٢ هذه العبارة مكتوبة هكذا: «**وسيأتى عن الامام زيد بن الحسن بن على بن الحسين رضى الله عنهم**» وهذه العبارة كانت فى نسخة القاضى بناء على مانقلها

بقية الحاشية فى الصفحة الاتية (ص ١٥٤)

عدم دلالة قول زيد الشهيد و الباقر ع على صحة عمل ابى بكر فى قضية فدك

فى هذا المقال ، مسلك الابهام والاجمال، حيث قال: «لو كنت مكانه لحمكت بمثل ماحكم به»، ولم يقل لو كنت خليفة اواماماً فماذكره عليه السلام بمنزلة ان يقول احد :لو كنت فى مكان الشيطـان، وماهو فيه من الطغيان، لفعلت مثل ما يفعله من الشرور والعصيان، وحينئذ ليس فى كلامه عليه السلام مايدل على تصويب حكم ابى بكر، وكذا الكلام فيما رواه عن الباقر عليه السلام لانه وقع السؤال فيه عن ظلم الشيخين ولم يقل عليه السلام فى مقام الجواب انهما «ماظلمانا» بل قال« ماظلمنا» والظاهر انه يكـون الضمير المستتر فـى «ظلمنا» راجعاً الى ماهو الاقرب اعنى «منزل الفرقان» وهو حق لاريب فيه؛ هذا ان قرىء لفظ «ظلمنا» بصيغة الماضى المعلوم وان قرىء بصيغة المجهول فجاز حمل ضمير الجمع فيه على نفسه ع ومن معه من اولاده واصحابه ومن البين ان ابابكر وعمر لم يظلماه عليه السلام حقه و انما ظلما حق جدته و جده عليهما السلام ونظير هذه الروايات مـا اشتهر من

بقية الحاشية من الصفحة الماضية (ص١٥٣)

فى صوارمه مكتوبة هكذا :« وسيأتى عن الامام زين العابدين بن الحسين ع» اعنى انه كانت مكتوبة مكان « زيد بن على بن الحسين » على مـا هـو الصواب . هذه الكلمات: «زين العابدين بن الحسين» وهذا وهم كما استعرف، وجواب القاضى ره فى النسخة الحاضرة الى آخره مبنى على ما كان فى نسخته اعنى « زين العابدين » مكان «زيد» و نلفت نظر القارىء ايضاً الى نكتة اخرى وهى ان فى عبارة النسخة المطبوعة من الصواعق هنا غلطاً فاحشاً حيث انه عبر عن زيد بن على بن الحسين الامام المشهور المزيدية المعروف بزيد الشهيد بزيد بن الحسن بن على بن الحسين اعنى انه اقحم بين اسم زيد واسم ابيه على بن الحسين عليهما السلام كلمتى «ابن الحسن» وهذا غلط فاحش واضح ويكشف عن ذلك تعبير ابن حجر بعيد ذلك (حتى فى هذه النسخة المطبوعة ايضاً) عن اخى زيد بالباقر بهذه العبارة « وعن اخيه الباقر » ويعنى به محمداً الباقر اخا زيد ابنى على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام و القاضى قدس سره غفل عن ذلك لانه ره ايضاً نقل هذه العبارة اعنى قوله «وعن اخيه الباقر» كما مر حرفاً بحرف .
والثانى من الموضعين المشار اليهما عبارة « ظلمانا» الواقعة فى الحديث المنقول عن

بقية الحاشية فى الصفحة الاتية (ص١٥٥)

في نقل حديث عن الصادق عليه السلام لا يخلو عن غرابة

انه سأل رجل من المخالفين عن مولانا جعفر الصادق عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول في ابي بكر و عمر؟ فقال عليه السلام: هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق و ماتا عليه فرحمة الله عليهما يوم القيامة. فلما انصرف الناس قال له رجل من الخواص: يا بن رسول الله لقد تعجبت مما قلت في حق ابي بكر و عمر فقال عليه السلام نعم هما اماما اهل النار كما قال تعالى «وجعلنا هم ائمة يدعون الى النار» واما القاسطان فقد قال تعالى « واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » واما العادلان فلعدولهما عن الحق كقوله تعالى: « والذين كفروا بربهم يعدلون» والمراد من الحق الذي كانا مستوليين عليه هو امير المؤمنين عليه السلام حيث آذياه وغصبا حقه عنه والمراد من موتهما على الحق انهما ماتا على عداوته ع من غير ندامة على ذلك والمراد من رحمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله فانه كان رحمة للعالمين و سيكون

بقية الحاشية من الصفحة الماضية (ص ١٥٤)

الامام الباقر عليه السلام على زعم ابن حجر وذلك انها مكتوبة في النسخة المطبوعة المشار اليها هكذا «ظلمانا» بصيغة التثنية « انظر ص ٢٢ س ٦ » والحال انها كانت في كلتا النسختين اللتين عندي من الصوارم مكتوبة هكذا « ظلمنا » بلا الف التثنية فصححناها عن الصواعق لان سياق الكلام مقتض لكون العبارة «ظلمانا» بصيغة التثنية لا بدون الف التثنية لان السؤال فيه عن فعل الاثنين لا الواحد (انظر ص ٢٢ س ٦ من الصواعق وص ١٤١ س ١٤ — ١٦ من الصوارم) وبالجملة صححت العبارة عن الصواعق غافلا عن ان عبارة النسخة التي كانت عند المؤلف قدس سره على خلاف ذلك فلما وصلنا الى هذا الموضع وجدنا العبارة هنا كما كانت هناك ملحونة والجواب ايضاً موافقاً للعبارة الملحونة فاتضحت لي حقيقة الحال فوجب اظهار ما وقع من الامر تبرئة لذمة المؤلف رضوان الله عليه وصوناً لكلامه عن نسبة التهافت اليه فان جوابه مبني على ما كان عليه لفظ الحديث في نسخته فلا يتوجه عليه اعتراض عدم تطابق الجواب مع كلام ابن حجر كما يتراءى من العبارة. عصمنا الله من الخطاء والخطل والهفوة والزلل بحق محمد وآله عليه وعليهم السلام

مغضباً عليهما خصماً لهما منتقماً منهما يوم الدين. واما ماذكره مما اخرجه الدار قطني فهو اوهن من القطن المنفوش، لجواز انه عليه السلام اراد بقوله «وكان يكره ان يخالفهما» انه كان يكره ذلك لكراهة من كان هناك من اوليائهما المستصوبين لاعما لهما وقدمر انه عليه السلام لم يكن يقدر على تغيير كثير من بدعهما لاجل ذلك واما ماذكره من «ان فاطمة عليها السلام انما طلبت الميراث مع الرواية المذكورة لاحتمال انها رأت الخبر الواحد لايخصص القرآن كما قيل به» ففيه انه لامساغ لهذا الاحتمال لانها عليها السلام حكمت ببطلان هذا الحديث عن اصله و نسبته الى الفرية كمامر ولو كان ذلك لاجل ماذكره هذا الشيخ الجاهل لناظرته في ذلك و لم تخاطبه بما ساءه و لم تهجره مدة حيوتها الى حين وفاتها و لم توص علياً عليه السلام بان تدفن ليلا حتى لايصلى عليها ابوبكر فالاشكال باق بحاله تأمله فانه من اهم المهمات ولو سلم بناء ما قالته فاطمة عليها السلام على انها رأت ان الخبر الواحد لا يخصص القرآن فهو رأى قوي لايمكن لابي بكر و اوليائه اتمام الكلام في ابطاله ولو عضوا الارض بالنواجذ لان الخبر الواحد اذا كان مخالفاً لكتاب الله تعالى يكون مردوداً لقوله صلعم في الحديث المتفق عليه بين الفريقين «اذا روى عني حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى، فان وافقه فاقبلوه، والا فردوه» ان قيل: لوصح هذا الخبر لما خص الكتاب بالخبر المتواتر ايضاً واللازم باطل. قلنا: المراد بالحديث الواجب عرضه على الكتاب هو مالم يقطع بانه حديثه صلعم كما دل عليه سياق الكلام والمتواتر ليس كذلك كما لايخفى .

٥٥ - **قال:** وتأمل ايضاً ان ابابكر منع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنهن ايضاً فلم يخص المنع بفاطمة والعباس و لو كان مداره على محاباة لكان اولى من حاباه

ولده فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها شيئاً علمنا انه على الحق المر الذى لا يخشى فيه لومة لائم انتهى

اقول : تأملنا فوجدنا ان تركة النبى صلى الله عليه وآله ماعدا فدك على فرض كونها ميراثاً لا نحلة لم تكن شيئاً يعتد به ولم يكن يصل منها الى كل من النساء الا ما هو اقل من القليل كما لا يخفى على العالم باخباره واحواله صلعم ولما احتال ابو بكر فى اخذ فدك عن فاطمة عليها السلام بالحديث المذكور لم يعط بنته عائشة وسائر الازواج من ثمن ميراث النبى صلى الله عليه وآله تحرزاً عن تطرق التناقض فى قوله و فعله وبالجملة لم يكن فى ايصاله الثمن القليل من تركة النبى صلى الله عليه وآله الى عائشة محبة بالنسبة اليها سيما وامكن له تلافيها عن حبوة فدك باضعاف ذلك فاحسن تأمله •

٥٦ــقال : لا يقال: (١) اقر ابو بكر امهات المؤمنين فى حجرهن و كان يتعين صرفها للفقراء كما فعل فى فدك وكيف استجازهو وعمر ان يدفنا معه صلعم مع قوله تعالى «لاتدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم » ولم دفع لعلى عليه السلام بغله ص و سيفه وهو لا يحل له الصدقة ولم كان ابو بكر وعمر يعطيان عائشة فى كل سنة عشرة آلاف درهم فهل هذا الا محاباة؟ اذ هو فاضل عن نفقتها المرتبة فى تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك و غيره لانا نقول: الجواب عن الاول ان الحجر ملكهن او اختصاصهن بدليل « وقرن فى بيوتكن » اويحتمل انه قسمها بينهن فى حياته فلم يجز اخراجهن منها كما لم يخرج فاطمة من حجرتها اوانه رأى الصلاح فى اقرارها بايديهن كيد فاطمة فى حجرتها ولانهن فى حكم المعتدات لبقاء تحريمهن و لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة نسائى و مؤنة عيالى فهو صدقة فاستثناء نفقتهن صريح فيما قلناه و عن الثانى انه

---

(١) هذه العبارة الى آخرها اعنى من قوله: «لا يقال» الى قوله: «كبقية الصحابة» ليست فى النسخة المطبوعة من الصواعق فى هذا الموضع والحال ان موضعها هنا كما ترى فكأنها سقطت سهواً او اسقطوها عمداً اذ من البعيد جداً ان تذكر فى غير هذا الموضع منه فتأمل حتى تجد سره ان شاء الله تعالى

کان حجرة عائشة ملکها و اختصاصها ولم یدفنا فیها الا باذنها و لهذا استأذنها عمر فی ذلک ثم اوصی ان تستأذن بعدموته خوفاً انها لم تأذن اولا الاحیاء منه وایضاً فالرأی فی الحجر کما کان له صلعم فی حیاته یکون لخلیفته بعده فیحتمل انهما اراداذلک المصلحة رأیاها او انه اذن لهما فی حیاته اواشار الیه کما فی قضیة بئراریس و وضع احجار مسجد قبا و غیرهما و قد اشار الیه ایضاً بکونهما اقرب الناس مکاناً له ص و اکثر ملازمة وقد اوصی الحسن رضی اللّٰه عنه ان یدفن معهم فمنعه من ذلک مروان و غیره فما اجابوا عنه کان جوابنا وعن الثالث انه لم یدفع ذلک لعلی میراثاً ولا صدقة لما مر بل بطریق الوصیة منه صلعم علی ماورد و علی فرض عدم الوصیة فیحتمل انه دفعهما الیه عاریة او نحوها لیستعین بهما فی الجهاد و لتمیزه علی غیره بالشجاعة العظمی اوثر بذلک وعن الرابع ان برامهات المؤمنین واجب علی کل احد و الامام بذلک اولی علی انه انما یتوجه ان لوخصا عائشة و حفصة بذلک بل اعطیاه لکل منهن و علی ان علیاً رضی اللّٰه عنه کان یفعله فان توجه الیهما به عتب توجه الیه وعلی ان علیاً رضی اللّٰه عنه لم یکن معتقداً انه صلعم یورث وان الشیخین ظلماه، وانه لما ولی وصار مخلف رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم من الارضین وغیرها بیده لم یغیر شیأ مما فعلاه، ولم یقسم لبنی العباس ولا لامهات المؤمنین منها شیئاً، ولالاولاده من فاطمة رضی اللّٰه عنها نصیبهم مما ورثته، فدل ذلک دلالة قطعیة علی أن اعتقاده موافق لاعتقادهما کبقیة الصحابة انتهی •

اقول : جمیع ماذکره فی الجواب، خارج عن الصواب، اماماذکره فی الجواب عن الاول فلانا نقول کیف لم یقم احتمال ملکیة فدک فی حق فاطمة علیها السلام عند ادعائها للنحلة کما سبق وقام ههنا علی وجه لم یقع حاجة الی الفحص عنه اصلا؟ مع ان احتمال ملکیة الازواج لبیوتهن مما ابطله انشاد ابن عباس رضی اللّٰه عنه علی عائشة حین

مجيئها راكبة على بغلة لمنع ان يطاف بجنازة الحسن عليه السلام في حجرة النبي صلى الله عليه وآله •

تجملت ، تبغلت ، وان عشت ، تفيلت   لك التسع، من الثمن، وللكل، تملكت(١)

واما ماذكره في قوله من احتمال الاختصاص ، فليس فيه رجاء الخلاص لانه ان اراد به الاختصاص التمليكي فهو الاحتمال الاول وإن اراد به الاختصاص الارتباطي بالسكنى فيه ونحوها فلايفيد. وقوله تعالى «وقرن في بيوتكن» لايدل على الاختصاص التمليكي والالزم ان كل من قال لزوجاته مثلا: قرن في بيوتكن ان يكون ذلك صيغة تمليك لهن ولم يقل به احد بل ذهب بعض الفقهاء الى ان الزوجة لاترث من بيت الزوج لادلة مذكورة في كتب الفقه وكذا ماذكره من احتمال التقسيم سقيم لانه ان اراد به ماهو على وجه التمليك فيرجع الى الاحتمال الاول ايضاً وان اراد به مالم يكن على ذلك الوجه فلا يفيد اصلا. واماماذكره من «انهن في حكم المعتدات لبقاء تحريمهن» ففيه ان بقاء المعتدات في بيوت الازوج انما يجب في عدة الطلاق الرجعي

---

(١) في المناقب لابن شهر آشوب ص١٧٥ ج٢ من النسخة المطبوعة بايران سنة ١٣١٧ عند ذكر وفاة الحسن عليه السلام «قال ابن عباس فاقبلت عائشة في اربعين راكباً على بغل مرحل وهي تقول: مالي ولكم؟ تريدون ان تدخلوا بيتي من لااهوى ولااحب. فقال ابن عباس بعد كلام «**جملت وبغلت ولو عشت لفيلت**»

الصقر البصري

ويوم الحسن الهادي على بغلك اسرعت ✿ ومايست ومانعت وخاصمت وقاتلت
وفي بيت رسول الله بالظلم تحكمت ✿ هل الزوجة اولى بالمواريث من البنت
لك التسع، من الثمن، فبالكل، تحكمت ✿ تجملت ، تبغلت، ولو عشت ، تفيلت

دون عدة الوفاة و نحوها فان المعتدة الغير الرجعية لاتستحق عندنا وعند فقهاء اهل السنة سكنى ولا نفقة وايضاً لانسلم ان مافى حكم الشيء حكمه حكم ذلك الشيء بل الحكم بذلك تحكم على ان اكثر علمائنا ذهبوا الى ان الزوجة اذالم يكن لها ولد من الزوج المتوفى لاترث عن رقبة الارض شيئاً ويعطى حصتها من قيمة الالات والابنية والشجر وذهب بعضهم الى انها انما تمنع من الدور والمساكن وقيل ترث من قيمة الارض لامن العين وعلى التقادير الثلاثة يدخل بيت المتوفى من حين موته فى ملك من عدا تلك الزوجة من الوراث فاعتدادها فيها يكون غير جائز عندنا بدون اذن الوارث واماما استدل على كونهن فى حكم المعتدات بقوله صلعم « ماتركت بعد نفقة نسائى الى آخره » ففيه ان النفقة والمؤنة لاتشمل البيت كمالايخفى فلا دلالة له على مدعاه اصلا. واماما اجاب به عن الثانى من « انه كان حجرة عائشة ملكها واختصاصها ولم يدفنافيها الاباذنها الى آخره » فمدفوع بمامر من عدم ثبوت الملكية وعدم جدوى الاختصاص، فاذنها لايجدى لها ولالهما الخلاص. ومما يناسب هذا المقام ماحكاه بعض مشايخنا من ان فضال بن الحسين الكوفى من اصحابنا مر بابى حنيفة و هوفى جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان معه والله لاابرح اواخجل ابا حنيفة فقال صاحبه ان اباحنيفة قدعلمت حاله وظهرت حجته قال مه، هل رأيت حجة علت على مؤمن؟ ثم دنا منه فسلم عليه فرد القوم السلام باجمعهم فقال : يا اباحنيفة رحمك الله ان لى اخاً يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابى طالب وانا اقول ان ابابكر خير الناس وبعده عمر فماتقول انت رحمك الله؟ فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً اماعلمت انهما ضجيعاه فى قبره؟ فاى حجة لك اوضح من هذه؟ فقال: له فضال انى قد قلت ذلك لاخى قال والله

لئن كان الموضع لرسول الله صلعم دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما، فاطرق ابوحنيفة ساعة ثم قال لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة و حفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبي صلعم مات عن تسع حشايا ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع التراث؟ فقال ابوحنيفة يا قوم نحوه عني فوالله انه رافضي خبيث انتهى. وانما نقلناها ليظهر للناظر انه لعدم اصل صحيح لهم في ذلك يهتدون به الى الحق لم تزل تدق رؤسهم على الجدار فيجيبون عما يرد عليهم فيه على وجه الرمي في الظلام بالاجوبة المتناقضة الواهية. واما ما ذكره فيه بقوله «وايضاً فالرأى في الحجر كما كان له صلعم في حياته يكون لخليفته بعده» فمردود بان خلافته لم تثبت فانتفى الاعتبار برأيه سيما الرأى المردد بين ما ذكره من الاحتمالات السخيفة الباردة وانا لله وانا اليه راجعون اذا صارت الشرائع تشرع بمثل هذا الرأى. واما ما زعمه من النقض بوصية الحسن عليه السلام ان يدفن معهم فجوابنا عنه ظاهر لانه عليه السلام ما اوصى الا بطوف جنازته حول قبر النبي صلعم تجديداً للعهد به فزعمت عائشة عند حمل جنازته ع الى الروضة المتبركة النبوية، على مشرفها الصلوة والسلام والتحية، انهم يريدون دفنه عنده ص فركبت على البغلة مع مروان وجماعة من اتباعه للمدافعة حتى جرى بينها وبين ابن العباس رضي الله عنه ما نقلناه سابقاً وآل الامر الى ان رموا جنازة الحسن عليه السلام بالسهام، و وصل بعض النصال الى بدنه الشريف عليه السلام، ومما ينبغي التنبيه عليه ان المراد

بيان ان نزاع علي ع و العباس في تركة النبي ص كان على وجه طلب الميراث

من لفظ غيره في قوله «فمنعه من ذلك مروان وغيره» عائشة فاضمرها وجعلها تبعاً ومروان اصلا حفظاً لحال عائشة بالاصلاح الكاذب فتدبر. واما ما اجاب به عن الثالث بانه «لم يدفع ذلك لعلي عليه السلام ميراثاً ولا صدقة لما مر بل بطريق الوصية منه ص» فمدفوع بأن المروى ان النزاع بينهما انما كان على وجه طلب الميراث فانه لو كان هناك وصية لما اتجه النزاع منهما بخلاف الارث فانه لما كان في اولوية العم من الاب فقط كالعباس من ابن العم من الاب والام معاً كعلي عليه السلام خلاف اتجه نزاع علي وعباس ظاهراً والرجوع الى ابي بكر وايقاعهما لابي بكر في ورطة حكمه ما يناقض حكمه سابقاً بأن الانبياء لا يورثون حيث حكم ههنا باولوية علي من العباس لما ذكر في فقه الفرائض من ان المتقرب بالسببين اولى من المتقرب بسبب واحد وما يقال: ان اولوية علي عليه السلام بالسيف والدرع والبغلة انما كانت لكونه اشجع واقوى نصرة لدين الاسلام بها انما يتم في السيف والدرع دون البغلة ولو سلم فلا اقل من ان يصلح العباس للدراعة التي كانت من جملة المتنازع فيها ايضاً. ثم من اين سمع ابوبكر وصية النبي صلى الله عليه وآله فيها ولم يسمعه علي عليه السلام والعباس رضي الله عنه وهل هذا الا ترويج المدعى بالظن والتخمين؟ واما احتمال العارية فهو عار عن المعقول؛ وما ذكره في توجيهه ليس بوجيه واما قوله «ولتميزه بالشجاعة العظمى؛ الى آخره» فهو مناف لما تكلفه سابقاً من اثبات اشجعية ابي بكر فتذكر. واما ما اجاب به عن الرابع من «ان بر امهات المؤمنين واجب» فلا بر فيه. ومن العجب ان بر امهات المؤمنين واجب وبر فاطمة البتول، وفلذة كبد الرسول، في قضية فدك لم يكن واجباً...! وهل هذا القول مع ذلك الفعل الا عناد وبغض لسيد الابرار و آله الطاهرين الاخيار. واما ما ذكره في العلاوة الاولى من « انه لم يخص عائشة وحفصة بذلك؛ الى آخره » ففيه انه وان لم يخصهما في اصل العطية لكن خصهما بالزيادة وانما

اعطى غيرهما قليلا تقليلا لملامة الناس اياه. واما ماذكره في العلاوة الثانية من «ان علياً ع كان يفعله الى آخره» ففيه مامر من ان الخلافة ماوصلت اليه عليه السلام الا بالاسم دون المعنى؛ وقد كان عليه السلام معارضاً منازعاً منغصاً طول ايام ولايته وكيف يأمن في ولايته الخلاف على المتقدمين عليه وجل من بايعه وجمهورهم شيعة اعدائه ومن يرى انهم مضوا على اعدل الامور وافضلها وان غاية امر من بعدهم ان يتبع آثارهم ويقتفي طرائقهم. وما العجب من ترك امير المؤمنين عليه السلام ما ترك من اظهاره بعض مذاهبه التي كان الجمهور يخالفه فيها وانما العجب من اظهاره شيئاً من ذلك مع ما كان عليه من اشراف الفتنة وخوف الفرقة وقد كان عليه السلام يجهر في كل مقام لقومه بما عليه من فقد التمكن و تقاعد الانصار وتخاذل الاعوان بما ان ذكر لطال به الكلام وهو عليه السلام القائل وقد استأذنه قضاته فقالوا: بماذا نقضي يا امير المؤمنين؟ فقال عليه السلام لهم: اقضوا بما كنتم تقضون حتى تكون الناس جماعة او اموت كما مات اصحابي. يعني عليه السلام من تقدم موته من اصحابه و المخلصين من شيعته الذين قبضهم الله تعالى وهم على احوال التقية والتمسك باطناً بما اوجب الله تعالى عليهم التمسك به وهذا واضح فيما قصدناه. واما ماذكره في العلاوة الثالثة من «ان علياً رضي الله عنه لم يكن معتقداً انه يورث وان الشيخين ظلماه» فيعارضه مرافعته عليه السلام مع العباس الى ابي بكر في طلب ميراث النبي صلى الله عليه وآله كما رواه هذا الشيخ الناسي في كتابه هذا وما رواه مسلم في صحيحه من انه «قال عمر للعباس وعلي: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابوبكر: انا ولي رسول الله صلعم فجئتما انت تطلب ميراثك من ابن اخيك، و يطلب هذا ميراث امرأته من ابيها، فقال: ابوبكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم

بيان ان في نزاع علي والعباس في تركة النبي ص قدحاً في خلافة ابي بكر

أنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبوبكر فقلت: انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي ابي بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم أني لصادق بار تابع للحق فوليتهما، ثم جئت انت وهذا وانتما جميع وامركما واحد فقلتما ادفعها الينا الى آخره» وهو صريح في اعتراف عمر باعتقادهما بارث النبي صلى الله عليه وآله وعدم اعتقادهما بخلافة عمر بل بخلافة ابي بكر ايضاً لتوقفها عليها ثم في هذا الحديث من سوء الادب بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله والعباس مالا يخفى على المتأمل وقد اوضحناه في شرحنا على كتاب نهج الحق (١) فارجع اليه، وفيه ايضاً شهادة علي عليه السلام والعباس في ابي بكر وعمر بالكذب والاثم والغدر والخيانة واستمرار قولهما الى خلافة عمر وعدم تغيرهما عن شهادتهما وقولهما، والناصبة يكذبون جميع ذلك ويقولون انهما رضيا بخلافة ابي بكر وعمر وان كل مايذكر عنهم من الخلاف والشقاق فانه من تشنيعات الشيعة واعجب ما في هذا قول الترمذي وقوله ان علياً والعباس كانا يطلبان القسمة لانهما يعلمان ان فدكاً والعوالي صدقة ونسي قول عمر للعباس تطلب ميراثك في ابن اخيك، ويطلب هذا ميراثه من امرأته فتدبر. واما ماذكره من «انه عليه السلام لم يغير شيئاً مما فعلاه؛ الى آخره» فقدمر الوجه فيه قبيل ذلك من اعماله للتقية فيه وقد قال اصحابنا في وجه تركه عليه السلام فدكاً لما ولي الناس وجوهاً منها رعاية التقية لما مر من انه عليه السلام لمارأى اعتقاد الجمهور بحسن سيرة الشيخين وانهما كانا على الحق لم يتمكن من الاقدام على مايدل على فساد امامتهما لما في ذلك من الشهادة بالظلم والجور منهما، وانهما كانا غير مستحقين لمقامهما؛ وكيف يتمكن من نقض احكامهم وتغيير سننهم واظهار خلافهم على الجماعة التي يظنون انهم كانوا مصيبين في جميع ما فعلوه وتركوه وان امامته مبنية على امامتهم فان فسدت فسدت امامته وقد روى انه

---

(١) يريد به كتابه المعروف الموسوم باحقاق الحق في نقض ابطال الباطل اذ هو اسم شرحه لنهج الحق للعلامة ره

عليه السلام نهاهم عن الجماعة فى صلوة التراويح التى ابدعها عمر فامتنعوا وارفعوا اصواتهم قائلين« واعمراه،واعمراه» حتى تركهم فى خوضهم يلعبون و منها ماروا ه شيخنا الاجل ابن بابويه رضوان الله عليه فى اوائل كتاب العلل مرفوعاً الى الصادق عليه السلام قال سألته لاى علة ترك على عليه السلام فدكاً لماولى الناس؟ قال للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وقدباع عقيل بن ابى طالب داره فقيل له: يارسول الله الاترجع الى دارك؟فقال هل ترك عقيل لنادارا..!انا اهل بيت لانسترجع شيئاً اخذمنا ظلماً فكذلك لم يسترجع فدكاً لماولى. ومنها ماروه باسناده الى موسى بن جعفر عليهما السلام قال سألته لم لم يسترجع اميرالمؤمنين عليه السلام فدكاً لماولى الناس؟فقال لانا اهل بيت لاياخذ حقوقنا ممن ظلمنا الا الله تعالى ، ونحن اولياء المؤمنين نحكم لهم و نأخذ حقوقهم ممن ظلمهم .فدل ماذكرناه دلالة قطعية على مايرغم انف هذا الشيخ الجاهل وانوف اصحابه والحمد لله سبحانه •

٥٧-قال:تنبيه: لايعارض قوله صلى الله عليه وسلم «نحن معاشر الانبياء لانورث» قوله تعالى« و ورث سليمان داود» لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة والملك ونحوهما بدليل اختصاص سليمان بالارث مع ان له تسعة عشر اخاً فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان و سياق« علمنا منطق الطير و اوتينا من كل شىء» قاض بماذكرناه،ووراثة العلم قدوقعت فى آيات منها قوله تعالى« ثم اورثنا الكتاب فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب » و قوله تعالى« فهب لى من لدنك ولياً يرثنى »لان المراد فيها ذاك ايضاً بدليل« فانى خفت الموالى من ورائى » اى ان يضيعوا العلم والدين وبدليل« من آل يعقوب» وهم اولاد الانبياء على ان زكرياء لم يحك احد انه كان له مال حتى يطلب ولداً يرثه ولوسلم فمقام النبى صلى الله عليه وسلم يأبى طلب ذلك اذالقصد

بالولد احياء ذكر الاب والدعاء له وتكثير سواد الامة فمن طلبه لغير ذلك كان ملوماً مذموماً سيّما ان قصد به حرمان عصبته من ارثه لو لم يوجد له ولد انتهى.

اقول:

ما ذكره من قبيل التنبيه من لا يتنبه

اما اولا فلان الارث حقيقة في ارث المال لغة وشرعاً فاطلاقه على غيره يكون مجازاً لا يصار اليه الا بدليل، و ماذكره هذا الشيخ الجامد من الدليل عليل، اذلو اراد باختصاص سليمان بالارث الاختصاص الذكرى، فهو لا ينفي ارث غيره من اخوته و ان اراد به الاختصاص الحصرى، فالاية خالية عنه وابعد من ذلك دعواه دلالة سياق « علمنا و اوتينا» على ذلك واما ماذكره من الايات التي زعم دلالتها على وراثة العلم فمدفوع اجمالا بما ذكرناه من ان استعمال الوراثة في العلم مجاز بدليل ان الارث انتقال امر من محل الى آخر وقد استدل اهل السنة على بطلان قول النصارى بانتقال العلم والحياة الى عيسى عليه السلام بان المستقل بالانتقال لا يكون الا الذات دون الاعراض و الصفات صرح بذلك الفاضل التفتا زاني في شرح العقائد وغيره في غيره وايضاً لو كان العلم والنبوة مما يورث لم يكن على وجه الارض الا الانبياء والعلماء اذ الميراث لا يجوز ان يكون لواحد من الورثة دون الاخر فاول خلق الله كان نبياً هو آدم عليه السلام فلو ورث ولده نبوته وعلمه لوجب ان يكون جميع ولد آدم انبياء و علماء وكذلك اولاد اولاده الى يوم القيامة ويلزم ايضاً قائل هذا ان يحكم بأن ورثة محمد صلى الله عليه وآله قد ورثوا نبوته فهم الانبياء فلا يجوز تقديم ابى بكر عليهم وان صححنا خلافته كما ذكروه في انكار تجويز تقدم المهدى على عيسى عليهما السلام والعجب من الناصبة انهم لا يثبتون على طريقة واحدة لانهم اذا قال لهم الامامية ينبغي ان يكون

بيان ان الارث لغة وشرعاً حقيقة في ارث المال لا في امر آخر كالعلم والنبوة

الخلافة لعلي عليه السلام لئلا يخرج سلطان محمد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته قالوا هذه سنة هرقلية لا يجتمع النبوة والامامة في بيت واحد وههنا يثبتون مذهبهم الهرقلي و يقولون ان النبي يتولد منه النبي ويرث منه النبوة واما تفصيلا فلانه ان اريد بالكتاب في الاية الاولى الكاغذ مع ما فيه من النقوش وما يشتمل عليه من الجلد فهو مال يورث حقيقة وان اراد به الالفاظ و المعاني فهي اعراض لا تنتقل كما مر فلا يورث •

واما الاية الثانية فلانه لا مجال لحمل الاية على ارث النبوة لان الموالي في قول زكريا عليه السلام في «خفت الموالي من ورائي» هم الذين يرثون المال بالضرورة ولا يرثون النبوة بالاجماع ولان الموالي التي يخاف منهم ما كانوا صالحين للنبوة لانهم كانوا اشراراً فلا يجعلهم الله انبياء فالمراد بقوله «خفت الموالي؛ الى آخره» خفت تضييع الموالي مالي و انفاقهم اياه في معصية الله عزوجل ولانهم لو كانوا قائلين بها لما كان معنى للخوف من وصول ارث النبوة اليهم و طلب غيرهم لان نبي الله عالم بان الله تعالى لا يعطي النبوة الا لمن يكون اهلا لها وماذكره هذا الشيخ الجاهل من «ان معنى: خفت الموالي من ورائي. اني خفت ان يضيعوا العلم والدين» فلا معنى له لانه يمكن تضييع الموالي لعلم زكريا ودينه مع وجود الوارث المرضي كما ضيع الفرقة الهالكة من امة نبينا صلى الله عليه وآله علمه ودينه، و نبذوا الكتاب واهملوا قرينه، و بالجملة لا اختصاص للعلم والدين بالولد الوارث كما يقتضي سياق الاية طلب زكريا عليه السلام له بل هو يشمل جميع امته عليه السلام فيمكن لغير الولد المرضي تضييع ذلك وكذا حفظ العلم والدين لا يخص الولد بل ربما يحصل ذلك لغيره من المرضيين فلو اراد زكريا عليه السلام طلب من يحفظ العلم والدين عن التحريف ونحوه لقال: ابعث من يحفظ ديني فاني خفت

الموالی (الآیة) بخلاف المال فانه یخص ارثه بالولد عند وجوده دون الموالی من بنی العم فاذا وصل الی الولد المرضی حصل الامن من فساد الموالی السوءله واما ماذکره من «انه لم یحك احد انه کان لزکریا مال حتی یطلب ولداً یرثه» ففیه ان من حمل الارث علی حقیقته من ارث المال حکی ذلك مع ان عدم الحکایة لایقتضی حکایة العدم فافهم واما ماذکره من «ان مقام النبی صلی الله علیه وسلم یأبی طلب ذلك، الی آخره» فیرد علیه انا قد ذکرنا ان الموالی کانوا مفسدین اشراراً خاف علیه السلام صرفهم لماله فی معصیة الله عزوجل فلیس فی طلب الوارث المرضی لدفع هذه المفسدة ماذکره هذا الشیخ المفسد من مفسدة قصد حرمان العصبة ولا غیرها فهو فی حکمه بأن من طلب الولد لغیر ذلك کان ملوماً مذموماً ملوم مذموم مدحور، علی مر الدهور.

٥٨ـ **قال: الثامنة** زعموا ان النبی صلی الله علیه وسلم نص علی الخلافة لعلی اجمالا قالوا: لانا نعلم قطعاً وجود نص جلی وان لم یبلغنا لان عادته صلعم فی حیاته قاضیة باستخلاف علی علی المدنیة عند غیبته عنها حتی لایترکهم فوضی ای متساوین لا رئیس لهم فاذا لم یخل بذلك فی حیاته فبعد وفاته اولی و جوابها مر مبسوطاً فی الفصل الرابع بادلته ومنه انما ترك ذلك لعلمه بأن الصحابة یقومون به ویبادرون الیه لعصمتهم عن الخطاء اللازم لترکهم له ومن ثم لم ینص علی کثیر من الاحکام بل وکلها الی آراء مجتهدیهم علی انا نقول: انتفاء النص الجلی معلوم قطعاً والا لم یمکن ستره عادة اذهو مما تتوفر الدواعی علی نقله. وایضاً لو وجد نص لعلی لمنع به غیره کما منع ابوبکر مع انه اضعف من علی (رضی الله عنه) عندهم الانصار بخبر «الائمة من قریش» فاطاعوه مع کونه خبر واحد وترکوا الامامة وادعائها لاجله فکیف حینئذ یتصور وجود نص جلی یقینی لعلی وهو بین قوم لایعصون خبر الواحد فی امر الامامة و هم من الصلابة فی الدین بالمحل الا علی

بشهادة بذلهم الانفس والاموال، ومهاجرتهم الاهل والوطن، وقتلهم الاولادوالاباء فی نصرة الدین، ثم لا یحتج علی علیهم بذلك النص الجلی بل ولاقال احدمنهم عند طول النزاع فی امر الامامة مالکم تتنازعون فیها و النص الجلی قدعین فلاناً لها؟ فان زعم زاعم ان علیاً قال لهم ذلك فلم یطیعوه کان جاهلاضالا مفتریاً منکراً للضروریات فلا یلتفت الیه واما الخبر الاتی فی فضائل علی رضی الله عنه انه قام فحمدالله واثنی علیه ثم قال: انشدالله من شهد یوم غدیرخم الاقام ولا یقوم رجل یقول نبئت او بلغنی الارجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابیاً وفی روایة ثلاثون فقال: هاتوا ماسمعتم فذکروا الحدیث الآتی ومن جملته «من کنت مولاه فعلی مولاه» فقال صدقتم وانا علی ذلك من الشاهدین فانما قال ذلك علی بعدان آلت الیه الخلافة لقول ابی الطفیل راویه کماثبت عنداحمد والبزار جمع علی الناس بالرحبة یعنی بالعراق ثم قال لهم: انشدالله من شهد یوم غدیرخم الی آخر مامر فارادبه حثهم علی التمسك به والنصرة له حینئذ انتهی.

اقول: لایخفی ان الشیعة صرحوابان النبی صلی الله علیه وآله نص علی خلافة علی بن ابی طالب علیه السلام نصاً جلیاً مفصلا خالیاً عن الابهام والاجمال وانما ذکروا هذا التقریر الاجمالی بطریق الفرض تدرجاً بذلك الی اثبات النص التفصیلی آخراً علی الخصم فان النص الاجمالی ممالایبادر الخصم الی انکاره من اول الامر لادعاء بعضهم النص الخفی علی خلافة ابی بکر فقد تسامحوا فی اول الامرالی ان یتبین جلیة الحال و یثبت وجودالنص التفصیلی فی المآل کما قال شاعرنا:

صدپایه پست کرده‌ام آهنگ قول خویش   تابوکه این سخن بمذاق تو در شود

وامثال ذلك فی کلام الحکماء کثیرة کما ذکره العلامة الدوانی فی حواشیه القدیمة علی التجرید. وامامازکره من سبق جوابه عن ذلك مبسوطاً فقد عرفت رده منا

مفصلا مشروحاً . واماماذكره في الجواب بقوله «ومنه انه انماترك ذلك لعلمه بان الصحابة يقومون به الى آخره » ففيه ان النبي صلى الله عليه وآله قد بين كثيراً من الامور التي هي دون امر الامامة بمراتب بل لا نسبة بينها وبينه مع علمه بأن اصحابه بل كل من يقوم بالمعروف يقوم به فظهران ماذكره لا يصلح وجهاً للترك اصلاو بالجملة لا يداني شيء من الاحكام الفرعية عظم امر الامامة التي هي رياسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وقد صرح القاضي البيضاوي في بحث الاخبار من منهاج الاصول بانها من اعظم اصول الدين وهو عندنا كذلك فلا وجه لقياس تركه على ترك بعض الاحكام الفرعية. واما قوله «لو وجد نص لعلي لمنع به غيره» ففيه مامر مراراً من انه عليه السلام منع به بعد فراغه عن دفن النبي صلى الله عليه وآله لكن لم ينفع بعد خراب البصرة بسبق بيعة قريش على ابي بكر واتفاقهم في ذلك الغدر والمكر . واماماذكره من منع ابي بكر الانصار بخبر « الائمة من قريش » فانما اتفق لما اوقعوا في اوهامهم من ان الفرد الكامل المنصوص عليه بالخلافة من قريش قد تقاعد عنها وقعد في قعر بيته حزناً على النبي صلى الله عليه وآله اولغيره من الاغراض . واماماذكره من « انه لم يقل احد منهم عند طول النزاع في امر الامامة مالكم تتنازعون فيها والنص الجلي قد عين فلاناً لها؟» فمردود بأن قريشاً كتموا ذلك حسداً وعداوة لعلي عليه السلام واما الانصار فللتوهم المذكور؛ ثم ان اراد بطول النزاع طول النزاع يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله والبيعة على ابي بكر فيه فلتة فلا طول فيه وان اراد طول النزاع المطوى في قلوب اهل البيت بعد تقرر البيعة على ابي بكر فقدمر ان علياً عليه السلام وجماعة من الصحابة نازعوا في ذلك ولم ينجع لسوء اتفاق معاندي قريش على ابي بكر فقالوا «لا عطر بعد عروس» وبالجملة الحديث الاتي الذي ذكره هذا الغافل صريح في تحقق النزاع فضلا عن

غيره مماشاع وذاع فظهر فساد تفريعه على ماقرره من الجهالات و التمويهات بقوله: «فان زعم زاعم» الى آخره. واماماذكره في تأويل الخبر الاتي الصريح في دعوى علي عليه السلام نصبه للخلافة يوم الغدير من «انه انماقال ذلك بعد ان آلت اليه الخلافة فأراد بهحثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ» فمردود بأنه على تقدير كون ذلك النص موجوداً يثبت بهخلافة علي عليه السلام ويقوم حجة على الخصم سواء احتج به على ابي بكر عند غصبه للخلافة اوسكت عنه تقيةالى ان آلت اليه الخلافة وارادته عليه السلام من ذكر ذلك الحديث على المجتمعين عليه في ايام خلافته حثهم على التمسك به والنصرة له لا يقدح في كونه نصاً على خلافته وهو ظاهر.

٥٩ - **قال: التاسعة** زعموا وجود نص على الخلافة لعلي تفصيلا وهو قوله تعالى «واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض» وهي تعم الخلافة وعلي من اولي الارحام دون ابي بكر وجوابها منع عموم الاية بل هي مطلقة فلاتكون نصاً في الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق و العام اذعموم الاول بدلي والثاني شمولي انتهى.

اقول: لوسلم عدم عموم اولي الارحام بحسب الصيغة فهو عام بحسب المدلول بقرينة السياق والسباق ودلالة قوله «بعضهم» فكانه تعالى قال: وجميع اولي الارحام بعضهم اولى ببعض لظهور ركاكة ان يقال بعض اولي الا رحام بعضهم اولى ببعض وايضاً قد انعقد الاجماع على عدم تخصيص الاولوية ببعض دون بعض و ايضاً لولم يكن المراد به العموم لزم تأخير البيان عن وقت الحاجة اذلم يتبين أن ذلك البعض الذي هو اولى بالبعض من ذوي الارحام بدلاأي بعض كان؟ نعم لقائل أن يقول في بادي النظر ان العباس رضي الله عنه كان اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من علي عليه السلام و يجاب اولا بأن الله سبحانه لم يذكر الاقرب الى النبي صلى الله عليه وآله دون أن علقه بوصف فقال: «النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم و اولوا

الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » فشرط الاولى بالنبى الايمان والمهاجرة ولم يكن العباس من المهاجرين بالاتفاق . وثانياً ان امير المؤمنين عليه السلام كان اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله واولى بمقامه ان ثبت ان المقام موروث وذلك ان علياً عليه السلام كان ابن عم النبى صلى الله عليه وآله لابيه وامه والعباس عمه لابيه خاصة ومن تقرب بسببين كان اقرب ممن تقرب بسبب واحد كما ذكر فى فقه الفرائض ولهذا حكم ابو بكر فى الدرع والسيف والبغلة وغيرها من ميراث النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام دون العباس كما نقله هذا الشيخ الجامد سابقاً فتدبر

٦٠ـ **قال: العاشرة** زعموا أن من النص التفصيلي المصرح بخلافة على قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا؛ الاية» قالوا والولى اما الاحق والاولى بالتصرف كولى الصبى واما المحب والناصر و ليس له فى اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى « و المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولياء بعض» فلم يصح الحصر بانما فى المؤمنين الموصوفين بما فى الاية فتعين انه فى الاية المتصرف وهو الامام وقد اجمع اهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون . على اذ سبب نزولها انه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه واجمعوا أن غيره كابى بكر غير مراد فتعين انه المراد فى الاية فكانت نصاً فى امامته و جوابها منع جميع ماقالوه اذ هو حزر و تخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولى فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان علياً اولى بالتصرف حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة فى بطلانه وزعمهم الاجماع على ارادة على دون ابى بكر كذب قبيح لان ابا بكر داخل فى جملة الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة الى آخره لتكرر صيغة

في ادعاء ابن حجر عدم دلالة «انما وليكم الله الخ» على خلافة علي ع

الجمع فيه فكيف يحمل على الواحدو نزولها في حق علي (عليه السلام) لاينافي شمولها لغيره ممن يجوزاشتراكه معه في تلك الصيغة وكذلك زعمهم الاجماع على نزولها في علي (عليه السلام) باطل ايضاً فقد قال الحسن و ناهيك به جلالة وامامة انها عامة في سائر المؤمنين و يوافقه ان الباقر سئل عمن نزلت فيه هذه آلاية اهو علي ؟ فقال علي من المؤمنين ولبعض المفسرين ان :قوله تعالى (ان الذين آمنوا) ابن سلام و اصحابه و لبعض آخر منهم قول انه عبادة لما تبرأ من خلفائه من اليهود و قال عكرمة وناهيك به حفظاً لعلومه ولاه ترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ابي بكر فبطل مازعموه وايضاً فحمل الولي على مازعموه لايناسب ماقبلها وهو« لاتتخذوا اليهود» الى آخره » اذالولي فيها بمعنى الناصر جزماً ولاما بعدها وهو «ومن يتولى الله ورسوله» الى آخره » اذالتولي هنا بمعنى النصرة فوجب حمل مابينهما عليها ايضاً لتتلائم اجزاء الكلام انتهى .

اقول : جميع منوعه مكابرات مردودة والدلائل على ثبوت مقدمات استدلالنا بالاية الكريمة موجودة اماالدليل على ان المراد بالولي الاولي بالتصرف دون المعاني الاخر فلان حصر الولاية في المؤمنين الموصوفين في الاية بايتاء الزكوة حال الركوع يدل على عدم ارادة النصرة ونحوها والالزم بمقتضى الحصران يكون من شرط الولي المؤمن مطلقاً ايتاء الزكوة حال الركوع و فساده ظاهر والحاصل انه ان اريد بالولي الناصر وبالذين آمنوا جماعة من المؤمنين الذين يمكن اتصافهم بالنصرة فيستقيم الحصر حينئذ لكن لايستقيم الوصف بايتاء الزكوة حال الركوع وان اريد به الناصر وبالذين آمنوا علي عليه السلام يبطل الحصر وان اريد به الاولى بالتصرف وبهم علي عليه السلام يستقيم الحصر والوصف معاً لان كون ايتاء الزكوة حال الركرع

في بيان دلالة «انما وليكم الله الخ» على خلافة علي ع

من شأن الامام الاولى بالتصرف في احكام المؤمنين غير مستبعد بل روى انه قد وقع هذه الكرامة عن باقي الائمة المعصومين عليهم السلام وايضاً العطف دال على تشريك الله تعالى ورسوله و وليه في اختصاص النصرة بهم ولاخفاء في ان نصرة الله ورسوله للمؤمنين مشتملة على التصرف في امورهم على ما ينبغي فكذلك نصرة من اريد بالذين آمنوا غاية الامر ان التصرف في امورهم مفهوم مشكك يختلف بالاولية والاولوية و الاشدية بل حقق ان جميع المعاني العشرة التي ذكروها للولي مرجعها الى الاولى بالتصرف كما سنبينه فيما سيورده من حديث الغدير فما نسبه الى الشيعة في تقرير كلامهم من انهم قالوا ليس له معنى ثالث مرية بلامرية. واما ما اورده من «انه يلزم على ما زعموه ان علياً اولى بالتصرف في حال حياة النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره» فمردود بانا نلتزمه ولا نسلم بطلانه لانه لامانع عن ثبوت الولاية له عليه السلام في الحال بل الظاهر ان المراد اثباتها على سبيل الدوام بدلالة اسمية الجملة وكون الولي صفة مشبهة وهما دالتان على الدوام والثبات ويؤيد ذلك استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام في المدينة في غزوة تبوك وعدم عزله الى زمان الوفاة فيعم الازمان والامور للاجماع على عدم الفصل ويؤيده ايضاً حديث المنزلة على ما سيجيء لدلالته على ولايته ع في زمان حياة النبي صلى الله عليه وآله ومماته كما سيجيء تحقيقه انشاء الله تعالى واما الدليل على ثبوت الاجماع على ان المراد من ضمائر الجمع في الاية علي عليه السلام وان الجمع للتعظيم كما وقع في كثير من الايات والاخبار فهو نقل جماعة من علماء اهل السنة كالفاضل التفتازاني والفاضل القوشجي اتفاق المفسرين على ذلك والاجماع المنقول بخبر الواحد حجة. واما استبعاد الاجماع على ارادة علي عليه السلام دون ابي بكر مستنداً بان ابابكر داخل في «جملة الذين آمنوا الى آخره» فلا يخفى ما فيه لان دخول ابي بكر اوغيره من المؤمنين بحسب عموم اللفظ لو سلم لاينافي وقوع

الاجماع على ارادة علي عليه السلام فقط واين الارادة من الدلالة...! واماماذكره من «أن نزولها في علي لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز؛ الي آخره» ففيه ان من منع شمول الاية لغير علي عليه السلام لم يستند فيه بمجرد نزولها في شأن علي ع بل ضم مع ذلك كون الاوصاف المذكورة فيها قد انحصر بالاتفاق في واحد هو علي عليه السلام دون غيره على انه قدقرر العلامة الحلي قدس سره الاستدلال بالاية على وجه لايتوجه اليه شيء من ذلك فقال: «ان لفظة انما تفيد الحصر بالنقل عن اهل اللغة والولي يطلق على الناصر ونحوه والمتصرف ولا معنى للاول ههنالان هذه الاية متخصصة ببعض الناس والنصرة عامة لقوله تعالى «و المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض» اذاثبت هذا فنقول: ان المراد بالذين آمنوا ههنا بعض المؤمنين لان الله تعالى وصفهم بايتاء الزكوة حال ركوعهم وليس هذا الوصف ثابتاً لكل المؤمنين و ايضاً لو كان المراد كل المؤمنين لكان الولي والمولى عليه واحداً وذلك باطل واذا ثبت ان المراد بعض المؤمنين كان ذلك البعض علياً عليه السلام لان الامة اجمعوا على ان المراد اما بعض المؤمنين فهو على عليه السلام واما جميع المؤمنين فيدخل علي عليه السلام فيهم وقد بينا ان المراد هو البعض فلو كان غير علي عليه السلام كان ذلك خارجاً للاجماع المركب ولاتفاق المفسرين على ان المراد بذلك هو علي عليه السلام» (انتهى) واما ابطاله للاجماع على نزول الاية في علي عليه السلام بمخالفة قول الباقر عليه السلام وشذوذ من المفسرين لذلك فبطلانه ظاهر ومن عجيب تمحلاتهم انهم لم يكتفوا بان ينسبوا الكذب في ذلك الي عكرمة ومن شاكلوه حتى نسبوه الى مولانا الباقر عليه السلام لزعمهم ان الشيعة اذاسمعوا النسبة الى مولاهم الباقر عليه السلام يذهلون عن القدح فيمن رواه عنه من الجمهور، فيصححونها ويجعلونها حجة على انفسهم مر الدهور، على

أن اتفاق اكثر المفسرين من اهل السنة يكفي احتجاجاً بسبب ماذكرنا سابقاً من ان مايصير حجة على واحد منهم فهو حجة على الاخرين لان مايليق ان يعتبر لذى الانصاف هو ما اتفق عليه الفريقان فتذكر وتأمل. واماماذكره من ان حمل الولي على مازعموه لايناسب ما قبلها الى آخره » فمدخول بأن الولاية بمعنى الامامة والتصرف في الامور اعم من الولاية بمعنى النصرة في الجملة فنفي الولاية بمعنى الامامة مفيد لنفي الولاية المنفية عن اليهود والنصارى في الاية الاولى على اتم وجه لان نفي العام نفي الخاص مع الزائد فهو اتم في النفي فيكون المناسبة حاصلة. واماما بعد الاية فلادلالة له على مقصودهم الااذاحمل حزب الله على معنى انصار الله كما تمحله بعضهم وهو كماترى على ان كثيراً من آيات القرآن قديأتي واولها في شيء وآخرها في غيره و وسطها في معنى آخر وليس طريق الاتفاق في المعنى من محسنات الكلام و لوسلم فانمايرد على خليفتكم عثمان الذى رتب القرآن على غيروجهه فتدبر •

٦١- قال: **الحادية عشرة** زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافة علي عليه السلام قوله يوم غديرخم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم «الست اولى بكم من انفسكم» ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يدعلي عليه السلام وقال «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واحب من احبه، وابغض من ابغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه حيثما دار» قالوا: فمعنى المولى الاولى اى فلعلي عليهم من الولاء ماله صلى الله عليه وسلم عليهم منه بدليل قوله « الست اولى بكم» لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعاء له لان ذلك يعرفه كل احد. قالوا: ولايكون هذا الدعاء الا لامام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى وجواب هذه الشبهة التي هي اقوى شبههم يحتاج

الى مقدمة وهي بيان الحديث و مخرجيه وبيان انه حديث صحيح لامرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي و احمد وطرقه كثيرة جداً و من ثم رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته كما مر و سيأتي وكثير من اسانيده صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بان علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي ص وقول بعضهم «ان زيادة اللهم وال من والاه ؛ الى آخره موضوعة» مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها وبالجملة فمازعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت لمسيس الحاجة اليها فاحذر ان تسأمها وتغفل عن تأملها احدها ان فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا الحديث بل الطاعنون في صحته جماعة من ائمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كابي داود السجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهما فهذا الحديث مع كونه آحاداً مختلف في صحته فكيف ساغ لهم ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في احاديث الامامة ويحتجون بذلك؟ ماهذا الا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من اسباب الترجيح انتهى .

اقول : من البين انه لايعتبر في تواتر الخبر والاحتجاج بتواتره كونه متواتراً عند جميع الناس كمازعمه هذا الشيخ الخناس بل يعتبر كونه متواتراً في الجملة والا فيشكل بالكتاب العزيز فانه ليس بمتواتر عند الكل ومن جميع الطرق اتفاقاً فلا يلزم مناقضة الشيعة لانفسهم في استدلالهم بذلك لاثبات الامامة فانهم يدعون تواتره من طرقهم و من بعض طرق اهل السنة فقد ذكر الشيخ عماد الدين ابن كثير الشامي الشافعي في تاريخه عند ذكر احوال محمد بن جرير الطبري الشافعي اني رأيت كتاباً

فى الاشارة الى مايدل على تواتر حديث الغدير عند العامة

جمع فيه احاديث غديرخم فى مجلدين ضخمين وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطيرو نقل عن أبى المعالى الجوينى انه كان يتعجب ويقول شاهدت مجلداً ببغداد فى يد صحاف فيه روايات هذاالخبر مكتوباً عليه المجلدة الثامنة و العشرون من طرق «من كنت مولاه فعلى مولاه» و يتلوه المجلدة التاسعة والعشرون ورواه ابن عقدة من الزيدية فى مائة وخمس طرق واثبت الشيخ ابن الجزرى الشافعى فى رسالته الموسومة باسنى المطالب فى مناقب على بن ابى طالب تواتر هذاالحديث من طرق كثيرة ونسب منكره الى الجهل والعصبية و بالجملة قد بلغ هذاالخبر فى التواتر والاشتهار الى حد لايوازى به خبر من الاخبار، وتلقته محققوا الامة بالقبول والاعتبار، فلا يرده الامعاند جاحد اومن لااطلاع له على كتب الاحاديث والاثار، فاتضح بطلان مامهده من المقدمة و مابناه عليها من الوجه الذى لايبيض وجهه عندالاخيار، ثم اقول: ان فى روايته لحديث الغدير خصوصاً من طريق استدل به الشيعة اهمالا واخلالا لايخفى لان مضمون الحديث على الوجه المتفق عليه بين الطريق المنقول لقدماء العامة وبعض طرق اصحابنا هوانه لما نزل حين رجوع النبى ص عن حجة الوداع قوله تعالى «ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك ؛الاية» نزل النبى صلى الله عليه وآله بغديرخم وقت الظهر الذى لم يكن نزول المسافر فيه متعارفاً فى يوم شديد الحر حتى ان الرجل كان يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر فأمر النبى صلى الله عليه وآله بجمع الرحال و صعد عليها خطيباً بالناس ذاكراً فى خطبته: ان الله تعالى انزل عليه «بلغ ما انزل اليك من ربك، الاية» لدنو لقاء ربه وانه يبلغ ما امره الله بتبليغه وتوعده ان لم يبلغه و وعده بالعصمة من الناس ثم اخذ بيد على عليه السلام وقال فى جملة كلامه: الست اولى بكم من انفسكم قالوا: بلى يارسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر

من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه كيف دار »فلم ينصرف الناس حتى نزل قوله تعالى« اليوم اكملت لكم دينكم ،واتمت عليكم نعمتى» فقال النبى صلى الله عليه وآله: الحمدلله على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الله تعالى برسالتى وبولاية على بعدى. ولايخفى على من له شائبة من الانصاف ان مخاطبة الله تعالى للنبى صلى الله عليه وآله فى آخر عمره ووداعه للدنيا بعد تبليغه الاسلام والصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد وغيرها من احكام الدين بقوله« وان لم تفعل فمابلغت رسالته» و نزول النبى صلى الله عليه وآله فى زمان ومكان لايتعارف فيهما النزول وصعوده على منبر من الرحال وقوله فى حق اميرالمؤمنين عليه السلام «من كنت مولاه فعلى مولاه» ودعاءه له على الوجه المذكور ليس الا امر عظيم الشأن جليل القدر كنصبه للامامة لا لمجرد اظهار محبته و نصرته ونظائرهما سيما مع قوله « الست اولى بكم من انفسكم » ومع وقوع هذه الصورة بعد نزول الاية السابقة ونزول الاية اللاحقة بعدها لابد ان يكون المراد من المولى المتولى المتصرف فى امور المسلمين لا الناصر والمحب ولاغيرهما من معانى المولى التى سيذكرها هذا الشيخ الجاهل تقليداً لاصحابه فى تجويز حمل الحديث عليها فكان المعنى على ما اوضحناه ان علياً عليه السلام هو الاولى بالتصرف فى حقوق الناس والتدبير لامورهم بعدى ولامعنى للامامة الا هذا فتأمل.

٦٠ـ **قال:** ثانيها لانسلم ان معنى الولى ماذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف فى الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة فى كل منها وتعيين بعض المعانى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لايعتد به وتعميمه فى مفاهيمه كلها لايسوغ لانه كان مشتركاً لفظياً بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف والذى عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء للمشترك انه

فى ادعاء ابن حجر كان المولى فى الحديث بمعنى المحب والناصر وامثالهما

لايعم جميع معاينه على انا لوقلنا بتعميمه على القول الاخراو بناء على انه مشترك معنوى بان وضع وضعاً واحداً للقدر المشترك وهوالقرب المعنوى من المولى بفتح فسكون لصدقه لكل ممامر فلا يتأتى تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة الحب بالكسروعلى رضى الله عنه سيدناوحبيبنا على ان كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعاً اما الثانى فواضح واما الاول فلان احداً من ائمة العربية لم يذكر ان مفعلا يأتى بمعنى افعل وقوله تعالى مأ ويكم النارهى مولاكم اى مقركم اوناصرتكم مبالغة فى نفى النصرة كقولهم الجوع زاد من لازاد له. وايضاًفالاستعمال يمنع من ان مفعلا بمعنى افعل اذيقال هواولى من كذا دون مولى من كذا واولى الرجلين دون مولاهماوحينئذ فانما جعلنامن معانيه المتصرف فى الامور نظراً لرواية الاتية «من كنت وليه» فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضة لان التنصيص عليه اوفى بمزيدشرفه وصدره بالست اولى بكم من انفسكم ثلاثاً ليكون ابعث على قبولهم وكذا بالدعاء لاجل ذلك ايضاً ويرشدلماذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم فى هذه الخطبة على اهل بيته عموماً وعلى على خصوصاً ويرشد اليه ايضاً ما ابتدء به هذا الحديث و لفظه عند الطبرانى وغيره بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغديرخم تحت شجرات فقال: ايها الناس انه قد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى الانصف عمر الذى يليه من قبله وانى لاظن انى يوشك ان ادعى فاجيب وانى مسئول وانكم مسئولون فماذا انتم قائلون؟ قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور؟ قالوا بلى، نشهد بذلك قال: اللهم

اشهد ثم قال: یاایها الناس ان الله مولای وانا مولی المؤمنین واناولی بهم من انفسهم فمن کنت مولاه فهذا مولاه یعنی علیاً اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: یا ایها الناس انی فرطکم و انکم واردون علی الحوض حوض اعرض ممابین بصری الی صنعاء فیه عدد النجوم قدحان من فضة و انی سائلکم حین تردون علی عن الثقلین فانظروا کیف تخلفونی فیهما الثقل الاکبر کتاب الله عزوجل سبب طرفه بیدالله وطرفه بایدیکم فاستمسکوا به لا تضلوا ولاتبدلوا و عترتی اهل بیتی فانه قد نبأنی اللطیف الخبیر انهما لن ینقضیا حتی یردا علی الحوض و ایضاً فسبب ذلک کما نقله الحافظ شمس الدین الجزری عن ابن اسحق ان علیاً تکلم فیه بعض من کان معه فی الیمن فلما قضی النبی صلی الله علیه وسلم حجه خطبها تنبیهاً علی قدره ورداً علی من تکلم فیه کبریدة کما فی البخاری انه کان یبغضه و سبب ذلک ما صححه الذهبی انه خرج معه الی الیمن فرأی منه جفوة فنقصه للنبی صلی الله علیه وسلم فجعل یتغیر وجهه ویقول یابریدة الست اولی بالمؤمنین من انفسهم؟ قال بلی یارسول الله قال: من کنت مولاه فعلی مولاه واما روایة ابن بریده عنه لاتقع یابریدة فی علی فان علیاً منی وانا منه وهو ولیکم بعدی ففی سندها الاصلح وهو وان وثقه ابن معین لکن ضعفه غیره علی انه شیعی وعلی تقدیر الصحة فیحتمل انه رواه بالمعنی بحسب عقیدته وعلی فرض انه رواه بلفظه فیتعین تأویله علی ولایة خاصة نظیر قوله ص اقضاکم علی علی انه وان لم یحتمل التأویل فالاجماع علی حقیة ولایة ابی بکر وفرعیها قاض بالقطع بحقیتها لابی بکر وبطلانها لعلی لان مفاد الاجماع قطعی و مفاد خبر الواحد ظنی ولاتعارض بین ظنی وقطعی بل یعمل بالقطعی ویلغی الظنی علی ان الظنی لاعبرة به فیها عند الشیعة کمامر انتهی .

في بيان القرائن على ان المراد من المولى في الحديث هو الاولى بالتصرف

اقول: امتناع ارادة المعتق والمعتق والحليف والجار ههنا ظاهر لايحتاج الى بيان وقدمر في آية تصدق الخاتم الدليل الدال على امتناع اراده الناصر وكذا المحب اللازم له ههنا ايضاً خصوصاً بملاحظة ما هنا من خصوصية الزمان و المكان وان النبي صلى الله عليه وآله لم ينزل في الحر الشديد ووسط النهار في مكان وزمان لم يكن نزول المسافر فيهما معهوداً الالابلاغ امر عظيم كمايدل عليه ايضاً التأكدات المذكورة في الاية والحديث الوارد في شأن نزولها وكيف يجوز ان يجمع صلى الله عليه وآله الجمع العظيم في مثل تلك الحال وخطب على المنبر المعمول من الرحال ليعلم الناس من قرينة ما يعلمونه صلى الله عليه وآله واوضح القرائن المقالية على امتناع حمل لفظ المولى على غير الاولى انه لايجوز ان يرد من الحكيم تقرير بلفظ مقصور على معنى مخصوص ثم يعطف عليه بلفظ محتمل الاومراده المخصوص الذي ذكره و قرره دون ما عداه نزيده بياناً وايضاحاً انه لوقال احد الستم تعرفون داري التي في موضع كذا ثم وصفها و ذكر حدودها فاذا قالوا بلى قال فاشهدوا ان داري وقف على المساكين وكانت له دور كثيرة لم يجز ان يحمل قوله في الدار التي وقفها الا على انها الدار التي قررهم على معرفتها و وصفها وكذا لوقال لهم الستم تعرفون عبدي فلاناً الفولي فاذا قالوا بلى قال لهم فاشهدوا ان عبدي حر لوجه الله تعالى وكان له عبيد سواه لم يجز ان يقال انه ارادالا عتق من قررهم على معرفته دون غيره من عبيده وان اشترك جميعهم في اسم العبودية واذاكان الامر على ماذكرناه ثبت ان مراد النبي صلى الله عليه وآله بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه انه اولى به وهو المعنى الاول الذي قدم ذكره وقرره بقوله الست اولى بكل مؤمن ومؤمنة من انفسهم و لم يجز ان يصرف الى غيره من سائر اقسام ما يحتمله وذلك يوجب ان علياً عليه السلام اولى بكل مؤمن من نفسه بما

بيان ان المولى ليس مشتركاً لفظياً بل وضع لمعنى واحد جامع

ثبت انه ص مولاهم من الحديث ومن قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فقد ظهر ان الحديث خصوصاً مع انضمام نزول الايتين المحفوفتين به كما تضمنه ماذكرناه سابقاً من بعض الطرق المتفق عليها برهان قاطع على امامة مولانا امير المؤمنين واما ما استند به على كونه بمعنى الناصر من قوله «لانه مشترك بين معان» الى آخره «فهو دليل عليه لاله لظهور انه اذا كان مشتركاً لفظياً لايجوز حمله على خصوص الناصر ايضاً من غير دليل . واما ماذكره من « ان تعيين بعض معانى المشترك من غير دليل تحكم » فمدفوع بما سمعت مناسابقاً من انا لانسلم انه مشترك لفظى بين المعانى المذكورة كيف وهو خلاف الاصل كما تقرر في الاصول بل هو موضوع لمعنى واحد هو الاولى والمعانى العشرة اقسام له حاصلة حقيقة باضافتها اليه اما الناصر فلانه اختص بالنصرة فصار بها اولى من غيره. واما ابن العم فلانه انما سمى مولى لانه يعقل عن ابن عمه و يحوز ميراثه فكان بذلك اولى من غيره. واما الجار فلانه اولى بالملاصقة من البعيد واولى بالشفعة في العقار من غيره. واما الحليف فلانه اولى بنصرة حليفه ممن لاحلف بينه وبينه. واما المعتق فلانه اولى بنصرة معتقه من غيره. واما المعتق فلانه اولى بميراثه ممن لايعتقه واما مالك الرق فلانه اولى بتدبير عبده من غيره. واما ضامن الجريرة فلانه الزم نفسه ما يلزم المعتق فكان بذلك اولى ممن لم يضمن. و اما السيد المطاع فلانه اولى بالطاعة فاندفع ما اورد من انتقاض التعميم في المعانى المذكورة بامتناع ارادة كل من المعتق والمعتق و ذلك لانا انما ادعينا تعميم الاولى لاتعميم الاولى بالتصرف كما زعمه وقد عرفت ان تعميم الاولى يتأتى فى كل من تلك الاقسام بوجه فتوجه . واما ماذكره فى العلاوة من « ان كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة» فايراد على مقدمة لم يذكرها الشيعة في استدلالهم

فی اعتراف الشارح الجدید للتجرید بشیوع استعمال المولی فی معنی الاولی

لانهم لم یقولوا ان المولی وضع لمعنی الامام ابتداء بل قالوا انه وضع لمعنی الاولی بالتصرف والاولی بالتصرف لایکون الا النبی او الامام کما ان الانسان موضوع للحیوان الناطق وهو صادق علی زید و عمرو و بکر وغیرهم من الافراد لانه موضوع لکل منها علی انه قد ساعدنا الشارح الجدید للتجرید علی کون ذلک معهوداً حیث قال: ان استعمال المولی بمعنی المتولی والمالک للامر والاولی بالتصرف شائع فی کلام العرب منقول عن ائمة اللغة والمراد انه اسم لهذا المعنی لاصفة بمنزلة الاولی لیعترض بانه لیس من صیغة اسم التفصیل وانه لا یستعمل استعماله و ینبغی ان یکون المراد فی الحدیث هذا المعنی لیطابق صدر الحدیث اعنی قوله «الست اولی بکم من انفسکم» انتهی کلامه وبه یندفع ایضاً الاعتراض الآخر الذی یذکره الشیخ الجاهل بعید ذلک فلا تغفل واما قوله «فالغرض من التنصیص علی موالاته اجتناب بغضه؛ الی آخره» فمشتمل علی تمویهات لصرف الحدیث عما هو صریح فی الدلالة علیه من اولویة التصرف لما مر من ظهور ان الاولی بالتصرف فی امور الناس من انفسهم بعد النبی صلی الله علیه و آله لیس الا الامام وما نقله عن الطبرانی انما یرشد الی ماذکرناه عند الرشید. واما ما نقله عن الجزری فی سبب الخطبة التی نقلها الطبرانی فمردود بما اسبقناه من الطرق المتفق علیها للحدیث الناطق بان السبب فی ذلک انما کان نزول الوحی الی النبی صلی الله علیه و آله باظهار فضائل علی علیه السلام ومناقبه و ولایته ووجوب طاعته علی الخلق و مدخول بان الانکار علی بریدة والاعتراض علیه فی شکایة علی علیه السلام قد وقع عنه ص قبل ذلک وعند مراجعته مع علی علیه السلام من الیمن کما نقله هذا الشیخ الناسی فی فضائل علی علیه السلام من کتابه هذا حیث قال وکذلک وقع لبریدة انه کان مع علی فی الیمن فقدم مغضباً علیه فاراد شکایته بجاریة اخذها من الخمس فقیل له اخبره لیسقط علی من عینه ورسول الله

صلى الله عليه و آله يسمع من وراء الباب فخرج مغضباً فقال ما بال اقوام ينقصون علياً
من نقص علياً فقد نقصني ومن فارق علياً فقد فارقني ان علياً مني وانا منه خلق من طينتي و خلقت
من طينة ابراهيم وانا افضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يابريدة
اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية التي اخذ» الحديث واذا وقع فيه الاعتراض من النبي
صلى الله عليه و آله على بريدة عند شكايته بل على كل من يتوقع منه صدور مثل ماصدر
عن بريدة وذكر فيه فضائل علي عليه السلام والحث على متابعته والنهي عن مفارقته
الى غير ذلك لم يبق معه حاجة الى تكرار ذلك عن قريب في غدير خم على الوجه الذي
وصفناه. واما ماصححه عن الذهبي ذهب الله بنوره من انه صلى الله عليه و آله قال عند شكوة
بريدة عن علي عليه السلام عنده صلى الله عليه و آله «الست اولى بالمؤمنين من
انفسهم قال بلى يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه» فهو ايضاً
دليل على امامته عليه السلام لان شكوته انما كان لاجل جارية اخذها علي عليه السلام
من خمس الغنائم لنفسه كما مر قبيل ذلك نقلا عن هذا الجامد فقوله ص في جواب ذلك من
كنت مولاه فعلي مولاه صريح في حكمه صلى الله عليه و آله على مساواة علي عليه السلام
له في اولوية التصرف وينادي على ارادة هذا المعنى باعلى صوت مانقله من رواية ابن
بريدة كما لا يخفى. واما طعنه فيها «بان في طريقها الاصلح فليس بغريب» فان طعن
كل صالح او اصلح روى شيئاً من فضائل علي عليه السلام عادة مستمرة لهم سيما اذا
استشموا منها مايوجب القدح في بعض مطالبهم وان صححها مثل ابن معين منهم وبالجملة
من قبائح عادات القوم وفضائح وقاحاتهم انهم اذا وجدوا آية نازلة في فضائل اهل البيت
ومناقبهم اوحديثاً كذلك قد استدل به الشيعة على افضليتهم واحقيتهم فمع انهم رووه
ايضاً قبل ذلك في كتبهم يردونه حينئذ تارة باحداث مخالف، وتارة بضعف الراوي، وتارة

بالتخصيص، وتارة بالتعميم، وتارة بالتأويل، كانهم مفوضون في وضع الدين، موكلون في تشريع الشرائع لسيد المرسلين، ولم يسمعوا كلام رب العالمين حيث قال «قتل الخراصون، الذين هم في غمرة ساهون، والذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» فما اقل حياءهم واكثر اعتداءهم.. !فاي خير في سلفهم؟ واى جميل يترقب من خلفهم؟ لا يرحمهم الله ولا يزكيهم و لهم عذاب اليم.

واما ماذكره من « انه على فرض انه رواه بلفظه فيتعين تأويله على الاية خاصة؛ الى آخره » ففيه ان دعوى تعين ذلك تحكم بحت لا دليل عليه سوى حفظ حال ابى بكر و اخويه وكذا الكلام في قوله صلى الله عليه وآله « اقضاكم علي ». واما ماذكره من الاجماع على حقية ولاية ابى بكر فقدمر مراراً الكلام فيه وانه لم يثبت اصلا وبعد الاغماض عنه ليس كل اجماع قطعياً بل الاكثر من الاجماعات ظني فاثبات قطعية الاجماع على ابى بكر اصعب من خرط القتاد. واما ماذكره من « ان مفاد الخبر الواحد ظني لا عبرة به فيها عند الشيعة في الامامة كمامر » فهب انه كذلك لكن ما نحن فيه من خبر الغدير متواتر عند الشيعة وكثير من اهل السنة كما سبق بيانه.

٦١- **قال:** ثالثها، سلمنا انه اولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه » ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفى هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذى فهمه ابوبكر و عمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له امسيت يا ابن ابى طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة اخرجه الدار قطني واخرج ايضاً انه قيل لعمر انك تصنع بعلى شيئاً لا تصنعه باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاى انتهى.

اقول: هذا المنع ساقط جداً لان ارادة الاولى باتباع النبي صلى الله عليه وآله

بيان ان قول « عمر اصبحت مولاى الخ » يدل على ولاية على ع

والقرب منه فى هذه الاية مما يأبى عنه تقييد الاولى فيها بالانفس و ذلك لانه لا معنى للاولوية من الناس بنفس الناس الا الاولوية فى التصرف فقياس مانحن فيه على قوله تعالى « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه » قياس مع الفارق و هو باطل اتفاقاً واما ما ترقى عنه بقوله « بل هو الواقع اذ هو الذى فهمه ابو بكر و عمر ؛ الى آخره » فهو بالاضراب والاعراض عنه اولى اذ الظاهر ان هذا الفهم انما وقع من اوليائهما نيابة عنهما بعد خراب البصرة كما وقع اثباتهم لشجاعة ابى بكر بنيابة خالد بن الوليد له كما ذكره هذا الشيخ الجامد سابقاً والا فالمتواتر المشهور عند الجمهور المذكور فى مسند احمد بن حنبل مرفوعاً بسنده الى البراء بن عازب انه قال عمر فى ذلك اليوم تهنئة له عليه السلام على الولاية « بخ بخ لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة » و يؤيده ما نقل هذا الشيخ المبهوت بعيد ذلك من اخراج بعضهم انه قال عمر « ان علياً مولاى » فتدبر على ان فيما رواه عن ابى بكر و عمر من « انهما قالا اله امسيت ؛ الى آخره » دليل على علو شأنه وسمو مكانه بالنسبة الى جميع المؤمنين والمؤمنات وهذا ايضاً دليل على امامته ان لم يتشبث الناصبى السمج المهزول ، بجواز تفضيل المفضول ، الذى قد سبق انه من اسخف الفضول ، الشاهد على قائله بانه عن الرأى لمعزول •

٦٢ـ **قال**: رابعها ، سلمنا انه اولى بالامامة فالمراد المآل و الا كان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافى حينئذ تقديم الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من على عليه كما مر و للاخبار السابقة المصرحة بامامة ابى بكر وايضاً فلا يلزم من افضلية على على معتقدهم بطلان تولية غيره لما مر من ان اهل السنة اجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل

اجماعهم علی صحة خلافة عثمان واختلافهم فی افضلیته علی علی و ان کان اکثرهم علی ان عثمان افضل منه کما یأتی وقد صح عن سفیان الثوری انه قال من زعم ان علیاً کان احق بالولایة من الشیخین فقد خطأهما والمهاجرین والانصار وما اراه یرفع له عمل مع هذا الی السماء نقل ذلک النووی عنه کما مر انتهی .

اقول : مآل هذا المقال یرجع الی التیتال(۱) اذ قد اثبتنا فیما ذکر سابقاً من ایة التصدق بالخاتم صحة کون علی علیه السلام اماماً مع وجود النبی صلی الله علیه وآله فتذکر

واما ما ذکره من «انه حیث لم یقع التعرض لوقت المآل فکان المراد حین یوجد عقد البیعة له» فتحکم ظاهر لان المفهوم من المآل علی تقدیر کون مراد النبی صلی الله علیه وآله ذلک کونه ع اولی بالتصرف بعد النبی ص بلافصل وکفی هذا فی بناء الشیعة کلامهم علیه ولا یخفی ان هذا التمحل منهم نظیر ما تمحلوه فی تأویل قوله صلی الله علیه وآله فی شأن علی ع «انت الخلیفة من بعدی» حیث قالوا لا یدل علی البعدیة بلافصل فان هذا ایضاً خروج عن الظاهر بلاضرورة سوی التعصب لابی بکر کیف و قولهم فلان صار سلطاناً بعد فلان وفلان بعد فلان لا یفهم منه الا البعدیة من غیر فصل فمن این جاء العدول عن ذلک فیما نحن فیه.

واما ما اتی به من تکرار دعوی انعقاد الاجماع علی ابی بکر و الاشارة الی الاخبار التی زعم صراحتها فی امامة ابی بکر فقد مر بیان بطلانها بوجه لم یبق للناظر فیها مجال العناد.

واما ما ذکره « من اجماع اهل السنة علی صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل» ففیه ما مر مراراً من ان اجماع اهل السنة لا یصیر حجة علی الشیعة بل هو عندهم اوهن من بیت العنکبوت علی انا قد بینا سابقاً ان العقل والعرف حاکمان بقبح ذلک ومن اضحوکاتهم الاستدلال علی صحة اجماعهم هذا باجماعهم علی صحة خلافة عثمان وانی لهم اثبات

---

۱ — کذا فی الاصلین الذین عندی ولم نهتد لفهم المراد منه .

صحة خلافة عثمان حتى يجعل ذلك دليلا على صحة اجماع آخر واما ما كرر نقله عن سفيان الثورى فقد مر مافى الاستدلال به من المصادرة والبيان الدورى، و ظهور فساد ذلك باول النظر الفورى ٠

٦٣- **قال** خامسها، كيف يكون ذلك نصاً على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضى الله عنهما ولا غير هما وقت الحاجة اليه وانما احتج به على فى خلافته كما مر فى الجواب عن الثامنة من الشبه فسكوته عن الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض على من عنده ادنى فهم وعقل بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبى صلعم على ان علياً نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما سيأتى عنه وفى البخارى و غيره حديث خروج على والعباس من عند النبى صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه ص لم ينص عند موته على احد و كل عاقل يجزم بان حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» ليس نصاً فى امامة على والا لم يحتج هو والعباس الى مراجعته ص المذكورة فى حديث البخارى ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب العهد جداً بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين و تجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين بخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم فى الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة فيما سمعوه منه صلعم محال عادى يجزم العاقل بادنى بديهة بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط و بانهم حال بيعتهم لابى بكر كانوا متذكرين لذلك الحديث عالمين به و بمعناه على انه ص خطب بعد يوم الغدير واعلن بحق ابى بكر للحديث الثالث بعد المائة التى فى فضائله فانظره ثم و سيأتى فى الاية الرابعة فى فضائل اهل البيت احاديث انه ص فى مرض موته انما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم و فى بعضها: آخر ما تكلم به النبى ص «اخلفونى فى اهل بيتى» فتلك وصيته بهم وشتان ما بينها و بين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة

في نقل ابن حجر بعض الافتراءات على الشيعة والرافضة

بان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناد و مكابرة بالباطل كما مر و قولهم «انما تركها على تقية» كذب وافتراء ايضاً لما تلوناه عليك مبسوطاً فيما مر ومنه انه كان في منعة من قومه من كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج ابو بكر رضي الله عنه على الانصار لما قالوا «منا امير و منكم امير» بخبر «الائمة من قريش» فكيف سلموا له هذا الاستدلال؟ ولاى شيء لم يقولوا له ورد النص على امامة علي؟ فكيف تحتج بمثل هذا العموم..! وقد اخرج البيهقي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى وانما نبه رحمه الله على الشيعة لانهم اقل فحشاً في عقائد هم من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على علي بل زاد ابو كامل من رؤسهم فكفر علياً زاعماً انه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتمان النصوص وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به اى لانه لم يروعنه قط انه احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان افضل الامة ابو بكر و عمر وقبل من عمر ادخاله اياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن وقد تصدى بعض الائمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة ما قاله اولئك الملحدون : و كيف يقول الله تعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس» و قد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة انفس منهم لامتناعهم من تقديم ابي بكر على علي الموصى به. فانظر الى حجة هذا الملحد تجدها عين حجة الرافضة قاتلهم الله انى يؤفكون؛ بل هم اشد ضرر أعلى الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله عنه بقوله «تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق امرنا» ووجهه ما اشتملوا عليه من افترائهم من قبائح البدع وغايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن في الدين وائمة المسلمين بل قال القاضي ابو بكر الباقلاني ان فيما ذهبت اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام رأساً لانه اذا امكن

ذكر سبب ترك علي ع الاحتجاج على ابي بكر في اول خلافته

اجتماعهم على الكتم للنصوص امكن فيهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فليمكن ان سائر مانقلوه من الاحاديث زور ويمكن ان القرآن عورض بماهو افصح منه كماتدعية اليهود والنصارى فكتمه الصحابة وكذامانقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه الامة التي هي خير امة اخرجت للناس فادعاءهم اياه في باقي الامم احرى واولى فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما اصله هؤلاء و قد اخرج البيهقي عن الشافعي رضى الله عنه «مامن اهل الاهواء اشد بالزور من الرافضة و كان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب» انتهى .

اقول: لا يخفى انه عليه السلام احتج بذلك في اثناء خلافة ابي بكر وخلافة عمر ويوم الشورى وانما لم يحتج به في اول خلافة ابي بكر لانه قد احتج به فاطمة عليها السلام فيه كما رواه الجزري في كتاب اسنى المطالب قال هكذا اخرجه الحافظ الكبير ابوموسى المدني في كتابه المسلسل بالاسماء مسلسلا من وجهين ولانه علم علماً ضرورياً اتفاقهم على انكاره حسداً وعناداً له عليه السلام فعدل الى الاحتجاج بغيره مما كان الزامياً لهم وقال انا احتج عليكم بما جعلتموه انتم حجة على الانصار فانصفوا ان من ذا الذي هو اقرب الى الرسول ع ؟ وايضاً تعيين الطريق ليس من دأب المحصلين على أن ذكره عليه السلام للحجة الثانية الصريحة في الدلالة على المقصود بعد مضي زمان لايقدح في كونها حجة قبل ذلك ايضاً وهو ظاهر غاية الامر ان يكون سكوته عليه السلام في بعض المراتب للتقية والخوف على النفس تارة وللدين اخرى وما نقل عنه من التظلم صريح فيما ذكرناه . واماماذكره من تصريح علي ع نفسه بعدم النص عليه فهو فرية بلامرية وكذاما نقله عن البخاري فاستدلالهم بامثال ذلك بعد تسليم دلالتها على مطلوبهم مصادرة ظاهرة كمامر مراراً . واماما ذكره من ان «تجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين

لخبر يوم الغدير غير جائز» فمدخول بان ماجوزه الشيعة هو التناسى لا النسيان فافهم. ثم انهم انما جوزوا ذلك على جمع من الصحابة الذين تواطؤا على غصب الخلافة عن على عليه السلام لا على الجميع كما زعمه وبالجملة قد افترق الناس يوم السقيفة فمنهم من طلب الخلافة لنفسه او قريبه، وهؤلاء لم يظهر وا النص لذلك، ومنهم من ترك ذكره خوفاً، ومنهم من تركه حسداً، ومنهم من تركه لعدم علمه، ولدخول الشبهة عليه، ومنهم من ذكره، وهم الاقلون كمقداد وسلمان وعمار وابى ذر فلم يعتدوا بهم. واما ماذكره من «انه صلعم خطب بعد يوم الغدير واعلن بحق ابى بكر» فبطلانه ظاهر اذ لا يتم الا بعد اثبات حق لابى بكر ثم اثبات صحة النقل ودون اثباته ماخرط القتاد. واما ماذكره من «انه سيأتى احاديث تدل على انه صلعم انما حث فى مرض موته على مودتهم ومحبتهم» ففيه انه لا ارتباط بما نحن فيه من حديث الغدير ولو اغمضنا عن ذلك فنقول ان حثه صلى الله عليه وآله فى مرضه على مودتهم لا ينفى حثه فيه على خلافة على ع كما دل عليه ماروى متفقاً «من امره صلعم باحضار الدواة و البياض ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده». واما الحصر الذى اتى به فى ذلك بكلمة انما فما احسن فى مقابله قول بعض الظرفاء:

☆ حصرك يامن حوت محاسنه ☆ غرائباً ماروين فى عصر ☆
☆ اضعف من حجة النواصب فى ☆ ان امام الهدى ابو بكر ، ☆

ولو سلم انه ص نص فى ذلك الوقت على ذلك فقط فهو لا ينفى نصه على مايدل على امامة على ع قبله كيوم الغدير. واما ما نسبه الى الشيعة من العناد والمكابرة فى اعتقادهم كتمان طائفة من الصحابة النص على على عليه السلام ففيه انه لا مكابرة ولا استبعاد فى ذلك فانه قد ثبت مخالفة بعض القوم لرسول الله ص فى حال حياته كما نقلوه فى صحاحهم من حديث ابن عباس رضى الله عنه و «قوله ان الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله و بين ان يكتب الكتاب» ولنعم ماقال الشاعر :

فی تبرئة الکاملیة من نسبة الکفر الی علی علیه السلام

تالله ما جهل الاقوام موضعها لکنهم ستروا وجه الذی علموا

واما ما نقله عن ابی حنیفة «من ان اصل عقیدة الشیعة تضلیل الصحابة» فان اراد به تضلیل الصحابة الذین خالفوا علیاً وغصبوا الخلافة منه بلا محاربة معه کالمشایخ الثلاثة و من تبعهم فی ذلک فهو صحیح لکن لا یستدعی ذلک ان یکون القول بالتکفیر بالنسبة الی غیرهم من الصحابة زائد أحاداً لا اصل له کما یشعر به عبارته، وان اراد به الاعم ممن ظهر منه مجرد المخالفة وممن حاربه کطلحة والزبیر ومعاویة واتباعهم فغیر صحیح لان الشیعة عن آخرهم قائلون بان مخالفی علی علیه السلام فسقة ومحاربیه کفرة کما قاله المحقق الطوسی طیب الله مشهده فی کتاب التجرید فالفرق بین الشیعة والرافضة فی ذلک کما تری لان الکل اتباع لامیر المومنین علیه السلام وتارکون للاعتقاد الباطل وایهام الناصبة من لقب الرفض انهم ترکوا اعتقاد الحق تعنت و عداوة منهم للشیعة فلا یلتفت الیه کما مر نعم القول بتکفیر جمیع الصحابة باطل اتفاقاً ولم یوجد من الشیعة من یعتقد ذلک الی آلان کما لا یخفی. واما ما ذکره من ان ابا کامل من الشیعة کفر علیاً ایضاً فهو شیء قد سبقه الیه صاحب المواقف و تفرد له عند تعداده لفرق الشیعة حیث قال «وابو کامل یکفر الصحابة بترک بیعة علی ویکفر علیاً بترک طلب الحق» انتهی کلامه ولا یخفی ان هذه فریة علی الکاملیة من الشیعة لان نسبة تکفیر علی علیه السلام الیهم کما هو مخالف لمفهوم تلقبهم بالشیعة مخالف ایضاً لکلام من تقدمه من الائمة المعتبرین المعتنین بتحقیق هذا الشأن کمحمد بن عبد الکریم الشهرستانی صاحب کتاب الملل و النحل فانه مع تقدمه فی هذا الفن لم ینسب القول بتکفیر علی علیه السلام الی الکاملیة بل قال انهم طعنوا علیه بترکه لطلب حقه وشتان بین مفهوم الطعن و مفهوم التکفیر و لهذا قد یقع کثیراً الاعتراض والعتاب من الخادم بالنسبة الی مخدومه بل من المحب الی محبوبه کما روی انه لما سلم الحسن بن علی علیه السلام الخلافة الی

معاوية جاء اليه قيس بن سعد بن عبادة من خلص شيعته واخص اصحابه وخاطبه وعاتبه بقوله يامذل المؤمنين فاخذ عليه السلام بيده ملاطفة وقرره عنده حتى سكن وجه الحاصل من ذلك لشدة المحبة ونهاية الغبطة فى شأن امامه و مولاه وامثال ذلك واماماذكره « من زعم ابى كامل ان علياً عليه السلام ايدهم على كتمان النصوص وعلى ستر مالا يتم الدين الا به » فهو من كامل افترائه عليه لمخالفته مع مانقلناه سابقاً عن امامة صاحب المواقف من انه كفر علياً بترك طلب الحق ولعل مراد ابى كامل بترك طلب الحق ترك طلبه بالسيف لا باظهار الحجة كيف وقد اجمع الشيعة قاطبة على صدور احتجاج على عليه السلام على القوم مراراً كمامر مراراً وهذا كما يطعن الزيدية على امامة من بعد الحسين من الائمة الاثنى عشر عليهم السلام بعدم خروجهم بالسيف ثم لايخفى مافى تفسير قوله الذى نسبه الى ابى كامل بقوله ، ثانياً اى لانه لم يروعنه قط انه احتج بالنص الى آخره من التمحل الواهى الذى يضحك منه الغبى والداهى. واماماذكره من انه قد اتخذ الملحدون كلام الشيعة ذريعة لطعنهم فى الدين والقرآن ففيه انه لا اختصاص لكلام الشيعة بذلك فقد اتخذ الملاحدة كثيراً من القرآن و الحديث ذريعة الى ذلك كمانقلها المفسرون مع ابطالها و قدقال تعالى فى شأن القرآن « يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً » فلالوم على الشيعة ان ضل بعض الملاحدة بكلامهم من غير فهم معناه والذهول عن مقتضاه واماما نسبه الى الشيعة « من القول بارتداد جميع الصحابة بعد وفاة نبيهم الا ستة انفس » فعلى تقدير صحة نسبته اليهم لايخالف مدلول ماذكره من قوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » لان الخيرية الماضية المدلول عليها بقوله « كنتم » لاتنافى الارتداد اللاحق الذى يدل عليه حديث الحوض المذكور فى جامعى البخارى ومسلم والشيعة انما ينسبون الارتداد الى الصحابة الذين نكثوا عهد النبى عليه السلام وآله باتفاقهم على غصب الخلافة ومخالفة امير المؤمنين عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله ومع هذا

يقولون برجوع اكثر المخالفين منهم الى على عليه السلام بعد ارتفاع الشبهة وايضاح المحجة ولهذا تراهم يذكرون في كتب رجال احاديثهم من الصحابة الذين رجعوا الى على عليه السلام مايزيد على ثلثمائة انفس و كيف يستبعد و قوع ذلك مع مانطق به القرآن الكريم وتواتر بتفاصيله الاحاديث والاخبار من ارتداد سبعين الف نفر من بني اسرائيل من امة موسى عليه السلام في حال حياته و غيبته عنهم الى الطور مع وجود وصيه هرون النبي عليه السلام فيهم و قد ورد في الحديث المتفق عليه انه قال نبينا صلعم «سيقع في امتي ماوقع في امة موسى حذو النعل بالنعل و القذة بالقذه حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» وقد سبق منا في اوائل هذا التعليق مايتعلق بذلك فتذكر واما مانقله عن القاضي الباقلاني من « انه اذا امكن اجتماعهم على الكتم للنصوص امكن منهم نقل الكذب والتواطؤ لغرض فليمكن ان سائر مانقلوه من الاحاديث زور و يمكن ان القرآن عورض بما هو افصح منه كما تدعيه اليهود فكتمه الصحابة؛ الى آخره» فلا يخفى ان هذه الشبهة مما ذكره القاضي الباقلاني بين يدي شيخنا الاجل المفيد قدس سره واجاب عنه قدس سره بما حاصله انه لايلزم من تجويز نقل بعض الكذب و تواطؤهم عليه لغرض تجويز تواطئهم على الكذب في سائر مانقلوه للعلم القطعي لنا ولكل من تتبع الاحاديث والاخبار بكذب هذه الكلية دون تلك الجزئية و لو كان نسبة الكذب الى الكل حقاً لما كان العلم ببطلانه شاملا لجميع الامة و لو فرض انه لم يكن لاحد من العقلاء السامعين للاخبار علم ببطلان ذلك لاحتجنا في بيان فساد ذلك الى ايراد دليل على حدة لكن لما كان ذلك الغرض ملحقاً بالمحال اغنانا الاستدلال بغيره و كذا الكلام في احتمال معارضة القرآن بماهو افصح منه وادعاء اليهود بجواز ذلك تعنت منهم كما لا يخفى وايضاً لم لايلتزمون في تجويز اخفاء الصحابة للنص على على عليه السلام و كتمانهم

ایاه سا التزموه فی مواضع اخری مثل النص علی رجم الزانی و موضع قطع السارق و وصفه الطهارة و الصلوة وحدود ها والصوم والزکوة والحج وغیرها من الاحکام التی وقع الاختلاف فیها مع ان تحقیق الحق والعلم به لایحصل الابضرب من الاستدلال بل قدوقع النزاع من المعتزلة و غیر هم من اهل الملل والملاحدة فی انشقاق القمر مع ان القاضی قائل بانه کان فی حیاة النبی صلی الله علیه وآله مشهوراً وعلی السنة اهل عصره مذکوراً ولایمکن ان یدعی فی ذلک علی المخالف العلم الاضطراری بل الاعتماد فی بیان غلطهم انما هو علی نوع الاستدلال وتفصیل ماجری من هذه المناظرة بین شیخنا قدس سره والقاضی المذکور مسطور فی ترجمته قدس سره من کتابنا الموسوم بمجالس المؤمنین ثم لا یخفی ان کلامه فی هذا المقام مضطرب جدافتارة ذکر عناداً مایدل علی ان الشیعة هم الرفضة وتارة ان الشیعة غیر الرفضة وان الرفضة هم الغلاة وتارة ان الرفضة هم الخوارج ولا یلزمنا دفع ماأورده قاضیهم علی الخوارج اوالغلاة فان کلامنهما عندنا ملحق بالکفار فتدبر

٦٤ - **قال**: سادسها ما المانع من قوله صلی الله علیه وسلم فی خطبته السابقة یوم الغدیر هذا الخلیفة بعدی فعدوله الی ماسبق من قوله من کنت مولاه الی آخره ظاهر فی عدم ارادة ذلک بل ورد بسند رواته مقبولون کماقاله الذهبی وله طرق عن علی رضی الله عنه قال قیل له یارسول الله من یؤم بعدک فقال ان تؤمروا ابابکر تجدوه اميناً زاهداً فی الدنیا راغباً فی الاخرة و ان تؤمروا عمر تجدوه قویاً امیناً لا یخاف فی الله لومة لائم وان تؤمروا علیاً ولا اراکم فاعلین تجدوه هادیاً مهدیاً یأخذبکم الطریق المستقیم و ورواه البزار بسند رجاله ثقات ایضاً کماقال البیهقی فهو یدل علی ان امر الامامة موکول الی من یؤمره المسلمون بالبیعة وعلی عدم النص بها لعلی وقد اخرج جمع کالبزار بسند حسن والامام احمد و غیرهما بسند قوی کما قاله الذهبی عن علی رضی الله عنه انهم

فی الجواب عن انكار ابن حجر وجود النص على امامة على عليه السلام

لماقالوا استخلف علينا قال لا ولكن اتر ككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج البزار ايضاً ورجاله رجال الصحيح «مااستخلف رسول الله فاستخلف عليكم» واخرجه الدارقطني ايضاً وفي بعض طرقه زيادة« دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيراً يول عليكم خيركم؛ قال على كرم الله وجهه فعلم الله فينا خيراً فولى علينا ابابكر» فقدثبت بذلك انه صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف واخرج الدار قطني عن ابى حنيفة انه لما قدم المدينة سأل اباجعفر الباقر عن ابى بكر و عمر فترحم عليهما فقال له ابو حنيفة انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرأ منهما فقال معاذالله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لابى حنيفة تزويج على بنته ام كلثوم بنت فاطمة من عمر وانه لو لم يكن لها اهلا مازوجه اياها فقال له ابو حنيفة لو كتبت اليهم فقال لا يطيعوني بالكتب وتزويجه اياها يقطع ببطلان مازعمه الرافضة و الالكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم الفاسد.

اقول: ماذكره اولا من "انه ما المانع للنبي صلى الله عليه وسلم فى خطبته السابقة من التصريح بقوله هذا الخليفة بعدى" مردود بجريان مثله فى حق البارى سبحانه فلينازع مع الله تعالى فى انه لم فعل مايوجب حيرة المؤمنين و قال على سبيل الاطلاق والاجمال اقيموا الصلوة من غير تصريح بعدد الفريضة وعدد السنة ولابتعيين الوقت ولم ينزل آية لبيان عدد ركعاتها وكيفية ادائها فى السفر والحضر بل قال مبهماً اقيموا الصلوة ليتحير امة محمد صلى الله عليه وآله ثم قال: بذلك الاسلوب وآتوا الزكوة من غير تعيين النصاب فاوقع الاختلاف بين الفقهاء، واحوجهم فى استنباط فروعها الى الرأى والاجتهاد فادى ذلك الى تحقق ثلث وسبعين فرقة وقولا فى امة محمد صلى الله عليه وآله وكذا الكلام فى باقى اركان الشريعة فاذا جاز مثل هذا الاجمال والابهام فيماذكر لئلا يكون بعثة محمد صلى الله عليه وآله عبثاً ويحصل بعده الفرق بين الجاهل والعالم فلو عدل النبي صلى الله

عليه وآله اوالبارى سبحانه فى تعيين الامام عن التصريح بالخلافة والامامة الى التصريح بمايراد فهما من اولوية التصرف كان جائزاً بطريق اولى لان مسئلة الامامة عندنا عقلية لما ارتكز فى عقل العقلاء من انه يجب بعد النبى الخاتم صلى الله عليه و آله وجود امام لايجوز عليه الخطاء للادلة التى كشف كتاب التجريد عنها الغطاء فتدبر. واما ما نقله عن الذهبى الناصبى ذهب الله بنوره فاول مافيه انه لم يرض بمجرد الكذب حتى رفعه الى على عليه السلام على ان فى المنقول من قوله «وان تؤمروا علياً ولا اراكم فاعلين» دلالة صريحة على علمه صلى الله عليه وآله بان القوم ينحرفون بعد وفاته عن على عليه السلام ولا يرضون بامامته ويؤيد ذلك مارواه ابن المغازلى الشافعى فى كتاب المناقب باسناده قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى بن ابى طالب عليه السلام: ان الامة سيغدر بك» ومارواه موسى بن مردويه الحافظ من الجمهور باسناده الى ابن عباس قال «خرجت انا والنبى صلى الله عليه وآله فرأينا حديقة فقال على: ما احسن هذه يارسول الله...! فقال حديقتك فى الجنة احسن منها ثم مررنا بحديقة فقال: على عليه السلام ما احسن هذه يارسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: حتى مررنا بسبع حدايق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام حدائقك فى الجنة احسن منها ثم ضرب على رأسه ولحيته وبكى حتى علا بكاؤه فقال على عليه السلام: مايبكيك يارسول الله؟ قال ضغائن فى صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدونى». ومارواه هذا الشيخ الجامد فى الباب الثانى فيما جاء عن اكابر اهل البيت فى الثناء على الشيخين مما يدل على ان بنى تميم و بنى عدى كانا اعداء بنى هاشم فى الجاهلية وماذكر فى اول الخاتمة التى عقدها لبيان ما اخبر به صلى الله عليه وآله مما حصل على آله من البلاء والقتل من قوله صلى الله عليه وآله «ان اهل بيتى سيلقون بعدى من امتى قتلا وتشريداً وان اشد قوم لنا بغضاً بنو امية وبنو المغيرة وبنو

مخزوم وفي رواية ان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً وماذكره في اواخر ذكر فضائل اهل البيت عليهم السلام من انه صح عن العباس شكايته الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقون من قريش من تعبيسهم وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وآله غضباً شديداً حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه الى آخره وغير ذلك من الاخبار والاثار و قدروى خواجه ملا الاصفهاني الشافعي انه لم يكن بطن من بطون قريش الاوكان لهم على امير المؤمنين عليه السلام دعوى دم اراقه في سبيل الله والضغائن كان في صدورهم انتهى . واما مارواه عن البزار والدار قطني و الذهبي من الروايات الدالة على عدم استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لاحد فهي موضوعات لايثبت الا اعمال المصادرة والاحتيال بالحيل الفاجرة. واما مانقله عن الدار قطني عن ابي حنيفة فهو اجمال مافصله الدميري الشافعي في كتاب حياة الحيوان وغيره في غيره وقد ذكر الدميري مايدل على ان مولانا الباقر عليه السلام كان يمتنع عن ملاقات ابي حنيفة معه ولم يكن يأذنه للدخول في مجلسه الشريف حتى احتال ابوحنيفة ذات يوم وادخل نفسه بين جماعة من شيعة الكوفة المأذونين عنه ع فدخل معهم على الامام عليه السلام وسأله بما سأله واجاب عنه عليه السلام بما ذكر ههنا من قوله لايطيعوني بالكتب فقال ابوحنيفة: كيف يسعهم مخالفتك وانت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال له: كيف تتعجب عن مخالفتهم لي في ذلك مع كونهم غائبين عني مسيرة شهرين وانت قد خالفت امري بمحضري وتلقاء وجهي حيث دخلت بيتي بغير اذني، وجلست على فراشي بغير اذني، وابتدأت بالسوآل بغير اذني، ثم خرج خائباً خاسراً. واما ماذكره من « انه عليه السلام ذكر لابي حنيفة تزويج علي عليه السلام بنته، الى آخره » فرواية الدميري خالية عنه مع ان ذلك انما وقع تقية كما تدل عليه زائداً على ماروى من طريقنا ما روى صاحب

ذكر سبب تزويج علي عليه السلام بنته ام كلثوم لعمر

الاستيعاب من علماء الجمهور عند ذكر ام كلثوم «ان عمر بن الخطاب خطب الى علي عليه السلام ابنته ام كلثوم فذكر له صغرها فقيل له ردك فعاوده فقال : علي عليه السلام ابعث بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فارسل بها فكشف عن الية ساقها فقالت : لولا انك امير المؤمنين للطمت عينك» انتهى . وماروى هذا الشيخ الناسي فيما سيجيء من كتابه هذا من ان علياً عليه السلام لما ابى عن انكاح ابنته لعمرو استعذر بصغرها لم يكن يقبل منه ذلك العذر حتى الجأه الى ان يريها اياه فارسلها اليه فلما رآها عمر اخذ بها وضمها اليه و قبلها ثم اعتذر عن جانب عمر فيما فعلـه من الضم و التقبيل قبل وقوع العقد و التحليل بانها لصغرها لم تبلغ حداً تشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث بها ابوها انتهى وانى لاقسم بالله على ان الف ضربة على جسده عليه السلام واضعافه على جسد اولاده اهون عليه من ان يرسل ابنتها الكريمة الى رجل اجنبي قبل عقدها اياه ليريها فيأخذها ذلك الرجل ويضمها اليه ويقبلها ويكشف عن ساقها وهل يرضى بذلك من له ادنى غيرة من آحاد المسلمين لولا علمه بان الامتناع عن ذلك يؤدي الى الوقوع فيما هو اعظم ضرراً من هذا ومن هلاك نفسه واولاده ايضاً وهو خوف ثوران الفتنة بين المسلمين وارتداد الخلق وافناء الدين فسلم عليه السلام وصبر واحتسب كما امره رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل ابنته في ذلك منزلة آسية امرأة فرعون اذ الله يصف قولها « رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة و نجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين » و لعمرى ان الذي كان قدار تكبه فرعون في بني اسرائيل من قتل اولادهم و استباحة حريمهم في طلب موسى و ما ادعاه لنفسه من الربوبية اعظم من تغلبه على آسية امرأته وتزويجه وهي امرأة مؤمنه من اهل الجنة بشهادة الله تعالى بذلك وكذلك سبيل الرجل مع ام كلثوم كسبيل فرعون مع آسية لان الذي ادعاه لنفسه ولصاحبه من الامامة ظلماً وتعدياً وخلافاً على الله و رسوله بدفع الامام الذي ندبه الله ورسوله لها واستيلائه على امور المسلمين

ذكر سبب تزويج علي عليه السلام بنته من عمر

على امور المسلمين فالحكم في اموالهم وفروجهم ودمائهم بخلاف احكام الله واحكام رسوله اعظم عند الله من اغتصابه لالف فرج من نساء مؤمنات دون فرج واحد كيف ومن البين ان اغتصاب الفرج المذكور و الخبر فيه بعض من فروع غصبهم لمنصب الامامة و بيعتهم لابي بكر فلتة لظهور انهم لو تركو االامامة لعلي عليه السلام وصار مستقلا فيها لم يجترأوا على تكليفه بانكاح ابنته اياهم ولم يقدروا على غصب فدك و غيرهما من المفاسد المشهورة كبغي الناكثين و القاسطين وخروج المارقين و سم الحسن وقتل الحسين عليهما السلام كما اشار اليه دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التائية المشهورة حيث قال :

وما سهلت تلك المذاهب فيهم ✧ على الناس الا بيعة الفلتات

فكيف لا يكون غصب الامامة مع كونه مفوتا لنظام الكل اعظم من فوات واحد من المصالح جزئية و بالجملة عناية الانبياء و الاوصياء بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس كما صرح به الفاضل النيشابوري الشافعي عند تفسير قوله تعالى في سورة يونس على نبينا و آله و عليه السلام

ربنا و لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين و نجنا برحمتك من القوم الكافرين حيث قال « لما قدموا التضرع الى الله في ان يصون دينهم عن الفساد اتبعوه سؤال عصمة انفسهم فقالوا انجنا الاية وفي ذلك دليل على ان عنايتهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح انفسهم وهكذا يجب ان يكون عقيدة كل مسلم موفق انتهى » واما ما ذكره آخراً من « لزوم تعاطي تزويج بنته من كافر » فمردود بانه ان اراد لزوم تزويجها ممن هو كافر في الظاهر فبطلان اللازم ممنوع والسند ما سيأتي ، و ان اراد من الكافر الحقيقي فهو مسلم وليس بناء الحكم الشرعي عليه و لنذكر لتوضيح ذلك ما افاده السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الانبياء حيث قال : « فاما انكاحه عليه السلام فقد ذكرنا في كتاب الشافي الجواب عن هذا الباب مشروحاً و بينا انه عليه السلام ما اجاب عمر الى انكاح بنته الا بعد توعد وتهدد و مراجعة و منازعة

فی بیان السید المرتضی ره سبب تزویج علی ع بنته من عمر

وكلام طويل مأثور اشفق معه من سوء الحال وظهور مالا يزال يخفيه منها وان العباس رضی الله عنه لمارأى ان الامر يفضى الى الوحشة ووقوع الفتنة سأله عليه السلام ردامرها عليه ففعل وزوجها منه ومايجرى على هذا الوجه معلوم انه على غير اختيار و لاايثار و بينا فی الكتاب الذى ذكرناه انه لايمتنع ان يبيح الشرع ان يناكح بالاكراه ممن لا يجوز مناكحته مع الاختيار ولاسيما اذاكان المنكح مظهراً للاسلام والتمسك بسائر الشريعة وبينا ان العقل لايمتنع من مناكحة انواع الكفار على سائر كفرهم وانما المرجع فيما يحل من ذلك اويحرم الى الشريعة و فعل امير المؤمنين عليه السلام اقوى حجة من احكام الشرع وبينا الجواب عن الزامهم لنا بانه لو اكره على نكاح اليهود والنصارى لكان يجوز ذلك وفرقنا بين الامرين بان قلنا ان كان السؤال عما فی العقل فلافرق بين الامرين و ان كان عما فی الشرع فالاجماع يحظر ان ينكح اليهودی على كل حال وما اجمعوا على حظر نكاح من ظاهره الاسلام وهو على نوع من القبح يكفر به اذا اضطررنا الى ذلك واكرهنا عليه فاذا قالوا فما الفرق بين كفر اليهود وكفر من ذكرتم قلنا لهم ای فرق بين كفر اليهودية فی جواز نكاحها عندكم وكفر الوثنية انتهى وهو كاف شاف ان شاء الله و ههنا تفاصيل مذكورة فی كتابنا الموسوم بمصائب النواصب فليرجع اليه من اراد والله الموفق للسداد .

٦٥ـ**قال** :سابعها قولهم: هذا الدعاء و هو قوله صلى الله عليه وسلم «اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » لا يكون الا لامام معصوم دعوى لا دليل عليها اذ يجوز الدعاء بذلك لادنى المؤمنين فضلا عن اخصائهم شرعاً وعقلا فلا يستلزم كونه اماماً معصوماً واخرج ابوذر الهروی ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «عمر معی وانا مع عمر ،والحق بعدی مع عمر حيث كان» ولاقيل بدلالته على امامة عمر عقب وفاة النبی صلى الله عليه وسلم ولا

على عصمته. ثم ان ارادوا بالعصمة ماثبت للانبياء قطعاً فباطل اوالحفظ فهذايجوزلدون على من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمة الامام مبنى على تحكيمهم العقل و هووما بنى عليه باطل لامور بينها القاضي ابوبكر الباقلاني في كتابه في الامامة اتم بيان و اوفى تحرير .

اقول : لايخفى على من له ادنى معرفة باساليب الكلام ومقتضيات الحال والمقام ان هذا الدعاء لايليق الابمن كان له اولياء ويحتاج الى النصرة ويحذر من الخذل ولايكون ذلك الاسلطان اوامام نعم لايستلزم ذلك الدعاء كون الامام معصوماً لكن التقييد بالمعصوم ههنا انما هو من اضافات هذا الشيخ المخطى ولا يستدعي دعوى اختصاص الدعاء المذكور بالامام اتصافه بالعصمة وان كان الامام عند الشيعة يجب ان يكون متصفاً بالعصمة في الواقع فافهم. واماما اخرجه ابوذر الهروى الخارجي فاللائح عليه وضعه في مقابل ماروى في شأن علي عليه السلام في الحديث المتفق عليه المشهور وهو «على مع الحق والحق مع على، يدور الحق معه كيفما دار» فلظهور وضعه لم يلتفتوا الى دلالته على امامة عمر. واماماذكره من «الترديد في عصمة الامام» فمردود بماقدبينا سابقاً ان الامامة نيابة عن النبي في امور الدين والدنيا فيعتبر فيها مااعتبر في النبوة بل الامام احوج الى ذلك لان النبي مؤيد بالوحي بخلاف الامام وقدذكرنا هناك من الحجج العقلية والنقلية مايفيد القطع فما زعمه هذا الباطل من البطلان باطل قطعاً وكذامازعمه من بناء دعوى وجوب عصمة الامام على تحكيم العقل فان ماقدمناه من الادلة براهين عقلية قطعية لاابتناء لشيء منها على تحكيم العقل في الحسن والقبح على ان تحكيم العقل فيهما مع موافقة جمهور المعتزلة والماتريدية الحنفية فيه قداقيمت عليه براهين عقلية لايمكن لمن تفرد بالخلاف فيه من الاشاعرة الفاجرة القدح فيها ولوعضوا بالحجر وقد فصلنا الكلام في ذلك في شرحنا لكتاب كشف

الحق فليرجع اليه من اراد الحق والله يحق الحق ويبطل الباطل ببينات آياته.

٦٦-قال: ثامنها انهم اشترطوا في الامام ان يكون افضل الامة و قد ثبت بشهادة على الواجب العصمة عندهم ان افضلها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فوجبت صحة امامتهما كما انعقد عليه الاجماع السابق انتهى •

اقول : قد قدمنا سابقاً بيان بطلان ما ذكره ههنا من انعقاد الاجماع السابق ووقوع الشهادة اللاحق ولنحمد الله تعالى على سلامتنا من عظيم ما ابتلوا به من المجاهرة بالباطل، ومعارضة الحق بالكلام الغث العاطل.

٦٧-قال: الشبهة الثانية عشرة زعموا ان من النص التفصيلي على امامة علي قوله صلى الله عليه و سلم له لما خرج الى تبوك واستخلفه على المدينة « انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي » قالوا ففيه دليل على ان جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء، ومما ثبت لهرون من موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفته في حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان لنقص فيه وهو غير جائز على الانبياء وايضاً فمن جملة منازله منه انه كان شريكاً له في الرسالة ومن لازم ذلك وجوب الطاعة لو بقي بعده فوجب ثبوت ذلك لعلي الا ان الشركة في الرسالة ممتنعة في حق علي فوجب ان يبقى مفترض الطاعة على الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل باقصى ما يمكن وجوابها ان الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الامدي فظاهر وان كان صحيحاً كما يقوله ائمة الحديث والمعول في ذلك ليس الا عليهم كيف و هو في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وهم لا يرونه حجة في الامامة وعلى التنزل فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان علياً خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك

انكار ابن حجر دلالة حديث المنزلة على امامة على ع

كما كان هرون خليفة عن موسى فى قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله «اخلفنى فى قومى» لاعموم له حتى يقتضى الخلافة عنه فى كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه ما مر انه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى عليه السلام انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه فى زمن معين ولو سلمنا تناوله لما بعد الموت وان عدم بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقصاً يلحقه بل انما يستلزم كمالا له اى كمال لانه يصير بعده مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك اعلى من كونه خليفة وشريكاً فى الرسالة سلمنا ان الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص اذ من منازل هرون كونه اخاً نبياً والعام المخصوص غير حجة فى الباقى اوحجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ امر هرون بعد وفاة موسى عليه السلام لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون على نبياً فيلزم نفى مسببه الذى هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر فعلم مما تقرر انه ليس المراد من الحديث مع كونه آحاداً لا يقاوم الاجماع الا اثبات بعض المنازل الكائنة لهرون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر انه انما قاله لعلى حين استخلفه فقال على كما فى الصحيح: اتخلفنى فى النساء و الصبيان؟ كانه استنقص تركه وراءه فقال له: الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى يعنى حيث استخلفه عند توجهه الى الطور اذ قال له «اخلفنى فى قومى واصلح» وايضاً فاستخلافه على المدينة لا يستلزم اولويته بالخلافة بعده من كل معاصريه افتراضاً ولا ندباً بل كونه اهلا لها فى الجملة وبه نقول وقد استخلف صلى الله عليه و سلم فى مرار اخرى غير على كابن ام مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك انه اولى بالخلافة بعده انتهى.

اقول: يظهر من تفرد الامدى من بين جميع المتسمين باهل السنة ومحدثيهم بنفى صحة هذا الحديث انه لما ظهر عليه قوة دلالة هذا الحديث على امامة على عليه السلام

في بيان دلالةحديث المنزلة على امامة علي ع

التجأ الى القدح في صحته كماهو دأب قومه وانما لم يوافقه غيره من المتأخرين في ذلك لماراوه من غاية الشناعة في انكار صحة ماملابه المتقدمون كتبهم ولعمري لو تفطن متقدموهم لذلك لاخفوه ولم يكثروا من ذكره كماهو عادتهم في جحد الحق والشهادة بالباطل كمايشهد به مؤلفاتهم اذكل ماندعيه فيه شواهد من كتبهم. نصوص ائمتهم ممالايقدرون على انكاره في خيار كتبهم عن خيار مصنفيهم وقداوضحنا ذلك في هذاالتعليق بعون ولي التوفيق ولتوجه الشناعة ترى المتأخرين منهم قدعدلوا عن القدح في صحة سنده الى القدح في دلالة متنه بالتأويل والتخصيص الذي هواشنع من الاول كما اتى به هذاالشيخ الجاهل ولايخفي انه يظهر مما فعله الامدي انه لايبالي بما في الصحيحين ولايعتقدصحة مافيهما من الاحاديث كلااو بعضاً فاحفظ هذا . واماماذكره من «ان الشيعة لايرون اخبار الاحاد حجة في الامامة» فهب ان يكون كذلك لكنهم جعلوا الاحتجاج بهاالزامياً لاهل السنة فلا يلزم ان يكون جميع دلائلهم على هذا المطلب تحقيقياً . واماماذكره بعده التنزل فهو انزل مما تنزل منه لان ماأتى به فيه من انكار العموم منع للمقدمة المستدل عليهاحيث استدل الخصم على العموم بمانقله من قولهم والا لماصح الاستثناء فافهم. وقوله « بل المراد الى آخره» مردود بان الكلام في الدلالة لافي الارادة واني له اثبات المرادوكيف يبقى بعدظهور دلالة اللفظ على عموم المنازل دلالةظاهرة للفظ الحديث على ماذكره من التخصيص المخالف للاصل والظاهر .واماماذكره من «ان قول موسى عليه السلام : اخلفني في قومي لاعموم له الى آخره » ففيه انه ان لم يكن له عموم بحسب الصيغة لكنه يفيد العموم بحسب العرف كمافي قولنا «اللهم وفقنا لماتحب وترضى» فكماان العرف يفهم ههنا العموم لاطلب التوفيق في وقت دون وقت فكذافيما نحن فيه يفهم ان المطلوب الخلافة الثابتة مدة حياة الخليفة لا الخلافة المستعقبة للعزل ولان الغرض من ذلك الاستخلاف رعاية مصالح الرعية

و ذلك بعد الموت اهم اذرعايتها وقت الغلبة ممكنة للمستخلف واما بعد الموت فغير ممكنة وبالجملة لاخفاء في كون ذلك ظاهراً في العموم وبناء الدليل على الظاهر والعدول عنه من غير ضرورة غير جائز واما تخصيص الخلافة بوقت معين فمن الظاهر انه خلاف الظاهر فكيف يدعى كونه متبادراً . واما ماذكره من « ان عدم الشمول لما بعد الوفاة انما هو لقصور اللفظ » فانما نشأ عن قصور فهمه والا فاللفظ قد خيط على قد المعنى سواء بسواء كما عرفت . واما ماذكره من « ان عزل هرون عن الخلافة بعد موسى عليه السلام كمال له لانه يوجب استقلاله في الرسالة وان ذلك اعلى من كونه خليفة له و شريكاً في رسالته » فمدخول بانه لو سلم انه كان شريكاً له في النبوة والرسالة فلا يلزم استقلاله فيهما بعد وفاة موسى عليه السلام اذ الشركة لا تقتضي استقلال التصرف في حصة الشريك بعد وفاته لجواز ضم آخر اليه بدله على انه اذا كان هرون شريكاً لموسى في النبوة غير مستقل فيه كما هو صريح عبارته فيلزم منه ان يكون موسى عليه السلام ايضاً كذلك ولم يقل احد بانهما عليهما السلام كانا نبياً واحداً مستقلا وهو ظاهر وايضاً لو صح ذلك لما تميز عن هرون بكونه من اولي العزم دونه، ولما ناسب نزول التوراة اليه وحده، ولما ناسب بنو اسرائيل الى كونهم امته وحده، فظهر ان المراد بقوله « اشركه في امري » المشاركة في دعوة فرعون ونحوه من الامور وكذا المراد باستخلافه بهرون كونه خليفة فيما يختص بموسى عليه السلام من احكام نبوته بل الظاهر انه لامعنى لعدم الاستقلال في النبوة سواء كان النبي مبعوثاً على نفسه او على غيره ايضاً فتأمل . واما ماذكره من « ان العام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة » فضعيف جداً لان المحققين من ائمة الاصول على كونه حجة في الباقي والمخالف شاذ لا يعتد به لكن هذا الشيخ الجاهل قلب الامر في نسبة القوة والضعف الى المذهبين ترويجاً لما هو في صدده ههنا والا فقد تراه في غيره من

المطالب على خلاف ذلك كما يشهد به كتب اصحابه من الشافعية فى الاصول . واماماذكره من «ان نفاذ امر هرون بعد وفاة موسى لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة» مجرد دعوى لا دليل عليه اصلا ولم لا يجوز ان يكون بـ الامرين معاً ففى لوازم نبوة نفسه بها وفى اجراء احكام نبوة موسى عليه السلام بالخلافة عنه و يؤيد هذا ماروى محمد الشهرستانى الاشعرى عند بيان احوال اليهود من كتاب الملل والنحل حيث قال «ان الامر كان مشتركاً بين موسى وبين اخيه هرون عليهما السلام اذ قال «اشركه فى امرى» فكان هو الوصى فلما مات هرون فى حياته انتقلت الوصاية الى يوشع وديعة ليوصلها الى شبير وشبر قراراً و ذلك لان الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع» انتهى وهو نص فى ان المراد بالمنزلة فى حديث المنزلة هو الوصاية والخلافة . واماماذكره بقوله «فعلم بما تقرر انه ليس المراد؛ الى آخره» فهو مردود بما علمت من عدم تقرر ماذكره بل كان ذلك كالرقم على الماء والنقش على الهواء . واماماذكره من «ان الحديث مع كونه آحاداً لايقاوم الاجماع» ففيه ماقد بينا سابقاً من بطلان انعقاد الاجماع على خلافة ابى بكر وانه لغاية وهنه ربما يقاومه ماهوا وهن من بيت العنكبوت فضلا عن الخبر الواصل الى حد التواتر فى الصحة والثبوت . واماما استدل به على مطلوبه من دلالة السياق بمعونة الدليل المنفصل من موضوعات البخارى ومعونة تفسيره للاية بماشاء فلا يخفى وهنه ونحن نبرأ الى الله تعالى من هذا التفسير البارد الفاسد الذى هو امازلة عالم فاضل او افتراء كاذب فاسق ونحمده تعالى على السلامة من ذلك . واماماذكره آخراً من «ان وايضاً فاستخلافه على المدينة لايستلزم؛ الى آخره» فمقدوح بان الاجماع من الامة حاصل على ان هؤلاء لاحظ لهم بعد الرسول صلى الله عليه آله فى امامة ولا فرض طاعة وذلك دليل ظاهر على ثبوت عزلهم وايضاً الفرق ظاهر لانه صلى الله عليه وآله عزل ابن ام مكتوم بتولية على عليه

السلام ولم يعزل عند ما عرف انه آخر غزواته ولو عرف ان غيره يقوم مقامه في الحروب وكشف الكروب لاستخلفه في جميع غزواته ولو عرف صلى الله عليه وآله بوقوع قتال في تبوك ماتركه في المدينة كما قال ابن الجوزي حين قيل له: هل جرى في تبوك قتال قال: قعدت الحرب الشجاع فمن يقاتل؟ ولو لم يكن في هذه المنقبة الشريفة الاعزل الغير وتوليته لكفاه شرفاً ونبلا واصحابنا اكثرهم الله لم يستدلوا بمجرد الا ستخلاف بجميع الامور للاجماع على هذا وعدم القائل بالفرق وهذا اقوى من استدلالهم بامامة ابي بكر في الصلوة على تقدير صدقها كما لايخفى على انا لو اغمضنا عن دلالة الحديث على الخلافة نصاً فنقول لايشك عاقل ان منزلة هرون من موسى اعظم من منزلة غيره من اصحاب موسى عليه السلام فكذا منزلة علي ع يكون اعظم واقوى من منزلة غيره من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فيكون اولى بالامامة من غيره بعده ومما يؤيد ذلك ما اخرجه صاحب جامع الاصول في صحيح النسائي عن علي عليه السلام قال: كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن لاحد من الخلائق انتهى و ههنا زيادة تدقيق وتحقيق وشحنا بها شرحنا لكتاب كشف الحق ونهج الصدق فليطالع ثمة .

٦٨ ـ قال: الشبهة الثالثة عشرة زعموا ايضاً ان من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم لعلي « انت اخي و وصيي ، و خليفتي وقاضي ديني » اي بكسر الدال وقوله « انت سيد المسلمين و امام المتقين و قائد الغر المحجلين » وقوله صلى الله عليه وسلم « سلموا على علي بامرة الناس » وجوابها مر مبسوطاً قبيل الفصل الخامس ومنه ان هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة مفترلة عليه ص الا لعنة الله على الكاذبين. ولم يقل احد من ائمة الحديث ان شيئاً من هذه الاكاذيب بلغ مبلغ الاحاد المطعون فيها بل كلهم مجتمعون على انها محض كذب وافتراء فلن زعم

هؤلاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى ائمة الاسلام ومصابيح الظلام ان هذه الاحاديث صحت عندهم قلنالهم هذا محال في العادة اذ كيف تتفردون بعلم صحة تلك مع انكم لم تتصفوا قط برواية ولاصحبة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين افنوا اعمارهم في الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الى كل من ظنوا عنده شيئاً منه حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها، وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها في كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة جاوزت مآت الالوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لواضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم ومن عجيب امر هؤلاء الجهلة انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحاً على خلافة ابى بكر كخبر «اقتدوا بالذين من بعدى» وغيره من الاخبار الناصة على خلافته التى قدمتها مستوفاة فى الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغني فيما يطلب فيه اليقين واذا ارادوا ان يستدلوا على مازعموه من النص على خلافة على اتوا اما باخبار لاتدل بزعمهم كخبر «من كنت مولاه» وخبر «انت منى بمنزلة هرون من موسى» مع انها آحاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع والبهتان لاتصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التى هى ادنى مراتب الاحاد فتأمل فى هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان اجمع اهل الحديث والاثر على انه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم انه آحاد وان اتفق اولئك على صحته وتواتر روايته تحكماً وعناداً وزيغاً عن الحق فقاتلهم الله مااجهلهم واحمقهم انتهى •

اقول: اما الحديث الاول فهو مذكور فى مسند احمد بن حنبل من عدة طرق بالفاظ متقاربة وكذا رواه الثعالبى فى تفسيره وابن المغازلى فى كتاب المناقب

بادنى تغيير فنسبة الشيعة في رواية ذلك الى الافتراء والارتياب، كما اتى به هذا الشيخ المعاند في الجواب انما نشأ من غاية العجز والاضطراب. واما الحديث الثاني و الثالث فقد مر انهما من المتواترات في الطبقة الاولى كافة، وانما انقطع تواتره في اواخر تلك الطبقة سيما بني امية واتباعهم، المنحرفين عن النصوص عليه، المانعين لظهور نقلها على الكافة فصار الخوف منهم موجباً لكتمان جمهور الطبقة الثانية الموجودين في حاق زمان ملكهم بذلك وبقي بين الشيعة بحاله مستسرين في نقله طائفة بعد طائفة. ان قيل: كيف يجوز على العدد الكثير وعلى من يتواتر به الاخبار من جماعة اهل السنة ان يكتموا خبراً يحتاج اليه الامة اشد حاجة وهو في الامر العظيم الخطير الشريف الرفيع وقد توعدوا على كتمانه ووعدوا على اذعانه لبعض ماذكرتم من الاسباب الفاسدة والاغراض الكاسدة ولو جاز هذا عليهم لجاز عليهم تعمد الكذب فيما شاهدوا وعاينوا، وما الفرق بين الكتمان والكذب؟ قلنا: انا لا نجيز وقوع الكتمان من العدد الكثير الا بعد ان يتغير حالهم ويحتال عليهم محتال في ادخال شبهة عليهم يزيلهم بها عن دينهم فاذا تغيرت الحال وعملت الشبهة و زال القوم عن الدين امكن ان يعرضوا عما قد سمعوه و عاينوه فاذا اعرضوا امكن وقوع الكتمان على الايام وتطاولها ومايعرض فيها من غلبة سلطان جائر يقصد الذين يدينون دين الحق فيقتلهم ويشردهم ويخوفهم حتى يسكت العلماء و يتخذ الناس رؤساء جهلا فساقا كمعاوية ويزيد، عليهم من اللعن مايربو ويزيد، فيضلون ويضلون والدليل على صحة ماادعيناه انا و جدنا من امة موسى عليه السلام ما تغيرت حالهم و تمكنت الشبهة في قلوبهم اعرضوا عما كانوا سمعوه ووعوه من قول موسى عليه السلام وارتد الذي لامثل له و لم يلتفتوا مع مافي عقولهم من ان الصانع لا نسبة لصنعه الى صنعة السامري الى ما كان يذكرهم به هرون ع وهموا بقتله وقالوا «لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى» هذا

بيان ترجيح اهل السنة الرأى على النص

عند ماقال لهم هرون «ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني و اطيعوا امرى»
وبين وقوع الكتمان على هذه الجهة وبين وقوع الكذب فرق واضح وهو ان الكتمان
اذا وقع على هذه الجهة وقع شبهة يمكن معها ان يتوهم القوم انهم على صواب مـا
والكذب لايمكن وقوعه من هذه الجهة الاترى انه يمكن للمحتالين من الرؤساء ان يقولوا
للقوم الذين سمعوا خبراً ان معنى هذا الكلام وغرض المخاطب لكم به لم يكن ماسبق
الى قلوبكم وقد غلطتم واخطأتم و نحن اعلم بمراده ومقصوده وان انتم لاتقبلوا امنا افسدتم
الاسلام فعند ذلك يتمكن الشيطان وينجوا الذين سبقت لهم من الله الحسنى و ليس
يمكن للرؤساء ان يقولو الهم تعالوا حتى نتخرص خبراً نصنعه ونذيعه لانهم اذا قالـوا
ذلك كشفوا عمايخفيه صدورهم وظهر امرهم للعامة وتبين نفاقهم فصح بماقـررنـا ان
الكتمان يجوز وقوعه على وجه لايجوز وقوع الكذب عليه وبالجملة يجوز ان يكـون
السبب في انقطاع تواتر الخبر اوكتمانه دخول الشبهة لهم في نسخه بما رووه من قوله
صلى الله عليه و آله «الائمة من قريش» اوان يكون لترك عمل الصحابة بالنص ترجيحاً
لرأيهم كما وقع عن عمر حيث قال «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
انهى عنهما واعاقب عليهما» وكما قال ابوحنيفة في مقابل نص النبي صلى الله عليه وسلم
على مشروعية القرعة في بعض المشتبهات ومشروعية اشعار الهدى في الحج «ان القرعة
قمار والاشعار مثلة» اولطمعهم في ترك النقل التقرب الى ملوك بني امية ومن قبلهم
ومن بعدهم من الملوك الذين سلكوا مسلكهم في بغض اهل البيت عليهم السلام اوكما
قاله النيشابوري الشافعي في تفسير سورة طه من ان الدليل قد يكون في غـاية الظهور
ومع ذلك يخفى على اعقل الناس كما خفي على آدم عليه السلام عداوة ابليس وانه تعرض
لسخط الله في شأنه حين امتنع من سجوده فكيف قبل وسوسته لولا كتاب من الله سبق

فی ذکر بعض شرائط التواتر

انتهی اذیعلم من هذا ان مجرد ظهور ادلة الشیعة علی الامامة ونحوها من مطالبهم فی نفس الامر لایوجب عدم خفائها علی اهل السنة وکذا بالعکس وبعبارة اخری لاوجه لان یقال لو کان الامر کما علیه الشیعة لماجاز علی خلق کثیر من علماء اهل السنة مثلا ان لایتفطنوا بمدلول ذلک الدلیل ولایهتدوا به الی الحق ولنعم ماقال عارف الشیراز :

شعر

زاهد ار راه برندی نبرد معذوراست ☆ عشق کاریست که موقوف هدایت باشد

فلابد لکل من الفریقین من الفحص عن ادلة آلاخر بل المباحثة والمناظرة معه حتی یتقرر له الدلیل ویتضح علیه السبیل وکل من رام الحق بدون ذلک فهو فی تضلیل ولعله کما قال النیشابوری قد سبق کتاب من الله فی ان لاینال اهل السنة مدلول دلیل اهل الحق علی اثبات الحق فتأمل هذا وقد مر ان من شرط حصول العلم التواتری لسامع الخبر ان لایکون السامع ممن سبق الی اعتقاده نفی مخبره بشبهة او تقلید فمتی کان السامع کذلک لایحصل له العلم لمخبر الخبر المتواتر. لایقال: فعلی هذا الشرط یجب ان لایحصل لمن سبق الی اعتقاده نفی مکة العلم بوجودها لانا نقول مادة النقض غیر متحققة اذلا داعی ههنا الی سبق اعتقاد النفی فلایطرء فیه شبهة . واماماذکره من «انه کیف ینفرد الشیعة بعلم صحة تلک مع انهم لم یتصفوا قط بروایة ولاصحبة محدث ویجهل ذلک مهرة الحدیث؛ الی آخره » ففیه انه ان اراد انهم لم یتصفوا بروایة وصحبة لمحدث من اهل السنة فعلی تقدیر تسلیمه وجهه ظاهر لحصول المعاندة بینهم علی وجه یتقی الشیعة منهم، وان اراد روایتهم من اکابر شیعتهم وصحبتهم مع المحدثین منهم انفسهم فلهم بحمدالله تعالی اکابر فضلاء، محدثون علماء، وقد دونوا فی الحدیث النبوی والامامی من نفائس الکتب مایزید علی الاصول الستة لاهل السنة فمن تلک الکتب الجامع المسمی

بالكافي لمحمد بن يعقوب الكليني الرازي وكتابا التهذيب والا ستبصار للشيخ ابي جعفر الطوسي وكتابا مدينة العلم ومن لايحضره الفقيه لابن بابويه وغير ذلك لكن اهل السنة لايلتفتون الى تفاصيل احاديث الشيعة و مؤلفاتهم الكلامية والاصولية والفروعية حذراً من ان يظهر عليهم ويلزمهم ترك تقليد الاسلاف لايرحمهم الله ولايزكيهم.
و ايضاً فالشيعة و ان لم تيصفوا برواية و صحبة محدث من اهل السنه فقد اتصفوا برواية اهل السنة منهم وصحبتهم اياهم كمايرشد اليه ماصرحوا به من ان سبعة من مشايخ البخاري كانوا من محدثي الشيعة منهم عبيدالله بن موسى موابي معاوية كمامر وذكر الذهبي في اول كتابه الموسوم بميزان الاعتدال في احوال الرجال ابان بن تغلب رحمه الله وقال انه شيعي صلب لكنه لماكان صدوقاً فصدقه لنا و بدعته له وقد وثقه احمد بن حنبل وابن معين وقال ابن عدي:« انه كان غالياً في التشيع» ثم قال «فان قيل كيف يحكم بثقة المبتدع مع ان العدالة التي هي ضد البدعة مأخوذ في تعريف الثقة قلنا الغلو في التشيع والتشيع بلاغلو كان كثيراً في التابعين مع انهم كانوا متحلين بحلية التدين والورع والصدق فلوردت احاديثهم مع كثرتها لضاع كثير من الآثار النبوية وهذه مفسدة ظاهرة» انتهى ومن محدثي الشيعة الذين قدروى عنه جماعه من محدثي اهل السنة الحافظ ابوالعباس احمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني الكوفي الملقب بابن عقدة وقدذكره الذهبي في ميزانه و اليافعي وابن كثير الشامي في تاريخهما وقالوا: ابوالعباس كوفي شيعي وهو احد من اركان الحديث والحفاظ الكبار و كان قدسمع احاديث كثيرة و سافر في طلب الحديث اسفاراً عديدة واستفاد من خلق كثير واستمع منه الطبراني والدار قطني والجعامي وابن عدي وابن مظفر وابن شاهين وكان آية من آيات الله تعالى في الحفظ حتى قال الدار قطني: ان اهل بغداد اجمعوا على انه

فی ذکر نبذ من کلمات علماء العامة فی شأن ابن عقدة

لم یظهر من زمان ابن مسعود الی زمان ابن عقدة من یکون ابلغ منه فی حفظ الحدیث» وایضاً قال الدار قطنی «سمعت منه انه قال قد ضبطت ثلثمائة الف حدیث من احادیث اهل البیت وبنی هاشم وحفظت مائة الف حدیث باسانیدها» ونقل الذهبی عن عبد الغنی بن سعید انه قال « سمعت عن الدار قطنی انه قال ان ابن عقدة یعلم ما عند الناس ولا یعلم الناس ما عنده » و قال الثالثة «ان ابن عقدة کان یقعد فی جامع البراثا من کوفة ویذکر مثالب الشیخین عند الناس فلهذا ترکوا بعض احادیثه والا فلا کلام فی صدقه» انتهی

واما ماذکره من «ان محدثی اهل السنة دونوا الاحادیث فی کتبهم علی غایة من الاستیعاب» فهو کذب صریح ظاهر علی اصحابه ایضاً لانهم صرحوا بان کتاب البخاری مشتمل علی اربعة آلاف حدیث بعد اسقاط المکررات و قد نقل عنه انه کان یحفظ مائة الف حدیث وقس علی هذا مسلماً وغیره جمعاً وحفظاً مع تداخل اکثر احادیث جوامعهم و قال النووی فی مقدمة شرحه لصحیح مسلم «ان البخاری و مسلماً لم یلتزما استیعاب الصحیح بل صح عنهما تصریحهما بانهما لم یستوعباه و انهما قصدا جمع جمل من الصحیح کما یقصد المصنف فی الفقه جمع جملة من مسائله لانه یحصر جمیع مسائله» هذا مع ما سمعت منا سابقاً من القدح التفصیلی فی الکتابین فتذکر. واعجب من جمیع ماذکر تعجبه من الشیعة فی نفیهم لصحة شطر من احادیث اهل السنة کیف ودعوی صحة تلک الاحادیث اول المسئلة و مصادرة علی المطلوب کما مر مراراً خصوصاً فی دعوی صحة خبر «اقتدوا بالذین من بعدی» ولقد احسن حیث حذف ذکر ابی بکر وعمر ههنا فافهم. واما ماذکره من « ان الشیعة یقولون فی مقابلة استدلال اهل السنة بتلک الاحادیث انها اخبار آحاد؛ الی آخره » فهو افتراء علیهم بل هم لا یسلمون صحتها من اول الامر . واما استدلالهم بالخبر الواحد الثابت عند اهل السنة المذکور فی بعض

توجيه ابن حجر قول ابي بكر « اقيلونى اقيلونى »

كتبهم عليهم فانما وقع الزاماً كمامر مراراً ولا تناقض فى ذلك وانما التناقض عندابن حجر البليد المتحجر الذى لم يفهم بجمود طبعه معنى التناقض كما لم يفهم بطلان المصادرة التى شحن بها كتابه هذا فتأمل ٠

٦٩ـ **قال : الرابعة عشرة** زعموا انه لو كان اهلا للخلافة لماقال لهم «اقيلونى اقيلونى» لان الانسان لايستقيل من الشىء الا اذا لم يكن اهلا له وجوابها منع الحصر فيما عللوا به فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف و الخلف التورع عن امور هم لها اهل وزيادة بل لاتكمل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض عما تأهل له المعرض واما مع عدم التأهل فالاعراض واجب لازهد ثم سببه هنا انه اما خشى من وقوع عجز مامنه عن استيفاء الامور على وجهها الذى يليق بكماله او انه قصد بذلك استبانة ماعندهم وانه هل فيهم من يود عزله فابرز ذلك كذلك فرآهم جميعهم لا يودون ذلك او انه خشى من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعلم انه هل فيهم احد يكرهه اولا و الحاصل ان زعمهم ان ذلك يدل على عدم الاهلية غاية فى الجهالة والغباوة والحمق فلاترفع بذلك رأساً انتهى ٠

اقول : الرواية المشهورة انها قال ابو بكر عند امتناع على عليه السلام عن بيعته وادعاء الخلافة لنفسه محتجاً عليه بما احتج هو به على الانصار وغيرهم «اقيلونى اقيلونى فانى لست بخيركم و على فيكم» ولاريب ان شيئاً من الوجوه التى تكلف ابداءها فى تأويل هذه الاقالة ممالايتمشى ولايصلح جواباً بعد ان يكون وجه اقالته ماذكرناه وعبارته ما نقلناه وان ارتكب متكلف ارجاع بعض وجوهه الى ماذكره الشارح الجديد للتجريد من انه قصد بما ذكره التواضع وهضم النفس فيتوجه عليه اولا ماذكرناه عند الكلام على رواية ذكرها فى اواخر الفصل الاول من الباب الاول

ردتوجيه ابن حجر قول ابي بكر (اقيلوني اقيلوني)

وثانياً ان هضم النفس في امر الدين غير موجه كيف ولا يبقى حينئذ وثوق بكلامه اعدم العلم بقصده بل نقول لا يعقل ممن اعطاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله الامامة والخلافة في امور المسلمين بحسب الدين والدنيا ان يقول لهم دعوا اقبولي للامامة لاني لست بخيركم وغيري خير مني موجود فيكم لان ذلك يصير كذباً على الله ورسوله وثالثاً ان القول المذكور انما وقع منه عند انكار على عليه السلام لامامته و تعريض الناس عليه بعدم لياقته بذلك مع وجود علي عليه السلام كما مر فلو كان غرضه هضم النفس لما خص الخيرية بعلي عليه السلام بل قال اقيلوني فان كل واحد منكم خير مني كما قال عمر «كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت» مع ان هذا ايضاً في الحقيقة اعتراف بالواقع فافهم .

٧٠ - **قال : الشبهة الخامسة عشرة** زعموا ايضاً ان علياً انما سكت عن النزاع في امر الخلافة لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفاً وجوابها ان هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة عما يترتب عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه انه جعله اماماً والياً على الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحاً لما سل علي السيف في حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه و اهل بيته و شيعته وجالدو بارز الالوف منهم وحده اعاذ الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضاً فكيف يتعقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم انهم يجاهرون باقبح انواع الكفر مع ما اوجبه الله من جهاد مثلهم .قال بعض ائمة اهل البيت النبوي والعترة الطاهرة وقد تأملت كلماتهم فرأيت قوماً اعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد الاترى الى قولهم « ان عمر قاد علياً بحمائل سيفه، وحصر فاطمة

فهابت فاسقطت ولداً اسمه المحسن» فقصدوا بهذه الفرية القبيحة، والغباوة التى اورثتهم العار والبوار والفضيحة، ايغار الصدور على عمر رضى الله عنه ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة على رضى الله عنه الى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بنى هاشم وهم اهل النخوة والنجدة والا نفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذى لا اقبح منه عليهم انتهى ٠

اقول: الاحمق الجاهل الغبى هو معدن التحجر والجمود، ابو جلمود اخو سمهود، ابن حجر الذى يحرف الكلم كملاعين اليهود، ويفترى على خصمه بما هو برىء منه عند اعدل الشهود، ثم يعترض عليه استجلاباً لقلوب عوام مذهبه المردود، فان الذى نقله الشيعة هو وصية النبى صلى الله عليه وآله الى على عليه السلام بان لا يسل سيفاً على الثلاثة لا مطلقاً كما موه به وقد بينا وجه الحكمة فى ذلك سابقاً بالفرق الظاهر بين زمان الثلاثة وبين زمان الناكثين والقاسطين والمارقين . واما ماذكره من « انه كيف يعقل مع جعله اماماً منعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق» وما كرره به بعيد ذلك بقوله « وايضاً فكيف يتعقلون انه صلعم يوصيه بعدم سل السيف؛ الى آخره» فمعارض بارسال الله تعالى موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون الطاغى عليه اللعنة ووصية لهما بان «قولا له قولا ليناً» وبعدم سل النبى صلى الله عليه وآله السيف على كفار قريش مع وجود عميه الناصرين له ابى طالب وحمزة و سائر بنى هاشم وتحصنه معهم بشعب ابى طالب مدة طويلة ثم فراره بعد وفاة ابى طالب الى الغار ومنه الى المدينة وبعدم محاربته لمن صده من قريش فى الحديبية عند توجهه الى الحج بل صالح معهم بكتابة عهد معهم قد تضمن شرائط منها ان من لحق محمداً صلى الله عليه وآله واصحابه من قريش فان محمداً يرده اليهم ومن رجع من اصحاب محمد الى قريش بمكة فان قريشاً لا ترده الى محمد ولما كتبوا فى كتابة العهد« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما

تنظير حال علي ع في عدم سل السيف بحال النبي صلعم في اول الاسلام

قاضى عليه محمد رسول الله قالوا انا لا نعرف الا له الرحمن الرحيم ولم نقر برسالتك فالزموه ان يمحو ذلك ويكتب بدله باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله؛ الى آخره» ثم رجع صلى الله عليه وآله الى المدينة بلا حج حتى اعترض عمر على النبي صلى الله عليه وآله بانك لم تعطى هذه الدنية؟ مع انه صلعم كان اشجع الناس اتفاقاً وكان معه علي عليه السلام وابو بكر الذى كان اشجع الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله فـي زعم هذا الجامد واصحابه الجوامد وعمر الذى ايد الله به الدين، على زعم المفترين، فما هو جوابه عن هذا فهو جوابنا عن ذلك بطريق اولى للفرق الظاهر بين الكف عن قتال المتظاهرين بالاسلام والكف عن قتال المشركين والمصالحة معهم بما سماه عمر دنية

و ايضاً يمكن المعارضة بما ذكره هذا الجامد في اثناء الخاتمة المتضمنة لبيان اعتقاد اهل السنة في الصحابة من ان امتناع علي عليه السلام عن تسليم قتلة عثمان الى معاوية ومن معه من بني امية ان ظن ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر علي يؤدى الى الاضطراب و تزلزل امر الخلافة التي بها انتظام كلمة اهل الاسلام سيما وفي بدايتها لم يستحكم الامر فيها فرأى علي رضى الله عنه ان تأخير تسليمهم اصوب الى ان ترتسخ قدمه في الخلافة و يتحقق التمكن من الامور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد يلتقطهم واحداً فـواحداً ويسلمهم اليه بل يتأتى المعارضة بما فوق ما ذكرناه فان الله تعالى قد امهل فرعون الطاغي الكافر اعواماً و احقاباً خائضاً في كفره وطغيانه فافهم. وقد ذكرنا سابقاً ما اعتذر امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بان له في صبره على طغيان قومه وكفه عن قتالهم اسوة بسبعة من الانبياء عليهم السلام فتذكر. واما ما نسبه الى بعض ائمة اهل البيت ،فهو من مفتريات

نفسه الميت. واما ما ذكره من «انهم قالوا ان عمر قاد علياً بحمائل سيفه» فهو مما رواه حشوية

تعيير معاوية علياً ع بانه لم يبايع حتى اكره وجواب علي ع عن ذلك

اهل السنة واشار اليه معاوية فيما كتبه الى علي عليه السلام ويقول فيه« انك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع» يعيره ويؤنبه انه لم يبايع طوعاً ولا رضى ببيعة ابي بكر بل استكره عليها خاضعاً ذليلا كالجمل اذا لم يعبر على قنطرة وشبهها فانه يكره ويخش بالرماح وغيرها ليعبر كرهاً فكتب اليه علي عليه السلام في الجواب عن هذا ما هذا لفظه كما في نهج البلاغة «قلت انى كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوماً مالم يكن شاكاً في دينه او مرتاباً بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكنى اطلقت لك منها بقدر ماسنح من ذكرها» انتهى واما ماذكره «من حصر عمر لفاطمة عليها السلام» فهو مما نقله محمد بن عبدالكريم الشهرستاني الاشعرى في كتاب الملل والنحل عن النظام المعتزلي المشارك مع جمهور اهل السنة في تصحيح خلافة ابي بكر فلعل الشيعة احتجوا بذلك الزاماً على اهل العناد والانكار، فاندفع العار والبوار عن الائمة الاطهار، وانما العار والشنار على من فر في مبارزة آحاد الكفار، و ولى الدبر في خيبر و احد وحنين بلا مبالاة عن لحوق العار، و خوف عن دخول النار .

٧١ ـ قال: خاتمة قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقي السبكي كنت بالجامع الاموى ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة فاحضر الى شخص شق صفوف المسلمين في الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل و هو يقول «لعن الله من ظلم آل محمد» وقد تكرر منه ذلك فسألته من هو؟ فقال ابو بكر، قلت ابو بكر الصديق؟ قال ابو بكر وعمر و عثمان ومعاوية ويزيد فامرت بسجنه وجعل غل في عنقه ثم اخذه القاضي المالكي فضربه و هو مصر على ذلك وزاد فقال ان فلاناً عدو الله

شهد عليه عندي بذلك شاهد ان وقال انه مات على غير الحق وانه ظلم فاطمة ميراثها وانه يعني ابابكر كذب على النبي صلى الله عليه وسلم في منعه ميراثها وكرر عليه المالكي الضرب يوم الاثنين المذكور ويوم الاربعاء الذي يليه و هو مصر على ذلك ثم احضروه يوم الخميس بدار العدل و شهد عليه في وجهه فلم ينكر ولم يقرو لكن صار كلما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم الله تعالى فكرر السؤآل عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ثم اعيد عليه فلم يبدو اقعاً ثم قيل له تب فقال تبت من ذنوبي وكرر عليه الاستتابة وهو لا يزيد في الجواب على ذلك فطال البحث في المجلس على كفره وعدم قبول توبته فحكم نائب القاضي بقتله فقتل وسهل عندي قتله ماذكرته من هذا الاستدلال فهو الذي انشرح صدري لكفره بسببه و بقتله لعدم توبته وهو منزع لم اجد غيري سبقني اليه الاما سيأتي من كلام النووي وضعفه واطال السبكي الكلام في ذلك و ها انا اذكر حاصل ما قاله مع الزيادة عليه مما يتعلق بهذه المسئلة و توابعها منبهاً على ما ازيده باي ونحوها فا قول: ادعى بعض الناس ان هذا الرجل الرافضي قتل بغير حق وشنع السبكي في الرد على مدعي ذلك بحسب ما ظهر له ورآه مذهباً والا فمذ هبنا كما ستعلمه انه لا يكفر بذلك فقال كذب من قال انه قتل بغير حق بل قتل بحق لانه كافر مصر على كفره وانما قلنا انه كافر لامور احدها قوله صلعم في الحديث الصحيح «من رمى رجلا بالكفر اوقال عدو الله وليس كذلك ان كان كما قال والارجعت عليه» ونحن نتحقق ان ابابكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث للحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقي المصحف بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك هذا الحديث على الخوارج و الذين كفروا اعلام الامة فما استنبطته من هذا الحديث موافق لمانص عليه مالك اي فهو موافق لقواعد مالك لالقواعد الشافعي على

فى اختلاف علماء اهل السنة فى حكم من سب الصحابة

انه ستعلم ممايأتى عن المالكية المعتمد عند هم فى ذلك وهذا الحديث وان كان خبراً واحداً الاان خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالتكفير وان كان جحده لايكفر به اذ لايكفر جاحد الظنى بل القطعى وقول النووى «ان حمل مالك لهذا الحديث على الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح عدم تكفيرهم» فيه نظر وانما يتجه ضعفه ان لم يصدر منهم سبب مكفر غير الخروج والقتال ونحو هما اما مع التكفير لمن تحقق ايمانه فمن اين للنووى ذلك انتهى ويجاب بان نص الشافعى رضى الله عنه وهو قوله اقبل شهادة اهل البدع والاهواء الاالخطابية صريح فيما قاله النووى مع ان المعنى يساعده وايضاً فتصريح ائمتنا فى الخوارج بانهم لايكفرون و ان كفرو نالانه بتأويل فلهم شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووى ويؤيده قول الاصوليين انمالم يكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا اعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وسلم فى قطعه لهم بالجنة لان اولئك المكفرين لم يعلموا قطعاً تزكية من كفروه على الاطلاق الى مماته وانما يتجه كفرهم ان لو علمو ذلك لانهم حينئذ يكونون مكذبين له صلعم وبهذا يعلم ان جميع مايأتى عن السبكى انما هو اختيار له مبنى على غير قواعد الشافعية وهو قوله جواب الاصوليين المذكور انما نظروا فيه الى عدم الكفر لانه لايستلزم تكذيبه صلعم ولم ينظر والما قلناه ان الحديث السابق دال على كفره وقد قال امام الحرمين وغيره: يكفر نحو الساجد لصنم وان لم يكذب بقلبه ولايلزم على ذلك كفر كل من قال لمسلم ياكافر لان محل ذلك فى المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لانه صلعم اشار الى اعتبار الباطن بقوله «ان كان كما قال والا رجعت عليه» نعم يلحق عندى وان لم يذكر ذلك متكلم ولافقيه بمن ورد النص فيهم من اجتمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعى فان قلت: الكفر

جحدالربوبية اوالرسالة وهذا المقتول مؤمن بالله رسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر؟ قلت: التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك اوقول اوفعل حكم الشارع بانه كفرو ان لم يكن جحداً وهذا منه وهذا احسن الادلة فى المسئلة وينضم اليه خبر الحلية «من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب» والخبر الصحيح «لعن المؤمن كقتله» و ابو بكر اكبر الاولياء والمؤمنين وهذا هو المأخذ الذى ظهر لى فى قتل هذا الرافضى وان كنت لم اتقلده لافتوى ولا حكماً و انضم الى احتجاجى بالحديث السابق ما اشتملت عليه افعال هذا الرافضى من اظهاره ذلك فى الملأ واصراره واعلانه البدعة واهلها وغمصه السنة واهلها وهذا المجموع فى غاية الشناعة و قد يحصل بمجموع امور حكم لا يحصل بكل واحد منها و هذا معنى قول مالك «تحدث للناس احكام بقدر ما يحدث لهم من الفجور» ولسنا نقول بتغيير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف الصورة الحادثة وهذا نهاية ما انشرح صدرى له بقتل هذا الرجل واما السب وحده ففيه ما قدمته وماسأ ذكره وايذائه صلعم امر عظيم الا انه ينبغى ضابط(١) فيه والا فالمعاصى كلها تؤذيه ولم اجد فى كلام احد من العلماء ان سب الصحابى يوجب القتل الا ما يأتى من اطلاق الكفر من بعض اصحابنا واصحاب ابى حنيفة ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن المنذر «لا اعلم احداً يوجب القتل بمن سب من بعد النبى صلى الله عليه و سلم انتهى .

اقول: قد تورط هذا الشيخ الجاهل المتعصب الجامد فى خاتمته هذه التى تشهد عليه بسوء خاتمته فى ورطة لا نجاة له منها ابداً واكثر فيها من الخرافات والترهات التى نسى اولها آخرها يغتر الجاهل فيظن انه اتى بشىء غامض دقيق من اختراعاتهم

---

(١)- قال فيما بعد «والضابط ان كل شتم قصد به أذى النبى صلى الله عليه و سلم كما من عبدالله بن ابى كفرو الا فلا كما وقع من مسطح فى قصة الافك » انتهى الضابط (كذا كان فى الحاشية منه ره)

في الاشارة الى الذين آذوا رسول الله ص واهل بيته ع

مع ان جميع ماأتي به هذا الحجر الامنحوت ، وشيخه السبكي المبهوت ، ابعد ثبوتاً من حقية الجبت والطاغوت ، واوهن ثباتاً من نسج العنكوت، فنقول:

اولا ان نظر هذا الرجل فيما وقع عن بعض الصحابة المرضيين عندهم ثم عنهم من سب رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام اولى من نظر هم في حال من سب بعض الصحابة الذين وقع النزاع في كونهم مرضيين و ذلك لان اول من سب رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذى توفي فيه صلوات الله عليه وآله هو عمر بن الخطاب، خليفة ...... حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ايتوني بدواة وكتف لاكتب كتاباً لن تضلوا بعده ابداً؛ فقال عمر: ان الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله فاعرض النبي صلى الله عليه وآله مغضباً؛ ثم وقع التشاجر بين الصحابة فقال بعضهم: القول ما قاله عمر ،وقال آخرون: القول ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله فامر النبي صلى الله عليه وآله بالا نصراف عنه حيث آذوه بذلك السقط من الكلام وبالصياح عنده فسأل بعضهم من الكتابة ففتح عينيه صلوات الله عليه وآله وقال بعدماسمعت...!» ثم سب معاوية وبنو امية امير المؤمنين على ابن ابي طالب عليه السلام على المنابر ثمانين سنة وكذا سب امير المؤمنين عليه السلام معاوية وعمرو بن العاص وامثاله ممن كانوا مع معاوية ثم قتل الصحابة اعظم كثيراً من سبهم وقد قتل يزيد بن معاوية الحسين عليه السلام ونهب حريمه مع اظهار النبي صلى الله عليه وآله محبته له واشتهار امره وامر اخيه عليهما السلام وجعل الله تعالى مودتهم اجر الرسالة التي هي أعظم الالطاف الربانية على العبيد فان بسببها يحصل الثواب الدائم و الخلاص عن العقاب السرمد؛ ثم سب اهل السنة والجماعة النبي صلى الله عليه وآله حيث نسبوا اليه الكفر لانه صلى يوماً صلوة الصبح وقرأ فيها سورة النجم الى ان وصل الى قوله تعالى « ومناة الثالثة الاخرى» وقالوا

استظهار ان الناس فى زمان بنى امية ماكانوا يصلون الجمعة

فقرأ بعد ذلك «تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى» وهذا عين الكفر واى سب اعظم من نسبة الكفر الى من قال الله تعالى فيه «وما ينطق عن الهوى، ان هو الا وحى يوحى» ونسبوا آبائه الى الكفر واى سب اعظم من ان يقال للشخص يا بن الكافر بل سبوا الله تعالى حيث اسندوا جميع الموجودات من الحسن والقبيح اليه تعالى فجميع شر فى العالم اوظلم او غير ذلك فهو صادر منه تعالى الله عن ذلك واذا سب الانسان غيره فقال انت كافر كان معناه انك اوجدت الكفر وفعلته فباى شىء يسب الله تعالى باعظم من ذلك

و ثانياً ان ذلك الشخص الذى ذكر هذا الشيخ الجامد انه شق صفوف الجماعة و قال فى شأن ابى بكر ما قال قد استدل على استحقاقه لما قال فيه «من انه ظلم فاطمة عليها السلام فى ميراثها الى آخره» و قد اشرنا الى اثبات مقدماته فيما مر فلو فرض ان شيئاً من مقدماته كان نظر ياً فى نظرهم يجب عليهم مطالبته باثباتها والدليل عليها فلو عجز عن ذلك عومل معه بماشاءوا من الضرر والضرار لا بان يعدلوا عن ذلك تعصباً وحيفاً ويكلف بالتوبة مما لا ذنب فيه، ويقتل بفتوى الفقيه المتعصب السفية، المتشبث بالاحاديث الموضوعة والاقاويل المضطربة المخترعة لهم جرأة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. واما قوله «وهم يصلون الظهر ولم يصل الى آخره» ففيه انه لا حرج فى عدم صلوته معهم كما يوهمه كلامه لجواز انه تأسى فى ذلك بمثل ما نقله قاضى خان الحنفى من عمل اكابر التابعين فى زمان بنى امية بمثله حيث قال فى كتابه الكبير الشهير» روى عن ابراهيم النخعى وابراهيم بن مهاجر انهما كانا يتكلمان عند وقت الخطبة فقيل لابراهيم النخعى فى ذلك فقال انى صليت الظهر فى دارى ثم رحت الى الجمعة تقية فلذلك تأويلان احدهما ان الناس فى ذلك الزمان كانوا فريقين فريق منهم لا يصلى الجمعة لانه كان لا يرى السلطان الجائر سلطاناً وسلطانهم يومئذ كان

تزييف استدلال القاضى السبكى بعدم دلالة دليله على مدعاه

جائراً فانما كانوا لايصلون الجمعة لاجل ذلك؛ وكان فريق منهم ترك الجمعة لان السلطان يؤخر الجمعة عن وقتها فى ذلك الزمان و يصلون الظهر فى دارهم ثم يصلون الجمعة مع الامام ويجعلونها سبحة» انتهى وبالجملة يجوزان يعتقد ذلك الشخص عدم كون امام تلك الصلوة مرضياً ولايقول بما اشتهر بين اهل السنة من جواز الصلوة خلف كل بروفاجر كماهومذهب الفرقة الناجية ايدهم الله تعالى بنصره .واما قوله «وسهل عندى قتله ؛ الى آخره » فالوجه فيه ظاهر بسهولة من قول شاعر اهل البيت :

شعر

☆ وماسهلت تلك المذاهب فيهم ☆ على الناس الابيعة الفلتات ☆

واماما اتى به من الاستدلال الذى انشرح به صدر جاهليته فالظاهر انه اشار به الى قوله «احدها قوله صلى الله عليه وسلم ؛ الى آخره» ودلالته على مازعمه من كفر ذلك الشخص ممنوعة لان ضمير رجعت فى قوله «والارجعت عليه» غير راجع الى الكفر وهو ظاهر فهو اما راجع الى نتيجة ذلك القول من المقت والخزى كما هو الظاهر من سوق امثال هذا الكلام اوراجع الى العداوة المفهومة من قوله عدو الله لكن عداوة الله تعالى شاملة للكافر و الفاجر فعلى التقديرين لا يلزم منه الحكم بالكفر بل الحاكم بذلك كافر لجرأته على تأويل كلام النبى صلى الله عليه وآله تأويل الجاهلين .

واماالتشبيه بالمصحف فلايصدر الاعمن نبذه وراء ظهره بل القاه فيماذكره وذلك فرع اثبات ان ابابكر آمن بالمصحف فضلا عن ان يكون له قدر عندالله تعالى و دون اثبات ذلك خرط القتاد كما عرفته مراراً و حققته اطواراً . و اماماذكره من «ان خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالتكفير» فمجرد دعوى لا دليل عليه سوى تقرير وجوب الحد و التعزير على من طعن ابابكر بالتكفير، واماتضعيف قول النووى

«في عدم تكفيره للخوارج مطلقاً ولو بسبب آخر غير الخروج» فقوي لكن اذا كان ذلك السبب مما وقع الاتفاق على صلوحه للسببية من الامة وتحقق مثل هذا السبب في الطاعن على ابى بكر الذى اختلف الامة من غير الخوارج على كفره اوفسقه غير مسلم كما عرفت . واما ما نقله عن السبكي من قوله «ان الاصوليين لم ينظروا لما قلناه ان الحديث السابق دال على كفره» فمردود بما اريناكه من عدم دلالته على ذلك قطعاً . واما ما نقله عن امام الحرمين من «انه يكفر نحو الساجد لصنم» فلا يجدى فيما نحن فيه لان المخالف يدعى ان الطعن في ابى بكر ليس في مرتبة الطعن فى ساجد الصنم فكيف يصح تنظير تكفير ابى بكر بنحو السجود للصنم. واما قوله «نعم يلحق عندى بمن ورد النص فيهم من اجتمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب ؛ الى آخره » فنعم الالحاق لكن ليس احد ممن سماهم هاهنا على الصلاح، اما ابن المسيب فلانه كان ناصبياً قد اشتهر عنه الرغبة عن الصلوة على جنازة مولانا زين العابدين عليه السلام فقيل له الا تصلى على هذا الرجل الصالح من اهل البيت الصالح؟ فقال صلوة ركعتين احب الى من الصلوة على الرجل الصالح من اهل البيت الصالح. وروى عن مالك انه كان خارجياً اباضياً. واما الحسن البصرى فمع قطع النظر عن القوادح المروية فيه عن طريقة اهل البيت عليهم السلام قد سبق الرواية عن الشافعى انه قال «فيه كلام». واما ابن سيرين فقد كان مرائياً مصانعاً وقد قال صاحب جامع الاصول فى آخر الجامع فى ذكر الرجال عمران بن حطان البيدوى الخارجي وذكر انه روي عنه محمد بن سيرين «ولا اعتداد بمن يروى عن خارجى يكفر علياً عليه السلام». واما مالك والشافعى فقد طعن فيهما اصحاب ابى حنيفة وابن حزم الظاهرى وغيرهما واصحاب الشافعى كامام الحرمين والغزالى وغيرهم طعنوا فى ابى حنيفة ومالك بل قال ابن الجوزى فى المنتظم « اتفق

الكل على الطعن فى ابى حنيفة،و كذلك تعرض البخارى فى صحيحه لابى حنيفة وذلك لرده الاحاديث الصحيحة الصريحة كقوله «القرعه عندى قمار ،والاشعار مثلة»

وهذا كماترى خلاف مارواه سائر المسلمين عن النبى صلى الله عليه وآله .واماماذكره من« ان التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك او قول او فعل حكم الشارع بانه كفر» فمسلم لكن لانسلم ماذكره من ان سب ابى بكر من هذا القبيل و السند واضح مما اسبقناه مراراً وكذا الكلام فى خبر الحلية فانا نقول بموجبه لكن لا نسلم تحلى ابى بكر بمدلوله وكونه من الاولياء فضلا عن كونه اكبرهم وقس على هذا باقى كلماته بل سائر وجوهه الخمسة الآتية فلنضرب عنه صفحاً تحرزاً عن تضييع الوقت بازيد من ذلك ونقول قد ذهب الشيخ الاشعرى والغزالى والآمدى و فخر الدين الرازى و صاحب المواقف و صاحب المكاتيب المشهورة و امثالهم من اكابر اهل السنة الى عدم تكفير من سب الشيخين من الشيعة والرافضة و لنذكر ماذكره الغزالى فى كتاب المستظهرى و صاحب المكاتيب قطب الدين الانصارى الشافعي فى مكاتيبه لان تحصيلهما ربما يتعسر او يتعذر على سائر الناظرين۔

قال الغزالى(١) بعد جملة من الكلام فى تحقيق هذا المرام «فان قيل:فلو اعتقد معتقد فسق ابى بكر وعمر وطائفة من الصحابة ولم يعتقد كفرهم فهل تحكمون بكفره؟قلت لا نحكم بكفره وانما نحكم بفسقه وضلالته ومخالفته لاجماع الامة ونحن نعلم ان الله تعالى لم يوجب على من قذف محصناً بالزنا الاثمانين جلدة وان هذا الحكم يشمل كافة الخلق ويعمهم على وتيرة واحدة،وانه لو قذف قاذف ابابكر وعمر بالزنا ، ما زادوا على اقامة حد الله

(١) قال الرازى فى نهاية العقول : « لايجوز تكفير الشيعة على السب لاعتقادهم كفر من يسبونه» منه نور الله مرقده (كذا كان فى حاشية الموضع)

نقل قول الغزالی وصاحب المکاتیب بان سب الصحابة لا یوجب الکفر لذاته

المنصوص علیه فی کتابه ولم یدعوا لانفسهم التمیز بخاصیة فی الخروج عن مقتضی العموم.فان قیل: فلو صرح مصرح بکفرابی بکر وعمرینبغی ان ینزل منزلةمالو کفر شخصاً آخر من آحاد المسلمین والقضاة والائمة من بعدهم؟قلنا هکذا نقول فلایفارق تکفیر هم تکفیر آحاد الائمةوالقضاة بل افراد المسلمین المعروفین بالاسلام الا فی شیئین احدهما مخالفة الاجماع وخرقه فان تکفیر غیره ربما لایکون خارقاًالاجماع معتدبه الثانی انه ورد فی حقهم من الوعد بالجنة والثناء علیهم و الحکم بصحة دینهم وثبات یقینهم وتقدمهم علی الخلق اخبار کثیرة فقائل ذلك ان بلغه الاخبار ثم اعتقد مع ذلك کفرهم فهو کافر لابتکفیره ایاهم ولکن بتکذیبه رسول الله صلی الله علیه وآله فمن کذبه فی کلمة من اقاویله فهو کافر بالاجماع؛ومهما قطع النظر عن التکذیب فی هذه الاخبار وعن خرق الاجماع نزل تکفیرهم منزلة تکفیر القضاة والائمة و آحاد

المسلمین» انتهی. کلامه قال صاحب المکاتیب بعد نقل کلام الغزالی هذا فی مکاتیبه:

«اگر کسی گوید که امام غزالی فرموده که کسی که اخبار در تزکیهٔ ایشان وارد است باورسیده باشد ومع هذا تکفیر ایشان کند کافر است و کریمهٔ «اذ یقول لصاحبه لاتحزن» بهمه کس رسیده چه قرآن متواتر الجمیع است»

جواب آنستکه قرآن متواتر الجمیع نیست نسبت باهمه کس، چه کسی هست که غیرسورهٔ فاتحه نخوانده وایضاً آنکس که آیهٔ مذکوره باورسیده باشد علی سبیل التواتر شاید که این که آن صاحب مذکور درآیه ابوبکر است بر سبیل قطع نداند چه این که ورود آیهٔ مذکوره در شأن ابوبکر است از قبیل سایر شأن نزول آیاتست که درتفاسیر و احادیث مذکور است وازاخبار آحاد است و ایضاً شاید که آنکس بر آن باشد که مراد از صاحب صاحب لغویست یعنی کسی که باوی همراه بود درغار واز

بحث صاحب المكاتيب فی ان انکار ای اجماع یوجب الکفر؟

این صاحبیت اصطلاحی که کلام درآنست لازم نمیآید پس اگر کسی انکار صحابیت او بنابراین شبهات کند چگونه اورا تکفیر توان کرد؟ بلی اگر انکار صحابیت ابی بکر لذاته کفر باشد کفر اولازم آید لیکن ازسخن امام غزالی معلوم شد که آن لذاته کفر نیست برای استلزام تکذیب رسول اللّٰه صلعم کفر است وچون کسی آیهٔ مذکوره بوی نرسیده باشد یا اعتقاد اینکه منزول فیه ابوبکر است نداشته باشد ازانکار اوصحابیت ابی بکر راتکذیب بقرآن ورسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم لازم نمیآید چه دلالت آیهٔ مذکوره بر معنی مذکور نه‌چنان دلالتی قطعی ضروریست که اگر کسی انکار کند ظاهر حال این باشد که اومضمر انکار قرآنست وادعای این تأویل بهانه ایست که برای خود ساخته.

اگر کسی سؤال کند که گیر که نظر بآیه چنین است چه میگوئی درخرق اجماع که اکثر علماء بر آن رفته‌اند که صاحب آن کافر است قال القاضی عیاض فی الشفاء «فامامن انکر الاجماع المجرد الذی لیس طریقه النقل المتواتر عن الشارع فاکثر المتکلمین والفقهاء والنظار فی هذا الباب قالوا بتکفیر کل من خالف الاجماع الصحیح الجامع لشروط الاجماع المتفق علیه عموماً وحجتهم قوله تعالی: ومن یشاقق الرسول بعدما تبین له الهدی ویتبع غیر سبیل المؤمنین نوله ماتولی ونصله جهنم، الایة ؛ وقوله صلعم : من خالف الجماعة قید شبر فقد خلع ربقة الاسلام »

جواب گوییم اگرچه مذهب غزالی در این مسئله نه مذهب جمهور است وخرق اجماع نزد اوکفر نیست چنانکه در نقل مذکور شد اماما استناد بمذهب او میجوئیم ومی گوئیم که اجماعی که خرق آن کفر است اجماعاً اجماعیست که در امور دین باشد از عقائد اصلیه واحکام عملیه مانند حرمت خمر که اگر کسی انکار آن کند در این انکار رفع حکمیست از احکام دین چه ثمرهٔ این انکار آنست که شرب خمر

نقل بقية كلام صاحب المكاتيب قطب الدين الانصاری

نمایند ودر این خرم دینست اما اجماعی که نه امری چنین باشد بانکار آن شخص کافر نمی‌شود مثلا مجمع علیه است که این کعبه که امروز بر آن طواف می کنند بنا کردهٔ حجاج است اگر کسی این را انکار کند اورا تکفیر نکنیم چه بانکار این هیچ حکمی از احکام دین اختلال نمی یابد خواهی بنای حجاج باش خواهی بنای دیگری و اجماعی که بر صحابیت است ازاین قبیل است چه اگر کسی صحابیت کسی ازصحابه را انکار کند باآنکه بتمام احکام دین اصولا و فروعاً معترف باشد و بمضمون آن تمسك نماید لازم نیاید از این خرم چیزی از دین الا اینقدر هست که این در نفس خود باطل است چه معرفت صحابه نه ازآن قبیل است که بنفسها از ارکان اسلام است همچون ایمان بخدای وملائکه وکتب ورسل چنانکه در کلام غزالی گذشت و طوائف مبتدعه که درشأن بعضی ازصحابه نابایست گویند ازخوارج وروافض هیچ از اصول و فروع دین بدان سبب از دست نگذاشته‌اند وآنچه از اصول وفروع دین درآن بر خلاف رفته اند از برای قصور نظر است که داشته اند واجتهاد باطل، نه ازسبب آن نابایست گوئی آن ایشان رالازم شده. اگر کسی سؤال کند که کسی اگر نابایست در شأن ابی بکر وعمر گوید بمجرد این همه مستحق تعزیر باشدو بس چنانچه درسخن غزالی گذشت کأن که دل باینقدر خشنود نمیشود و دوست میدارد که باین استحقاق تکفیر درست شود •

جواب آنست که مقصود ما ازسخن آنست که خوارج وشیعه کافر نباشند چه اهل علم تکفیر ایشان نکرده‌اند ایشانرا مبتدع وضال شمرده‌اند وهمهٔ ایشان نابایست می گویند وعامل عمر بن عبد العزیز ازکوفه بوی نوشت که شخصی سب عمر بن الخطاب کرده اگر رخصت فرمائی اورا قتل کنم در جواب نوشت که جایز نیست که کسی را که سب

توضيح المصنف لمدعاه بماذكر بعض فضلاء اهل السنة

عمر کند قتل کنند الاوقتی که سب پیغمبر کرده باشد اما سخنی گویم که روشنی چشم تو وهر مؤمنی باشد و آن اینست که حکم این عصر و عصر سابق دراین باب تفاوت دارد وحکم خارجی وشیعی که شبهه براو مستولی شده یا بتشبه در عقائد که او را باآباء دست داده نابایست می‌گوید وحکم دیگری یکسان نیست چه امروز ابی بکر وعمر در نفوس بنوعی نشسته که کسی که تهجم بر سب و قدح در ایشان کند که نه از طوائف خوارج وروافض باشد این نشانهٔ خلاعت اوست از دین چه ایشان ودین امروز کالمتلازمین‌اند فیما یعرف الناس و این حکم از ابی بکر و عمر بمثل شافعی و ابی حنیفه نیز متعدی گردد در مرتبه بل بهمهٔ ائمهٔ دین و علمای متقین که چون کسی نابایست در بارهٔ ایشان گوید بنوعی که خلاعت از آن معلوم شود کافر است چه نشانهٔ عداوت دین است چه عالم فیما یعرف هو به صاحب دین است پس کسی که او را دشمن دارد دین را دشمن میدارد والاچه مرگ دارد» انتهی.

ویزید ذلك وضوحاً ماذکره بعض فضلاء اهل السنة فی شرحه للشفاء المذکور حیث قال فی شرح فصل عقده مصنف الشفاء لبیان حکم الفرق المعتقدین غیر اعتقاد اهل السنة من المشبهة والمجسمة والمعتزلة والشیعة وغیرهم «انه یفهم من کلام المصنف فی هذا المقام ان لمالك و اصحابه اقوالا بالتکفیر والقتل ان لم یقع لهم توبة وهو مشکل لان القول بالتکفیر فی مثل هذا المقام اعنی مقام «التأویل والاجتهاد یتعین عنه الابعاد لانه امر عظیم الخطر مهول فی الدین القویم، تحسبونه هیناً و هو عندالله عظیم، اذ هو عبارة عن الاخبار عن شخص ان عاقبته فی الآخرة هو العقوبة الدائمة وانه فی الدنیا مباح الدم والمال لا یمکن من نکاح مسلمة ولا یجری علیه احکام الاسلام فی حیاته وبعد مماته والخطاء فی ترك الف کافر اهون عندالله من الخطاء فی سفك محجمة

من دم مسلم ثم ان هذه المسائل الاجتهادية التی یحکم فیها هذا الحکم فی غایة الدقة والغموض لکثرة شبهها و اختلاف قرائن احوالها وتفاوت دواعیها والاستقصاء فی معرفة الخطاء مع کثرة صنوف وجوهه والاطلاع علی حقیقة التأویل و شرائطه فی الاماکن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأویل وغیر المحتملة یستدعی معرفة طرق اهل اللغة العربیة فی حقائقها و مجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق علم التوحید وغوامضه الی غیر ذلك وهذا متعذر جداً؛ علی ان ذلك مع انضمام الاغراض واختلاف التعصبات و تفاوت دواعی الخاصة والعامة فی الازمنة المختلفة الی تلك الفتوی وقال علیه افضل الصلوة والسلام «اجرأکم علی الفتوی اجرأکم علی النار فان المفتی علی شفیر جهنم» هذا هو التحقیق فی هذا المقام لاسیما الفتوی فی مثل هذا المقام ولهذا تردد اقوال الائمة المحققین فی ذلك فقال الامام ابو القاسم الانصاری والقاضی ابو بکر والاستاد ابو اسحق الاسفراینی «ذکروا اقوالا لابی الحسن الاشعری فی تکفیر المتأولین متعارضة فالظاهر انه قد تردد فی ذلك» وروی عبدالجبار البیهقی الخواری عن الامام احمد بن الحسین البیهقی عن ابی حازم العبدوی عن الامام ابی علی زید بن احمد السرخسی «انه سمعه یقول: لما قرب حضور اجل الامام ابی الحسن الاشعری فی داری ببغداد دعانی و قال اشهد علی اننی لااکفر احداً من اهل القبلة لانهم یستوون الی معبود واحد» و قال الامام ابو الحسن الاشعری ایضاً فی صدر کتاب المقالات: «اختلف المسلمون فی اشیاء کثیرة ضلل فیها بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض الا ان الاسلام یشملهم و یعمهم الا تری کیف سماهم مسلمین و ان کانوا مختلفین» وقال الامام الشافعی: «اقبل شهادة من قال بالوعید والخوارج الا الخطابیة وهم قوم یشهد بعضهم لبعض من غیر تفرقة فی المذهب» ووافقه الامام ابو حنیفة فی ذلك وحکی القاضی عن ابی حازم عن المزنی « انه

في ان الحكم بتكفير اهل القبلة من اصعب الامور

كان يجعل اهل القبلة مع اختلافهم في مذاهبهم مسلمين، وقال: نمتنع عن تكفيرهم لأن المسائل التي اختلفوا فيها لطاف ودقاق يدق النظر فيها» و قال امام الحرمين في كتاب غياث الامم «ان قيل لنافعلوا مايقتضي التكفير ومايوجب التضليل والتبديع، قلنا هذا طمع في غير مطمع فان هذا بعيد المدرك، عزيز المسلك، شمل من تيار بحار التوحيد، ومن لم يحط علماً بماهيات الحقائق، لم يحصل من التكفير على وثائق، ولوا وغلت في جميع ما يتعلق باذيال الكلام في هذا الباب لبلغ مجلدات ثم لايبلغ الغايات» وقال الانصاري في نكت الادلة «سمعت الاستاذ ابا القاسم القشيري يقول: راجعت الاستاذ ابابكر بن فورك في هذه المسئلة مراراً ولم يحر جواباً وقال حتى انظر فانه دين» وقال القاضي ابو المحاسن الروياني في الحلية «ولا ينبغي ان يصلي خلف المبتدع فان صلى لايلزمه الاعادة لانا لانكفر احداً من اهل المذاهب المختلفة» وقال عليه الصلوة والسلام «من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فله مالنا وعليه ما علينا» ولهذا يناكحون ويقرون عليه مع وجوب الاحتياط فهؤلاء هم العلماء اعضاد الدين واعلام الاسلام تراهم كيف يحترزون من اطلاق التكفير فبهداهم اقتده؛ واياك والاغترار بقول مجازف يوهمك التعصب للدين وقصده استتباع العوام واجتذاب الحطام والاغراض الدنيوية وهلاك الاعمال النفسية ومن خادع بالتمويه مولاه فقد باع دينه بدنياه وخسر اولاه وعقباه و ليعلم الانسان ان الدنيا زجاج ذو تلاويح وسراج في مدرك الريح والاخرة ملك ابدي وبقاء سرمدي عند جوار الحق في مقعد صدق فانظر اى الفريقين احق بالامن»

٧٢ قال: الباب الثاني فيما جاء عن اكابر اهل السنة من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما ممايقول الشيعة و الرافضة من عجائب الكذب والافتراء و ليعلم بطلان ما زعموه من ان علياً انما فعل معهما ما فعله تقية ومداراة وخوفاً و غير ذلك من قبائحهم ✿

نقل ابن حجر مناقب الشيخين عن زعماء الشيعة و المتهم

اخرج الدار قطنى عن عبد الله الملقب بالمحض لقب به لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين رضى الله عنهم و كان شيخ بنى هاشم ورئيسهم و ولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من ائمة الدين بويع بالخلافة زمن الامام مالك بن انس بالمدينة فارسل المنصور جيشاً فقتلوه «انه سئل اتمسح على الخفين؟ فقال امسح فقد مسح عمر فقال له السائل: انما اسئلك انت تمسح؟ قال ذلك اعجزلك اخبرك عن عمر و تسألنى عن رأيى فعمر خير منى وملاء الأرض مثلى؛ فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولى فى السر والعلانية فلا تسمع قول احد بعدى». ثم قال من هذا الذى يزعم ان علياً كان مقهوراً؟ وان النبى امره بامر فلم ينفذه؟ فكفى بهذا ازراء و منقصة له» واخرج الدار قطنى ايضاً عن ولده الملقب بالنفس الزكية انه قال لما سئل عن الشيخين «لهما عندى افضل من على» واخرج عن محمد الباقر انه قال: «اجمع بنو فاطمة رضى الله عنهم على ان يقولوا فى الشيخين احسن مايكون من القول» واخرج ايضاً عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر« ان رجلا جاء الى ابيه زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم فقال اخبر نى عن ابى بكر فقال عن الصديق؟ فقال وتسميه الصديق؟ فقال تكلتك امك قد سماه صديقاً رسول الله صلعم والمهاجرون والانصار ومن لم يسمه صديقاً فلاصدق الله عزوجل قوله فى الدنيا و آلاخرة اذهب فاحب ابابكر وعمر رضى الله عنهما» واخرج ايضاً عن عروة عن عبد الله «سألت اباجعفر الباقر عن حلية السيف قال لابأس به قد حلى ابو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه قال: قلت تقول الصديق؟ قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا و فى الاخرة» انتهى.

اقول : ما نقله فى هذا الباب من اكابر اهل البيت، لاحياء الميت، و اضاءة سراجه

الفاقد للزيت، امافرية ناشئة من العصبية، اوصادرة عنهم على سبيل التقية، كماسنوضحه بعون خالق البرية، والظاهر ان هذاالشيخ الجاهل واصحابه الوضاعين لنصرة المذهب زعموا انهم اذا وضعوا خبراً ينتهي اسناده الى مولانا الباقر والصادق عليهما السلام اوالى عبد الله المحض وولده النفس الزكية رضي الله عنهما يغتر الشيعة بمجرد ذلك ويحكمون بانه محض الصدق والصواب، ويعتقدون تزكية رجال اسناده ولو كانوا من ذوي الاذناب، فيقعون في مضيق الافحام، ويحصل لهم فضيح الالزام، وهذه غباوة لاتخفى على الورى، وحماقة لاتصدر الاعن الكرى، اطرق كرى اطرق كرى، ان النعامة في القرى. وها انا ابين مافي اكثر رواياته من اعمال التقية وجل ما زعمه من الدلائل القطعية واضرب صفحاً عن التعرض للبقية تحرزاً عن تكثير السواد، وتضييع الوقت والمداد، في توضيح الواضح من الفساد، فاقول : اما ماروواه عن عبدالله فبعد تسليم صحة سند ها يتوجه عليه ان في عبارة متنها قرائن واضحة على ان السائل كان من اهل السنة وان المسئول عنه تكلم معه تقية :

اما اولا فلان السائل سأل عن فعل عبد الله رضي الله عنه في المسح على الخفين وعدمه وهو قد اجابه بجواب غير مطابق لذلك السؤآل فقال ان عمر كان يفعل ذلك حتى اعترض عليه السائل بان جوابك غير مطابق لسؤآلي ثم احتال رضي الله عنه في التخلص عنه بان قال له «ان ذلك اعجز لك» ففي قوله رضي الله عنه هذا دليل على ان السائل كان من اهل السنة اذلو كان من شيعته وشيعة آبائه عليهم السلام لكان فعل عبد من عبيدهم اعجز له من فعل عمرو اخويه فضلا عنه رضي الله عنه •

واما ثانياً فلانه لولاماذكرناه لكان الظاهر من حاله ان يستند بماعلمه في المسئلة من فعل جده صلى الله عليه وآله اوآبائه عليهم السلام وحيث لم يستند بفعل احد

منهم علیهم السلام علم انهم لم یکونوا ماسحین علی الخفین وانه رضی الله عنه لم یکن فاعلا لمالم یفعله جده وآبائه الطاهرون علیهم السلام ٠

واما ثالثاً فلان قول السائل له ثانیاً "هذا تقیة" صریح فی انه رضی الله عنه کان فی معرض تهمة اعماله للتقیة ومن البین ان المسئول عنه اذا علم ان سؤال السائل انما صدر علی وجه الامتحان و انه عند السائل متهم بالرفض و اخفاء مایعتقده خوفاً و تقیة عن السائل لابد له ان یسلك فی جوابه مسلك التقیة حذراً عن الوقوع فی التهلکة ٠

واما رابعاً فلان قوله رضی الله عنه "هذا قولی فی السر والعلانیة" الی آخره " یحتمل ان یکون المشار الیه فیه بهذا التقیة ای القول بالتقیة قولی ففی کلامه هذا ایضاً اعمال التقیة کمالا یخفی وکذا الکلام فی قوله "من هذا الذی یزعم ان علیاً کان مقهوراً؟" فان هذا الکلام مع صراحته فی الوضع لقلة ارتباطه بکلام السائل انما یدل علی انکار زعم مقهوریته علیه السلام دائماً او من کل احد ولا یمکن ان یکون مراده انکار زعم مقهوریته فی الجملة والاول لایفید مطلوب الخصم والثانی اعنی انکار زعم مقهوریته فی الجملة یکاد ان یکون کفراً فکیف یکون مقصوداً من کلامه رضی الله عنه؟ وکذا الحال ایضاً فی قوله رضی الله عنه " و ان النبی صلی الله علیه وآله امره بامر فلم ینفذه؟ الی آخره " لان انفاذ الامر بالمعروف والنهی عن المنکر مشروط بشروط مذکورة فی محلها وحینئذ یظهر انه رضی الله عنه لم یرد ان من امره النبی صلی الله علیه و آله لابد له من انفاذه مطلقاً وان منع عنه مانع شرعی بل المراد وجوب انفاذه مع رفع الموانع ونحن معشر الامامیة نقول ان النبی صلی الله علیه وآله امر علیاً علیه السلام بان یتولی امامة المسلمین بعده لکن اوصاه ان لا یتنابذن الثلاثة عند ظهور المخالفة

منهم بل يصبر على اذاهم ويتوقف عن محاربتهم تقية كمامر فظهر ان كل ما تكلم به عبدالله رضي الله عنه انما كان كلمات مجملة مبهمة ناشئة عن الخوف والتقية ولا دلالة لشيء منها على ما قصده الخصم دلالة صريحة كمازعمه الجاهل. واما ماروواه عن النفس الزكية فبعد تسليم تزكية من بعده من رجاله لا يرحمهم الله ولا يزكيهم وجه اعمال التقية فيه ظاهر لان قوله «انهما» كما يحتمل ان يكون اللام فيه لام التاكيد على مااغتر به الراوي يحتمل ان يكون لام الجر بان يكون المعنى ان لابي بكر وعمر عندي من هو افضل من علي عليه السلام ويكون المراد بالافضل نبينا صلى الله عليه وآله ووجه تخصيصهما باعتقاد وجود من هو افضل من علي عليه السلام هو دلالة آية المباهلة على المساواة بين النبي صلى الله عليه وآله وبينه عليه السلام كما صرح به المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد وحاصله ان الله تعالى قال في آية المباهلة حكاية عن النبي صلى الله عليه وآله « وانفسنا وانفسكم » واجمع المفسرون على أن المراد بالنفس ههنا علي عليه السلام والاتحاد محال فلم يبق الا المساواة في الصفات الفاضلة النفسية فيكون مساوياً له في الفضل. لايقال: كيف يتحقق المساواة في جميع صفات النفس و منها النبوة التي لم تحصل لعلي عليه السلام؟ فيجوز ان يكون النبي المتصف بهذه الصفة الكاملة العالية اعني النبوة اعظم منزلة عندالله تعالى من غير المتصف بها لانا نقول: ان اراد بالنبوة بعث انسان على الوجه المخصوص فظاهر ان ذلك ليس من صفات النفس وان اراد به الصفة الكامله النفسية التي ينبعث منه البعث المذكور فلا يمتنع ان يكون تلك الصفة حاصلة لعلي عليه السلام غاية الامر ان خصوصية خاتمية نبينا صلى الله عليه وآله منعت عن بعثه على الوجه المخصوص كما روى الجمهور من ان النبي صلى الله عليه وآله قال في شأن عمر «لو كان بعدي نبي لكان عمر» وبالجملة انه عليه السلام كان مستجمعاً للصفات الصالحة لترتب النبوة عليها

عندالله تعالى لكن خاتمية نبينا صلى الله عليه وآله منع عن بعث على عليه السلام واطلاق الاسم عليه شرعاً ويؤيد ذلك ماروا‌ه محمد بن يعقوب الكلينى الرازى رحمة الله عليه فى الجامع الكافى فى باب «ان الائمة هم اركان الارض عليهم السلام» باسناده الى ابى جعفر عليه السلام الى ان قال: «وقال اميرالمؤمنين عليه السلام اناقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلهماداخل الاعلى حدقسمى، وانا الفاروق الاكبر، وانا الامام لمن بعدى، والمؤدي عمن كان قبلى، لايتعدى منى الى احدالااحمد صلى الله عليه وآله، وانى واياه لعلى سبيل واحد الاانه هوالمدعوباسمه» اى الرسالة والنبوة الى آخره؛ الحديث هذا وايراد الالفاظ المحتملة لا يستعبد من العامل بالتقية كمامر لظهور ان هذا المقام انسب باعمال التقية والالغاز من الافصاح والابراز. واما مارواه عن مولانا الباقر عليه السلام ففيه ان ما اخبر به عليه السلام من اجماع بنى فاطمة رضى الله عنهم على ما ذكر انما كان خوفاً وتقية عن بنى امية التابعين لهما اوعن جماعة اخرى من اتباعهما الذين كانوا فى ذلك الزمان اذا سمعوا سب الشيخين من لسان احد الشيعة بادروا فى مقابلة سب على عليه السلام ويؤيد هذا ماروى عن الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى «ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغيرعلم» حيث قال عليه السلام «لاتسبوهم فانهم يسبون عليكم» وايضاً عدوله عليه السلام عن ان يقول اجمع المسلمون اونحوه الى قوله «اجمع بنو فاطمة» يدل على انه انماذكر هذا الكلام لدفع ضرر متوجه اليهم من اتهامهم بعدم كونهم قائلين فى الشيخين احسن مايكون من القول ولولا ماذكرناه لكان اقل ماينا سب مقام التأكيد ان يقول اجمع بنوهاشم حتى يشمل سائر ذرية على عليه السلام ممن لايكون فاطمياً وغيرهم من آل عباس و عقيل وجعفر ونظائرهم وايضاً: نحن نعلم علماً قطعياً انعقاد الاجماع من بنى فاطمة عليها السلام

فی جواب المصنف ره عما نقله ابن حجر من المناقب المشار الیها

علی ان لایقولوا فی احد من آحاد المسلمین الا احسن ما یکون من القول فای وجه لتخصیصه علیه السلام ذلک بالشیخین من بین جمیع المسلمین ثم من بین جمیع الاصحاب ثم من بین الخلفاء الاربعة لولاقیام تهمة فی شأنهم وعروض خوف وتقیة لهم من نسبتهم الی القدح فی الشیخین والوقوع فیهما؛ علی انا نقول: لاریب فی ان احسن القول فی شأن الشیخین ما استحقاه من المطاعن المتواترة المتداولة علی السنة الشیعة وغیرهم کما ان احسن القول فی حق الشیطان لعنه والاستعاذة منه فالروایة المذکورة لنالاعلینا.

واما مارواه عن مولانا الصادق علیه السلام ایضاً من التعبیر عن ابی بکر بالصدیق والمبالغة فیه فمدخول بان الرجل السائل عنه علیه السلام ان کان من اهل السنة فوجه التقیة ظاهر وان کان من الشیعة فالظاهر انه قد حضر هناک غیره من المخالفین او عرف علیه السلام من حاله انه اذاسمع فساد حال ابی بکر من لسانه علیه السلام لایطیق السکوت بعد ذلک فیطعن فیه فیقع فی الضرر فشدد علیه السلام علیه صوناً له عن الوقوع فی التهلکة وهذا کما روی ان مولانا الکاظم علیه السلام کتب بعض الایام الی علی بن یقطین رحمه الله من خلص شیعته و کان من وزراء هارون العباسی « ان اغسل الرجلین فی الوضوء بدل المسح » وشدد علیه فی ذلک فجری علی رحمه الله علی ذلک ایاماً بمجرد امتثال امره علیه السلام مع علمه بان وجوب غسل الرجلین لیس من اصول مذهب اهل البیت علیهم السلام وقد اتفق فی اثناء ذلک سعایة بعضهم له رحمه الله الی هارون بنسبة الی کونه من خلص شیعة الکاظم علیه السلام ومن المتدینین بدین الامامیة فامر هارون باحضاره ذات یوم واشغله امتحاناً له فی بعض بیوت دار الخلافة بامر من الامور طول الیوم و کان ینظر الیه من کوة ذلک البیت سراً حتی رآه انه توضأ عند دخول وقت صلوة الظهر وغسل رجلیه فاعتذر الیه واکرمه واساء الی من سعی فیه ولما انقضی هذا الامتحان ارسل علیه السلام الیه

كتاباً مشتملا على امره بالمسح واظهار ان الامر السابق انما كان لعلمه عليه السلام بما يبتلى به من الامتحان في الوضوء ان قلت: انه عليه السلام اما كاذب في قوله «قد سماه صديقاً رسول الله صلى الله عليه وآله» وهو لا يليق بعصمته وطهارته، واما صادق وكفى به فضلا لابي بكر. قلت جاز ان يكون ذلك تهكماً على من زعم ان تلك الشبهة قد وقعت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وان يكون بناء على قوله صلى الله عليه وآله « من ابتلى ببليتين فليختر ايسرهما» ومضمون المقدمة مذكور في الكتب الكلامية القائلة ان ارتكاب اقل القبيحين للتخلص واجب فتدبر. واما ما رواه من خبر حلية السيف، فبعد الاغماض عما في رجال سنده من الزيف، يتوجه ان ذكر الصديق فيه اما من اضافات الراوي تعظيماً له كما قد يضيف الراوي المتأخر لفظ «عليه السلام، ورضي الله عنه» مع فقد انه في عبارة الراوي المتقدم اولاجل تحصيل التميز للمخاطب من غير تصديق بمضمونه اوللاستهزاء كما في قوله تعالى «ذق انك انت العزيز الكريم» اوللتقية عن السائل. واما قوله عليه السلام «قد حلى ابو بكر سيفه» فليس المقصود من الاستدلال عدم البأس بفعل ابي بكر من حيث انه فعله بل بعمله ذلك زمن النبي صلى الله عليه وآله وبمحضر فيه وتقرير النبي صلى الله عليه وآله اياه فالحجة في تقرير النبي صلى الله عليه وآله لا في مجرد فعل ابي بكر وهو ظاهر.

٧٢ - **قال:** واخرج ايضاً عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال: ما ارجو من شفاعة على شيئاً الا وأنا ارجو من شفاعة ابي بكر مثله ولقد ولدني مرتين انتهى.

اقول: يدل على كذب هذا الخبر ان صاحب الشفاعة العظمى هو جده صلى الله عليه وآله فلا يليق به عليه السلام نسيان شفاعة جده صلى الله عليه وآله واظهار

رجاء شفاعة غيره سيما ابوبكر الذى لاشافع له ولاحميم يوم لاينفع مال ولابنون، الا من اتى الله بقلب سليم، اللهم الاان قصد به مجرد التقية فافهم. واما قوله عليه السلام «ولقدولدنى مرتين» فبيان للواقع لاللا فتخار به كيف وقدمر الاتفاق على ان قوم ابى بكر اردل طوائف قريش وقد وقع التصريح به من ابى سفيان كمامر و قال على عليه السلام فى شأن محمد بن ابى بكر «انه ولد نجيب من اهل بيت سوء» فتدبر .

٧٤ - **قال** : واخرج ايضاً عن زيد بن على انه قال لمن يتبراء منهما: اعلم والله ان البراءة من الشيخين البراءة من على فتقدم اوتأخر. و زيد هذا كان اماماً جليلا استشهد فى صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما صلب عرياناً جاءت العنكبوت و نسجت على عورته حتى حفظت عن رؤية الناس فانه استمر مصلوباً مدة طويلة وكان قدخرج وتابعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ عن الشيخين و نحن نبايعك فابى ،فقالوا انانرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت شيعته بالزيدية انتهى .

اقول : بعد تسليم صحة السند اراد رضى الله عنه بقوله البراءة من على ان علياً عليه السلام امر شيعته بالتقية والاحتراز عن الطعن فى ابى بكر وعمر فمن تبرأ عنهما تبرأ عن على عليه السلام لمخالفة امره. واماماذكره من «ان الشيعة التى حضروا اليه قالوا له ابرأ عن الشيخين؛ الى آخره» فكذب محض لان الشيعة لولم يعلموا علماً قطعياً بان زيداً رضى الله عنه على ماعليه آبائه عليهم السلام من فساد حال الشيخين لماحضروا اليه من اول الامر ولما اغتروا باظهار تبريه لهما ايضاً لتجويزهم اعماله للتورية حينئذ و انما توهم المخالف ذلك من حال زيد رضى الله عنه ومقاله من قول بعضهم لزيد عند اضطراره

الى الحرب مع قلة الانصار «اين ابوبكر وعمر؟» يعنى لو كانا خليفة فى هذا الـزمـان لما اضطر زيد الى ذلك فقال رضى الله عنه هما اقامانى هذا المقام فتوهم بعض من سمع ذلك ان مراده رضي الله عنه ان عدم التبرى عنهما صار سبب فقد انصاره من الشيعة وليس كذلك بل كان مراده ان غصبهما الخلافة عن آبائه عليهم السلام وحملهما الناس على رقـاب آل محمد صلى الله عليه و آله اوجب اذلال زيد وسائر اولادهم رضى الله عنهم وجرأة من غصب الخلافة بعدهما من بنى امية على سفك دمائهم و اقامتهم مقام فنائهم والا فانما تركه الشيعة بعد اطلاعهم على عدم رضى امـام زمـانهم مـولانا الصادق عليه السلام بخروج زيد وانه منعه عن ذلك واخبره بانه لوخرج قتل فكان خروجهم معه معصية وغاية مايلزم من تسمية هؤلاء الطائفة بالرافضة رفضهم لنصرة زيد لا لنصرة الحق كمازعمه اهل الباطل •

٧٥ - **قال**: واخرج الحافظ عمر ابن شبة ان زيداً هذا الامام الجليل قيل له: ان ابابكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه كان رحيماً فكان يكره ان يغير شيئاً ترك رسول الله صلعم فاتته فاطمة رضى الله عنها فقالت له ان رسول الله صلعم اعطانى فـدك فقال هل لك بينة فشهد لها على وام ايمن فقال لها فبرجل و امـراءة تستحقيها؟ ثم قال زيد والله لورجع الامر فيها الى، لقضيت بقضاء ابى بكر رضى الله عنه انتهى •

اقول: لا يخفى مافى هذا الخبر من التناقض الدال على تلاعب زيد رضى الله عنه مع السائل تقية لانه اذا كان ابوبكر لم يغير شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه و آله فقد كان فدك شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه و آله لفاطمة عليهما السلام كمامر ويدل عليه قولها ههنا «اعطانى رسول الله صلى الله عليه و آله فدك» فكان يجب عليه ان لايغيره ولايخرجه عن يدها عليها السلام وقوله قال لها «هل لك بينة» تذكـر

لجوره في الحكم بطلب البينة عنها عليها السلام لمامر من ان فدك كان مالافي يد فاطمة عليها السلام والبينة على المدعى واليمين على من انكر. وكذا في قوله «فبرجل وامرءة تستحقيها؟» تذكر لظلمه عليها في عدم اكتفاءه في الشهادة على ذلك كما سبق بيانه فدلالة كلامه على الذم هو الظاهر كما لايخفى. واما قوله رضى الله عنه « لو رجع الامر فيها الى، لقضيت بقضاء ابى بكر- فليس اول قارورة كسرت في الاسلام لان علياً عليه السلام قضى في ذلك عند رجوع الامر اليه بما قضى ابوبكر لمامر من ان تصرفه في فدك كان يستلزم الطعن في عمل الشيخين وانه عليه السلام لم يكن قادراً على تغير بدعهم والطعن على احكامهم فكلامه رضى الله عنه دليل على وجوب اعمال التقية عليه بموافقة ابى بكر في القضاء عند رجوع الامر اليه كما فعله آباءه عليهم السلام فتدبر •

٧٦ - **قال** : واخرج ايضاً ابن عساكر عن سالم بن ابى الجعد قلت لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه هل كان ابو بكر اول القوم اسلاماً، قال لا؟ قلت: فبمن علا ابو بكر؟ قال لانه كان افضل اسلاماً حين اسلم حتى لحق بربه انتهى •

اقول : لاذكر في كتب رجال الامامية لسالم المذكور اصلا لافي المقبولين ولافي المردودين فهو من المجهولين عندهم نعم هو مذكور في التقريب لابن حجر العسقلانى الشافعي حيث قال : « سالم بن ابى الجعد رافع الغطفانى الاشجعي مولاهم الكوفي ثقة كان يرسل كثيراً » وقال عند ذكر الكنى: « انه صدوق تكلم فيه الازدى بغير حجة » انتهى والظاهر انه انما حكم بصدقه لاجل اختراعه مثل هذه الروايات والازدى المسكين غفل عن هذه الدقيقة والالما تكلم فيه ولو بحجة فافهم. ثم الظاهر ان مراد السائل سؤآله عن وجه علو ابى بكر في ارض الخلافة، واستعلائه على عرش الامامة،

وقوله رضی الله عنه «لانه کان افضل اسلاماً حین اسلم» لا یصلح وجهاً له الا تهکماً واستهزاء لان غایة ما یدل علیه افضلیة اسلام ابی بکر حین اسلامه علی ما بعده من الاحیان ولیس فی ذلک دلالة علی فضیلة یستحق بها الخلافة بل یدل علی سوء عاقبته بمخالفته رسول الله صلی الله علیه وآله فی ذلک ونحوه بعد حین فتأمل.

٧٧ - قال: واخرج الدار قطنی عن سالم بن ابی حفصة و هو شیعی لکنه ثقة قال: سألت اباجعفر محمد بن علی و جعفر بن محمد عن الشیخین فقالا: یا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما کانا امامی هدی انتهی.

اقول : وثاقة سالم هذا غیر مسلمة بل هو معتل اجوف غیر سالم عن القدح، لانه کان زیدیاً بتریاً سمی هو واصحابه بذلک من قول زید رضی الله عنه لهم «بترکم الله» علی ما فصل فی کتب رجال اصحابنا الامامیة ایدهم الله تعالی وقد لعنه مولانا الصادق علیه السلام وکذبه وکفره وقس علی هذا سائر الاخبار المنقولة عنه لعنه الله.

٧٨ قال: و اخرج عنه ایضاً قال دخلت علی ابی جعفر وفی روایة علی جعفر بن محمد فقال وأراه قال ذلک من اجلی: اللهم انی اتولی ابابکر وعمر واحبهما، اللهم ان کان فی نفسی غیر هذا فلا نالتنی شفاعة محمد صلعم یوم القیامة انتهی.

اقول : الظاهر ان ضمیر ذلک فی قول سالم الراوی «واراه قال ذلک لاجلی» اشارة الی ما ذکره بعد ذلک من قول الامام علیه السلام «اللهم انی اتولی ابابکر» الی آخره. فقوله «قال ذلک من اجلی» ای لاجل خاطری صریح فی انه فهم منه علیه السلام اعمال التقیة معه فی ذلک فکیف یستدل به الشیخ الجاهل الذاهل علی مطلوبه ثم الاولی بهم نسبة هذا الخبر الموضوع لهم الی ابی جعفر علیه السلام دون جعفر علیه السلام لانه لا یوافق الحدیث المنقول عنه سابقاً الذی ترک فیه رجاء شفاعة النبی صلی الله

في الجواب عن استدلال ابن حجر على زعمه بقول الصادق ع

عليه و آله الى رجاء شفاعة ابى بكر بل الموافق له ان يقول «اللهم ان كان في نفسى غير هذا فلا نالتنى شفاعة ابى بكر» فافهم.

٧٩ - **قال:** و اخرج عن جعفر ايضاً انه قيل له: ان فلاناً يزعم انك تتبرأ من ابى بكر وعمر فقال برء الله من فلان انى لارجوان ينفعنى الله بقرابتى من ابى بكر «ولقد مرضت فاوصيت الى خالى عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر رضى الله عنهم انتهى.

اقول: هذا ايضاً كسابقه مما ذكره عليه السلام لاجل خاطر سالم لعنه الله تقية منه و ضحك به على لحيته ولا دلالة فى قوله عليه السلام «نفعنى الله بقرابتى من ابى بكر» على النفع الدينى ولا حصوله و حصول النفع الدنيوى منه نفسه اذ يكفى فى صدق ذلك صدور هذا النفع من اولاده الصالحين كما يرشد اليه قوله عليه السلام «ولقد مرضت فاوصيت الى آخره» تدبر.

٨٠ - **قال:** و اخرج هو ايضاً والحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت لابى جعفر محمد بن على: اخبرنى اظلمكم ابوبكر وعمر من حقكم شيئاً؟ فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مايزن حبة خردلة. قال قلت افاتولاهما جعلنى الله فداك؟ قال نعم ياكثير تولهما فى الدنيا والآخرة انتهى.

اقول: ان اراد بكثير ماهو بالتصغير وهو الشاعر المشهور من مادحى اهل البيت فقد وصفه اليافعى بانه كان شيعياً غالياً قائلا بالرجعة فكيف يجرى بينه وبين مولاه ماذكره من الكلمات وهو يبقى على خلاف ما أمره مولاه و هل الغلو فى التشيع الا تناول الشيخين بالوقيعة والتبرى عنهما؟ اواراد الكثير بصيغه التكبير فلا اعتناء بالغير، ولاخير فى كثير.

نقل ابن حجر عن الشافعي كذباً عجيباً تضحك منه الثكلى

٨١ - **قال:** و اخرج ايضاً عن الشافعي رضى الله عنه عن جعفر بن ابى طالب قال: ولينا ابو بكر خير خليفة وارحمه لنا واحنـاه علينا. وفى رواية، ما ولينا احد من الناس مثله. وفى رواية، فما رأينا قط خيراً منه. انتهى.

اقول: - قد اتفق الجمهور من ارباب السير و التواريخ على ان جعفر بن ابى طالب رضى الله عنهما استشهد فى غزوة موتة فى سنة ثمان من الهجرة فى زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف اخبر لغيره عن حسن ولاية ابى بكر وخلافته ومتى رأى ذلك؟ اللهم الا ان يقال انه لما روى انه رضى الله عنه طار عند الشهادة الى الجنة فربما نزل بعده الى اسلاف الشافعي فى بعض الاحيان و اخبره بذلك هذا و اذا كان هذا حال الشافعي امامهم فى الوضع والجهل المذموم، فكيف يكون حال المأموم.

٨٢ - **قال:** و اخرج ايضاً عن ابى جعفر الباقر انه قيل له ان فلاناً حدثنى ان على بن الحسين قال هذه الاية «و نزعنا ما فى صدورهم من غل» نزلت فى ابى بكر وعمر و على قال والله انها لفيهم انزلت، ففى من انزلت الا فيهم؟ قيل فاى غل هو؟ قال غل الجاهلية ان بنى تيم وبنى عدى و بنى هاشم كان بينهم شىء فى الجاهلية فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذ ابو بكر الخاصرة فجعل على يسخن يده و يكمد بها خاصرة ابى بكر فنزلت هذه الاية فيهم وفى رواية له عنه ايضاً قلت لابى جعفر وسألته عن ابى بكر وعمر فقال ومن شك فيهما فقد شك فى السنة انتهى.

اقول: لا يخفى ان سوق الاية يدل على ان الضمير فى صدورهم راجع الى الجمع المدلول عليه قبل ذلك بقوله «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون» واما كون المنزول فيهم مجموع ابى بكر وعمر وعلى فغير مسلم عندنا وكون ذلك مروياً عن الباقر عليه السلام ممنوع موضوع عليه وانما الرواية الصحيحة ما فى مسند احمد بن حنبل من انها نزلت فى على عليه السلام

فی الجواب عن ادعاء ابن حجر ان نزول آیة (ونزعنا الخ) فی الشیخین وعلی

وایضاً ان اریدان مفاد الایة نزع بعض اقسام الغل عن صدورهم فلا یفیدکم وان ارید نزع مطلق الغل فغیر مسلم کیف و المذکور فی ضمن هذا الخبران المراد نزع الغل والعداوة التی کانت بینهم فی الجاهلیة فیجوز ان یکون فی صدور الشیخین غل الحسد مع علی علیه السلام علی ما آتاه الله من فضله کما ذکره هذا الشیخ الناسی عند ذکر الایة فی فضائل اهل البیت علیهم السلام وصرح بمثله فی مواضع اخری قد اشرنا الیها آنفاً فتذکر. وایضاً ینافی کون المنزول فیهم من ذکر ظاهر ما سیذکر بعد ذلك روایة عن محمد بن حاطب من انه سأل علیاً علیه السلام فی من قتل عثمان وکان متکئاً فقال یا ابن حاطب والله انی لارجوان اکون انا وهو کما قال الله تعالی «ونزعنا مافی صدورهم من غل» فانه لو کان علی علیه السلام من جملة المنزول فیهم لکان دخوله فی الایة محققاً عنده لامرجواً له اللهم الا ان یقال ان رجاءه لذلك انما کان باعتبار ضمه لعثمان معه اویقال ان الضمیر الغائب اعنی هو فی قوله «انا و هو» لیس راجعاً الی عثمان بل هو راجع الی من قتل عثمان و هو محمد بن ابی بکر مع بعض اصحابه و حینئذ یکون المراد بالغل المنزوع عداوة الاسلام لا عداوة عثمان ضرورة ان عداوة عثمان عند اهل البیت علیهم السلام من کمال الاسلام وشرائط الایمان کماروی «انه قال رجل لعلی علیه السلام: احبك واتولی عثمان فقال له الان انت اعور، فاما ان تعمی واما ان تبصر» علی ان الظاهر من توسیط قوله تعالی «ونزعنا ما فی صدورهم من غل» بین قوله «اولئك اصحاب الجنة هم فیها خالدون» وبین قوله «تجری من تحتهم الانهار» ان کلاً من نزع الغل من صدورهم وجریان الانهار من تحتهم مما یتصفون به فی الجنة لافی ارض الحجاز وقد صرح بذلك ایضاً صاحب الکشاف حیث قال «ای من کان فی قلبه غل من اخیه فی الدنیا نزع منه فسلمت قلوبهم فطهرت ولم یکن الا التوادو التعاطف

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لادلالة لدليله عليها

و عن على كرم الله وجهه لارجوأن أكون و عثمان و طلحةوالزبير منهم» انتهى فمع توجه ماأريناكه من اقسام الاختلال على ذلك الاستدلال كيف يعقل اسناده الى الامام المؤيد المعصوم عليه السلام بل يمنع عن اسناده اليه عليه السلام ايضاً قوله «ففيمن نزلت الافيهم؟» فانه يدل على انه لم يكن فى طوائف الاصحاب و آحادهم من يصلح نزول الاية المذكورة فيهم مع ان نظيرهذه الاية قد ورد فى شأن الاوس والخزرج من الانصار الذين كان بينهم فى الجاهلية من الغل والاغتيال، مالايخفى على متتبع الاحوال، فهذه العبارة التى لايرضى بها الفصيح تدل ايضاً على انه موضوع عليه عليه السلام . واما مانسبه فى الرواية الاخرى اليه عليه السلام من انه قال «من شك فى ابى بكر وعمر فقد شك فى السنة» فلا نشك فى صدقه لان السنة التى نسب اهل السنة انفسهم اليها انما هى سنة ابى بكر وعمر بل سنة معاوية فى سبه علياً عليه السلام لاسنة النبى صلى الله عليه و آله كما اوضحناه فى موضعه فيكون متفرعاً على يقين صحة خلافتهما ولاريب ان الشك فى الاصل موجب للشك فى الفرع ،فتدبر .

٨٣ - **قال:** واخرج عن ابى جعفر ايضاً عن ابيه على بن الحسين رضى الله عنهم انه قال لجماعة خاضوا فى ابى بكروعمر ثم فى عثمان :الاتخبرونى أنتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ؟قالوالا ،قال فأنتم الذين تبوؤاالدار والايمان من قبلهم، يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ، و يؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة ،ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ؟ قالوا لا ، قال اما انتم فقد برئتم ان تكونوا فى احدهذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عزوجل فيهم: «و الذين جاؤامن بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا

رداستدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لادلالة لدليله عليها

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولاتجعل فى قلوبنا غلاللذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم انتهى •

اقول : ان مانقله عنه عليه السلام انما يدل على ان المخاطبين لم يكونوا من الفريقين المذكورين فى الايتين ولا دلالة له على ان الثلاثة كانوا داخلين فيهما وبالجملة هذا كلام مجمل مبهم مستعمل فى مقام التقية و اجماله اقوى قرينة على ذلك فلاينتهض حجة علينا اصلا و دعوى ان دخولهم فى الايتين قدعلم من خارج غيرمسموعة، يرشداليه وجوب خروج ابى بكر عن عموم الفقراء فى الاية الاولى لانه كان عنداوليائه غنياً ذايسار كثير المال، واسع الحال، كماصرحوا به و ليس لهم ان يتأولوا الفقرفى الاية بالفقرعندالهجرة مدعياً انه تصدق قبل ذلك بجميع ماله كماتكلفه بعضهم لانهم مطالبون بـاثبات ذلك و قدنفيناه عن اصله فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب، بوجوه لايخفى وقعها على المتأمل الراسب، واماالاية الثانية فقدنزلت فى شأن الانصار وهوالظاهر من قوله تعالى « يحبون من هاجر اليهم » فتدبر •

٨٤ **قـال** : واخرج ايضاًعن الحسين بن محمدبن الحنفية انه قال يااهل الكوفة اتقوا الله عزوجل ولاتقولوا لابى بكروعمر ماليسا باهل له ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان مع رسول الله صلعم فى الغار ثانى اثنين وان عمراعزالله به الدين انتهى

اقول: الحسين هذا ليس عنه ذكر فى كتب الرجال منا ولافى كتاب التقريب الذى هواشمل كتب اهل السنة للرجال على انه يمكن ان يكون مراده بقوله «اتقوا الله» الامر بالتقية كمافسر قوله تعالى «ان اكرمكم عندالله اتقاكم» بان المراد اعملكم بالتقية فسقط الاستدلال و بالجملة ماروى عنه كلام مجمل مبهم لايصدر مثله الافى مقام التقية اما لفظ «اتقوا» فلماعرفت. واماقوله «ولاتقولوا لابى بكروعمر ماليسا باهل له» فلما امر من ان مايستأهله

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لا دلالة لدليله عليها

الشيخان عنداهل البيت وشيعتهم هو الذم دون المدح، فهذا الخبر لنا لا علينا. ولا ينافي هذا الحمل ما استدل به رضي الله عنه بعد ذلك مما يوهم اعتقاده فيهما اتصافهما بالفضل والكمال لان هذا مجرد وهم، لا يذهب اليه من له ادنى فهم. واما ماذكره رضي الله عنه من صحبة الغار، فلما سنبينه في موضعه اللائق به من انه لا يوجب لابي بكر الا العار والشنار واما قوله «ان عمر اعز الله به الدين» فلانه في الحقيقة اشارة الى فجوره وتذكر لقوله صلى الله عليه وآله «ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» والملخص انه قد جرت عادة الائمة عليهم السلام و اكابر شيعتهم في مقام عروض الخوف والتقية ان يضحكوا على لحية الخصام، بالقاء مثل هذه الكلمات الجامعة البالغة في درجات الايهام و الابهام الذى لا يطلع على حقائقها الاذو والافهام •

۷۵ - **قال:** و اخرج ايضاً عن جندب الاسدى ان محمد بن عبدالله بن الحسن رضي الله عنه اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن ابى بكر و عمر فالتفت الى فقال انظر الى اهل بلادك يسألونى عن ابى بكر وعمر؟ لهما عندى افضل من علي انتهى •

اقول: يتوجه عليه بعد تسليم صحة سنده و الاغماض عن جهالة جندب هذا الذى لم يذكر في كتب رجال الامامية ولا في كتاب التقريب الذى هو اجمع للرجال من كتب اهل السنة ان حضور المخالفين اعنى اهل الكوفة من الشيعة الخالصة واهل الجزيرة الظاهر منها جزيرة الموصل المشهور اهلها سيما الاكراد منهم بالنصب والغلو في موالاة يزيد بن معاوية دليل على اعماله رضي الله عنه للتقية في محاورتهم وايضاً في اسلوب كلامه ركاكة تبعد صدوره عن البليغ بلا ضرورة فان السؤال عن ابى بكر و عمر لا يوجب التعجب والاضطراب الذى يشعر به قوله « انظر الى اهل بلادك؛ الى آخره» و ايضاً مطلق السؤال عنهما لا يوجب اظهار تفضيلهما على علي عليه السلام على انه قدمر ان اللام قد تكون للجر و قد تكون لمجرد التأكيد و قوله «لهما» متحمل لهما واذا

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لا دلالة لدليله عليها

قام الاحتمال بطل الاستدلال .

٨٦ - قال: و اخرج ايضاً عن فضيل بن مرزوق انه قال قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم افيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك له، من لم يعرف ذلك له فمات ميتة جاهلية؟ فقال لا والله ماذاك فينا، من قال هذا فهو كاذب. فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلي، ان رسول الله صلعم اوصى اليه ثم كانت للحسن، ان علياً اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي، ان الحسن اوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين، ان الحسين اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي اي الباقر اخي عمر المذكور، ان علي بن الحسين اوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله ما اوصى ابي بحرفين اثنين فقاتلهم الله لو ان رجلا اوصى في ماله وولده ومايترك بعده ويلهم ماهذا من الدين والله ماهؤلاء الا متآكلين بنا انتهى

اقول : لقائل ان يقول ان تسمية هذا السيد بعمر انما وقعت تقية فكيف يتوقع منه خلاف اعمال التقية مع من خالفه في الاعتقاد وايضاً يجوز ان يكون ذلك الانكار منه حسداً على اخيه الباقر واخفاء لامامته وافتراض طاعته كما وقع مثل ذلك لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه مع مولانا زين العابدين عليه السلام فانه لما طال نزاع محمد رضي الله عنه في الامامة دعاه علي عليه السلام الى حكومة الحجر الاسود بينهما ولما حضرا عنده حكم بامامة علي عليه السلام وتفصيل هذه القصة مذكورة في كتاب شواهد النبوة لعبد الرحمن الجامي النقشبندي فليطالع ثمة وايضاً القسم المذكور بقوله «فوالله ما اوصى ابي بحرفين اثنين» يدل على كذب عمر او كذب الخبر عنه وكونه عن فضلات اخبار فضيل الذي ليس له ذكر في كتب الرجال للامامية و ان نسبه صاحب التقريب من اهل السنة الى التشيع كيف والوصية سنة مؤكدة عند الموت وطريقة مسلوكة للنبي وآله العظام، و اصحابه الكرام ،فكيف اهمل ذلك زين العابدين عليه السلام .

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لا دلالة لدليله عليها

٨٧ - **قال:** واخرج ايضاً عنه انه(١) سئل عنهما فقال ابرأ ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذاً من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلعم انتهى

اقول: يدل على كذب هذا الخبر ما نسب اليه عليه السلام من قوله «انا اذاً من المشركين» لان التقية اخفاء الحق واظهار غيره خوفاً عن المخالفين والمؤدى الى الشرك هو النفاق الداعي الى ابطان الباطل واظهار الحق خوفاً فكيف يصح منه عليه السلام ان يستدل على نفي اعماله للتقية بانه مستلزم للشرك اللهم الا ان يحمل على ان مراده عليه السلام هو «انى لو لم اعمل بالتقية التي هو ديني ودين آبائي لكنت من المشركين» الى آخره» كما يدل عليه اشعار العبارة بكونه عليه السلام متهماً عند السائل فافهم.

٨٨ - **قال:** واخرج عنه ايضاً انه قال ان الخبثاء من اهل العراق يزعمون انا نقع في ابي بكر و عمر وهما والداى اى لان امه ام فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن ابي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر و من ثم سبق قوله «ولدني ابوبكر مرتين» انتهى.

اقول: حاشا عن الامام الصادق عليه السلام ان يستدل من غير ضرورة تقية على عدم وقوعه في ابي بكر و عمر بانهما والداى لظهور ان عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب كانا والدى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مع انه صلوات الله عليه وآله كان عند اهل السنة بريئاً عنهما ممنوعاً من الاستغفار لهما فلا وجه لذلك الا مجاراة السائل

---

(١) الضمير يرجع الى ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لتقدم ذكره في خبر نقله صاحب الصواعق (ص ٣٣ من النسخة المطبوعة) وتركه المؤلف وهو قوله «واخرج ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي اهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه بريء ومن زعم اني ابرأ من ابي بكر و عمر فانا منه بريء».

الزائغ الضليل، ودفع غائلة شره بالمموه من الدليل، على انه لم يظهر من تقريره كيفية كون عمر احد والديه فيكون ذلك كلاماً مختلا لا يليق بجناب الامام عليه السلام، كما لا يخفى على اولى الافهام •

٨٩-قال: واخرج ايضاً عن ابى جعفر الباقر قال: من لم يعرف فضل ابى بكر وعمر فقد جهل السنة انتهى •

اقول: قد ذكر سابقاً نظير هذا الحديث عن ابى جعفر الباقر عليه السلام وهو قوله "من شك فى ابى بكر و عمر فقد شك فى السنة" وقد ذكرنا عدم دلالته على مقصود القوم فتذكر •

٩٠-قال: فهذه اقاويل المعتبرين من اهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ، الذين عليهم المعول فى معرفة الاحاديث والاثار، وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم المتصلة، فكيف يسع المتمسك بحبل اهل البيت ويزعم حبهم ان يعدل عما قالوه من تعظيم ابى بكر و عمر واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل عنهم خلافه و مع ذلك يرى ان ينسب اليهم ما تبرءوا منه ورأوه ذماً فى حقهم حتى قال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما: ايها الناس احبونا حب الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً وفى رواية حتى نقصتمونا الى الناس اى بسبب ما نسبوه اليهم مما هم برآء منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان انتهى •

اقول: قد اوضحنا بعون هادى السبيل، ان بعض ما نقله من الاقاويل، عن سادات اهل البيت الجليل، قد تقولوها عليهم و كذبوا فى نسبتها اليهم لنصرة المذهب الذليل، و ان البقية صريحة فى اعمال التقية ودفع شر اهل الاضلال والتضليل. واما مدحه لحفاظ قومه بما مدحهم به فهو مصادرة على المطلوب، ومجاهرة بتصديق الكذوب، و كيف يصير

تعويلهم على هؤلاء المتهمين بالوضع عند الخصم كما مر حجة عليه او يوجب اقباله على خبرهم والركون اليه وحاشا ان يعدل المتمسك بحبل اهل البيت عليهم السلام عما يظن انه مما قالوه وان ينسب اليهم ماتبرؤا عنه واستقالوه بل القضية منعكسة لذى الالباب كما اوضحناه فى كل مانسب فى هذا الباب. واما مانقله عن مولانا زين العابدين عليه السلام فلا دلالة له على مقصوده فان ائمتنا عليهم السلام لم يزل كانوا يوصون شيعتهم بالتقية والتحرز عن الوقوع فى تهلكة المخالفين من الاموية وغيرهم من اولى العصبية الجاهلية لكن ربما ضاق صدر بعض الشيعة سيما عوامهم عن كتمان ولاءهم وغلا قدره بالتبرى عن اعدائهم فاورث ذلك لهم فى نظر الجمهور عاراً وادى الى بغض الناصبة لهم سراً او جهاراً حتى لعنوهم على منابر بنى امية اعواماً واعصاراً فلنعم ماقال الكاذب الملعون «لعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان» •

٩١ - **قال:** الباب الثالث فى بيان افضلية ابى بكر على سائر هذه الامة، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على، وفى ذكر فضائل ابى بكر الواردة فيه وحده او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم وفيه فصول، الفصل الاول: فى افضليتهم على هذا الترتيب وفى تصريح على رضى الله عنه بافضلية الشيخين على سائر الامة وفى بطلان مازعمه الرافضة والشيعة من ان ذلك قهر وتقية •

اعلم ان الذى اطبق عليه عظماء الملة وعلماء الامة ان افضل هذه الامة ابو بكر الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعى واحمد وهو المشهور عن مالك ان الافضل بعدهما عثمان ثم على وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثورى بتفضيل على على عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك فقد حكى ابو عبدالله المازرى عن المدونة ان مالكاً سئل اى الناس افضل بعد نبيهم؟ فقال ابو بكر ثم عمر ثم قال او فى ذلك شك؟ فقيل له وعلى وعثمان فقال ماادركت احداً ام من اقتدى به يفضل احدهما على الاخر

نقل ابن حجر تفضيل ابى بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم على

انتهى وقوله رضى الله عنه «او فى ذلك شك؟» يؤيد ما يأتى عن الاشعرى ان تفضيل ابى بكر ثم عمر على بقية الامة قطعى وتوقفه هذا رجع عنه وقد حكى القاضى عياض عنه انه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان قال القرطبى «وهو الاصح ان شاء الله تعالى» ومال الى التوقف امام الحرمين فقال «و تعارض الظنون فى عثمان وعلى» ونقله ابن عبد الله عن جماعة من السلف من اهل السنة منهم مالك ويحيى القطان ويحيى بن معين قال ابن معين ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان و لم يعرف لعلى فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة ابى بكر وعمر وعثمان مخالف لقول اهل السنة ان علياً افضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه ما يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن فضله عدم تفضيله واما حكاية ابى منصور البغدادى الاجماع على افضلية عثمان على على فمدخولة وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذى مال اليه ابو الحسن الاشعرى امام اهل السنة ان تفضيل ابى بكر على من بعده قطعى وخالفه القاضى ابو بكر الباقلانى فقال انه ظنى و اختاره امام الحرمين فى الارشاد وبه جزم صاحب المفهم فى شرح مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر فى الاستيعاب. ذكر عبد الرزاق عن معمر قال: لو ان رجلا قال عمر افضل من ابى بكر ما عنفته وكذلك لو قال: على عندى افضل من ابى بكر وعمر لم اعنفه اذا ذكر فضل الشيخين واحبهما و اثنى عليهما بما هما اهله فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه و اشتهاه انتهى و ليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك الا ان التفضيل المذكور ظنى لا قطعى ويؤيده ايضاً ما حكاه الخطابى عن بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير وعلى افضل لكن قال بعضهم هذا تهافت من القول لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية فان اريد خيرية ابى بكر من بعض الوجوه وافضلية على من وجه آخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر فى ذلك خاصاً بابى بكر

ادعاء ابن حجر ان ابابكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

وعلى بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك لان الامانة التي في ابي عبيدة وخصه بها صلعم لم يخص ابابكر بمثلها فكان خيراً من ابي بكر من هذا الوجه والحاصل ان المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فان اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابابكر افضل مطلقاً الا ان علياً وجدت فيه مزايا لم توجد في ابي بكر فكلامه صحيح والا فكلامه في غاية التهافت خلافاً لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدى بل لا يفهم فان قلت ينافي ماقدمته من الاجماع على افضلية ابي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل ابي بكر وعلى وقوله ايضاً قبل ذلك روى عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم ان علياً اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قلت : اما ما حكاه اولا من ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو اجل منه حفظاً واطلاعاً فلا يعول عليه فكيف والحاكي لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من اكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله عنه كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف في علي وعثمان وعلى التنزل في انه حفظ مالم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهاباً الى ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه اورأوا أنها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح والرد، على ان المفهوم من كلام ابن عبدالبر ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسنين . واما ماوقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتأخرين تفضيل الحسنين من انهما بضعة فلا ينافي ذلك لماقدمناه ان المفضول قد توجد فيه مزية لا توجد في الفاضل على ان هذا تفضيل لا يرجع الى كثرة الثواب بل لمزيد شرف ففي ذات اولاده صلعم من الشرف ماليس في ذات الشيخين ولكنهما اكثر ثواباً و اعظم نفعاً للاسلام والمسلمين واخشى لله تعالى واتقى ممن عداهما من اولاده صلعم فضلا

عن غيرهم . واماماحكاه اعنى عبدالبر ثانياً عن اولئك الجماعة فلايقتضى انهم قائلون
بافضلية على على ابى بكر مطلقاً بل امامن حيث تقدمه عليه اسلاماً بناء على القول بذلك او
مرادهم بتفضيل على على غيره ماعدا الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصريحة على افضلية هؤلاء
عليه فان قلت: ما مستند اجماعهم على ذلك؟ قلت :الاجماع حجة على كل احد وان لم يعرف
مستنده لان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله
تعالى «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جنهم وساءت مصيراً» و قد
اجمعوا ايضاً على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعى كما مر بادلته مبسوطاً.
فان قلت :امابين عثمان وعلى فواضح للخلاف فيه كما تقدم وامابين ابى بكر ثم عمر ثم
غيرهما فهو وان اجمعوا عليه الاان فى كون الاجماع حجة قطعية خلافاً فالذى عليه
الاكثرون انه حجة قطعية مطلقاً فيقدم على الادلة كلها ولايعارضه دليل اصلا ويكفر او
يبدع ويضلل مخالفه وقال الامام الرازى والامدى انه ظنى مطلقاً والحق فى ذلك
التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا فيه كالاجماع السكوتى
والاجماع الذى يرد مخالفه فهو ظنى، وقدعلمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له
مخالف نادر فهو وان لم يعتد به فى الاجماع على مافيه من الخلاف فى محله لكنه
يورث انحطاطه عن الاجماع الذى لا مخالف له فالاول ظنى و هذا قطعى وبهذا يترجح
ما قاله الاشعرى من ان الاجماع هنا ظنى لانه اللائق بما قررناه من ان الحق
عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعرى من الاكثرين القائلين بأنه قطعى مطلقاً
ومما يؤكد أنه ظنى ان المجمعين انفسهم لم يقطعوا بالا فضلية المذكورة و انما ظنوها
فقط كما هو المفهوم من عبارات الائمة و اشاراتهم وسبب ذلك ان المسئلة اجتهادية
و من مستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله بخلافة نبيه صلعم و اقامة دينه فكان

ادعاء ابن حجر ان ابا بكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

الظاهر ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافة وايضاً ورد فى ابى بكر و غيره كعلى نصوص متعارضة يأتى بسطها فى الفضائل وهى لاتفيد القطع لانها باسرها آحاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة ايضاً وليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجباً للزيادة المستلزمة للافضلية قطعاً بل ظناً لانه تفضل من الله تعالى فله ان لا يثيب المطيع ويثيب غيره و ثبوت الامامة و ان كان قطعياً لايفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولاقاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكننا وجدنا السلف فضلوهم وحسن ظننا بهم قاض بأنهم لولم يطلعوا على دليل فى ذلك لااطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض ماهو الحق فيه الى الله تعالى قال آلامدى و قد يراد بالتفضيل اختصاص احد الشخصين عن الاخر امابأصل فضيلة لاوجود لها فى الاخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها ككونه اعلم مثلا وذلك ايضاً غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ مامن فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الاويمكن بيان مشاركة غيره له فيها و بتقدير عدم المشاركة فقد يمكن اختصاص الاخر بفضيلة اخرى ولاسبيل الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال ان يكون الفضيلة الواحدة ارجح من فضائل كثيرة اما لزيادة شرفها فى نفسها اولزيادة كميتها فلاجزم بالافضلية لهذا المعنى ايضاً وايضاً فحقيقة الفضل ماهو فضل عند الله و ذلك لايطلع عليه الا بالوحى وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعى متناً و سنداً الا للمشاهدين لزمن الوحى واحواله صلعم معهم لظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل الينا سمعيات اكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها له صريحاً او استنباطاً و سيأتى مبسوطاً فى الفضائل و يؤيد مامر انه لايلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على الافضلية ان اهل السنة اجمعوا على أن عثمان أحق بالخلافة

من علي مع اختلافهم في ان ايهما افضل وقد التبس هذا المقام على بعض من لا فطنة عنده فظن ان من قال من الاصوليين ان افضلية ابي بكر انما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على ان خلافته كذلك وليس كما زعم على انهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بان خلافته قطعية فكيف حينئذ يتأتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك ان تقول ان افضلية ابي بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الاشعري ايضاً على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه ورد عن علي وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب ان ابابكر وعمر افضلا الامة قال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال: ويقال "رواه عن علي نيف وثمانون نفساً وعد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة ما اجهلهم" انتهى ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه انه قال خير الناس بعد النبي صلعم ابو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم انت؟ فقال انما انا رجل من المسلمين و صحح الذهبي وغيره طرقاً اخرى عن علي بذلك وفي بعضها الا وانه بلغني ان رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر ، عليه ما على المفتري. انتهى •

اقول : سنبين بعون الملك الوهاب لاولي الالباب، أن ما ذكره هذا الشيخ الجامد الممرور المرتاب في هذا الباب، من تفضيل ابي بكر والاجماع عليه من بقية الاحزاب، وعبدة الازلام والانصاب، وبطلان ما زعمه الشيعة ومالوا اليه و تصريح علي بافضلية الشيخين عليه اماني كاذبة و خيالات غير صائبة بل هي من اضغاث الاحلام او مما زينه لهم الشيطان من الوساوس والاوهام فمن اغتر بها من الطلبة الممرورين كان حقه معاناة دماغه بما يعاني به سكان المارستان ونحن لم نشتغل بايضاح فسادها والافصاح عن فضيحة مفادها الا لتحذير القاصرين من الناظرين وصونهم عن الوقوع في ورطات الخاسرين فنقول :

نقل اختلاف علماء اهل السنة فى خصوص الاجماع

يتوجه على ما اطال فيه الكلام، بما يدل على انسلاخه عن فطرة اولى الاحلام، وجوه من الكلام، وضروب من الطعن والملام ٠

اما اولا فلما مر من ان الكلام فى مطلق الاجماع خصوصاً فى دعوى انعقاده على خلافة ابى بكر وافضليته طويل، وانه لاهل السنة فى تحقيقه فزع وعويل ، ولنقرر حاصله هاهنا بعبارة اخرى، هى اضبط واحرى، وهو انهم اجمعوا على ان لا دليل لهم فى المقامين سوى الاجماع و قد عرفوا الاجماع فى كتبهم كالمحصول للرازى و المنهاج للبيضاوى والمختصر لابن الحاجب وغيرها بانه اتفاق جميع اهل الحل والعقد يعنى المجتهدين على امر من الامور فى وقت واحد وقد بحثوا فيه من وجوه اكثرها مذكور فى شرح المختصر للقاضى عضد الايجى فقالوا: هل الاجماع امر ممكن او محال ؟ و على تقدير الامكان هل هو متحقق اولا ؟ وعلى تقدير التحقق هل يمكن العلم به املا ؟ و على تقدير العلم هل يمكن اثباته بالنقل ام لا ؟ وعلى تقدير الاثبات هل يصير حجة ودليلا املا ؟(١) وعلى تقدير صيرورته حجة اذا لم ينته ثبوته الى حد التواتر هل يصير حجة ام لا ؟ وقد وقع الخلاف من علماء اهل السنة فى كل من هذه المراتب فيجب اثبات كل مما وقع احد طرفى الترديد فى هذه المراتب حتى يثبت حقية خلافة ابى بكر وافضليته وليت شعرى ان من لم يكن قائلا بشىء من ذلك كيف يدعى حقية امامة ابى بكر وافضليته قطعاً اوظناً ثم بعد ذلك يوجد خلاف آخر وهو انه هل يشترط فى حجية الاجماع ان لا يبقى من الجماعة التى اجمعوا الى ظهور المخالف وان لا يخالفهم احد الى موت

---

(١) وقال النووى فى باب نكاح المتعه من شرحه لصحيح مسلم ،اختلف الاصوليون فى ان الاجماع بعد الخلاف هل يرفع الخلاف ويصير المسئلة مجمعاً عليها اولا والاصح عند اصحابنا انه لا يرفعه بل يدوم الخلاف ولا يصير المسئلة بعد ذلك مجمعاً عليها ابداً وبه قال القاضى ابو بكر الباقلانى، كذا منه ره فى الحاشية.

الجميع ام لا ؟ وايضاً قد اختلفوا في ان الاجماع بمجرده حجة او يحتاج الى سند هو الدليل والحجة حقيقة؟ ومن البين انه لا سند لاهل السنة فى ذلك سوى مانسجوه من القياس الفاسد وهو مامر سابقاً من ان النبى صلى الله عليه وآله قد اذن فى مرض موته لابى بكر ان يكون امام الناس فى صلاتهم واذا جعله النبى صلى الله عليه وآله اماماً فى امر الدين ورضى به فتقديمه لامر الدنيا وهو امر الخلافة يكون ارضى له بطريق اولى فقد قاسوا امر الخلافة بالامامة فى الصلوة وحسبوه سنداً للاجماع ولا يخفى فساد ذلك عند من له ادنى معرفة بالاصول لان اثبات حجية القياس ايضاً مما استشكله الناس، واختلفوا فى شروطه واقسامه اختلافاً يهدمه من الاساس، وعلماء اهل البيت عليهم السلام ينكرون حجيته ولهم ادلة عقلية و نقلية على ذلك مذكورة فى محلها و على تقدير ثبوته الذى دونه خرط القتاد انما يعتبر فيما اذا كان فى الاصل علة يساوى الفرع فيها الاصل وفيما نحن فيه من امر الخلافة و امامة الصلوة العلة ليست بظاهرة بل الفرق ظاهر لان امامة الصلوة امر واحد جزئى لا يعتبر فيها العلم الكثير، و لا الشجاعة والتدبير ونحوها اتفاقاً ولا العدالة عند اهل السنة لجواز الصلوة خلف كل بر وفاجر عندهم واما امر الخلافة فهو سلطنة وحكومة فى جميع امور الدين والدنيا و تحتاج الى علوم وشرائط كثيرة لم يوجد واحد منها فى ابى بكر فكيف يقاس هذا بذلك وقول جمهورهم ان امامة الصلوة من امور الدين والخلافة من امور الدنيا كما مر مردود. بأن الفاضل القوشجى فى شرحه للتجريد وغيره من محققى اهل السنة فى غيره قد عرفوا الامامة بانها رياسة عامة فى امر الدين والدنيا نيابة عن النبى صلعم وذلك كذلك على ان الاصل ههنا ليس بثابت لان الشيعة ينكرون اذن النبى صلى الله عليه وآله لابى بكر فى امامة الصلوة ويقولون ان النبى صلى الله عليه وآله قال قولوا للناس صلوا وقالت عائشة بنت

ابى بكر لبلال قل لهم ان النبى صلى الله عليه وآله امر ان يكون ابو بكر اماماً فى الصلوة فشرعوا فى الصلوة خلفه ولما اطلع النبى صلى الله عليه وآله على ذلك بادر الى القيام فوضع احدى يديه على منكب العباس واخرى على منكب على عليه السلام اوفضل وخرج الى الجماعة ونحى ابابكر عن المحراب وصلى بنفسه المقدسة مع الناس حتى لايصير ذلك مؤدياً الى الفتنة التى وقعت آخراً بدونه ايضاً و قدمر بعض الاحاديث الصحيحة عند اهل السنة الدالة على تولى النبى صلى الله عليه وآله لامامة الصلوة حينئذ بنفسه فتذكر، وايضاً لوسلمنا وجود القياس الصحيح فلاريب فى ان الامامة انما هى من الاصول ولهذا يذكر فى الكتب المصنفة فيه فكيف يمكن اثباتها بالقياس الفقهى الذى لايكون

الافى الفروع ؟ واماما ذكره صاحب المواقف من ان مسئلة الامامة ليست من الاصول ومجمج فيه العلامة الدوانى بانه بالفروع اشبه فمعارض بما ذكره القاضى البيضاوى فى مبحث الاخبار من كتاب المنهاج وجمع من شارحى كلامه ان الامامة من اعظم مسائل اصول الدين التى مخالفتها توجب الكفر والبدعة وبمارواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وغيره فى غيره من ان النبى صلعم قال «من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية» فانه صريح فى ان الامامة من الاصول ضرورة ان الجاهل بشىء من الفروع وان كان واجباً لايكون ميتته ميتة جاهلية ولا يقدح ذلك فى اسلامه و ايضاً قد صرحوا بان الامامة صنو مرتبة النبوة وان حقوق النبوة من حماية بيضة الاسلام وحفظ الشرع ونصب الالوية والاعلام فى جهاد الكفار والبغاة والانتصاف للمظلوم . وانفاذ المعروف وازالة المنكر الى غير ذلك من توابع منصب النبوة ثابتة للامامة لانها خلافة ونيابة عنها وبالجملة لولم تكن مسئلة الامامة مثل مسئله النبوة فى كونها من اصول الدين ،وكان يكفى فيها كمافى سائر الفروع ظن المجتهدين اوتقليدهم

بيان انه لم ينعقد اجماع الكل على خلافة ابى بكر

للزم ان لايجوز تخطئة المجتهد الذى ظن ان ابابكر ليس بامام وكذا تخطئة المقلد والحال انهم اذا سمعوا من يقول: انى اعتقد أن امير المؤمنين عليه السلام خليفة للنبى صلى الله عليه وآله بغير فصل بسبب الظن الذى قادنى اليه او بواسطة تقليد المجتهد الفلانى يخطئونه بل يكفرونه ويقتلونه وايضاً لولم تكن من المسائل الاصلية بل كانت من المقدمات الفرعية فلا ينبغى النزاع فيها مع احد كسائر الاحكام الفرعية التى يجوز الخلاف فيها من غير توجه قدح وانكار فقد علم مما فصلناه ان لادليل لهم الى امامة ابى بكر سوى الاجماع وقد عرفت حاله وكيفية استدلالهم به فى هذا المقام مع ما توجه اليه من النقض والابرام وبعد تسليم الكل نقول: من البين انه لم يقع اجماع جميع مجتهدى الامة فى وقت واحد فى المدينة الطيبة على امامة ابى بكر كما اعترف به صاحب المواقف وغيره من الجمهور كيف وقد تخلف سعد بن عبادة واولاده عن بيعة ابى بكر ولم يكن لاحد من اهل البيت عليهم السلام وسائر بنى هاشم وموافقيهم فى تجهيز النبى صلى الله عليه وآله خبر عن اجتماعهم لذلك يوم السقيفة فضلا عن دخولهم فيه ولهذا ترى صاحب المواقف انه بعد ارتكاب شطر من التعسفات والتمحلات التزم خرق اجماع القوم والتجأ الى القول بان الواحد والاثنين من اهل الحل والعقد كاف فى ثبوت الامامة و وجوب اتباع الامام على اهل الاسلام متشبثاً بعلمه بان الصحابة مع صلابتهم فى الدين اكتفوا فى عقد الامامة بذلك كعقد عمر لابى بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا فى عقدها اجتماع من فى المدينة من اهل الحل والعقد فضلا عن اجتماع الامة من علماء امصار الاسلام ومجتهدى اقطارها انتهى ولايخفى مافيه من الخبط الخارج عن الضبط •

اما اولا فلانه قد ذكر سابقاً ان الدليل على الامامة اما النص او الاجماع والنص

لم يوجد فی حق احدوالاجماع لم ينعقد الا على امامة ابی بكر فيكون هـو الامام بالاجماع ويظهر من كلامه هذا ان الامامة تثبت بالبيعة، وان امامة ابی بكر قدثتبت ببيعة عمر فقط لا بـالاجماع،وانه لادليل على وجوب الاجماع فی ثبوت الامامة ،وهذا كله خبط وتناقض واضطراب•

ولماثانياً فلانه لادليل من العقل والنقل على كفاية بيعة واحد و اثنين فـی ثبوت الامامة و كيف يكون كذلك وقدتقرر فی كتب الاصول ان قول المجتهد العادل وكذا فعله ليس بحجة بل صرحوا بان قول الخلفاء الاربعة بل قـول اهل المدينة باسرهم ليس بحجة فی المسائل الفرعية التی يكفی فيها الظن فكيف يـكون فعل مثل عمروحده اومع اثنين غيره حجة فيما هو محل النزاع العظيم، وبمرتبة نبوةالنبی الكريم •

ولماثالثاً فلانه من اين ثبت امامة ابی بكر لعمر؟حتی بايعه و من اين علم ابوبكر انه امام ؟حتی ادعی الامامة لنفسه •

واما رابعاً فلانه بعد ماعرفت ان الامامة لاتثبت بالبيعة كيف يمكن ان يقال انهاقد ثبتت عند الصحابة بالبيعة، وعندنا باجماعهم،ومع الاغماض عن هذا كيف يمكن اثبات انعقاد الاجماع عليه بعد ماسمعت من الاختلافات الواقعة فی الاجماع والايرادات الواردة عليه مع ان النزاع الكلی ليس الا فی ذلك لمامر من ان الشيعة ينكرونه مطلقاً ويقولون ان اهل البيت عليهم السلام وسائر الهاشميين لم يرضوا بذلك وجماعة من اكابر الصحابة كانوا متفقين معهم كسلمان وابی ذر ومقداد وعمار رضی الله عنهم فيجب على العاقل الذی يتقی من الله ان يتأمل كلام الطرفين فی هذه المسئلة الضرورية، و يطرح قلادة التقليد عن رقبة العصبية الجاهلية، ويجتهد فی طلب الحق بمزيد الجد والاخلاص

والارتياض، حتى يفيض العلم به عليه من جناب الوهاب الفياض.

واما ثانياً فلانا لا نسلم ان يكون من عظماء الملة و علماء الامة من خرج عن اجماعهم عظماء اهل البيت عليهم السلام وعلماء الاصحاب رضي الله عنهم كسلمان ومقداد وابي ذر وغيرهم كما سيرويه هذا الشيخ المبهوت عن ابن عبدالبر، واف لاجماع خرج عنه اهل البيت، و من اشتعل سراج تحقيقهم من ذلك الزيت.

واما ثالثاً فلان ما ذكره من الاختلافات الكثيرة الواقعة بين اهل السنة في تفضيل بعض الخلفاء على بعض وترجيح بعضهم على بعض فلا يؤدي الى طائل ولا يرجع الى حاصل، وهم يضحكون على هذه الترجيحات المستندة الى الروايات والاقوال المذكوره فيما بين اهل السنة بل هم ربما يرتفعون عن التلفظ بتفضيل علي على ابي بكر و يرون ذلك ازراء لجلالة قدر علي عليه السلام وغزارة فضله اذ لا نسبة لابي بكر اليه في الفضل اصلا فتفضيله عليه السلام عليه يكون كقولنا «السيف امضى من العصا، والتبرا على من الحصا» كما قال الفاضل الشاعر.

شعر

يقولون لي فضل علياً عليهم ولست اقول التبر اعلى من الحصا

اذا انا فضلت الامام عليهم اكن بالذي فضلته متنقصاً

الم تر ان السيف تزرى بحده مقالة هذا السيف امضى من العصا

وعلى هذا يحمل لو صح ما سيجيء روايتهم عنه عليهم السلام من انه قال «من فضلني على ابي بكر جلدته جلد المفتري» كما سنوضحه عن قريب ان شاء الله تعالى فعلى ما ذكرناه يكون زيادتهم تعمد تفضيل عثمان المهان المرتاب، في اسماع شيعة مولانا ابي تراب، كصرير الباب، و طنين الذباب.

في جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

واما رابعاً فلان ماحكاه القاضي عياض عن الاشعرى من «انه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان» فهو من الالزاميات التي لاخلاص للشيعة عنها لكن يخدشه انه لم ينقل عن الاشعرى ذلك غيره و لعله اظهر التوقف في مرض موته ولم يحضره سوى القاضي او بعض مشايخه فلهذا لم يشتهر و لابعد في هذا الاحتمال لانهم كثيراً ماينقضون بمثله اذا احتج عليهم الشيعة ببعض اقوال الصحابة او علماء اهل السنة فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيراً .

واما خامساً فلان مانقله عن ابن معين من « ان من قال ابوبكر و عمر و عثمان وعلى وعرف لعلى سابقته و فضله فهو صاحب سنة» مخالف لماذكره شيخ اهل السنة القاضي ابن خلكان في تاريخه من قوله« والحق ان محبة على بن ابى طالب لا تجتمع مع التسنن» انتهى و يؤيد هذا ان الجاهل نفسه نسب ما سيذكره من قول ابن عبدالبر ان حديث الاقتصار على الثلاثة مخالف لقول اهل السنة ان علياً افضل الناس بعد الثلاثة الى الزعم فقال« زعم ابن عبدالبر الى آخره» فافهم .

و اما سادساً فلانه لاطائل فيماذكره من الاختلاف في قطعية هذا الاجماع لما عرفت ان اصله غير ثابت قطعاً فكيف يثبت وصفه بالقطع ، اللهم الا على مشاكلة بعض المثبتين للمحال المجوزين لركوب زيد المعدوم، على الفرس المعدوم، و على رأسه قلنسوة معدومة، الى غير ذلك من الخرافات .

و اما سابعاً فلان ماذكره «من انه ليس ملحظ عدم تعنيف عبدالرزاق بما ذكره الا ان التفضيل المذكور ظنى» فيه تحكم و تعنيف ظاهر اذ الظاهر من عبارته انه اعتقد فضل على عليه السلام عليهم و يدل عليه ما روى ياقوت الحموى الشافعى عند ذكر بلدة صنعاء من كتابه الموسوم بمعجم البلدان و غيره من المحدثين في غيره من نسبة

عبدالرزاق لعمر فی بعض احادیثه الی الحماقة واساءة الادب بالنسبة الی رسول الله صلی الله علیه وآله، فافهم .

و اما ثامناً فلان نسبة ماذکره شیخ الخطابی من قوله « ابو بکر خیر و علی افضل » الی التهافت انما نشأت من الخرافة و انتباهت لظهور ان التهافت انما یلزم لو ارید بلفظ خیر صیغة التفضیل بمعنی الزائد فی الخیریة و اما اذا حمل علی ظاهره من کونه مخفف خیر بالتشدید صیغة مبالغة ای کثیر النفع والفائدة کما یقال « الوجود خیر محض، و ان الخیر من الله والشر من العبد » فلا یلزم التهافت اصلا و غایة ما یلزم من ذلك ان لا یکون ذلك الشیخ سنیاً و لا شیعیاً او کان شیعیاً و ارتکب اعمال التقیة بایراد اللفظ المحتمل ، فتامل .

و اما تاسعاً فلان ماذکره من ان ماحکاه ابن عبدالبر من اختلاف السلف فی تفضیله شیء غریب مردود بانه لا غرابة فیه عند من سلم طبعه عن مرارة العصبیة لکن هذا الشیخ المتعصب الجامد الناصبی لا یطیق سماع فضیلة علی علیه السلام فضلا عن افضلیته لما جبل علیه من العصبیة الجاهلیة او لسبق عروض الشبهة التی القت فی نفسه الغبیة کما سبق له ولاصحابه الشبهة المانعة لهم عن قبول النصوص الجلیة المتواترة فی شأن الحضرة العلیة المرتضویة والا فعبدالبر ابر و اعظم عندهم من ان لا یعولوا علی نقله لولا ان صدر منه ذنب نقل الحکایة المذکورة و بهذا تنزل عن نفی التعویل علیه آخراً، فافهم

و اما عاشراً فلان ما اجاب به ثانیاً عن ذلك بان « الائمة انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها » فمردود بان الحکم بشذوذ هؤلاء المذکورین فی حکایة ابن عبدالبر من اکابر الصحابة شاذ لم یجترء علیه احد غیره من اهل العصبیة نعم هؤلاء قلیلون بالنسبة الی سائر المتفقین من قریش و غیرهم علی غصب الخلافة من علی علیه السلام والقلة محمودة

لامذمومة کمازعمه الجمهور الشاکرون لکثرتهم، المفتخرون بوفرتهم فان زعمهم هذا مخالف لصریح القرآن کقوله تعالی «وقلیل من عبادی الشکور، وقلیل ماهم، وما آمن معه الاقلیل، و کم من فئة قلیلة، وما اکثر الناس ولو حرصت بمؤمنین ، و ان کثیراً من الناس لفاسقون ولاخیر فی کثیر» وامثال ذلك کثیر وقال بعض الحکماء« جل جناب الحق ان یکون شریعة لکل وارد، وان یطلع علیه الا واحد بعد واحد» و قال العارف الشاعر

شعر

خلیلی خطار الفیافی الی الحمی کثیروا اما الواصلون قلیل ؟

فقول الشیخ الجامد الناصبی ان هؤلاء من اکابر الصحابة شاذ قلیلون کقول فرعون اللعین «ان هؤلاء لشرذمة قلیلون» و کذلك اتباع اکثر الانبیاء و المحققین من امتهم کانوا قلیلین کمالایخفی علی من نظر فی قصص الانبیاء و کتب التواریخ و الانباء.

واما الحادی عشر فلان ماذکره فی العلاوة من «ان المفهوم من کلام ابن عبدالبر ان الاجماع استقر علی تفضیل الشیخین ان اراد به انفهامه من کلامه المنقول ههنا فهو و هم لافهم کما لایخفی، وان اراد به غیره فهو حوالة علی المحال و اعمال للاحتیال.

واما الثانی عشر فلان ماذکره من « ان المراد مماوقع فی الطبقات من تفضیل الحسنین ینافی بظاهره لتفضیل الشیخین لان التفضیل حقیقة فی طبیعة الفضل لافی بعض وجوهه کما حقق فی موضعه فالعدول عنه مجاز لایصار الیه من غیر ضرورة ولاضرورة داعیة الیه سوی ماوقع لهذا الشیخ المبهوت، الذی تکلف اثبات تفضیل الشیخین بنسج العنکبوت.

و اما الثالث عشر فلان ماذکره فی العلاوة من «ان هذا التفضیل لا یرجع الی کثرة الثواب بل لمزید الشرف »غیر مسلم کیف واذا کان مجرد التزویج موریًا لا کساب

الثواب، كماجاء به الشرع المستطاب، فكيف لايكون التزويج ببضعة الرسول صلى الله عليه وآله موجباً له واى ثواب قد حصل لابى بكر يفوق ثواب عوام المسلمين حتى يلزمنا اعتباره و موازنته فى هذا الباب؟ لولا الدعوى المستندة الى مجرد حسن الظن والمجازفة البالغة حد النصاب •

واما الرابع عشر فلان قوله « الاجماع حجة على كل احد و ان لم نعرف مستنده » غير مسلم عند من اشترط العلم بالمستند كمامر •

واما الخامس عشر فلان استدلاله على ذلك بقوله « ان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة » استدلال فى الحقيقة على ما روى عنه صلى الله عليه وآله من قوله « لاتجتمع امتى على الضلالة » وهو لو صح انما يدل على حجية الاجماع بعد تحققه لا على عدم اشتراط العلم بمستنده كما قصده على ان النظام رد عليه بانه خبر واحد والمسئلة علمية ولم يجب الرازى عنه عند ذكره اياه فى المعالم و قال بعض الفضلاء ان صدر الخبر مجزوم بالنهى بمعنى لاتجتمعوا امتى على حذف حرف النداء وهذا اولى والالزم كذب الخبر عند اهل السنة فان نصب الامام واجب شرعاً عندهم على الناس واجتمعوا على تركه الان فان قلت : قوله صلى الله عليه وآله « لاتجتمع امتى على ضلالة » معناه اختياراً لاقهراً قلت : يحتمل ان يكون اجتماعهم على امامة ابى بكر كذلك على تقديره فلافرج للجامد الناصب فى ذلك •

واما السادس عشر فلانه يرد على استدلاله بالاية ايضاً انه لاينفى الاشتراط مع ان النظام اورد على اصل دلالته على حجية الاجماع اولا بان هذا الدليل انما يتم لو ثبت ان متابعة الغير عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير و ذلك باطل و الالزم ان يقال ان المسلمين اتباع اليهود فى قولهم « لا آله الا الله » بل المتابعة عبارة عن

الاتيان بمثل فعل الغير لاجل انه فعل ذلك الغير فاما الواتي بمثل فعل الغير لالاجل انه فعل ذلك الغير بل لان الدليل ساقه اليه فلم يكن متبعاً للغير اذا ثبت هذا القول حصل بين متابعة سبيل المؤمنين وبين متابعة غير سبيل المؤمنين واسطة و هي ان لايتبع احداً بل يتوقف الى وقت ظهور دليل واذا حصلت هذه الواسطة لم يلزم من تحريم اتباع غير سبيل المؤمنين وجوب اتباع سبيل المؤمنين فسقط الاستدلال وثانياً بان لفظ السبيل لفظ مفرد غير محلى بالالف واللام فلايفيد العموم بل يكفي في العمل به تنزيله على صورة واحدة فنحن نحمله على السبيل الذي به صاروا مؤمنين وهو الايمان فلم قلتم ان متابعتهم في سائر الامور واجبة انتهى وقد نقله الرازي في المعالم ولم يتحصل الجواب فان كان عند الشيخ ابن حجر شيء فليأت والافليعض على حجر هذا وفي الثاني من ايرادي النظام تأمل لان السبيل و ان كان مفرداً الا انه مضاف الى الجمع المحلى باللام فالا ولى في الرد على الاستدلال ان يقال ان النهي يحتمل ان يكون عن المجموع المركب من مشاقة الرسول و اتباع غير السبيل المؤمنين، فتأمل .

واما السابع عشر فلان ماذكره من تقديم الحجة القطعية على الادلة كلها حتى على النص القرآني محل تأمل .

واما الثامن عشر فلان ماذكره من « ان الحق التفصيل » باطل وقوله «فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية» ان اراد به المعتبرين من اهل السنة عند طائفة اخرى منهم فهو مصادرة لاعتبار ربها وان اراد المعتبرين من الامة عند من عداهم من جميع معتبري الامة فمسلم ولكن اجماع الناصب خال عن هذا الاعتبار ، فاعتبروا يا اولي الابصار .

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

واما التاسع عشر فلان قوله «ومن مستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم اللّٰہ تعالی لخلافة نبیه واقامة دینه؛ الی آخره» استناد علی ماینقض من الجدار ووقوف علی شفا جرف هار، لان اختیار اللّٰہ تعالی لخلافه الثلاثة منهم انما یسلم علی سبیل الحکم الکونی دون التکلیفی الشرعی والاختیار بهذا المعنی مشترك بین خلافتهم وسلطنة فرعون و نمرود وشداد، واستیلائهم علی العباد فلا یفید فیما هو بصدده من کون منزلتهم عنداللّٰہ بحسب ترتیبهم فی الخلافة و لوصح ذلك لزم ان یکون منزلة یزید، الخمیر الفاسق العنید، و عمر بن عبدالعزیز الممدوح الرشید، مثلا بحسب ترتیبهم ایضاً فی امارة المؤمنین و ان یکون کل منهما ممن اختاره اللّٰہ تعالی لتولیة امور المؤمنین و اقامة الدین واللازمان باطلان ضرورة واتفاقاً.

واما العشرون فلان قوله «و لیس الاختصاص بکثرة اسباب الثواب موجباً للزیادة المستلزمة للافضلیة قطعاً بل ظناً؛ الی آخره» جواب سؤال مقدر ذکره الفاضل القوشجی فی شرحه للتجرید فانه بعد ذکر ماقرره المصنف طیب اللّٰہ مشهده من فضائل امیر المؤمنین علیه السلام قال «لا کلام فی عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالکمالات، و اختصاصه بالکرامات، الا انه لایدل علی الافضلیة بمعنی زیادة الثواب والکرامة عنداللّٰہ» انتهی ولایخفی علی من له ادنی عقل وتمییز ان الکرامة والثواب الذی هو عوض عن العبادة علی وجه التعظیم لیس غیر الفضائل والکمالات التی اعترف بانها اکثر تحققاً فی علی علیه السلام و بعضها کان مخصوصاً به فلا معنی لان یکون لغیره عزة وکرامة وثواب اکثر وعلی تقدیر التسلیم نقول کیف یتصور من العاقل ان یذهب الی عدم اولویة من یکون متصفاً بهذه الصفات الکاملة بمجرد احتمال ان یکون غیره افضل فی الواقع اذ من الظاهر ان العاقل یقول ان الان فی نظرنا هذا الشخص افضل واحق والیق بالامامة الی ان یثبت

في غيره ضرورة انه لامعنى لان يقال ان اخذ العلم مثلا ممن لا يكون علمه معلوماً اولى واحسن ممن يكون ذلك معلوماً منه ولهذا لايتفوهون في اختيار ابي بكر بانه جاز ان يكون اكثر ثواباً من علي عليه السلام بل يقولون جزافاً انه كان اعرف بحفظ الحوزة و قانون الرياسة من علي عليه السلام وهذا ظاهر جداً عند العقل وقدورد في النقل من القرآن والحديث ايضاً كقوله تعالى « افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون » يعني هل الذي يكون صاحب هداية و علم بالحق احق واولى بان يهتدي به الخلق ويقتبس الحق من انوار هدايته وعلمه او الذي لاهداية له ولا علم له الا ان يتعلم العلم والهداية عن غيره فكيف تحكمون انتم في هذا ايها العقلاء ؟ يعني من المعلوم ان العقل يحكم بان الاول احق واولى بمتابعة الخلق له واهتدائهم و اقتدائهم به وخلافه مكابرة وعناد لايخفى على اولى النهى والعاقل من يزكى نفسه عن شوائب التقليد ولا يقول ان العلماء والمشايخ السلف وآباءنا ذهبوا الى كذا وظننابهم انهم لم يخطئوا لان الخطاء والغلط جائز على من عدا الانبياء المرسلين والائمة الطاهرين مع قيام احتمال اعمال التقية، والافتتان بالشيطان والدنيا الدنية، الاترى ان سلاطين زماننا متصفون بكمال الظلم والجور و الناس بل العلماء منهم يترددون اليهم و يختارون ملازمتهم واطاعتهم ولو منعهم رجل صالح عن متابعة ذلك الظالم وتعظيمه و دعاءه يعرضون عنه ويذمونه ولو ان ذلك الظالم امرهم باهانة ذلك الصالح او قتله لاهانوه او قتلوه بلا توقف وهذا واضح جداً وله قرائن كثيرة لايسعها المقام وبالجملة يجب على من حاول معرفة العقائد اليقينية، والعلم بالمقاصد الدينية، ان يكون حين يقصد الاستدلال على العقائد التي انما خلق لاكتسابها باليقين، و بدون ذلك يستحيل ان ينخرط في سلك اصحاب اليقين، واخيار المؤمنين، كالعقل الهيولاني لايركن اصلاالى ذهاب ابيه وامه او معلمه اوسلطانه اومعشوقه مذهباً

فى جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

و يجعل كل مداره على مقتضى الدليل الذى يصححه العقل السليم، والطبع المستقيم، ولا يجعل لغيره مدخلا فيه ولا يحسبن ذلك هيناً فان النفس الامارة غاوية، تريدان تلقيه فى الهاوية فتدلس عليه ان الاعتقاد الحاصل معظمه من الامور المذكورة انما هو فى الدليل المحض والبرهان البحت وقل من سلم من ذلك التدليس، السانح من النفس الخسيس، فاجعل ايها السامع سريرتك مثل ميزان عدل اى صير نسبتها الى الاعتقاد الذى تدعوك نفسك اليه تدليساً والى نقيضه واحدة، لتسلم من مكائدها التى من جملتها انه يخوفك مما لا اصل له كخوفك من الميت، اللهم اكفنا شرور انفسنا وسيآت اعمالنا، و وفقنا للعلم والعمل بما تحبه وترضاه انك قريب مجيب •

واما الحادى والعشرون. فلان قوله «و ثبوت الامامة وان كان قطعياً لا يفيد القطع بالافضلية» مردود بان وجوب افضلية الامام عن رعيته فى العلم والشجاعة والعدل و نحوها قد سبق منا اثباته سابقاً بما يفيد القطع فنفيه بمجرد قوله «لا يفيد» لا يفيد. و اما قوله «كيف ولا قاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل» فمدخول بان القاطع الادلة العقلية المفيدة للقطع بثبوت الحسن والقبح العقليين كما سبق الاشارة اليه اجمالا وفصلنا الكلام فيه فى شرحنا على كتاب كشف الحق و بعض رسائلنا المعمولة فى خصوص هذه المسئلة •

و اما الثانى و العشرون. فلان السلف الذى وجد منهم التفضيل على الترتيب الوجودى الصورى نقطع بانسلاخهم عن الفطرة الانسانية وانهم ممن لا يرحمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم، بالتزام التقليد الذميم ،الذى رد الله عليه فى كتابه الكريم، معاتباً للكفار فى قولهم «انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون»

و لنعم ما قال الشاعر الفاضل المولى فضولى البغدادى رحمه الله

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

شعر

☆ از رتبهٔ صوری خلافت مقصود ☆ جز عرض کمال اسد الله نبود ☆
☆ گر گشت رقم سه صفر پیش از الفی ☆ پیداست که رتبهٔ کدامین افزود ☆

واماماذکره من «ان حسن ظنناً بهم قاض بأنهم لولم یطلعوا علی دلیل فی ذلك لما اطبقوا علیه» مدفوع بما قدمناه من ان هذا من قبیل «ان بعض الظن»، وانه لم ینشأ الا من ضیق العطن، فتفطن•

واما الثالث والعشرون. فلان مانقله عن الامدی مستدلا علی ان اعلمیة بعض الصحابة عن بعض غیر مقطوع به بقوله «اذما من فضلیة بین اختصاصها بواحد منهم الا و یمکن بیان مشارکة غیره له فیها» فیه نظر ظاهر اذ بعد ما فرض اختصاص فضیلة بواحد منهم کیف یمکن مشارکة غیره فیها ولو سلم فنقول ادعاء هذا الاختصاص مع کونه ظاهر الفساد وناشئاً عن العناد مردود بماسبق منه قبیل ذلك فی ضمن جواب سؤال مقدر حیث قال «ولیس الاختصاص بکثرة اسباب الثواب موجباً للزیادة المستلزمة للافضلیة قطعاً بل ظناً؛ الی آخره» اللهم الا ان یراد الاشتراك فی اصل انواع تلك الفضائل لکن علی نحو ان یدعی اشتراك الصبی القاری لصرف الزنجانی و نحوه مع معلمه المتبحر فی العلوم العقلیة والنقلیة اومن علم الابیض من القار، وقتل نحو الهرة والفار، و قلع باب قفص الاطیار، مع من علم ما دون العرش المجید، و قتل ابن عبدود البطل المرید، وقلع باب خیبر بیدالتأیید، و فی هذا من الشناعة ما لیس علیها مزید. و اماقوله «ولاسبیل الی الترجیح بکثرة الفضائل» فغیر مسلم و انما یکون کذلك لولم یکن ذلك الکثیر من امهات الفضائل والقلیل من فروعها المنحطة بأن یکون المتصف بالکثرة مثلا عالماً بمادون العرش من البریة، وهابا الالوف من الدراهم الکسرویة،

في جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

و قاتل صنوف من ابطال الجاهلية، و صاحب تقوى محفوف بالعصمة الازلية، والموصوف بالقله عالماً بخياطة ركيكة، معطياً بفلس من الصفر، قاتلا لطير غيرذى ظفر، حاملا لتقوى مسبوق بالفسق او الكفر، وما نحن فيه من فضائل على عليه السلام و ابى بكر الخياط المعلم للصبيان كذلك كما لايخفى و ايضاً قد روى اخطب خوارزم «من أراد ان ينظر الى آدم فى علمه، والى نوح فى فهمه، والى يحيى بن زكريا فى زهده، والى موسى بن عمر ان فى بطشه، فلينظر الى على بن ابى طالب» وفى رواية البيهقى «من اراد ان ينظر الى آدم فى علمه، والى نوح فى حلمه، والى ابراهيم فى خلته، والى موسى فى هيبته، والى عيسى فى عبادته، فلينظر الى على بن ابى طالب» والجامع لمثل هذه الصفات الفاضلة المتفرقة فى جماعة من الانبياء لايمكن ان يكون فى غيره صفة فاضلة راجحة على تلك الفضائل بل مساواته عليه السلام لكل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم السلام فى صفة هى اخص صفات كماله يوجب ان يكون بمجموع تلك الصفات افضل من كل واحد منهم فضلا عن ابى بكر ... ، ... العبارى عن الملكات الفاضلة مطلقاً .

واما الرابع والعشرون فلان ماذكره «من انه التبس هذا المقام على بعض من لافطنة له فظن؛ الى آخره » القضية فيه منعكسة اذلا يلتبس على من له ادنى مسكة ان من لايجوز امامة المفضول مع وجود الفاضل و يبنى صحة الخلافة على ظهور مزيد الفضل لامحيص له عن القول باستلزام الظن فى الافضلية الظن فى الخلافة و مجرد تصريح بعضهم بأن خلافة ابى بكر قطعية لا يقدح فى الاستلزام كمالا يخفى على من له شائبة من الشعور فقد ظهر ان الالتباس انما وقع لابن حجر وان رميه لغيره بعدم الفطنة انما نشأ من سهم فطانته الابتر، و قوس طبيعته الفاقد للوتر .

واما الخامس والعشرون فلان قوله « ولك ان تقول ان افضلية ابى بكر ثبتت

فی جواب المصنف رہ عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

بالقطع حتی عند الاشعری ایضاً بناء علی معتقد الشیعة والرافضة وذلك لانه ورد من علی علیه السلام ؛ الی آخره » مردود بأن مازعم وروده عن علی علیه السلام انما نقله رواة اهل السنة فلا یعتقد الشیعة شیئاً من ذلك وحینئذ لوبنی الاشعری علی ذلك لکان بناء علی الهواء ، و رقماً علی الماء ، وایضاً الخبر الواحد سواء اعتقده الشیعة ام لا انما یفید الظن ومن این علم ان دعوی تواتر ذلك عن علی السلام کماادعاه الذهبی ذهب الله بنوره مما یصیر حجة علی الاشعری؟ مع تصریح الجمهور فی کتب اصول الحدیث بان الخبر المتواتر قلیل جداً •

واما السادس والعشرون - فلان ماروواه عن البخاری من حدیث الخیر فلا خیر فیه اذمع ما سمعت من اعتقاد الشیعة فی روایات اهل السنة سیما البخاری یجوز ان یکون لفظ الخیر فیها محمولا علی مخفف خیر بالتشدید کمامر وغایة الامر فیه اعمال اللفظ المشترك رعایة للتقیة فتدبر •

واما السابع والعشرون - فلان قوله « و فی بعضها الا وانه بلغنی ان رجالا یفضلونی علیهما فمن وجدته فضلنی علیهما فهو مفتر ، علیه ما علی المفتری » قریب مما رواه متصلا بهذا عن الدار قطنی عن علی علیه السلام ایضاً من انه « لااجد احد أفضلنی علی ابی بکر و عمر الا جلدته حد المفتری » وماروواه فی الفصل الثانی الآتی عن علی علیه السلام ایضاً حیث قال « انه لایفضلنی احد علی ابی بکر الا جلدته حد المفتری » و قد اشرنا سابقاً الی الجواب عنها والحاصل انا نقول بمضمونها وانها لنا لاعلینا لان تفضیل علی علیه السلام علی ابی بکر و عمر متضمن لثبوت اصل الفضل لهما وهو افتراء بلا امتراء بل القول بان علیاً علیه السلام افضل من ابی بکر و عمر یجری مجری ان یقال ان فلاناً افقه من الحمار ، واعلم من الجدار ، وقد نسب الی المأمون العباسی انه اجاب عن ذلك ایضاً

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

بانکم رویتم عن امامکم ابی بکر انه قال «و لیتکم ولست بخیر کم» فای الرجلین اصدق؟ ابو بکر علی نفسه، او علی علی ابی بکر..! و ایضاً لابدو ان یکون فی قوله هذا صادقاً او کاذباً فان کان صادقاً کان الواجب علیه خلع نفسه عن الامامة لان کلامه سیما مع تتمته المرویة متفقاً بقوله « وعلی فیکم » یدل دلالة ظاهرة علی عدم تفضیل المفضول کما اشرنا الیه آنفاً وان کان غیر صادق فلا یلیق ان یلی امور المسلمین و یقوم باحکامهم و یقیم حدودهم کذاب کمالا یخفی ٠

۹۲ - قال : و فی روایة صحیحة انه قال علی لعمر وهو مسجی «صلی الله علیك و دعاله» انتهی ٠

اقول : بعد منع صحة الروایة لعل تلك الصلوة وقعت عنه علیه السلام عند ما سجی عمر بثوب الکفن و وضع فی بیت النبی صلی الله علیه و آله مترصدین لدفنه فی جواره صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام انما صلی علی النبی صلی الله علیه و آله لمشاهدته لمرقده حینئذ فاشتبه الامر علی الناس، وعلی تقدیر تسلیم وقوع تلك الصلوة قبل کفن عمر و اخراجه الی بیت النبی صلی الله علیه و آله فیجوز ان یکون علیه السلام قد استحضر النبی صلی الله علیه و آله فی ذهنه ذلك الوقت فصلی علیه بصیغة الخطاب کمافی قوله تعالی «ایاك نعبد و ایاك نستعین» فوقع الاشتباه. واما الدعاء فلعله کان علیه سراً لا جهراً او کان جهراً و لکن باعماله علیه السلام الالفاظ الایهامیة کما سبق من قول الصادق عند ذکر ابی بکر و عمر «انهما کانا امامین عادلین قاسطین کانا علی الحق وماتا علی الحق فرحمة الله علیهما یوم القیامة» فتذکر ٠

۹۳ - قال: واخرج الحافظ ابوذر الهروی من طرق متنوعة والدار قطنی وغیرهما عن ابی جحیفة ایضاً « دخلت علی علی فی بیته فقلت: یاخیر الناس بعد رسول

الله صلعم «فقال مهلا يا اباجحيفة الا اخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر ويحك يا اباجحيفة لا يجتمع حبى و بغض ابى بكر وعمر فى قلب مؤمن» و اخباره بكونهما خير الامة ثبتت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من على والرافضة ونحوهم لما لم يمكنهم انكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الاجاهل بالآثار او مباهت قالوا انما قال على ذلك تقية ومر ان ذلك كذب وافتراء وسيأتى ايضاً واحسن ما يقال فى هذا المحل «الالعنة الله على الكاذبين».

اقول : لايلزم من كون ابى جحيفة صحابياً صاحباً لعلى عليه السلام كما ذكره علماء الرجال من الطرفين ان يكون كل ما نقل عنه صحيحاً لجواز ان يكون الخلل فيمن نقل عنه من اهل السنة الذين جرت عادتهم على وضع الخبر على سادات اهل البيت عليهم السلام وعلماء شيعتهم نصرة لضعف مذاهبهم وآراءهم الجاهلية ولو سلم يجوز ان يكون المراد من لفظ الخير فى الخبر الخير المخفف من المشدد ومع ذلك يكون واقعاً تقية واما مانسب اليه عليه السلام من قوله «لايجتمع بغضى وحب ابى بكر و عمر فى قلب مؤمن» فصريح فى اعمال التقية لان نفى هذا الاجتماع يمكن ان يكون بحب المجموع وببغض المجموع وبعدم شىء من بغض على وحب ابى بكر و عمر ويتحقق هذا بحب على عليه السلام وبغضهما كما هو وظيفة المؤمن. واما ماذكره «من انه لم يمكن للشيعة انكار صدور هذا القول عن على عليه السلام» فمكابرة على الواقع لانهم كما اشرنا اليه منعوا اولا صحة الخبر ثم تنزلوا الى احتمال صدوره على وجه ولقد تكلمنا فيما مر على ما مر وسيأتى ان شاء الله على ما سيأتى فتذكر و انتظر ولقد صدق فى احسنية ان يقال فى هذا المحل «الالعنة الله على الكاذبين» بل هو احسن

نقل ابن حجر ان علياً ع والباقر ع كانا يحبان الشيخين

ما يقال في عقيب كل حديث ذكره في هذا الباب، بل هو احسن ماذكره في هذا الكتاب، كما لا يخفى على اولي الالباب ٠

٩٤ـ**قال** : واخرج الدار قطني ان أباجحيفة كان يرى ان علياً افضل الامة فسمع اقواماً يخالفونه فحزن حزناً شديداً فقال له علي بعد ان اخذ بيده و ادخله بيته ما احزنك يا اباجحيفة ؟فذكر له الخبر . فقال الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابوجحيفة فاعطيت الله عهداً ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني به علي ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهما انما ذكر علي ذلك تقية كذب وافتراء على الله اذ كيف يتوهم ذلك من له ادنى عقل اوفهم مع ذكره له في الخلاء في مدة خلافته لانه قاله على منبر الكوفة وهو لم يدخلها الابعد فراغه من حرب اهل البصرة وذلك اقوى ما كان امراً وانفذ حكماً وذلك بعد مدة مديدة من موت ابي بكر وعمر قال بعض ائمة اهل البيت النبوي بعد ان ذكر ذلك فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشومة التي افسدوا بها عقائد اكثر اهل البيت النبوي لاظهارهم كمال المحبة و التعظيم فمالوا الى تقليدهم حتى قال بعضهم اغر الاشياء في الدنيا شريف سني فلقد عظمت مصيبة اهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم اولا وآخراً انتهى و ما احسن ما ابطل به الباقر هذه التقية المشومة لماسئل عن الشيخين فقال اني اتولاهما فقيل له انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا و كذا اخرجه الدار قطني و غيره فانظر ما ابين هذا الاحتجاج و اوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله بل اولئك الاشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق و مع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشومة عليهم واستدل لهم على ذلك بان اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة

استدلال ابن حجر بزعمه على صحة خلافة الشيخين

ابهما حينئذ ثم بين انهم بدعائه على هشام الذى هو والى زمنه و شوكته قائمة انه اذا لم يتقه مع انه يخاف و يخشى لسطوته وملكه وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقى الاموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة واما اذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلى الذى لا نسبة بينه و بين الباقر فى اقدامه وقوته و شجاعته وشدة باسه وكثرة عدته وعدده وانه لا يخاف فى الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر مدح الشيخين والثناء عليهما وانهما خير الامة ومر ايضاً الاثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان علياً وقف على عمر وهو مسجى بثوبه و قال ماسبق فما احوج علياً ان يقول ذلك تقية وما احوج الباقر ان يرويه لابنه الصادق تقية وما احوج الصادق ان يرويه لمالك تقية فتأمل كيف يسع العاقل ان يترك مثل هذا الاسناد الصحيح و يحمله على التقية لشىء لم يصح وهو من جهالاتهم وغباواتهم و كذبهم وحمقهم وما احسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال «أفضل الشيخين بتفضيل على اياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى بى وزراً ان احبه ثم اخالفه» و ممايكذبهم فى دعوى تلك التقية المشومة عليهم ما اخرجه الدار قطنى «ان اباسفيان بن حرب رضى الله عنه قال لعلى باعلى صوته لما بائع الناس ابا بكر ياعلى غلبكم على هذا الامر اذل بيت فى قريش اما والله لاملانها عليه خيلا و رجلا ان شئت فقال على رضى الله عنه ياعدو الاسلام واهله فما اضر ذلك للاسلام واهله» فعلم بطلان مازعموه وافتروه من ان علياً انما بائع تقية وقهراً ولو كان لما زعموه ادنى صحة لنقل و اشتهر عن على اذلا داعى لكتمه بل اخرج الدارقطنى و روى معناه من طرق كثيرة عن على انه قال « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الى رسول الله صلعم عهداً لجاهدت عليه ولو لم اجد الاردائى ولم اترك ابن ابى قحافة يصعد درجة واحدة من منبر رسول الله صلعم ولكنه صلعم رأى موضعى وموضعه

استدلال ابن حجر بزعمه على صحة خلافة الشيخين

فقال له قم وصل بالناس وتركني فرضينا به لدنيانا كما رضي به رسول الله صلى الله عليه و آله لديننا» و مر لذلك مزيد بيان في خامس الاجوبة عن خبر «من كنت مولاه فعلي مولاه» وفي الباب الثاني وفي غيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم. ومما يلزم من المفاسد والمساوي والقبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة علي الى التقية انه كان جباناً ذليلا مقهوراً اعاذه الله من ذلك وحروبه للبغاة لما صارت الخلافة له و مباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للالوف من الامور المستفيضة التي تقطع بكذب ما نسبه اليه اولئك الحمقى و الغلاة اذ كانت الشوكة من البغاة قوية جداً ولاشك ان بني امية كانوا اعظم قبائل قريش شوكة و كثرة جاهلية واسلاماً وقد كان ابو سفيان بن حرب هو قائد المشركين يوم احد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلي لما بويع ابو بكر ما مر آنفاً فرد عليه ذلك الرد الفاحش وايضاً فبنو تيم ثم بنو عدي قوما الشيخين من اضعف قبائل قريش فكسوت علي لهما مع انه كما ذكر و قيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شكيمتهم اوضح دليل على انه كان دائراً مع الحق حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه و آله في امر القيام على الناس لانفذ وصية رسول الله صلعم ولو كان السيف على رأسه مصلتاً لا يرتاب في ذلك الا من اعتقد فيه رضي الله عنه ما هو منه بريء. ومما يلزمهم ايضاً على التقية المشومة عليهم انه رضي الله عنه لا يعتمد على قوله قط لانه حيث لم يزل في اضطراب من امره فكل ما قاله يحتمل انه خالف فيه الحق خوفاً وتقية ذكره حجة الاسلام ابو حامد الغزالي وقال غيره بل يلزمهم ما هو اشنع من ذلك واقبح كقولهم ان النبي صلعم لم يعين الامامة الا لعلي فمنع من ذلك فقال مروا ابا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك الى كل ما جاء عن رسول الله صلعم ولا يفيد حينئذ اثبات العصمة شيئاً وايضاً فقد استفاض عن علي رضي الله عنه انه كان

لايبالي باحد حتى انه قيل للشافعي رضي الله عنه مانفر الناس عن علي الا انه كان لا يبالي باحد فقال الشافعي انه كان زاهداً والزاهد لايبالي بالدنيا واهلها، وكان عالماً والعالم لا يبالي بـاحد، وكان شجاعاً والشجاع لايبالي باحد، وكان شريفاً والشريف لايبالي باحد. اخرجه البيهقي وعلى تقدير انه قال ذاك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته وقدم عنه من مدح الشيخين فيها وفي الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة مـاتلى عليك قريباً فلا تغفل عنه انتهى .

اقول : يتوجه على ما رتبه تجحيراً على مذهبه من سقاطات المدر والحصا مدافع لايحصى منها ان اباجحيفة الذي اعتمد على روايته لم يكن من رجال الشيعة قطعاً كما مرت الاشارة اليه سابقاً وتوهم تشيعه من قوله « كان يرى أن علياً افضل الامة وانه حزن من استماع خلافه حزناً شديداً » لا يجدي نفعاً لان اظهار ذلك اولا يجوز ان يكون احتيالا منه تحصيلا لالتفات بعض عوام الشيعة الى تصديق مايذكره بعد ذلك من افضلية ابي بكر رواية عن علي عليه السلام وحيث لم يكن ابوجحيفة من زمرة شيعة علي عليه السلام فالتقية منه متجه سواء كان في الخلاء اوفي الملاء وحينئذ كيف يستبعد من له ادنى عقل وفهم انه لامجال لتوهم التقية في هذا المقام، لولا عروض الخرافة والجمود التام، ثم الظاهر ان قوله «وفي خلافته» عطف على قوله «في الخلاء» وحينئذ لا يرتبط به قوله لانه « قال في منبر الكوفة الى آخره » لركاكة الاستدلال به على ماذكر ولمنا فاته ماذكره اولا من انه عليه السلام ادخله بيته وقال له ذلك الخبر الا ان يكون قبل قوله «لانه» واو عطف قد سقط من قلم الناسخ وحينئذ لايوجد في الكلام مايصلح لعطفه عليه الاعلى تأويل بعيد ومع ذلك يصير حينئذ مآل هذا الدليل العليل متحداً مع ماذكره قبله من ان علياً عليه السلام قال ذلك لابي جحيفة في خلافته وعلى اى تقدير فـاظهار علي عليه السلام ذلك فـي ايام

خلافته على منبر الكوفة لوصح لاينافي التقية لما مرمن ان اكثر العساكر الذى كانوا معه عليه السلام كانوا معتقدين لحسن سيرة الشيخين و حقية خلافتهم، محافظين على شأنهما، ذابين عن حريم ۰۰۰۰ كمايدل عليه ماسيذكره هذا الجامد المعاند من من رواية ابى ذر الهروى والدار قطنى المشتملة على اعتراض بعض من سمع سب الشيخين عن جماعة على على عليه السلام بانهم لولا يرون انك تضمر ما اعلنوه ما اجترأوا على ذلك ؛ الى آخره » و لئن كان عليه السلام في ايام اظهار المذلك فارغاً من حرب اهل البصرة فقد كان من وراءه كيد عائشه الغازية المجاهدة في سبيل الله وغيرها من بقية السيف كعبد الله بن الزبير و مروان وغيرهم من القاصدين لثوران الفتنة وتحريض معاوية على الخروج عليه عليه السلام حتى خرج في قريب من تلك الايام و منها ان مانقله من بعض ائمة اهل البيت من انكار اعمالهم المتقية يتوجه عليه انه على تقدير وجود ذلك البعض الذى لم يسمه و تسليم صحة النقل عنه يمكن ان يكون ذلك منه تقية في تقية و وصفه للتقية بالمشومة لوصح ايضاً فلعله اراد به كونه شوماً على الاعداء كما قيل في الفارسية ۰

شعر

بر دوست مبارکست و بر دشمن شوم

و كيف لا يكون كذلك مع انه وسيلة لخلاص الاحباء عن تهلكة الاعداء وضحكهم على لحية هؤلاء . واما مانقله عنه ثانياً من قوله «حتى قال بعضهم اغر الاشياء في الدنيا شريف سنى» فوهنه ظاهر لظهور ان الشيعة كما يشعر به لقبهم هذا تابعون لاهل البيت عليهم السلام مقتبسون من مشكاة ولايتهم لاصنع لهم في تقرير عقائد ساداتهم كمايرشد اليه حال سادات المدينة المشرفة وشرفاء مكة المعظمة واخذ العقائد عن

اب عن جد الى الائمة المعصومين عليهم السلام من غير التفات الى غيرهم كما علم بتتبع احوالهم فما نقله عن لسان بعض الائمة موضوع عليه قطعاً. ومنها ان قوله « وما احسن ما ابطل به الباقر هذه التقية المشومة؛ الى آخره » يتوجه عليه بعد تسليم صحة النقل انه لاحسن فيه للناقل لظهور انه كلام مجمل مبهم يليق صدوره بشأن الواقع في مقام التقية و قد اشر نا ايضاً الى ان سطوة اولياء الشيخين ، والمعتقدين لبراءة سيرتهم عن الشين، كانت تقوم مقام سطوتهما واكثر. واما ما نقل عن دعاءه عليه السلام على هشام، فلايجدي فيما له من المرام، لان كثيراً من ملوك بني امية لم يكونوا قادرين على مؤاخذة الاشراف بمجرد صدور انكار منهم بالنسبة اليهم وانما كانوا يجعلون القدح في الشيخين او تهمة القدح فيهما وسيلة الى المؤاخذة بالقتل والحبس و نحوهما و يؤيد هذا ما جرى في بعض ايام الحج من تنحي المسلمين عن طريق مولانا زين العابدين عليه السلام هيبته منه ليسهل له استلام الحجر مع عدم تيسر ذلك لهشام، وانتظاره التام لدفع الازدحام وجرأة فرزدق الشاعر في انشاده حينئذ على هشام ما تضمن مدح زين العابدين عليه السلام وذم هشام وهذه القصة مع القصيدة مشهورة مذكورة على السنة الانام على وجه سيذكرها هذا الشيخ في فضائل اهل البيت عليهم السلام. ومنها ان ماذكره بقوله « فما احوج علياً ان يقول ذلك تقية: الى آخره » مردود بما سبق مراراً من وجوه متعددة ذكرنا فيها ما احوجه عليه السلام الى ذلك وحاصله ما روى اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه و آله لما اوصى علياً عليه السلام لما احتاج اليه في وقت وفاته عرفه جميع ما يجري عليه من بعد من امر واحد بعد واحد من المستولين فقال له علي عليه السلام على ما تأمروني ان اصنع فقال تصبر و تحتسب الى ان يعود الناس اليك طوعاً فحينئذ تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولاتنابذن احداً من الثلاثة فتلقي بيدك الى التهلكة ويرتد الناس من النفاق الى الشقاق فكان علي عليه السلام

حافظاً الوصية رسول الله صلعم اتقاء في ذلك على المسلمين المستضعفين لئلا يرجع الناس الى الجاهلية الاولى و تثور القبائل مرتدين بالفتنه في طلب ثارات الجاهلية الى غير ذلك من المصالح الخفية والجلية . ومنها ان قوله «وما احسن ماسلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال افضل الشيخين؛ الى آخره» مدخول بمنع كون عبد الرزاق من علماء الشيعة بل يظهر من كلام ياقوت الحموي في معجمه انه من محدثي اهل السنة والجماعة وشيخ مشايخ حديثهم وغاية الامر انه كان يقدح في عثمان لكن كان يعتقد صحة خلافة الشيخين و يفضلهما لزعمه الباطل ان علياً عليه السلام فضلهما على نفسه وانه في ذلك قد اطاع علياً عليه السلام وحينئذ فقوله و بوله سواء. ومنها قوله« ومما يكذبهم في دعوى تلك التقية المشومة ما اخرجه الدارقطني من ان اباسفيان؛ الى آخره» مدفوع بان ما احرجه الدار قطني مما يصدق دعوانا، كيف و هو متضمن لما ذكرناه سابقاً من ان علياً عليه السلام انما كان يحترز في عدم النزاع مع الثلاثة عن مخالفة وصية سيد الانام صلوات الله عليه و آله واثارة فتنة تؤدى الى افناء دين الاسلام ولهذا اغلظ على ابي سفيان في الكلام و نسبه الى العداوة مع الاشارة الى ان خلافة ابي بكر لاتضر بالاسلام وان اثارة ماقصده من الفتنة تضر فيه و تؤدى الى افناء الاسلام و اهله بالتمام (١) فظهر حقية ماقاله من ان علياً عليه السلام انما بائع ابا بكر قهراً وتقية والله

---

(١) والمروى من طريق الشيعة وبعض طرق اهل السنة أن أبا سفيان جاء الى باب رسول الله صلعم فقال :

شعر

بني هاشم لايطمع الناس فيكم ... ولاسيما تيم بن مرة اوعدى
و ماالامر الا فيكم او عليكم ... و ليس لها الا ابوحسن علي
أبا حسن فاشدد بها كف حازم ... فانك بالامر الذي ترتجى ملي

(بقية الحاشية في الصفحة الاتية)

يحق الحق و يبطل الباطل ولو كره المنافقون. ومنهما ان قوله« بل اخرج الدار قطني وروى معناه عن طرق كثيرة عن علي انه قال: والذي فلق الحبة و برأ النسمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لجاهدت عليه ؛الى آخره » مقدوح بعدم تسليم صحته مع ان اكثر ماذكر فيه موافق لما سبقناه من ان النبي صلى الله عليه وآله عهد الى امير المؤمنين عليه السلام ان لا ينازع مع احد من الثلاثة ولا يسل السيف عند غصبهم الخلافة وحاصل الكلام المذكور انه لو عهد النبي صلى الله عليه وآله الي عهداً بان اجاهدهم لاجل الخلافة لجاهدتهم ولكنه عهد الي بالصبر و السكوت فامتثلت وصيته و حفظت عهده الى ان مضوا لسبيلهم كما صرح به عليه السلام في الخطبة المشهورة الموسومة بالشقشقية ايضاً .واما قوله عليه السلام« لكنه صلعم رأى موضعي و موضعه» فيحتمل ان يكون من قبيل رؤية علي عليه السلام موضع اراقة دم الحسين في ارض كربلاء قبل وقوع الواقعة و بالجملة يمكن ان يكون اخباراً عن رؤية ما جرى به حكم المشية التكليفية التابعة في الكون لا ختيار المكلفين ولو بالاختيار السوء لا بحكم المشية الارادية المساوقة للحكم الشرعي كما صرح به صاحب الاحباب من الصوفية الشافعية التفضلية حيث قال: فان قلت فعلى هذا قد بين رسول الله صلى الله عليه وآله للخلافة ترتيباً فكيف خصصتها بعلي عليه السلام؟

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

ثم نادى باعلى صوته: يا بني هاشم، يابني عبد مناف، أرضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل الرذل بن الرذل اما والله لئن شئتم لا ملأنها عليهم خيلاً و رجلاً فناداه امير المؤمنين عليه السلام : ارجع أباسفيان فوالله ما تريد الله بما تقول ، ومازلت تكيد الاسلام و اهله ونحن مشاغيل برسول الله و على كل امرء ما اكتسب ، و هو ولي ما احتقب . ذكره ابن طاوس رضى الله عنه في ربيع الشيعة منه نور الله مرقده (كذا في حاشية هذا الموضع من احدى النسختين اللتين عندي) .

في الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

قلت : انما جاء الترتيب في اخباره عما يقع من حكم الهي لافي اثباته صلعم اياها حكماً شرعياً فربما كان الحكم ثابتاً لكن يتأخر وقوعه الى اجل اولايقع البتة فاخبر رسول الله صلعم عن ترتيب وقوعها حكماً الهياً لاعن ثبوت ترتيبها حكماً شرعياً انتهى و اما تتمة الخبر من قصة ابى بكر بالصلوة مع الناس من انكر الموضوعات عند الشيعة كما مر بيانه و تأييده باحدى الروايتين في ذلك للبخاري ويدل على كونه كذباً موضوعاً اشتماله على مالايتكلم به عاقل فضلا عن امام معصوم مؤيد مطالع للوح المحفوظ كعلي عليه السلام وهو القياس الفاسد الذى نبهنا على فساده فيمامر وقد تقدم لذلك في رد خامس اجوبة هذا الجامد عن خبر «من كنت مولاه فعلى مولاه» مالا مزيد عليه فتنبه و تذكر و منها ان ماذكره من نسبه استلزام نسبة على عليه السلام الى التقية دليلاعلى الجبن يستلزم ان يكون سيد الا نبياء جباناً ذليلامقهوراً ايضاً بل يستلزم ان يكون اجبن واذل واشدمقهورية اعاذه الله من ذلك وذلك للاجماع على ان النبي صلعم لم يكن اقل شجاعةوقوة من على عليه السلام(١) و هومع كون

---

(١) بل هو صلى الله عليه وآله كان اشجع واقوى منه عليه السلام فانه صلى الله عليه وآله صالح معهم في رد من جاء منهم الينا دون من ذهب منا اليهم ولما كتب على عليه السلام كتاب العهد وصدره بقوله بسم الله الرحمن الرحيم قال سهل بن عمرو عليه ما عليه اما باسم الله فما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب مانعرف باسمك اللهم فوافقهم النبى صلى الله عليه وآله في ترك كتابة البسملة و كتب باسمك اللهم ولما كتب قوله «هذا ما كاتب محمد رسول الله» قالوا نحن لانعتقد رسالتك فاكتب محمد بن عبدالله فوافقهم فيه وترك كتابة رسول الله قال النووى في شرح صحيح مسلم « وانما وافقهم في هذه الامور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح » وقال قبل ذلك بورقات، عند اوائل باب صلح الحديبية: للامام ان يعقد الصلح على ما رآه مصلحة للمسلمين وان كان ذلك لايظهر لبعض الناس في بادى الرأى الى آخر ماقال منه رحمه الله (كذا في حاشية هذا الموضع من احدى النسختين اللتين عندى)

امیر المومنین علیه السلام، وابی بکر الاشجع منه، وعمر المقدام، بزعم هذا الجامد وغیرهم من بنی هاشم فی ملازمته لم یقاتل مع کفار قریش واختار المهاجرة من مکة الی المدینة الطیبة وبعد امتداد المدة و تهیأ القوة والشوکة لما توجه الی مکة الحج وصد علیه کفار قریش فی الحدیبیة صالح معهم صلحاً سماه عمر اعطاء الدنیة ورجع من الحدیبیة الی المدینة کما مر ولاریب ان کل مایوجه به کف النبی صلعم وامیر المومنین علیه السلام و سائر الصحابة والمهاجرین والانصار عن قتال هؤلاء الکفار فهو یصلح وجهاً لکف امیر المؤمنین علیه السلام عن منازعة الغاصبین للخلافة بطریق اولی ضرورة ان حقیة کفار قریش غیر متصورة اصلا بخلاف الغاصبین المتظاهرین بالاسلام فتدبر. واما حربه علیه السلام للبغاة فقد بینا الفرق الظاهر بینهم وبین الثلاثة الغاصبین للخلافة مراراً فتذکر. ومنها ان قوله «وایضاً فبنوتیم ثم بنوعدی قوما الشیخین من اضعف قبائل قریش فسکوت علی لهما؛ الی آخره» مدفوع باناولو سلمنا ان قومهما کان اضعف قبائل قریش فکفی فی تقویتهم وجود مثل عمر الذی روی الجمهور ان النبی صلی الله علیه وآله کان یدعو فی بدء الاسلام ویقول اللهم قونی بابی جهل او بعمر بن الخطاب ولو سلم ضعفهما فی نفسهما ایضاً لکن اکثر ءاعداهما من قبائل قریش کبنی امیة و بنی مخزوم و بنی المغیرة کانوا یبغضون علیاً علیه السلام لاجل هلاك آباء هم، واخوانهم، و اولادهم، بیده علیه السلام فی غزوات النبی صلی الله علیه وآله حتی روی انه لم یکن بیت من قریش الا ولهم علیه دعوی دم اراقة فی سبیل الله کما ذکره الاصفهانی الشافعی فی جرحه علی کتاب کشف الحق وقد ذکر الشیخ الجامد فی مواضع من کتابه هذا ما یدل علی بغض القوم وحسدهم له فیما آتاه الله من فضله خصوصاً بنوامیة وبنو المغیرة و بنو مخزوم الذین کانوا من اعاظم طوائف قریش فقد روی هذا الشیخ الجامد فیما ذکره

في الجواب عما ذكره من استدلال ابن حجر

في اول الخاتمة التي عقدها البيان ما اخبر به النبي ص مما حصل على آله من البلاء والقتل من قوله « ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا و تشريداً وان اشد اقوام لنا بغضاً بنو امية و بنو المغيرة وبنو مخزوم » انتهى ولهذا ابتدأوا بعقد الرايات لعكرمة بن ابي جهل وعمومته الحارث بن هشام وغيرهم من بني مخزوم على بلاد اليمن وسموا خالد بن الوليد المخزومي الفاسق الذي قال فيه النبي صلعم « اللهم انى ابرأ اليك مما فعل خالد » سيف الله و سلطوه على مشتهياته من فروج المسلمين و دمائهم واموالهم وسموا عبيدة بن الجراح المجروح امين الامة و جعلوه مشيراًلهم وارضوا اباسفيان بتفويض امارة الشام ولده يزيد و وجهوا اسامة مع من كان في جيشه من الذين خافوا فتنتهم مظهرين له ابقاءه على امارته ليسكت عن مخالفتهم حتى اذا انتهى الى نواحي الشام عزلوه و استعملوا مكانه يزيد بن ابي سفيان فما كان بين خروج اسامة ورجوعه الى المدينة الا نحو من اربعين يوماً فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله صلعم فتأمر على وعزلني هذا والسر في ان بني مخزوم وبنو امية وغيرهم من صناديد قريش لم يتصدوا لغصب الخلافة بانفسهم وانما حملوا ابابكر على ذلك لعدم سابقتهم في الاسلام وسرعة توجه التهمة اليهم بمعاداة على عليه السلام واهل بيته بل بمعاداة الانصار ايضاً فحملوا ابابكر على اكتاف الناس رغماً لعلى عليه السلام و لهم فافهم و بالجملة ان غصب الخلافة لم يكن بمجرد اتفاق بني تيم وبني عدى كما زعمه بل باتفاق جميع طوائف قريش على ذلك كما مر مراراً و به تحقق الفرق بين خلافة الثلاثة وزمان الناكثين والقاسطين والمارقين كما اوضحنا تارة بعد اخرى . واما ماذكره من « ان سكوت على لتيم وعدى اولا و قيامه بالسيف على آخرين آخراً دليل على انه كان مع الحق حيث دار » فالجواب عنه ان ذاك كذلك لكن لا لاجل ماتوهمه من اعتقاد على عليه السلام

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

على حقية خلافة الاولين بل لاجل ما مر من ان السكوت فى الاول لم يكن اختيار يا له والقيام بالسيف ثانياً كان باختيار منه . واما قوله «وانه لوكان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وآله فى امر القيام على الناس لانفذ؛ الى آخره » فمدخول بما قد مر ايضاً من إنه كان عنده عليه السلام عهد ان من رسول الله صلى الله عليه وآله احد هما ان ولاية عهد الخلافة حق له بعده و الثانى ان لاينازع فيها احداً من الثلاثة المستولين بعده صلى الله عليه وآله للمصالح التى فصلنا فيها الكلام آنفاً فتأمل . ومنها ان قوله «ومما يلزمهم ايضاً على هذه التقية المشومة انه رضى الله عنه لايعتمد على قوله قط؛ الى آخره» ان اراد به لزوم عدم اعتماد المخالفين الذين كان يتقى هو عليه السلام منهم فهو غير مجد له وغير مضر لنا وان اراد عدم اعتماد اولاده الطاهرين وشيعته واصحابه المخلصين الذين عرفوا اصوله المرضية و ضبطوا القرائن القائمة فى مواضع اعماله للتقية فهو ممنوع اذ عندهم قواعد وعلامات وقرائن وامارات قد اشرنا الى بعضها سابقاً بها يميزون بين مواضع اعماله عليه السلام للتقية و بين غيرها على وجه لايبقى شائبة الريب لهم و بهذا التقرير ايضاً يندفع ما ادعى لزومه بعيد ذلك كما لايخفى . ومنها ان قوله «و على تقدير انه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته ؛ الى آخره » ممنوع بما مر مراراً من انه لما كان اعتقاد جمهور من فى زمان ولايته حسن سيرة الشيخين و انهما كانا على الحق فلم يتمكن عليه السلام من الاقدام على مايدل على فساد امامتهما و انهما كانا غير مستحقين لمقامها و كيف يتمكن من ذلك واظهار خلافهم على الجماعة التى يظنون انهم كانوا خلفاء رسول الله حقاً وان خلافته عليه السلام مبنية على خلافتهم فان فسدت فسدت خلافته و كيف يأمن فى خلافته الخلاف عليهم وكل من بايعه وجمهور هم عبدة هؤلاء وكانوا يرون أنهم مضوا على اعدل الامور وافضلها وان غاية أمر من بعد هم

كعلى عليه السلام ان يتبع آثار هم ويقتفي طرائقهم فتأمل وانصف .

٩٥ - **قال** : واخرج ابوذر الهروى والدار قطني من طرق ان بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين فاخبر علياً و قال لولا انهم يرون انك تضمرها اعلنوا ما اجترؤا على ذلك فقال علي اعوذ بالله رحمهم(١) الله ثم نهض واخذ بيد ذلك المخبر وادخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته و جعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال اقوام يذكرون اخوى رسول الله صلعم ووزيريه وصاحبيه وسيدى قريش وابوى المسلمين و انا بريء مما يذكرون و عليه معاقب ، صحبا رسول الله صلى الله عليه و آله بالجد والوفاء والجد في امر الله تعالى يأمران وينهيان ويقضيان و يعاقبان لايرى رسول الله صلى الله عليه وآله كرأيهما رأياً ولايحب كحبهما حباً لمايرى من عزمهما في امر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا في امرهما وسيرتهما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهم الله تعالى فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل، ولايبغضهما ويخالفهما الاشقى مارق، وحبهما قربة و بغضهما مروق ثم ذكر امر النبي صلعم لابي بكر بالصلوة وهو يرى مكان علي ثم ذكر ايضاً انه بايع ابابكر ثم ذكر استخلاف ابي بكر لعمر ثم قال الأ ولايبلغني عن احد انه يبغضهما الاجلدته حد المفترى، وفي رواية مااجترؤا على ذلك اى سب الشيخين الا وهم يرون انك موافق لهم منهم عبدالله بن سبا و كان أول من اظهر ذلك لهما فقال علي معاذالله ان اضمر لهماذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن الجميل وسترى ذلك ان شاءالله ثم ارسل الى ابن سبا فسيره الى المدائن وقال لاتساكني في بلدة ابداً قال الائمة و كان ابن سبا هذا يهودياً فاظهر الاسلام وكان

---

(١) هذه الكلمة في النسخة المطبوعة من الصواعق بصيغة التثنية بخلاف نسخة المصنف كمايعلم من هذا ومن الجواب ايضاً كماسيجيء

كبير طائفة من الروافض وهم الذين اخرجهم على رضى الله عنه لما ادعوا فيه الالهية •

اقول : يعلم من هذا الخبر وكثير من امثاله المذكورة فى هذا الكتاب بعد تسليم صحتها انه عليه السلام كان فى زمانه متهماً باعمال التقية فى شأن الشيخين ويظهر منه ان تجويز التقية والحكم بشرعيتها ليس من مخترعات الشيعة كما قد يتوهم واى تقية اظهر من انه عليه السلام قال فى ضمن جوابه لسؤال ذلك البعض قوله "رحمهم الله" بضمير الجمع الظاهر فى كونه راجعاً الى تلك النفر السابين المذكورين فى الخبر غاية الامر انه عليه السلام ذكر اولا قوله "اعوذ بالله" ليوقع فى وهم ذلك البعض انه عليه السلام يستعيذ من سب الشيخين فيذهل بعد ذلك عن ظهور ارجاع الضمير الآتى فى قوله "رحمهم الله" الى تلك النفر السابين ويزعم بقرنية الاستعاذة المطلقة المبهمة ان ضمير الجمع راجع الى الشيخين من اجل توهمه ان تلك الاستعاذة المطلقة منصرفة الى الاستعاذة من سبهما وان الاتيان بضمير الجمع دون التثنية للتعظيم واما باقى الاوصاف المذكور لهما من الوزارة والسيادة وابوة المسلمين مع ان الاخير منها غصب لما خص به رسول الله صلى الله عليه وآله من كونه اباً للمسلمين كازواجه بكونهن امهاتهم مسوقة تهكماً على طبق مايصفهما به اولياؤهما كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقول ابن منير الطرابلسى الشيعى الامامى رحمه الله مهدداً الشريف زمانه الذى اوقف مملوكه المسمى بتتر عنده فى جملة ابيات مضحكة منها قوله :

ليس الشريف الموسوى ابو الرضا ابن ابى مضر ابدى الجحود ولم يرد
على مملوكى تتر واليت آل امية الطهر الميامين الغرر و اقول ام المؤمنين
عقوقها احدى الكبر الى آخره فليضحك قليلاً وليبك كثيراً . واما الرواية الاخرى التى ذكرها آخراً فبعد تسليم صحتها يتوجه عليه ان غاية مايدل عليه هو استعاذة على

عليه السلام عن سب الشيخين والسب مما يستعيذ منه الشيعة ايضاً ولا يجوزونه بالنسبة الى الكافر فضلا عن المسلم والمنافق و انما الذى جوزوه هو اللعن على من يستحقه كما مر و فرق ما بينهما بين . و اما قوله عليه السلام « لعن الله من اظهر لهما الا الحسن الجميل» فلا دليل فيه على عدم استحقاق الشيخين عنده للعن المتنازع فيه لان مراده بالحسن الجميل ما هو اللائق بهما عند الله وان كان طعناً اولعناً ضرورة ان الحسن الجميل بحال الجبت والطاغوت وفرعون ونمرود ليس الامثل ذلك؛ ثم لا يخفى ان قولة «ثم ارسل الى ابن سبا فسيره الى المدائن ؛ الى آخره » يدل على انه انما سيره لاجل سبه ابابكر و عمر وقوله بعيد ذلك «انه اخرجه مع طائفة لما ادعوا فيه الالهية» يدل على ان التسيير والاخراج لاجل ادعائهم الالوهية فيه عليه السلام فهما متناقضان وهذا من اجل آيات الوضع في الخبر فتدبر .

٩٦ - **قال** : و اخرج الدار قطني من طرق ان علياً بلغه ان رجلا يعيب ابابكر وعمر فاحضره وعرض له بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال له اما والذى بعث محمداً صلى الله عليه و آله بالحق ان لو سمعت منك الذى بلغنى اوالذى نبئت عنك او الذى ثبت عليك ببينة لا فعلن بك كذا وكذا اذا تقرر ذلك فا للائق باهل البيت النبوى اتباع سلفهم في ذلك والاعراض عما يوشيه اليه الرافضة وغلاة الشيعة من قبيح الجهل والغباوة والعناد فالحذر الحذر عما يلقونه اليهم من ان كل من اعتقد تفضيل ابى بكر على على كان كافراً لان مرادهم بذلك ان يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة الدين وعلماء الشريعة وعوامهم و انه لامؤمن غيرهم وهذا مؤد الى هدم قواعد الشريعة من اصلها والغاء العمل بكتب السنة وماجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن صحابته واهل بيته اذ الراوى لجميع آثارهم واخبارهم

نصيحة ابن حجر لمعشر الشيعة

وللاحاديث باسرها بل و الناقل للقرآن فى كل عصر من عصر النبى صلى الله عليه وسلم والى هلم هم الصحابة والتابعون وعلماء الدين اذليس لنحو الرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وانما غاية امرهم ان يقع فى خلال بعض الاسانيد من هو رافضى اونحوه والكلام فى قبوله معروف عند ائمة الاثر ونقاد السنة فاذا قدحوا فيهم قد حوافى القرآن والسنة وابطلوا الشريعة رأساً وصار الامر كما فى زمن الجاهلية الجهلاء و كيف يسع العاقل ان يعتقد كفر السواد الاعظم من امة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير وهب ان علياً افضل من ابى بكر فى نفس الامراليس القائلون بافضلية ابى بكر معذورين لانهم انما قالوا ذلك لادلة صرحت به لهم وهم مجتهدون والمجتهد اذا اخطاء له اجر فكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لايكون الا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عناداً كالصلوة والصوم . واما ما يفتقر الى نظر و استدلال فلا كفر بانكاره و ان اجمع عليه على ما فيه من الخلاف وانظر الى انصافنا معشر اهل السنة والجماعة الذين طهرهم الله من الرذائل والجهالات والعناد والعصب والحمق و الغباوة فاننا لم نكفر القائلين بافضلية على على ابى بكر و ان كان ذلك عند نا خلاف ما اجمعنا عليه فى كل عصر منا الى النبى صلى الله عليه وسلم على مامر فى اول هذا الباب بل اقمنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضة من الائمة فلامور اخرى من قبائحهم انضمت الى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملو بالايمان بغير مقتض تقليداً للجهال الضلال الغلاة و تأمل ماصح وثبت عن على واهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على على فان هؤلاء الحمقى و ان حملوه على التقية المشومة عليهم فلا اقل من ان يكون عذراً لاهل السنة فى اتباعهم لعلى واهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشقوا

عن قلب علي حتى يعلموا ان ذلك تقية بل قرائن احواله وما كان عليه من عظم الشجاعة والاقدام وانه لايهاب احداً ولايخشى في الله لومة لائم قاطعة بعدم التقية فلا اقل ان يجعلوا ذلك منهم شبهة لا هل السنة مانعة عن اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بتهان عظيم انتهى •

اقول

فيه نظر من وجوه

اما اولا فلانه على تقدير تسليم صحة الخبر انما عرض علي عليه السلام عيب الشيخين على ذلك الرجل لاستحبابه تكراره وليتنبه ذلك الرجل من عرض ذلك عليه على وجه غير معتاد و في مقام محفوف بالمخالفين بأن المقام مقام التقية و التوقف عن الاعتراف بما يورث توجه البلية فقد اتقى على نفسه وعلى مولاه في ذلك واما قوله «اذ تقرر ذلك ؛ الى آخره » ففيه انه لم يتقرر له شيء ههنا الا الرواية ولادلالة لها على ما فهمه منها من كف سلف اهل البيت عليهم السلام عن الطعن في الشيخين كما عرفت فحق ان يقال له «ثبت العرش ثم انقش» •

واما ثانياً فلان تكفير من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي عليه السلام مما لم يذهب اليه جمهور الشيعة و انما الذى ذهبوا اليه الحكم بفسقهم بل لم يذهبوا الى تكفير الخلفاء الثلاثة و غيرهم من الاصحاب الذين خالفوا علياً ولم يحاربوا و انما كفروا منهم من حاربه كالناكثين والقاسطين . و اما ما ذكره من تقرير الشيعة انه لا مؤمن غيرهم فلا يقتضي تكفير غيرهم من المسلمين لان ذلك مبني على ما حققوه من الفرق بين المؤمن والمسلم وان غيرهم كاهل السنة مسلمون و انما المؤمنون من اعتقد خلافة علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله بلافصل وهذا الشيخ الجامد

الجاهل لما جهل ما حققه الشيعة الامامية ونظر الى ماقرره اهل السنة من اتحاد المؤمن والمسلم توهم ان حصر الشيعة الايمان فى انفسهم يستلزم نفى الاسلام عن غيرهم وليس فليس .

واما ثالثاً فلان ماذكره من تأدية تكفير اهل السنة الى هدم قواعد الشريعة من اهلها غير لازم اصلا وانما يلزم ذلك ان لولم يوجد فى الامة من قام مقامهم واذ قد ذكر ان الشيعة قد حصروا المؤمنين من الامة المحمدية فى انفسهم فقد ظهر انهم اعتقد واكونهم هم الحافظين لاصول الايمان وقواعد الشريعة وانه لايضر الحاق اهل السنة بمن عداهم من الكفار وايضاً قد اتفق المحققون من الامامية على ان الخبر الذى يرويه السنى الذى تحقق عدالته، وانه لايبيح وضع الحديث لنصرة المذهب وغيرها من المصالح الفاسدة يعتبر روايته فلا يلزم الغاء العمل بجميع الاحاديث الموجودة فى اهل السنة .

واما رابعاً فلان الصحابة كما صرح بوابه كانوا متجاوزين عن مائة الف وكان اكثرهم ممن لم يروحديثاً عن النبى صلى الله عليه و آله واما الاقلون فمنهم من روى حديثاً كثيراً كعلى عليه السلام من الصادقين وابى هريرة من الكاذبين ومنهم من توسط فى كثرة الرواية وقلتها ومنهم من قل روايته كابى بكر وعمر على ماذكره اهل السنة ايضاً والشيعة الامامية انما يقدحون فى بعض رواة الصحابة لافى الجميع ولافى الاكثر كيف وهم قد ذكروا فى كتب الرجال من الصحابة الموثقين الذين ثبتوا على ولاية على عليه السلام اولا و آخراً والذين رجعوا اليه آخراً مايزيد على ثلثمائة صحابى معروف وعلى هذا فاللازم طرح رواية قليل من الصحابة ولا يلزم من طرح رواية اقل قليل خصوصاً قليلى الرواية هدم الشريعة والغاء السنة نعم يطرحون روايتهم اذا كان فى سلسلة الرواية عنهم من لايوثق به من اهل السنة كما

اشرنا اليه سابقاً وليس هذا طرحاً لرواية الصحابي من حيث انه صحابي بل من حيث انه وضع عليه تلك الرواية ٠

واما خامساً فلانه ان اراد بلزوم الغاء كتب اهل السنة لزوم الغاء الكتب التي الفها اهل السنة في الحديث فبطلان اللازم غير مسلم لقيام ماهو واضعافه من كتب الشيعة الامامية مقامه وان اراد الغاء جميع الكتب المؤلفة في ذلك الباب لزعمه انحصار الكتب المؤلفة في مؤلفاتهم فبطلانه ظاهر جداً و مثله في هذا الزعم الباطل مثل ماوقع في عصرنا من ان بعض المبتدئين من فقراء الطلبة واعيانهم كان يقرأ رسالة مؤلفة في واجبات الطهارة والصلوة ولم يكن يرى كتاباً آخر في الدنيا ولاسمع به فاتفق له في بعض الايام بعد فراغه عن درسه في خدمة شيخه المرور على حلقة درس شيخ آخر يباحث كتاب المطول في المعاني والبيان ولما زعم ان الكتاب منحصر في افراد نسخ تلك الرسالة وان كل احد في كل حلقة درس كل يوم يقرأ ماقرأ هو في ذلك اليوم عند شيخه فجلس في تلك الحلقة وفتح كتابه قصداً للتكرار سماع درسه من تلك الرسالة واذا سمع مراراً ماقرأه قارى المطول وماافاده المدرس من المعاني ولم يجد ذلك مطابقاً لما في درسه من تلك الرسالة ذلك اليوم قام عن المجلس مغتاظاً معترضاً على اولئك الجماعة بان كل كتبكم غلط فليضحك قليلا وليبك كثيراً على ان اصح ما اعتمدوا عليه في الرواية كتاب البخاري ثم كتاب مسلم وقد بينا فيما يتعلق بالباب الاول الذي عقده لبيان كيفية خلافة ابي بكر القدح في البخاري ومسلم و كتابيهما واوضحنا ان روايتهما فيهما عن الوضاعين المعتدين، واحتجاجهما بحديث الناصبي والغالي والمتهم في الدين، فمن كان اعتماده في الرواية والاحتجاج على مثل هذين الاصلين الضعيفين في المزاج، المتكسرين باشارة كالزجاج، كيف يرجوا الرواج لقدحه على اصل عترة هم السالمون عن

الاعوجاج، وهو الواضح غرة صحته كبياض الصبح وضوء السراج.

واما سادساً فلان قوله «اذ ليس لنحو الرافضة رواية؛ الى آخره» مردود بانه ان اراد بنحو الرافضة ما يشمل الامامية فهو مكابرة على المتواترات المشتهرة لان نقل احاديث النبى صلى الله عليه وآله واخبار اهل البيت عليهم السلام وآدابهم وعباداتهم وسننهم و عاداتهم ومذهبهم فى اصول الفقه و فروعه ومعتقداتهم بين الشيعة الامامية اظهر من ان يخفى و قد نقلوا من ذلك مايزيد على ما فى الصحاح الست باسانيد معتبرة ونقحوا رجال الاسانيد بالجرح والتعديل غاية التنقيح ولم يقبلوا الارواية من ثبت ثقته او اتفق عليه الفريقان كاكثر الاحاديث الواردة فى طعن الثلاثة وائمتهم، و مجتهدوهم من لدن على بن ابى طالب عليه السلام لايقصرون عن علماء فرقة من الفرق بل هم فى كل زمان اعلم واتقى والذى يشهد عليه بعناده فى نفى الرواية والدراية عن الشيعة خصوصاً الامامية ماقاله ابن الاثير الجزرى فى جامع الاصول من ان مجدد مذهب الامامية فى المائة الثانية على بن موسى الرضا عليهما السلام وما قاله محمد الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل عند ذكر الباقرية والجعفرية من الشيعة ان اباعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وهو ذوعلم غزير فى الدين، وادب كامل فى الحكمة، وزهد بالغ فى الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض الموالين له اسرار العلوم انتهى واما مازعمه من قلة عدد الشيعة فلايوجب نقصاً فى شأنهم كما مر مراراً بل هى دليل حقيتهم اذ كلما كان فى الدنيا اقل فهو اعز كالانبياء فى نوع الانسان والعلماء والاتقياء ونحو ذلك كالجواهر و المسك والمعادن.

واما سابعاً فلان قوله « وانما غاية امرهم ان يقع فى خلال بعض الاسانيد من هو رافضى ؛ الى آخره» مدفوع بان عدم ذكر اهل السنة لرجال الشيعة لايدل على قلة

روایتهم فضلا عن قلة ذکرهم ایاهم ضرورة ان اقبال الخصم سیما اذا کان معانداً الی اعتبار قول الخصم وروایته وان کان حقاً صدقاً نادر قلیل جداً مع ان ما یشعر به کلامه من غایة قلة المذکورین من الشیعة فی خلال احادیث اهل السنة مکابرة لایخفی علی من تتبع کتب اهل السنة سیما کتاب المیزان للذهبی وتاریخ ابن عساکر و تاریخ الکامل لابن الاثیر وتاریخ المنتظم لابن الجوزی و تاریخ القاضی ابن خلکان وتاریخ الشیخ عماد الدین ابن کثیر الشامی وتاریخ الیافعی وانساب السمعانی ونظائرها فان احوال المذکورین فی هذه الکتب من علماء الشیعة یبلغ مجلداً ضخیماً.

واما ثامناً فلان جمهور الشیعة لایکفر اهل السنة فی تفضیلهم لابی بکر وانما حکم بذلك شذوذ منهم ذهاباً منه الی ان المطلب ضروری و دعوی الشبهة والاشتباه تعنت وعناد اولامور اخر انضمت الی ذلك کاعتقادهم بغض اهل السنة لعلی علیه السلام ولهذا یعبرون عن جمهور اهل السنة بالناصبة وقد ارشدهم الی ذلك کلام القاضی ابن خلکان من علماء اهل السنة فی تاریخه المشهور عند بیان احوال علی بن جهم القرشی حیث قال ماحاصله «ان التسنن لایجتمع مع حب علی ابن ابی طالب» و ماکتبه اهل ماوراء النهر فی زمان السلطان الاعظم الامیر تیمور وغیره من فتوی اشتراط بغض علی علیه السلام بقدر شعیرة اوحبة رمانة فی صحة الاسلام مشهور، وفی السنة الجمهور مذکور، واماما یشعر به کلامه سود الله وجهه من زعمه لکون اهل السنة هم السواد الاعظم المراد من قوله صلی الله علیه وآله «علیکم بالسواد الاعظم» لایبیض وجه دعواه اصلا فان السواد الاعظم بمعنی اکثر الناس علی مافهمه اهل السنة لایرکن الی اعتباره الا القلوب الساذجة والانفس الخالیة عن معرفة الحق والیقین الغافلة عن قوله صلی الله علیه وآله «کلهم فی النار الا واحدة» فانه دل علی ان الناجی قلیل بل نادر بالنسبة الی کثیر من

السالكين كما مر مراراً ويؤيد ماذكرنا مارواه الطيبي في شرح المشكوة عن سفيان الثوري في تفسير الجماعة حيث قال لو ان فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة والحق ان مراده صلعم بالسواد الاعظم مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام كما يشعر به كلام الزمخشري و فخر الدين الرازي في تفسيريهما لما نزل في شأن علي عليه السلام من قوله تعالى « وتعيها اذن واعية » فانهما قالا « فان قيل لم قال اذن واعية على التوحيد والتنكير قلنا للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي فيهم و للدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت فهو السواد الاعظم وان ما سواها لا يلتفت اليهم وان امتلأ العالم منهم » انتهى فظهر ان الحديث النبوي صلعم لنا لا علينا.

واما تاسعاً فلان قوله « وهب ان علياً افضل من ابي بكر في نفس الامر ؛ الى آخره » مدخول بان هذا الكلام لو تم لدل على كون الشيعة معذورين في حكمهم ببطلان خلافة الثلاثة واستحقاقهم اللعن لانهم ايضاً انما حكموا بذلك لادلة صرحت لهم وهم مجتهدون ؛ الى آخر ماذكره على انا قد بينا عدم صراحة تلك الادلة بل عدم دلالتها على ماقصدوه اصلا وانهم انما تشبثوا بذلك عناداً وافساداً على العوام كدعوى معاوية وغيره من البغاة الغاوية اجتهادهم في الخروج على الامام الحق علي عليه السلام من غير جهد او اجتهاد في تحقق ذلك المرام مع ظهور الامر على سائر الصحابة الكرام و علماء تلك الايام.

واما عاشراً فلان ماذكره من « ان الشيعة لم يشقوا عن قلب علي حتى يعلموا ان ذلك تقية بل قرائن احواله وماكان عليه من عظم الشجاعة والاقدام ؛ الى آخره » مدفوع بان استعلام الامور لا يحتاج الى شق القلوب وصدع الصدور فانه ع كان يعلن لشيعته المخلصين المخصوصين به ماكان يضمره عن غيره من المخالفين وقد نصب لشيعته

فی مواضع اعماله للتقیة، القرائن و الامارات الجلیة کمامر سابقاً بمالا مزید علیه فتذکر.

٩٧- قول : الفصل الثانی فی ذکر فضائل ابی بکر الواردة فیه وحده وفیها آیات واحادیث

اما الایات فالاولی قوله تعالی سیجنبها الا تقی، الذی یؤتی ماله یتزکی، وما لاحد عنده من نعمة تجزی، الا ابتغاء وجه ربه الاعلی، ولسوف یرضی، قال ابن الجوزی اجمعوا علی انها نزلت فی ابی بکر ففیها التصریح بانه اتقی من سائر الامة والاتقی هو الاکرم عندالله لقوله تعالی «ان اکرمکم عندالله اتقاکم» والاکرم عندالله هو الافضل فنتج انه افضل من بقیة الامة ولا یمکن حملها علی علی خلافاً لما افتراه بعض الجهلة لان قوله تعالی وما لاحد عنده من نعمة تجزی یصرفه عن حمله علی علی لان النبی رباه فله علیه نعمة ای نعمة تجزی فاذا خرج علی تعیین ابی بکر للاجماع علی ان ذلك الاتقی هو احدهما واخرج ابن حاتم والطبرانی ان ابابکر اعتق سبعة کلهم یعذب فی الله فانزل الله قوله وسیجنبها الاتقی الذی، الی آخر السورة انتهی.

اقول : فیه نظر من وجوه

اما اولا فلانا لا نسلم صحة الروایة فی شأن ابی بکر فضلا عن الاجماع علیه والسند ماذکره بعضهم انها نزلت فی حق ابی الدحداح وقدروی هذا ابوالحسن علی بن احمد الواحدی فی تفسیره الموسوم باسباب النزول باسناده المرفوع الی عکرمة و ابن عباس ان رجلا فی عهد رسول الله صلی الله علیه و آله کانت له نخلة فرعها فی دار رجل فقیر وصاحب النخلة یصعد لیأخذ منها التمر فربما سقطت تمرة فیأخذها صبیان الفقیر فینزل الرجل من نخلته حتی یأخذ التمر من ایدیهم فان وجدها فی فی احدهم ادخل اصبعه فی فیه فشکا الفقیر الی النبی صلی الله علیه و آله مما یلقی من صاحب النخلة فقال النبی صلی

الله عليه و آله اذهب ولقى النبي ص صاحب النخلة وقال له اعطني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل للنبي صلعم ان لي نخلا كثيراً ومافيها نخلة اعجب الي تمرة منها فكيف اعطيك ثم ذهب الرجل في شغله فقال رجل كان يسمع كلام النبي صلى الله عليه و آله اتعطيني ما اعطيت الرجل اعني النخلة التي في الجنة ان انا أخذتها فقال: النبي صلعم نعم فذهب الرجل ولقى صاحب النخلة فساومها منه فقال تعرف ان محمداً اعطاني نخلة في الجنة فقلت له يعجبني تمرها وان لي نخلا كثيراً و ما فيه كله نخلة اعجب الى تمراً منها؟فقال الرجل لصاحب النخلة اتريد بيعها؟ قال لا ا لا ان اعطى ما لا اظنه اعطى قال فما مناك؟ قال اربعون نخلة فقال الرجل لصاحب النخلة لقد جئت بعظيم، تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة؟ ثم قال الرجل انا اعطيك اربعين نخلة فقال صاحب النخلة اشهدلي ان كنت صادقاً فمر الرجل على اناس ودعاهم واشهد لصاحب النخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وآله وقال: يارسول الله صلعم ان النخله صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه و آله الى الفقير وقال له: النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى «والليل اذا يغشى» السورة وعن عطاء انه قال اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى صاحب النخلة وهو سمرة حبيب وقوله «لا يصليها الا الاشقى، الذي كذب وتولى» المراد به صاحب النخله و قوله «سيجنبها الاتقى» هو ابو الدحداح ولا يخفى ان مع وجود هذه الرواية ادعاء نزوله في ابي بكر ثم حصر نزوله فيه يكون باطلا مع مالا يخفى من شدة ارتباط هذه الرواية امتن آلايه بخلاف ماروى انه نزل في شأن ابي بكر حين اشترى جماعة يوذيهم المشركون فاعتقهم في الله تعالى اذلا يقال لمن يوذي عبده انه بخيل ولانه كذب وتولى فتدبر.

في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر

واما ثانياً فلانه يرد على استدلالهم بهذه الاية ما اورده كثير منهم كصاحب المواقف وغيره على استدلالنا بحديث الطير حيث قالوا انه لايدل على ان علياً عليه السلام احب الخلق مطلقاً بل يمكن ان يكون احب الخلق بالنظر الى شيء اذ يصح الاستفسار بان يقال احب خلقك في كل شيء او في بعض الاشياء على غيره الزيادة لا في كل شيء بل جاز ان يكون غيره ازيد ثواباً منه في شيء آخر وذلك ان للمعارض ان يقول ان هذه الايـة لاتدل على ان ابا بكر اتقى الخلق مطلقاً لجواز الترديد والاستفسار بانه اتقى الكل او البعض ومن كل وجه او من بعض الوجوه كما ذكرتم في حديث الطير حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ·

واما ثالثاً فلانا لانسلم ان معنى قوله تعالى «ان اكرمكم عند الله اتقيكم» ما فهمه بل المراد به كما صرحه به بعض المفسرين «ان اكرمكم عند الله اعملكم بالتقية» ·

واما رابعاً فلانه ان اريد بالاتقى من كان اتقى من جميع المؤمنين عند نزول الاية فينحصر في النبي صلى الله عليه وآله وان ارتكب التخصيص وان اريد به كان اتقى من بعض المؤمنين فلا يلزم منه افضلية ابي بكر واكرميته مطلقاً فضلا عن علي عليه السلام لوجهين الاول انالا نسلم حينئذ ان علياً عليه السلام داخل في ذلك البعض حتى يكون ابو بكر افضل منه الثاني ان الاكرم عند الله هو الذي يكون اتقى من جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم لا الاتقى من بعض المؤمنين وبالجملة اذا تطرق التخصيص في الاتقى سقط الاستدلال بظاهر المقال ·

واما خامساً فلانا لانسلم رواية الشيعة ذلك في شأن علي عليه السلام بل انما ذكروا ذلك على سبيل الاحتمال في مقام البحث والجدال ولهذا لايوجد في تفاسيرهم المتداولة

عن هذه الروایة عین ولااثر وانما احتملوا ذلك لمناسبة قوله تعالی « ویؤتون الزکوة وهم راکعون » فی حق علی علیه السلام اتفاقاً لقوله تعالی ههنا « الا تقی الذی یؤتی ماله یتزکی » ومناسبة ماورد فی حقه علیه السلام ایضاً من قوله « و یطعمون الطعام علی حبه مسکیناً ویتیماً واسیراً انما نطعمکم لوجه الله لا نرید منکم جزاء ولاشکوراً » لقوله « ومالاحد عنده من نعمة تجزی، الا ابتغاء وجه ربه الاعلی »

واماسادساً فلانه ان کان المراد بقوله تعالی « ومالاحد عنده من نعمة تجزی » ان لایکون عنده نعمة یکافی علیها اعم من ان یکون ذلك الاحد من الذین آتاهم شیئاً ام لا فلا نسلم ان ابابکر کان بهذه المثابة اذ الظاهر انه لایوجد شخص لایکون لاحد فی حقه حق نعمة من طعام او شراب و نحوهما مع ان النبی صلی الله علیه و آله لم یسلم من ذلك لکونه فی حجر تربیة عمه ابی طالب رضی الله عنه ومع ان النبی صلعم کان یحرض اصحابه علی التحبب والاتحاد واکل بعضهم من بیوت بعض والقول بان مثل ذلك لیس نعمة تجزی مکابرة ظاهرة وغایة الامر ان یکون جزاءه اقل ویرشد الی ما ذکرنا قول الشاعر علی طبق کلام اهل العرف فی محاوراتهم

شعر

☆ حق نان ونمك تبه کردن ☆ بشکند مرد را سرو گردن ☆
☆ هرآنکس باتو دارد حق آبی ☆ فراموشش مکن در هیچ بابی ☆

وان کان المراد به ان لایکون عنده لاحد من الذین آتاهم النعمة نعمة تجزی کما هو الظاهر ویدل علیه سیاق الایة ای لم یفعل الاتقی مایفعل من ایتاء المال وانفاقه فی سبیل الله الا ابتغاء وجه ربه الاعلی فلا نسلم انه لایجوز ان یکون المراد به علیاً علیه السلام خصوصاً مع قیام القرائن والمناسبات التی مر ذکرها.

ادعاء ابن حجر نزول «والليل اذا يغشى الخ» في ابي بكر

واما سابعاً فلان استدلاله على صرف حمله عن علي عليه السلام بقوله «ان النبي صلى الله عليه وآله رباه ؛ الى آخره » مدخول بانه مرمنا انه ليس المقصود في الاية نفي مجرد نعمة النبي صلعم عن ذلك الاتقى بل نفي نعمة كل واحد من آحاد الناس وكما ان علياً عليه السلام كان في حجر تربية النبي صلعم كان ابو بكر في حجر تربية ابيه وامه والفرق بين التربيتين تحكم صرف لا يقول به الا بليد، او مكابر عنيد·

واما ثامناً فلان اقل الامران عند ابي بكر نعمة هداية النبي صلعم فكيف ينفي عنه نعمة الكل حتى النبي صلى الله عليه وآله وماتوهمه رئيس المشككين فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير من ان نعمة الهداية لاتجزى مستدلا عليه بقوله تعالى «قل لا اسئلكم عليه اجراً» معارض بل مخصص بقوله تعالى ايضاً «قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى» ويدل على ان المراد من الاجر المنفي في مثل هذه آلاية هو المال لا مطلق الاجر قوله تعالى في سورة هود حكاية عن نوح عليه السلام «ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله ؛ الاية» والضمير في عليه راجع الى ما سبق من قوله «اني لكم نذير مبين»·

واما تاسعاً فلان قوله آخراً «للاجماع على ان ذلك الاتقى هو احدهما الاغير» يناقض ظاهر قوله اولا «اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر» لان الاجماع على الواحد المعين غير الاجماع على المردد بين الاثنين كما لا يخفى ولنعم ما قيل «ألكذوب لاحافظة له» فاحفظ هذا ·

٩٨ ـ قال : الاية الثانية قوله تعالى «والليل اذا يغشى، والنهار اذا تجلى، وما خلق الذكر والانثى، ان سعيكم لشتى» واخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود ان ابابكر اشترى بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه لله فانزل الله هذه الاية اي ان سعي ابي بكر وامية و ابي لمفترق فرقاً عظيماً فشتان ما بينهما انتهى·

في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر وعن ادعاء آخر له ايضاً

اقول : بعد تسليم صحة رواية النزول في كون معنى الآية ماذكره هذا الشيخ النازل لادلالة فيها الاعلى الفرق بين سعى ابي بكر و سعى كافرين وليس في هذا فضيلة كما لا فضيلة بين فرعون ونحوه من كل جبار عنيد في ان يقال: انه اصلح من الشيطان المريد.

٩٩ - **قال :** الآية الثالثة قوله تعالى «ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها» اجمع المسلمون على ان المراد بالصاحب ههنا ابو بكر ومن ثم من انكر صحبته كفر اجماعاً. واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان الضمير في «فانزل الله سكينته عليه» لابي بكر ولا ينافيه «وايده بجنود» ارجاعاً للضمير في كل الى مايليق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم في ذلك نصاً لما حمل الآية عليه مع مخالفة ظاهرها له انتهى.

اقول :

الاستدلال بهذه الآية على فضيلة ابي بكر امامن حيث مجرد كونه مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار، وامامن حيث وصفه بكونه ثاني اثنين للنبي صلعم فيه كما ذكر فخر الدين الرازي في تفسيره ،او من حيث تسميته صاحباً للنبي صلعم ولادلالة لشيء منها على ذلك ؛

اما الاول فلانه شاهد عليه بالنقص والعار، واستحقاقه لسخط الملك الجبار، لا الفضيلة والاعتبار لان النبي صلعم لم يأخذه معه للانس به كما توهموه لان الله تعالى قد آنسه بالملائكة ووحيه وتصحيح اعتقاده انه تعالى ينجز له جميع ماوعده وانما اخذه لانه لقيه في طريقه فخاف ان يظهر امره من جهته فاخذه معه احتياطاً في تمام سره ولما دخل معه صلعم في الغار في حرز حريز ومكان مصون بحيث يأمن الله تعالى على نبيه

صلعم مع ماظهر له من تعشيش الطائر و نسج العنكبوت على بابه لم يثق مع هذه الامور بالسلامة ولاصدق بالاية واظهر الحزن والمخافة حتى غلبه بكاءه وتزايد قلقه واضطرابه و ابتلى النبى صلى الله عليه وآله فى تلك الحال بمماشاته واضطرالى مداراته ونهاه عن الحزن وزجره ونهى النبى صلى الله عليه وآله وزجره لايتوجه فى الحقيقة الاالى القبيح ولا سبيل الى صرفه الى المجاز بغير دليل وقد ظهر من جزعه وبكاءه ما يكون فى مثله فساد الحال فى الاختفاء فهو انما نهى عن استلزامه ماوقع منه ولوسكن نفسه الى ما وعدالله تعالى و نبيه صلعم و صدقه فيما اخبره به من نجاته لم يحزن حيث يجب ان يكون آمنه ولا انزعج قلبه فى الموضع الذى يقتضى سكوته فتدبر.

و اماالثانى فلان قوله تعالى «ثانى اثنين» بيان حال للرسول صلعم باعتبار دخوله الغار ثانياً ودخول ابى بكر اولاكما نقل فى السير لا عكس ذلك كماتوهموه وعلى التقديرين لافضيلة فيه لابى بكر لانه اخبار عن عدد ونحن نعلم ضرورة ان مؤمناً وكافراً اثنان كما نعلم ان مؤمناً ومؤمناً اثنان فليس فى الاستدلال بذكر هذا العدد طائل يعتمد عليه وكذا الاستدلال بما يلزمه من اجتماع ابى بكر مع النبى صلعم فى ذلك المكان لان المكان يجتمع فيه المؤمنون والكفار وايضاً فان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله اشرف من الغار وقدجمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفى ذلك قوله تعالى «فماللذين كفروا قبلك مهطعين، عن اليمين وعن الشمال عزين» وايضاً فان سفينة نوح قد جمعت النبى والشيطان والبهيمة فاستدلالهم بالاية على ان ابابكر كان ثانى رسول الله صلعم فى الغار ثم التخطى عنه الى كونه ثانياً له فى الشرف والفضل كما فعله فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير كما ترى، وبالجملة لفظ «ثانى اثنين» فى الاية لايستلزم كون ابى بكر ثانى اثنين للنبى فى الشرف لما عرفت من انه كان متقدماً فى دخول الغار والحصول فيه والنبى

صلى الله عليه و آله تأخرعنه فى الدخول. واما التفاوت بحسب الشرف والرتبة فلم يستعمل الاية فيها ولا هو لازم منها والالزم ان يكون المعنى على ما اوضحناه ان النبى صلعم مؤخرعن ابى بكر فى الشرف والفضل وهذا كفر صريح كما لا يخفى فاتضح ان استعمالهم لتلك العبارة فى شأن ابى بكر وتداولها فى مدحه على رؤس منابرهم انما هو حيلة منهم فى ايهامهم للعوام ان صريح عبارة الاية نازلة فى شأن ابى بكر وانه ثانى اثنين النبى صلعم فى جميع الامور وقد بينا بحمد الله تعالى ضعف حيلتهم ووهن وسيلتهم.

واما الثالث فلان الصاحب المذكور فى متن ما نقله من الاجماع على تقدير صحة النقل اعم من الصاحب اللغوى والاصطلاحى كالمذكور فى اصل الاية و حينئذ لا فضيلة فيه لابى بكر اذ لا مانع من ان يكون صاحب النبى صلعم بالمعنى كافراً اوفاسقاً كيف وقد سمى الله تعالى فى محكم كتابه ايضاً الكافر صاحباً لهم كما فى قوله تعالى عن لسان يوسف عليه السلام «ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار؟» وقد صرح القاضى البيضاوى فى تفسيره وغيره بان المراد ياصاحبى فى السجن وحينئذ تسمية ابى بكر بالصاحب لاتدل على اسلامه وسلامته فضلا عن ان تدل على فضله وكرامته فاى فضيلة فى آية الغار يفتخر فيها لابى بكر؟ لولا المكابرة والعناد اوالبعد عن فهم المراد ولقد ظهر بما قررناه انه انما يلزم من الاجماع المذكور بعد صحته تكفير من انكر صحبة ابى بكر مطلقا لاصحبته بالمعنى الاصطلاحى المتنازع فيه. واما ما اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس فالمنافاة فيه ظاهرة ولو وافق فيه لابن عباس جميع من فى الدنيا وانما يندفع لو لم يكن نزول السكينة على النبى صلعم لا يعاقبه مع انه قد وقع حكاية نزولها عليه فى مواضع من القرآن كما سيأتى ولاريب فى ان ارتكاب انفكاك الضمير بلا قرينة ظاهرة لايليق بفصيح الكلام فضلا عن افصح الكلام. واما ماذكره من «ان جلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم؛ الى آخره»

فمدفوع بانه لا كلام في جلالة ابن عباس رضي الله عنه لكن الكلام في رداءة الراوي عنه المتهم باباحته للوضع على افضل من ابن عباس لنصرة مذهبه كابن ابي حاتم اوغيره من الوسائط المذكورة في الاسناد هذا وقد افاد بعض اجلة مشايخنا قدس سره ان الله سبحانه لم ينزل السكينة على نبيه صلعم في موطن كان معه فيه احد من اهل الايمان الاعمهم بنزول السكينة وشملهم بذلك كما في قوله تعالى «ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين» ولما لم يكن مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار الا ابو بكر افرد الله سبحانه نبيه صلعم بالسكينة وايده بجنود لم تروها فلو كان الرجل مؤمناً يجري مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم ولولا انه احدث بحزنه في الغار منكراً لاجله توجه النهي اليه عن استدامته لما حرمه الله تعالى من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله صلعم في المواطن على ما جاء في القرآن ونطق به محكم الذكر بالبيان وهذا ما ابين لمن تأمله ان شاء الله و قد الفنا قبل ذلك في تحقيق هذه الاية الكريمة رسالة شريفة قد تعرضنا فيها لتشكيكات فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير لم نغادر فيها صغيراً ولا كبيراً ينفعك اليها المصير والله سبحانه نعم المولى ونعم النصير•

١٠٠ - **قال** : الاية الرابعة قوله تعالى «والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون» اخرج البزار وابن عساكر ان علياً قال في تفسيرها: الذي جاء بالحق هو محمد صلعم، والذي صدق به ابو بكر. قال ابن عساكر: هكذا الرواية بالحق و لعلها قراءة لعلي انتهى•

اقول : قد نقل صاحب كشف الغمة عن الحافظ ابي بكر موسى بن مردويه

بيان ان المراد من «صدق به» فى الآية على ع ابى بكر

باسناده ان الذى جاء بالصدق محمد صلعم والذى صدق به على بن ابى طالب عليه السلام واما نزول ذلك فى شأن ابى بكر فهو شىء قد تفرد به فخر الدين الرازى الصديقى بمجرد ملاحظة مناسبة التصديق المذكور فى الاية لما وضع اولياء ابى بكر من لقب الصديق عليه وهذا دأب الرجل فى تفسير كثير من الايات كمالايخفى على المتتبع البصير ولا ينبئك مثل خبير ؛ولو حاولوا اثبات وجود رواية نزول الاية فى شأن ابى بكر فى شىء من كتب المتقدمين على الرازى ومن تبعه كابن عساكر بلا استعمال كذب و مين، لرجعوا بخفى حنين .ومن وقاحات الرازى انه لم يكتف فى ذلك بالكذب على الله تعالى حتى وضع ذلك على لسان على عليه السلام قاصداً به سد باب تجويز القاصرين من الناظرين كون ذلك وارداً فى على عليه السلام ثم لدفع التهمة التى غلبت على الكاذب الخائن الخائف نسب ذلك الى المفسرين على الاجمال، ولكن الذكى الفطن لايخفى عليه حقيقة الحال ، و يدل على عدم ورود الرواية فى شأن ابى بكر و على وصول الرواية الدالة على ان المراد بالاية هو على الى الرازى ما ذكره بعد ذلك حيث قال : ان هذا تيناول اسبق الناس الى التصديق واجمعوا على ان الاسبق الافضل اما ابو بكر واما على لكن هذا اللفظ على ابى بكر اولى لان علياً رضى الله عنه كان فى وقت البعث صغيراً فكان كالولد الصغير الذى يكون فى البيت ومعلوم ان اقدامه على التصديق لايفيد لمزيد قوة وشوكة فى الاسلام فكان حمل هذا اللفظ على ابى بكر اولى انتهى ووجه دلالته على الامرين بل على ما ذكرنا من انه بنى على مجرد المناسبة انه لو كان هناك رواية فى شأن ابى بكر لذكرها ولما احتاج الى تكلف الاستدلال المذكور ولا الى ذكر على عليه السلام فيه ولو على سبيل الاحتمال ؛على ان الاستدلال المذكور كسائر تشكيكاته ظاهر البطلان لان درجة النبوة اعلى مرتبة الاسلام (خل: الايمان) واذا جاز نبوة الصبى كان صحة ايمانه اجوز وقد قال تعالى

بيان ان المراد من «صدق به» فى الاية على ع ابو بكر

فى شأن يحيى عليه السلام «وآتيناه الحكم صبياً» وقال حكاية عن عيسى عليه السلام فى صباه «انى عبدالله آتانى الكتاب و جعلنى نبياً» وقال فى شأن يوسف عليه السلام فى حال صباه وعند القاءه فى غيابت الجب «واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا ولايشعرون» و قال سبحانه تعالى «ففهمنا هاسليمان وكلاآ تيناه حكماً وعلماً» و كان عمره عندما جعل نبياً احدى عشرسنة واذاجاز ان يكون الصبى صاحب النبوة والوحى جاز ان يكون صاحب الايمان بطريق اولى وايضاً كمالايقال لمن تولد مؤمناً فى فطرة الاسلام انه آمن لانه تولد عليه فكذافى على لانه تولد فى حضرة الرسول صلعم ولم يعبد صنماً قط لكن ابو بكر قدعهد الاصنام ازيد من اربعين سنة فكان عليه الاتيان بالايمان بعد مالم يكن مؤمناً وايضاً فعند اصحابنا ان علياً عليه السلام حين آمن بالنبى صلعم كان عمره خمسة عشرسنة و قيل اربعة عشر والروايتان جائتا ايضاً من طريق الخصم ذكر ذلك شارح الطوالع عن اصحابه فى شرحه والعاقولى فى شرحه للمصابيح قال «روى الحسن البصرى ان عمره كان خمسة عشرسنة عند اسلامه» واما شارح الطوالع فروى اربع عشرة سنة وهذا ماجاء فى صحيح البخارى قد تجاوز البلوغ لانه اول نقل عن المغيرة انه قال: احتملت و انا ابن اثنى عشرة سنة وايضاً فقد روى ان النبى صلعم دعاه الى الاسلام وهو صلعم لايدعو الى الاسلام الامن يصح منه ذلك كماقاله المأمون حين ناظر ابا العتاهية وايضاً قدصح واشتهر انه عليه السلام كتب الى معاوية ابياتاً من جملتها قوله عليه السلام:

شعر

☆ سبقتكم الى الاسلام طراً ☆ غلاماً ما بلغت اوان حلمى ☆

و لم ينكر عليه معاوية مع عداوته و تعنته فكيف يزيد عليه الرازى وهو من جماعته فى ذلك و ايضاً مرجع الاسلام الى التصديق بماجاء به

النبی صلعم وانه رسول الله وذلك من التكاليف العقلية و معلوم ان التكليف بالعقليات انما يتوقف علی كمال العقل وان كان الرجل ابن خمس سنين اوخمسين سنة وعلی عليه السلام قد كان كاملا عقله حين اسلم و البلوغ انما هو شرط فی التكاليف الشرعية الفرعية علی انه لا يمتنع ان يكون من خصائصه صحة اسلامه حال الصبی والصغر كما كان ابنه الحسن عليه السلام يطالع اللوح المحفوظ فی حال رضاعه كما شهد به الشيخ ابن حجر العسقلانی شارح البخاری فی شرح حديث وضع الحسن فی رضاعه تمرة من تمرات الصدقة فی فيه سهواً واشارة النبی صلعم اليه برميها عن فيه قائلا « كخ كخ » و اعتراضه عليه بقوله: أما علمت ان الصدقة حرام علينا ؟ وبالجملة يجوز اختصاصه عليه السلام بمزيد فضيلة فی الخلقة اوجبت حصول البلوغ الشرعی قبل العدد و ماذاك بعجب منه فانه مظهر العجائب و منبع الغرائب . واما ماذكره الرازی « من انه لما كان لتصديق ابی بكر مزيد قوة للاسلام كان حمل هذا اللفظ عليه اولی » فمع قطع النظر عما ذكرناه وعن ان مثل هذا المزيد والزيادة قد حصل ايضاً بتصديق غير ابی بكر كحمزة رضی الله عنه ورؤساء الانصار ومن شاكلهم معارض بماروی جلال الدين السيوطی الشافعی فی كتاب الوجيز عن عباد بن عبد الله قال سمعت علياً يقول: انا عبد الله واخو رسوله، وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدی الا كاذب. وهذا الحديث مما اخرجه النسائی وصححه الحاكم علی شرط البخاری و مسلم كذا فی تذكرة الموضوعات وبما قاله الرازی المذكور نفسه فی تفسير قوله تعالی « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه؛ الاية» انه روی عن رسول الله صلی الله عليه و آله انه قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، ومؤمن آل فرعون الذی قال أتقتلون رجلا ان يقول ربی الله، والثالث علی بن ابی طالب وهو افضلهم. انتهی ووجه المعارضة ظاهر اذ فی كل الحديثين وقع التعبير

عنه عليه السلام بالصديق الاكبر اما الحديث الاول فظاهر جداً واما الثاني فللتصريح فيه بانه افضل الصديقين الثلاثة فيكون اكبر واكمل وحمل اللفظ على الفرد الاكمل المتبادر الى الفهم عرفاً اولى واجدر، على ان ما وقع في الحديث الثاني من حصر الصديقين في الثلاثة بنفي كون ابي بكر من الصديقين اصلا وراساً فضلا عن ان يكون مراداً من لفظ الاية و الله ولي الصدق و التصديق، و بيده اعنة التحقيق و ازمة التوفيق .

١٠١ - **قال** : الاية الخامسة قوله تعالى «ولمن خاف مقام ربه جنتان» اخرج ابن ابي حاتم عن ابن شوذب انها نزلت في ابي بكر انتهى .

اقول : لانسلم صحة ماذكره في شأن النزول لانه خبر واحد مجهول عند الخصم واقل خبر واحد يليق تلقيه بالقبول كونه مروياً عن اثنين من الفريقين كما اشرنا اليه سابقاً هذا مع اقتضاء لفظ من الموصولة العموم والشمول .

١٠٢ - **قال** : الاية السادسة قوله تعالى « وشاورهم في الامر » اخرج الحاكم عن ابن عباس انها نزلت في ابي بكر وعمر . ويؤيده الخبر الاتي : ان الله امرني ان استشير ابابكر وعمر انتهى .

اقول : بعد تسليم صحة الخبر لادلالة في الاية على فضل ابي بكر و صاحبه عمر لجواز ان يكون ذلك الامر لتأليف قلوبهم و تطييب خواطرهم لا للحاجة الى رأيهم فغاية مايلزم منها ان يكونا من مؤلفة القلوب وقال بعض مشايخنا قدس الله سره: ان الله تعالى اعلم النبي صلعم ان في امته بل في صحابته الملازمين له كما مر من رواية البيهقي في دلائل النبوة وغيره من يتبغي له الغوائل، ويتربص به الدوائر، و يسر خلافه، ويبطن مقته، ويسعى في هدم امره، وينافقه في دينه، ولم يعرفه اعيانهم ، ولادله عليهم

باسمائهم، فقال تعالى: «ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم، نحن نعلمهم، سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم» وقال جل اسمه «واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لايفقهون» وقال تعالى «يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين، ويحلفون بالله انهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون» وقال جلت عظمته «واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون» وقال عز قائلا «ولا ينفقون الا وهم كارهون» وقال جل ذكره «واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا» ثم قال تبارك وتعالى بعد ان نبأعنهم في الجملة «ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول» ثم امره بمشورتهم ليصل بما يظهر منهم الى باطنهم فان الناصح يبدو نصحيته في مشورته والغاش المنافق يظهر ذلك في مقالته فاستشارهم صلعم لذلك ولان الله تعالى جعل مشورتهم الطريق له الى معرفتهم، الاترى انهم لما اشار وابيدر عليه في الاسرى فصدرت مشورتهم عن نيات مشوبة في نصيحتهم كشف الله تعالى ذلك وذمهم عليه وابان عن ادغالهم فيه فقال جل قائلا «ماكان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم» فوجه التوبيخ اليهم والتعنيف على رأيهم وابان لرسول الله صلى الله عليه وآله عن حالهم فعلم ان المشورة بهم لم تكن للفقر الى آرائهم وانما كانت لماذكرناه.

١٠٣ - **قال**: الاية السابعة قوله تعالى «فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين، اخرج الطبراني عن عمر، وابن عباس انها نزلت فيهما انتهى.

فی الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آیات فی ابی بکر

اقول : اخراج الطبرانی الخارجی وحده من دون مشارکة واحد من فریق الخصم معه خارج عن الاعتبار، کماسبق التصریح به والاشعار، مع انه نقل صاحب کشف الغمة روایة نزولها فی شأن علی علیه السلام عن عزالدین عبد الرزاق المحدث الحنبلی و عن الحافظ ابی بکر بن مردویه باسناده الی اسماء بنت عمیس وهی مذکورة فی تفسیر ابی یوسف یعقوب بن سفیان النسوی باسناده الی ابن عباس ورواها السدی فی تفسیره عن ابی مالك وعن ابن عباس ورواها الثعلبی فی تفسیره باسنادین الی غیر ذلك وایضاً حمل لفظ صالح مفرداً علی رجلین اثنین مخالف للوضع والاستعمال لانه موضوع للمفرد وقد استعمل فی الجمع للتعظیم واما استعماله فی اثنین فقط فلم نجده فی کلام الفصحاء . واماماذکره الرازی ههنا من انه یجوز ان یراد بلفظ صالح مفرداً الواحد والاثنان والجمع مستنداً الی، ماقاله ابوعلی الفارسی من انه قد جاء فعیل مفرداً یراد به الکثرة کقوله تعالی «ولا یسأل حمیم حمیماً» فضعفه ظاهر لان قیاس فاعل علی فعیل بلا سند یقید به غیر مسموع ولو سلم فحمیم انما ارید به الکثرة الشاملة للاثنین فمافوقهما بقرینة تنکیره الذی قد یکون للتکثیر وربما یتعین فیه بمعاونة الحال والمقام ولاتنکیر فیما نحن فیه فیکون قیاس صالح فی ذلك علی حمیم قیاساً مع الفارق کمالایخفی؛ هذا والذی شجع الطبرانی علی وضع هذا الخبر مناسبة نزول مافی الایة من العتاب فی شأن عائشة وحفصة وان ابابکر وعمر ابواهما فحمل صالح المؤمنین کحمل الجاهلین علی ابی بکر و عمر وذهب کماقال غیره من اتباعه الی ان مراد الایة انهما کانا ینصحان بتقیتهما بترك الافعال التی تکون للمضرات ولیس الامر کما زعموه بل الوجه فی التعبیر ههنا بصالح المؤمنین عن علی علیه السلام ماروی ان النبی صلعم فوض ولایة طلاق نسائه الی علی علیه السلام ولهذا روی انه لما بقیت عائشة علی عنادها بعد انقضاء حرب الجمل

ايضاً وامتنعت عن امر علي عليه السلام في مضيها الى المدينة المشرفة وكونها في بيتها الذي اسكنها الله تعالى ورسوله صلعم فيه ارسل عليه السلام ابن عباس رضي الله عنه اليها مهدداً لها بانك لو لم تنتهي عن العناد والخلاف لطلقتك بما انت تفرق من ولايتي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلا يبقى لك رجاء شفاعة اصلا فسكتت و ارتحلت في الحال •

١٠٤ ـ **قال** : الاية الثامنة قوله تعالى «هو الذي يصلي عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور» اخرج عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل: ان الله و ملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً. قال ابو بكر: يا رسول الله ما انزل الله عليك خيراً الا اشركنا فيه فنزل: هو الذي يصلي عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور. انتهى •

اقول : ظاهر الاية عموم صلوته تعالى ورحمته لسائر عباده و ان غاية ذلك في الكل اخراجهم من الظلمة الى النور لكن الكلام في ان هذه الغاية و المصلحة والغرض هل حصلت في شأن ابي بكر من الفاتحة الى الخاتمة اولا؟ مع ان الخصم من وراء المنع على اصل الاخراج تدبر •

١٠٥ ـ **قال** : الاية التاسعة قوله تعالى «ووصينا الانسان بوالديه احساناً حملته امه كرهاً و وضعته كرهاً، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى اذا بلغ اشده و بلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي و على والدي وان اعمل صالحاً ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين، اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيأتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون» اخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان ذلك جميعه نزل في ابي بكر و من

في الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات في ابي بكر

تأمل ذلك وجد فيه من عظيم المنقبة له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة انتهى.

اقول : الكلام في صحة رواية هذا الخبر ايضاً كسوابقه ولا دلالة لشيء من عبارات الاية على شيء من الاوصاف والالقاب التي انبتها اولياء ابي بكر له و اعلهم زعموا مناسبة قوله تعالى وبلغ اربعين سنة لما صححه جماعة منهم لبعض المصالح من ان عمر ابي بكر كان عند اسلامه اربعين سنة مع ان الخلاف في ذلك بالزيادة عليه مشهور بينهم ايضاً و ايضاً لم يكن ما تضمنه الاية من قوله تعالى "رب او زعني" الاية نازلة عند اسلام ابي بكر فكيف تلاها ابو بكر و قال عند بلوغه اربعين سنة: رب اوزعني الاية وهذا اوضح آية من آيات وضع الخبر كما لا يخفى.

١٠٦ - **قال** : الاية العاشرة قوله تعالى "و نزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين" نزلت في ابي بكر وعمر كما مر ذلك عن علي بن لحسين رضي الله عنهما انتهى.

اقول : قد مر منا ايضاً منع صحة الرواية عن علي بن الحسين عليهما السلام في ذلك وعارضناه بما في مسند احمد بن حنبل من انها نزلت في علي عليه السلام وقد تكلمنا على دلالة متن الاية على ما قصدوه بوجه ينزع غل الملال ويزيل صدأ ذهن الناظر في المقال.

١٠٧ - **قال** : الاية الحادية عشر قوله تعالى "ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا، الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم" نزلت كما في البخاري وغيره عن عائشة في ابي بكر لما حلف ان لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة من رمى عائشة بالافك الذي تولى الله

سبحانه براءتها منه بالايات التى انزلها فى شأنها ولما نزلت قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع اى ينفق عليه وفى رواية البخارى عنها ايضاً فى حديث الافك الطويل وانزل الله تعالى «ان الذين جاؤ ابالافك عصبة منكم» العشر الايات كلها. فلما انزل الله هذا فى براءتى قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئاً ابداً بعد الذى قال فى عائشة ما قال فانزل الله: ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة وذكرت الاية السابقة ثم قالت: قال ابو بكر: بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال: والله لا انزعها منه ابداً.

١٠٨ - قال: **تنبيه**: علم من حديث الافك المشار اليه ان من نسب عائشة الى الزنا كان كافراً وقد صرح بذلك ائمتنا وغيرهم لان فى ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الرافضة لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله انى يؤفكون. انتهى.

اقول:

فيه نظر من وجوه

اما اولا فلان ما رواه عن البخارى فى شأن النزول معارض بما قال غيره من اهل السنة من انها نزلت فى جمع من الصحابة حلفوا ان لا يصدقوا على من تكلم لشىء من الافك ولا يواسوهم ويؤيدهم لفظ اولوا بصيغة الجمع وعلى تقدير انه ورد فى قصة مسطح ومنع ابى بكر الصدقة عنه لم لا يجوز ان يكون نزولها فى شأن مسطح اصالة وفى ابى بكر بالعرض وما الذى جعل القضية منعكسة؟ مع ظهور ان المقصود الاصلى من الاية المواساة مع مسطح وسد خلته والرد على من خالف ذلك كما

في الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات في ابي بكر

لا يخفى •

واما ثانياً فلانه على التقادير لادلالة للاية على مدح ابي بكر ولعلهم توهموا هذا من الوصف العنواني في لفظي الفضل والسعة وجهلوا ان مثل هذا الوصف قد يعرض للكافر السخي الذي له فضل حاجة وغنى وسعة بل قد يجتمع مع الذم فيقال ان القوم الفلاني مع كونهم من اولى الفضل والسعة يبخلون بما آتيهم الله تعالى ويقال ان ابابكر المتمول عند اهل السنة واضرابه من اصحاب النبي صلعم قد بخلوا عند نزول آية النجوى عن تقديم صدقه بين يدى النبي صلى الله عليه و آله حتى نسخت الايـة فافهم و من العجب ان فخر الدين الرازي قال في تفسيره لهذه الاية اولا ان المراد من قوله تعالى «ولا يأتل اولو الفضل» لايقصروا في ان يحسنوا فحمل الفضل على الاحسان والاعطـاء ثم نسي ذلك بعد سطور واصر في ان المراد بالفضل زيادة الثواب او العلم مع ان الفضل بهذين المعنيين لايظهر لهما وجه ههنا اذ كثير من اهل الفضل بمعنى زيادة الثواب او العلم لايقدرون على انفاق الرحم وصلتهم بل على اقل من ذلك وهو ظاهر •

واما ثالثاً فلانا نترقى عن ذلك و نقول بل الاية قادحة في ابي بكر لاشتمالها على نهيه تعالى عما اتى به ابو بكر من الحلف على ان لاينفق مسطحاً ومن معه كمـا روى في شأن النزول فدلت الاية على معصية ابي بكر وما اجاب به الرازي المتسمى بالامام في هذا المقام «من ان النهي لايدل على وقوعه اذ قال الله تعالى لمحمد صلعم «ولا تطع الكافرين والمنـافقين »ولايدل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اطاعهم ؛ الى آخره »مدخول بـان مجرد النهي وان لم يدل على ذلك الا ان ما رواه هذا المجيب ههنا من شأن النزول صريح في الوقوع حيث قال: لما نزلت آية الافك قال : ابو بكر لمسطح وقرابته قوموا فلستم مني ،ولست منكم ،ولايدخلن على احد منكم فقال انشدكم مسطح الله والاسلام وانشدكم

القرابة والرحم ان لا يخرجنا الى احد فما كان لنافى اول الامر من ذنب فلم يقبل عذره، وقال: انطلقوا ايها القوم فخرجوا لايدرون اين يتوجهون من الارض؛ الى آخره» فانه صريح فى ترك النفقة بل مطلق المواساة معهم ولو فى يوم والانكار مكابرة؛ على ان المنع عن الحلف الواقع قطعاً كاف فى ثبوت المعصية كما لا يخفى وحمل النهى على التنزة عن ترك الاولى كما ارتكبه من ضيق الخناق مردود بان الاصل فى النهى التحريم وحمله على التنزيه من ترك الاولى فى شأن الانبياء عليهم السلام انما ارتكبه العلماء بمعاونة قيام دليل عصمتهم واذلا عصمة لابى بكر اتفاقاً يكون الحمل فيه محالا تأمل.

واما رابعاً فلان ماذكره هذا الشيخ الجامد الغافل فى التنبيه افك محض على غلاة الشيعة الذين يحكم الامامية الاثنى عشرية من الشيعة بكفرهم وكونهم نجس العين كسائر الكفار عندهم فكيف على الامامية كما يشعر به إطلاق كلامه وان وقع منه التصريح سابقاً بالفرق بين الغلاة من الشيعة والشيعة الامامية وان الرافضة هم الغلاة دون الامامية ولعله أطلق فى العبارة تنفيراً للعوام عن مذهب الشيعة الامامية الاعلام وترويجاً لمذهبه الزيف المموه بزخارف الاوهام.

١٠٩ - **قال**: الاية الثانية عشرة قوله تعالى «الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار؛ الاية» اخرج ابن عساكر، عن ابن عيينة قال: عاتب الله المسلمين كلهم فى رسول الله صلى الله عليه وآله الا ابا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم قرأ «الا تنصروه فقد نصره الله؛ الاية.»

اقول: قدمر الكلام عند ذكر استدلاله بتمام هذه الاية على فضيلة ابى بكر واما ماذكره ههنا «من اخراج ابن عساكر انه تعالى عاتب المسلمين كلهم فى رسول الله الا ابا بكر وحده» فمدخول بان هذا لم يعلم من الاية اصلا فان مرافقة النبى صلعم فى الفرار

في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث في مدح ابي بكر

عمالايطاق الى الغار لايسمى نصرةله لغة ولاعرفاً وانما كان يتحقق نصرة ابي بكرله لوحصل منه نصرته في مكة بالغلبة على الكفار وليس فليس ، ومن تصدى لاثبات دلالة الاية على النصرة فنحن في صدد الاستفادة؛ على ان الحصر المستفاد من قوله «الا ابابكر وحده» ممنوع كيف وقد روى انه صلعم قداتخذ عندالفرار الى الغار ثم منه الى المدينة عبدالله بن ارقط خادماً وعامر بن فهيرة مع شركه دليلا فقدنصره مشرك ومسلم آخر غيرابى بكر كيف يستقيم الحصر •

١١٠ ـ **قال** : واماالا دحاديث فهى كثيرة مشهورة وقدمر فى الفصل الثالث من الباب الاول منها جملة اذالاربعةعشر السابقة ثم الدالة على خلافته وغيرهامن رفيع شأنه وقدره غاية في كماله وغرة فى فضائله وافضاله فلذلك بنيت عليها في العد ههنا فقلت:الحديث الخامس عشر:اخرج الشيخان عن عمروبن العاص انه سئل النبى صلى الله عليه وسلم فقال اى الناس احب اليك؟قال: عائشة، فقلت من الرجال؟فقال ابوها،فقلت: ثم من؟فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا. وفى رواية «لست اسألك عن اهلك انمااسألك عن اصحابك» انتهى •

اقول : قد اقتصرت احترازاًعن زيادة تضييع الوقت على التعرض للمشهور والمعتمد من هذه الاحاديث عندهم وتركت غيره الذي صرح هو بضعفه،اوماوقع به التكرار لسابقه في المعنى،اولم يكن له دلالة على فضيلة يعتدبها مع تساوى جميعها فى الوضع عندنا؛ثم اقول :احتجاج هذا الشيخ الخارجى على الشيعة بما اخرجه الناكث لعهد رسول الله صلى الله عليه وآله ،وابنته الغازية المجاهدة فى سبيل الجبت والطاغوت حقيق بان تضحك منه الثكلى بواحدها، اليائسة عن بعلها ومعاهدها؛ ومما ينادى على وضع الخبر باعلى صوت انه لايعقل ان يسأل احد عن النبى صلعم اى الناس احب اليك فيتبادر

ذهنه صلعم من الناس الى النساء منهم دون الرجال فيجيب بما نسب اليه من الجواب؛ على انه يحتمل ان يكون مراد السائل بالناس من عدا اهل بيته صلعم كما يرشد اليه الرواية الاخرى وحينئذ لايلزم من ذلك اثبات فضيلة يعتد بها لابي بكر ولا نزاع للشيعة في ان يكون ابو بكر احب الى النبي صلى الله عليه وآله من عمر لانه ينزل منزلة ان يقال: يزيد احب الي من فرعون، او بالعكس، تأمل.

١١١ ـ **قال**: واخرج(١) ايضاً عن ابي هريرة كنا معشر اصحاب رسول الله ونحن متوافرون نقول: افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم نسكت والترمذي عن جابر ان عمر قال لابي بكر: ياخير الناس بعد رسول الله صلعم، فقال ابو بكر. اما انك ان قلت ذلك فلقد سمعته يقول: ماطلعت الشمس على خير من عمر. ومر انه تواتر عن علي: خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر. وانه قال: لايفضلني احد على ابي بكر وعمر لاجلدته حد المفتري. اخرجه ابن عساكر انتهى.

اقول: قدمر الكلام مستوفى في بيان كذب ابي هريرة واتهامه بذلك رواية عن الحميدي وغيره فرواية البخاري عنه كرواية الجبت والطاغوت، او بعض القرامطة عن ملاحدة ألموت، واما في رواية الترمذي «من قول عمر لابي بكر: ياخير الناس، وشهادة ابي بكر لعمر بان النبي صلى الله عليه وآله قال له مثل ذلك» فهو من قبيل استشهاد ابن آوى بذنبه وبالعكس فان كلامنهما من ذوي الاذناب المعدودين في «ان شر الدواب.» واما الحديث المفتري على علي عليه السلام «من انه قال لايفضلني احد على ابي بكر وعمر الاجلدته حد المفتري» فقدمر انه بعد تسليم عدم كونه مفتري، لنالاعلينا فتذكر.

---

(١) يعني به ابن عساكر لتقدم ذكره عند نقل الحديث الذي سبق ذكره في الصواعق وتركه المصنف ره فمن اراده فليراجع ص ٤٠ من نسخة الصواعق المطبوعة سنة ١٣١٢ بمصر في مطبعة احمد البابي.

في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث في مدح ابي بكر

١١٢ - **قال** : اخرج الترمذى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مالاحد عند نايد الاوقد كافيناه بهاما خلا ابابكر فان له عندنايداً يكافيه الله بهايوم القيامة ،ومانفعنى مال أحدقط مانفعنى مال أبى بكر انتهى.

اقول : نظير هذه الرواية ماسيرويه بعد ذلك عن ابن عساكر عن عائشة وعروة ان ابابكر اسلم يوم اسلم وله اربعون الف دينار.(وفى لفظ)أربعون الف درهم انفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.ويتوجه عليه العجب فى روايتهم الانفاق لرجل قدعرف مذكان بالفقر وسوء الحال ومن اطلع على النقل والاثار واشرف على السير والاخبار لم يخف عليه فقر ابى بكر وصعلكته وحاجته ومسكنته وضيق معيشته وضعف حيلته و انه كان فى الجاهلية معلماً وفى الاسلام خياطاً كماذكره البخارى فى صحيحه وكان ابوه سيىء الحال يكابد فقراً مهلكاً ومعيشة ضنكاً لكسبه اكثر عمره من صيد القمارى والدباسى لايقدر على غيره فلما عمى وعجز ابنه عن القيام به التجأ الى عبدالله بن جذعان احد رؤساء مكة فنصبه ينادى على مائدته كل يوم لاحضار الاضياف وجعل له على ذلك مايقوته من الطعام فمن اين كان لابى بكر هذا المال ، وهذه حاله و حال ابيه فى الفقر والاختلال قال البكرى المصرى فى سيره «قيل: انه لمابلغ النبى صلعم سنة ثلاث عشرة من عام الفيل خرج مع ابى طالب الى الشام فاقبل سبعة من الروم يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم بحيراء ونبههم على انه رسول من الله تعالى» فبايعوه واقاموا معه ورده ابوطالب وبعث معه ابوبكر بلالا وفيه وهمان الاول بايعوه على اى شىء؟ الثانى ابوبكر لم يكن حاضراً ولاكان فى حال من يملك ولاملك بلالا الا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاماً» انتهى كلامه وايضاً قد صح عندهم انه لمانزل آية النجوى لم يعمل بهامن الصحابة سوى على عليه السلام فاذا بخل ابوبكر بدرهم اودرهمين يقدم بين يدى نجوى النبى صلعم

والنظر الى وجهه الكريم وما يفيده خطابه القويم مقدار عشرة ليال كما نقله ابن المرتضى من اهل السنة في تفسيره والزمخشري الحنفي في الكشاف حتى ينزل آية اخرى ما نصب(١) على ذلك محال ان ينفق مثلا ذلك المال الذي رووه لاحد ومن عجيب مناقضتهم ما رووه بقولهم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى «ووجدك عائلا فاغنى» قال ابن عباس اغناه بان جعل دعوته مستجابة فلو شاء ان يصير الجبال ذهباً لصارت باذن الله تعالى» فمن يكون كذلك كيف يحتاج الى مال أبي بكر وكيف يقال نقض تفسيراتهم لهذه الاية ان ابابكر أغناه، وايضاً يتوجه ان من انفق المال العظيم على رجل محال ان لا يعرف موطنه وحيث انفقه ولسنا نعرف ان لرسول الله صلى الله عليه وآله موطناً غير مكة والمدينة فان زعموا ان ابابكر انفق هذا المال بمكة قبل الهجرة قيل لهم على ما انفق هذا المال؟ وفيم صرفه؟ هل كان لرسول الله صلعم بمكة من الحشم والعيال ما انفق عليهم هذا المال كله من زمان اسلام ابي بكر الى وقت الهجرة؟ فهذا من ابين المحال وان قالوا: ان رسول الله صلعم جهز الجيوش في مكة بذلك المال ظهر فضائحهم لانه باجماع الامة لم يشهر سيفاً بمكة ولم يأمر به ولا اطلق لاصحابه محاربة احد من المشركين بها وانما كان اسلم معه اذ ذاك اربعون رجلا فلما اشتد عليهم الاذى من قريش و شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولى عليهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه و اخرجهم معه الى ارض النجاشي ملك الحبشة فكانوا هناك الى ان هاجر رسول الله صلعم وفتح كثيراً من فتوحه فقدموا عليه بعد سنين من الهجرة ولقد كان رسول الله صلعم بشهادة الخاص والعام اغنى قريش بعد تزويجه بخديجة وكانت خديجة باقية الى سنة الهجرة لا يحتاج مع مالها الى مال غيرها حتى لقد كان من استظهاره بذلك عن ابي طالب ع ان ضم علي بن ابي طالب عليه السلام الى نفسه تخفيفاً بذلك عن ابي طالب

---

(١) كذا في النسختين اللتين عندي ؟

في المؤنة وماوجدنا في شيء من الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد تزويجه بخديجة رضي الله عنها احتاج الى احد من الناس فان اهل الاثر مجمعون على ان خديجة كانت ايسر قريش و اكثرهم مالا وتجارة واما بعد الهجرة الى المدينة فقد علم اهل الاثر ان ابا بكر ورد المدينة وهو محتاج الى مواساة الانصار في المال والدار وفتح الله تعالى على رسوله عن قريب من غنائم الكفار وبلدانهم ما كان بذلك اغنى العرب، على ان ابا اسحق من اكابر محدثي اهل السنة قد روى مايكذب ذلك حيث روى ان النبي صلعم لم يركب ناقة حتى قام بثمنها من ماله فمن لم يستحل ركوب ناقة غيره من غير اعطاء ثمنها فكيف يستحل غيرها ويؤيده ماسيرويه هذا الشيخ الجامد عن البخاري «من انه لم يأخذ الراحلة من ابي بكر الا بالثمن» فتفطن.

١١٣ - **قال** : اخرج الشيخان واحمد والترمذي عن ابي بكر ان رسول الله صلعم قال له بالغار : يا ابا بكر، ماظنك باثنين الله ثالثهما انتهى.

اقول :

اولا ان وجه التهمة فيه ظاهر لان الراوي عن النبي صلعم هو ابو بكر فلعله اراد بوضع ذلك ان يخبر لنفسه نفعاً وشرفاً. وثانياً انه لوسلم صحته فلا نفع فيه ولا شرف يختص بابي بكر لان كونهما اثنين الله ثالثهما ليس اعظم من كون الله رابعاً لكل ثلاثة في قوله «مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم» وهذا عام في حق كل مؤمن و كافر وكون المصاحبة موجبة لتشريفه معارض بما مر من قوله تعالى للكافرين «قال له صاحبه وهو يحاوره ، أكفرت بالذي خلقك» وكما احتمل ان يقال انه استصحبه في هذا السفر لاجل الشفقة احتمل ان يكون ذلك لاجل انه خاف ان يدل الكفار عليه اويوقفهم على اسراره لوتركه كما يقوله الشيعة واجاب فخر الدين الرازي في تفسيره عن هذا بان

یکون الله رابعاً لکل ثلاثة مشترك وکونه ثانی اثنین الله ثالثهما تشریف زائد اختص الله ابابکر به؛ علی ان المعیة هنالك بالعلم والتدبیر وههنا بالصحبة و الموافقة فاین احدیهما من الاخری؟ والصحبة فی قوله «له صاحبه» مقرونة بما یقتضی الاهانة والاذلال وهو قوله «أکفرت» وفی الایة مقرونة بما یوجب التعظیم والاجلال وهو قوله «ولا تحزن ان الله معنا» والعجب ان الشیعة اذا حلفوا قالوا وحق خمسة سادسهم جبرئیل، واستنکروا ان یقال: وحق اثنین ألله ثالثهما. انتهی •

اقول :
فیه نظر

اما اولا فلان ماذکره «من ان یکون الله رابعاً لکل ثلاثة امر مشترك، وکونه ثانی اثنین تشریف زائد اختص الله تعالی ابابکر به» مردود بان کونه ثانی اثنین انما یکون شرفاً وفضیلة له لو کان ثانیاً مطلقاً لکنه قد قید کونه ثانیاً بکونه فی الغار وهذا الشرف کان حاصلا للحیة التی لسعت ابا بکر فی الغار کما قال الشیخ العارف الموحد الاوحدی قدس سره :

« شعر »

☆ بشب هجرت و حمایت غار ☆ بدم عنکبوت و صحبت مار ☆

وان احتمل ان یکون مراده بصحبت مار صحبة ابی بکر فافهم•

واما ثانیاً فلان ماذکره فی العلاوة کاد أن یکون کفراً بالله ورسوله لدلالته علی ان معیة النبی صلعم بالصحبة والمرافقة اعظم و اشرف من معیة الله تعالی له بالعلم والتدبیر؛ علی انا لانسلم ان معیة ابی بکر بالنسبة الی النبی کان بالصحبة الاصطلاحیة والمرافقة المعنویة •

فی الجواب عن ادعاء الزمخشری ان کون ابی بکر ثانی اثنین فی الغار شرف له

واما ثالثاً فلان ماذکره «من ان الصحبة فی قوله « قال له صاحبه » مقرونة بمایقتضی الاهانة ؛ الی آخره» مدفوع بان الکلام فی دلالة لفظ الصحبة والقرینة علی تقدیر تسلیم وجودها لایجدی فی ذلك بل اللازم من استعمال الصحبة فی مقام الاهانة ان لایکون للفظ الصحبة دلالة علی التعظیم اصلا ولوسلم فنقول ان ماذکره کلام علی السند الاخص لان ههنا آیة اخری تدل علی ان یوسف علیه السلام قال لکافرین کانا معه فی السجن: صاحبی، من غیر ان یکون مقروناً باهانة واذلال وهی قوله تعالی حکایة عنه علی نبینا وآله وعلیه السلام «یاصاحبی السجن أأرباب متفرقون خیر ام الله الواحد القهار» کما مر بیانه فی ذکر آیة الغار.

واما رابعاً فلان تعجبه عن الشیعة فی حلفهم بماذکر من اعجب الاعجب لانهم اعتقدوا ان الخمسة التی سادسهم جبرئیل یکون الله تعالی ثانی کل منهم وثالث کل اثنین منهم وهکذا فلذلك استغنوا عن الحلف بذلك المرکب الوضعی الوهمی الذی لانسبة لاحد جزئیه وهو ابوبکر الی الله تعالی بل والی رسوله ایضاً. و ایضاً فلا حق لابی بکر من نظر الشیعة حتی یتجه لهم الحلف بحق اثنین احدهما ابوبکر بل هو عندهم ممن اضاع حق الله تعالی وحق نبیه و اهل بیته علیه وعلیهم السلام کما سبق فیه الکلام وکأن من یتوقع صدور هذا القسم من القسم عن الشیعة لم یسمع القصة التی ذکرها غوث الحکماء الامیرغیاث الدین منصور الشیرازی رحمه الله فی شرح الهیاکل حیث قال: ان رجلا جباناً ضعیفاً یدعی بعثمان اخذ حیة عظیمة اضعفها البرد فاسقطت قواها فکان یلعب بها حتی اشرق علیها الشمس فانتعشت واشتدت وعضت فهرب الصاحب منها فلما فارقها صادف شیعیاً کان بینهما عداوة قدیمة و أخبره عن حاله و قال له خذلی هذه الحیة بحق عثمان، فقال الشیعی: انظروا أی رجل، یزاول أی صنعة، ثم یأمر

أی شخص، الی أی عمل، بأی قسم ! فلیضحك قلیلا ولیبك کثیراً.

١١٤ - **قال** : واخرج الطبرانی عن معاذ ان رسول الله صلعم قال: رأیت انی وضعت فی کفة وامتی فی کفة فعدلتها ثم وضع ابو بکر فی کفة وامتی فی کفة فعدلها ثم وضع عمر فی کفة وامتی فی کفة فعدلها ثم وضع عثمان فی کفة وامتی فی کفة فعدلها ثم رفع المیزان انتهی.

اقول : من اللطائف المشهورة ان بعض اهل السنة ممن کان یعرف تشیع بهلول العاقل المشهور قصد ارغامه فذکر عنده هذا الحدیث فقال بهلول بدیهة لو صح ما فی هذا الخبر من تعادل کل من ابی بکر وعمر و عثمان مع الامة فی الوزن فقد کان فی ذلك المیزان عین ای قصور ولهذا رفع المیزان سریعاً.

١١٥ - **قال** : اخرج الترمذی عن علی رضی الله عنه ان رسول الله صلعم قال رحم الله ابابکر زوجنی ابنته، وحملنی الی دار الهجرة، واعتق بلالا من ماله وما نفعنی مال فی الاسلام ما نفعنی مال ابابکر وقوله «وحملنی الی دار الهجرة» قد ینافیه حدیث البخاری انه لم یأخذ الراحلة من ابی بکر الا بالثمن الا ان یجمع بان اخذها اولا بالثمن ثم ابرأ ابو بکر ذمته انتهی.

اقول : یدل علی وضعه

اولا مع قطع النظر عن خصوصیة الترمذی الراوی ومقرره الغاوی ماذکره من منافاته لحدیث البخاری ویوم التأویل لیل الیل، وان کان طبع الناصب الغاوی الی صحة الاول امیل.

وثانیاً قوله «زوجنی ابنته» فانه لا یظهر المنة فی مثل هذا الا الرجل المهان والخسیس الذی تکرم به الرجل المطاع الشریف بتزویج ابنته منه و من البین انعکاس الامر فیما

نحن فيه فان رذالة قوم ابي بكر ومهانة نفسه بشهادة ابي سفيان عليه بذلك كما مر، وكونه خياطاً في الاسلام و معلماً للصبيان في الجاهلية مما لا يخفى ولنعم ما قيل :

شعر

☆ كفى المرء نقصاً ان يقال بانه ☆ معلم صبيان وان كان فاضلا ☆

واما نبينا صلعم فهو هو وهو الذي خطب له ابو طالب رضي الله عنه عند نكاحه بخديجة رضي الله عنها ومن شاهده من قريش حضور بقوله « الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم و ذرية اسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء وجعلنا الحكام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه ثم ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش الارجح، ولا يقاس باحد منهم الاعظم عنه ؛ الى آخره » ·

وثالثاً ان اعتاق ابي بكر لبلال من ماله لا يصلح لان يصير منة على رسول الله صلعم وكم من عبد لله اعتقه غير ابي بكر من المهاجرين والانصار في زمانه صلعم مع احتمال ان يكون اعتاقه لبلال في كفارة قسم او صوم او ظهار ونحو ذلك فلا منة له في ذلك على الله تعالى ولا على رسوله صلعم ·

ورابعاً ان نفعه بمال ابي بكر مما قد ابطلناه سابقاً وسيأتي عليه لاحقاً بما حاصله انه لم يكن ذا مال لا في الجاهلية ولا في الاسلام وكأن الترمذي الراوي، وهذا الشيخ الجامد الغاوي الذين تفردا بوضع هذه الرواية و تقريرها قد اقرضا ابا بكر قرضاً قد نما رباءه نمو تضعيف ببيوت الشطرنج ولم يتمكن ابو بكر من اداءه فارادا اظهاره بتصرف النبي صلعم في المال الذي اقرضه ابو بكر منهما بوضع هذه الرواية ليطالبوا ورثته من بني فاطمة عليها السلام بل عصبته من سائر بني هاشم بذلك وغفلوا عما قال ابو بكر من « ان معاشر الانبياء لا يورثون » وعن ان التعصيب عند اهل البيت عليهم السلام باطل فليضحك قليلا

ولبيك كثيراً .

١١٦ - **قال** : واخرج احمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي قال: جرى بيني و بين ابي بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها وندم، فقال لي يا ربيعة رد علي مثلها حتى يكون قصاصاً فقلت لا افعل فقال ابو بكر لتقولن اولاستعدين عليك رسول الله صلعم فقلت ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر الى النبي صلعم فانطلقت اتلوه وجاء اناس من اسلم فقالوا لي رحم الله ابا بكر في اي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال؟ - فقلت أتدرون من هذا؟ هذا ابو بكر ثاني اثنين، وهذا ذو شيبة المسلمين؛ اياكم لا يلتفت، فيراكم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلعم فيغضب لغضبه فيغضب الله تعالى لغضبهما فيهلك ربيعة قالوا فما تأمرنا؟ - قلت ارجعوا وانطلق ابو بكر وتبعته وحدي حتى اتى رسول الله صلعم فحدثه الحديث كما كان؛ فرفع الى رأسه فقال يا ربيعة مالك والصديق؟ - فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها فقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصاً فابيت فقال رسول الله صلعم اجل لا ترد عليه ولكن قل: غفر الله لك يا ابا بكر فقلت : غفر الله لك يا ابا بكر .

اقول : هذا يدل على جهل ابي بكر باحكام الشريعة وتناوله للربيعة لمكروه القبيح ثم تكليفه بذكر مثل ذلك القبيح قصاصاً فلا فضيلة فيه اصلا بل هو نقيصة كاملة كما لا يخفى ونظير ذلك ما وقع عن بعضهم حيث سئل عن حكم من ادخل اصبعاً او خشباً في دبر انسان فاجاب بان جزاءه ان يفعل به مثل ذلك الفعل مستدلا بقوله تعالى «وجزاء سيئة سيئة مثلها» والفقيه النبيه، خبير بما فيه، فتأمل .

١١٧ - **قال** : واخرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم: عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفي وورد هذا الحديث ايضاً من رواية ابن عباس، وابن عمر، وانس، و ابي سعيد، و ابي الدرداء

واسانيدها كلها ضعيفة لكنه ترتقي بمجموعها الى درجة الحسن انتهى.

اقول: هذا الحديث مع كونه اول رواية ابي هريرة عبارته ركيكة ومفهومه غير محصل فلا يصدر عن الفصيح وكيف ينقش في السماوات التي هي الاجرام الشريفة اسم ابي بكر في ازل الازال، مع سبق كفره على زمان الحال، ولقد انطقه الله بالحق حيث قال: ان اسانيدها كلها ضعيفة. واما ما ذكره بقوله « لكن ترتقي بمجموعها الى درجة الحسن» فانما يسلم لو لم يكن الضعف بالغاً الى درجة الوضع مع ان امارات الوضع عليه ظاهرة لفظاً ومعنى واسناداً كما عرفت. ثم الظاهر انهم وضعوا هذا في مقابلة الحديث المتفق عليه الذي ذكره القاضي عياض في كتاب الشفاء من قوله صلعم: انه مكتوب على العرش «محمد رسول الله، ايدته بعلي» انتهى واين هنا من ذاك! ونعم ما قال بعض اهل الادراك:

اسم علي العرش مكتوب كما نقلوا من يستطيع له محواً وترقينا (١)

١١٨ - قال: واخرج البغوي وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلعم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال؟ فقال يا جبرئيل انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله يقرء عليه السلام ويقول قل له: اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط؟ فقال: ابو بكر أسخط على ربي؟ انا عن ربي راض، انا عن ربي راض، انا عن ربي راض. وسنده غريب ضعيف انتهى.

اقول: هذا من غرائب موضوعاتهم وذلك من وجوه

اما اولا فلانه اول راويه ابن عمر الذي سمعت منا القدح فيه سابقاً وان ابا حنيفة لم يعمل بحديثه ابداً.

---

(١) هو من قصيدة للقاضي نظام الدين محمد بن قاضي القضاة الاصفهاني على ما ذكره في مجالس المؤمنين.

في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح ابي بكر

واما ثانياً فلان بعد هجرة النبي صلعم الى المدينة وقبل فتح مكة قد فتح الله تعالى عليه وعلى اصحابه من غنائم الكفار وبلدانهم ماازال فقرهم فكان لبس ابي بكر للعباء المبتذل المذكور للزرق والتلبيس لا للفقر فلاوجه لسؤال الحكيم الخبير وجه فقره الى لبس تلك العباءة عنه.

واما ثالثاً فلان ما نسبه الى النبي صلعم من قوله «انفق ماله على قبل الفتح» مردود بما ذكرنا سابقاً من اتفاق اهل الاثر على ان ابابكر ورد المدينة وهو محتاج الى مواساة الانصار، في المال والدار، فمن اين حصل له المال الذي انفقه على سيد الابرار؟ ومما نقلناه عن البكحري المصري من ان ابابكر لم يكن في زمان سافر النبي صلعم مع ابي طالب رضي الله عنه الى الشام بحال من يملك، ولا ملك بلالا الا بعد ثلاثين سنة فافهم.

واما رابعاً فلانه لا يعقل ما تضمنه الحديث من سؤال الله تعالى عن رضى عبده عنه ولو فرضنا ان العبد قال لربه: اني لست براض عنك هل كان جوابه غير ان يقول له: فاخرج عن ارضي وسمائي بالسرعة والبدار؟ وهل كان علاجه غير ان يدق رأسه على الجدار؟ او يعض كابن حجر بالاحجار.

١١٩ - **قال** : واخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة: هل شربت الخمر في الجاهلية؟ - فقال اعوذ بالله فقيل له لم؟ - قال و كنت اصون عرضي، واحفظ مروءتي فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال صدق ابو بكر، صدق ابو بكر، وهو مرسل غريب سنداً ومتناً انتهى.

اقول : ومع قطع النظر عن الغرابة والا رسال يكذبه ماروواه هذا الشيخ الكذوب الذي لاحافظة له عن ابن عساكر ايضاً متصلا في الذكر لهذه الرواية من قول عائشة ولقد ترك ابو بكر وعثمان شرب الخمر في الجاهلية فظهر ان الحديث موضوع للعصبية الجاهلية

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابى بكر

١٢٠ - **قال** : واخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ماقال ابو بكر شعراً قط فى الجاهلية والاسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية انتهى .

اقول : ان عدم قوله للشعر انما كان لعدم شعوره وفقد موزونيته وجمود طبعه وخمود سليقته لا لترفعه عن النسبة الى الشعر كما هو شأن النبى صلعم والا فليس مطلق الشعر مما يستحب لغير النبى صلعم الترفع عنه ولو كان كذلك لما اجتمع لامير المؤمنين عليه السلام ديوان من الشعر وكيف يتأتى ان يقال مطلق الشعر قبيح ؟ مع ماورد من كلمه صلعم « ان من الشعر لحكمة » .

١٢١ - **قال** : اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال ما كلمت احداً فى الاسلام الا ابى علی وراجعنى الكلام الا ابن ابى قحافة فانى لم اكلمه فى شيىء الا قبله واستقام عليه وفى رواية لابن اسحاق « مادعوت احداً الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ماعتم اى تلبث عنه حين ذكرته وماتردد فيه » قال البيهقى وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلعم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم فى الحال انتهى .

اقول : انما اسلم او استسلم ابو بكر طمعاً فى جاه النبى صلعم ودولته الذى وجد الاخبار عنه عن بعض الرهابين واحبار اهل الكتاب فلسبق هذا الوجدان والطمع استسلم ولم يتردد بين يدى النبى صلعم ويؤيده ماذكرناه مانقله آخراً عن البيهقى فافهم .

١٢٢ - **قال** : واخرج الترمذى وابن حيان فى صحيحه عن ابى بكر انه قال : الست احق الناس بها اى بالخلافة ؟ الست اول من اسلم ؟ الحديث والطبرانى فى الكبير وعبد الله بن احمد فى زوائد الزهد عن الشعبى قال سألت ابن عباس اى الناس كان اول اسلاماً ؟ قال ابو بكر الم تسمع قول حسان .

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابى بكر

شعر

اذا تذكرت شجواً من اخى ثقة ✩ فاذكر اخاك ابابكر بما فعلا
خير البرية اتقاها و اعدلها ✩ الا النبى واوفاها بما حملا
والثانى التالى المحمود مشهده ✩ واول الناس منهم صدق الرسلا

ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى انه اول الناس اسلاماً بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بانه اول الرجال اسلاماً وخديجة اول فى النساء وعلى اول الصبيان وزيد اول الموالى و بلال اول الارقاء وخالف فى ذلك ابن كثير فقال: ان الظاهر ان اهل بيته آمنوا قبل كل احد، زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته ام ايمن وعلى وورقة ويؤيده ما صح عن سعد بن ابى وقاص انه اسلم قبله اكثر من خمسة قال: ولكن كان خيرنا اسلاماً. انتهى.

اقول . ان قول ابى بكر «الست احق الناس بها؟ اى بالخلافة» مجرد دعوى ولهذا لم يجب عنه احد من السامعين لها هناك بالنفى ولا الاثبات . واما ما نقله عن الطبرانى فجميع رجال اسناده عندنا مطعون سيما عامر الشعبى الذى تخلف عن الحسين عليه السلام وخرج مع عبدالرحمن بن محمد الاشعث وقال له الحجاج: انت المعين علينا. فقال نعم، ما كنا ببررة اتقياء ولا فجرة اقوياء وهو الذى دخل بيت المال فسرق فى خفه مائة درهم واما ما ذكره من قول حسان ففيه ان قوله وبوله عندنا سواء لانه قد انحرف كغيره بعد وفات النبى صلعم عن اهل البيت عليهم السلام وظهر عداوته لعلى عليه السلام فى مواضع شتى منها انه لما عزل على عليه السلام قيساً عن حكومة مصر و خرج قيس من مصر و وصل الى المدينة متوجهاً الى خدمة على عليه السلام واللحوق به فى حرب صفين دخل عليه حسان و بالغ فى دلالته الى الانحراف عن على عليه السلام واللحوق مع معاوية

حتى انكر عليه قيس رضى الله عنه ذلك فشتمه واخرجه من مجلسه وقد روى شيخنا المفيد قدس سره في كتاب الارشاد انه لما انشد حسان في غدير خم قصيدته المشهورة المتضمنة لما وقع في ذلك اليوم من نصب علي عليه السلام بالخلافة والولاية بعد النبي صلى الله عليه وآله قال له الرسول صلعم: «لاتزال ياحسان مؤيداً بروح القدس مانصرتنا بلسانك» وانما اشترط رسول الله صلعم في الدعاء له لعلمه بعاقبة امر حسان في الخلاف ولو علم سلامته في المستقبل من الاحوال لدعاله على الاطلاق ومثل ذلك ما اشترط الله في مدح ازواج النبي صلعم ولم يمدحهن من غير اشتراط لعلمه تعالى بان منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والاكرام فقال «يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن» الآية » ولم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل اهل بيت النبي صلعم في محل الاكرام والمدحة حيث يقول في ايثارهم المسكين واليتيم والاسير على انفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً، انما نطعمكم لوجه الله» الى قوله تعالى: وجزاهم بما صبر واجنة وحريراً » فقطع لهم بالجزاء ولم يشرط لهم كما اشترط لغيرهم باختلاف الاحوال على ما بيناه . واما ما ادعاه من تقدم اسلام ابي بكر مستنداً الى الاخبار الموضوعة تارة، والى نقل بعضهم للاجماع في ذلك اخرى، ثم تكلف الجمع بما لا يمكن جمعه ما بقنطار من الغرا، فاعماله الحيلة واختراع الوسيلة و وضع الكذب لنصرة مذهب القبيلة عليها ظاهر والحق تأخر اسلامه كما نقله عن ابن كثير وصححه عن سعد بن ابي وقاص ويؤيده ما ذكره ابن الاثير في كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة عن ضمرة بن ربيعة انه قال: كان اسلام ابي بكر مسبباً عن اسلام خالد بن سعيد الاموي وذكر في هذا قصة طويلة . واما غيرهم فقد قالوا انه كان ثامن الاصحاب في الايمان •

١٢٣- قال : الفصل الثالث في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلي وغيرهم اليه

أخرج الحاكم في الكنى، وابن عدى في الكامل، و الخطيب في تاريخه، عن أبي هريرة أن رسول الله (صلعم) قال: ابوبكر وعمر خير الاولين والاخرين، وخير اهل السموات وخير أهل الارض الا النبيين والمرسلين (انتهى).

اقول : هذا الحديث موضوع في مقابلة ماروى من قوله (ص): «محمد و علي خير البشر، من أبي فقد كفر، وقد كفى مؤنة القدح فيه ودفع مايعرض فيه العامي من الحيرة، كون اول راويه أبا هريرة .

١٢٤ -قال : اخرج الطبراني، عن ابى الدرداء «اقتدوا بالذين من بعدي، أبي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها» وله طرق مرت في أحاديث الخلافة انتهى.

اقول : قد سبق منا الكلام على مقدمة هذا الحديث فيما ذكره هذا الشيخ الجامد من احاديث الخلافة وأما الزيادة المذكورة هنها فقد وضعوها في مقابلة ماروى احمد بن حنبل في مسنده عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ الثقلين، واحد هما أكبر من الاخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتي اهل بيتي، الاوانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» و ماروواه الزمخشري باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاطمة مهجة قلبي، وابناه ثمرة فؤادي، و بعلها نور بصري، والائمة من ولدها أمناء ربي، وحبل ممدود بينه و بين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى».

١٢٥ -قال: و أخرج الترمذي عن أبي سعيد ان النبي (صلعم) قال:

في أن أبا بكر و عمر لم يكونا وزيرين للنبي (ص)

ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء و وزيران من أهل الأرض، فاما وزيراي من اهل السماء فجبرئيل و ميكائيل، واما وزيراي من اهل الارض فأبو بكر و عمر (انتهى)٠

اقول: سنذكر بعد ذلك اخبار أاخر في هذا المعنى ايضاً و يتوجه على الكل ان الوزارة في اللغة تستعمل بمعني المعونة، ومعونة رسول الله صلى الله عليه وآله لاتكون الا من جهتين لاثالث لهما احديهما المعونة في التأدية والابلاغ الى الناس من دين الله عزوجل الذى جاء به من عنده كما قال تعالى « ولقد آيتنا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً » فكان هارون مبلغاً مع موسى مؤدياً معه رسالات الله تعالى معيناً له على دين الله تعالى، والوجه الثاني هو المعونة بمجاهدة الكفار و محاربتهم و لم يكن ابوبكر معيناً للنبي صلى الله عليه وآله بشيء من هذين الوجهين وهو ظاهر ولانعرف في معونة الرسول وجهاً ثالثاً وذلك ان في الوزارة لسائر الناس ما يكون معه الرأى والمشاورة والتدبير وقد قدمنا الاشارة الى ان هذا مما لايجوز ان يكون لاحد مع رسول الله (صلعم) لان الرسل لايستعملون آراءهم و تدبيرهم دون تدبير الله وامره وانما هم يصيرونه عن امر الله و نهيه و تدبيره في وجوه متصرفاتهم من حرب الى سلم، الى تقديم، الى تأخير، الى غير ذلك، ومن كان الله مدبره و مختاراً له في متصرفاته كان مستغنياً عن مشاورة رعيته وتدبيرهم معه وهذا مالايجوز ان نظنه دونهم في نبي ولارسول ولا حجة لله يحتج بها على عباده، وايضاً يكذب ماذكره من ان لكل نبي وزيرين من اهل الارض ان موسى عليه السلام مع كونه نبياً من اولى العزم لم يسمع لاحد له غير هارون عليه السلام وزيراً، فظهر ان في الخبر وضعاً وتزويراً٠

١٢٦ - قال: و اخرج احمد والترمذى عن علي و ابن ماجه عنه ايضاً وعن ابي جحيفة وابو يعلى في مسنده وايضاً في المختار عن انس، والطبراني في الاوسط

ذكر القرائن على موضوعية حديث «هذان سيدا كهول اهل الجنة»

عن جابر، وعن ابى سعيد ان رسول الله (صلعم) قال: هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يعنى ابابكر وعمر (انتهى)•

اقول: لعل هذا الشيخ الجاهل انما يبالغ فى ذكر الكثرة من رجال هذا الحديث وتعدد طرقهم فيه اظهاراً لفضله وكثرة تتبعه على المحدثين من اصحابه والا فلا يخفى على احد ان ذلك لاينجع فى الاحتجاج على الشيعة فان ذلك عندهم يوجب زيادة التهمة لاالظن بالصحة وهو ظاهر، على انهم كما قال صاحب كتاب الاستغاثة فى بدع الثلاثة رووا حديثاً آخر ابطلوا به هذا الحديث، وذلك انهم رووا باجماع منهم و من غيرهم ان الرسول (صلعم) قال: «اهل الجنة يدخلون الجنة جرداً مرداً مكحلين» فاذا كانوا كذلك فلا كهول هناك ليكونا سيديهم ولو كان هناك ايضاً كهول كما زعموا هل كانت امامة ابى بكر وعمر ورياستهما على الكهول دون الشباب و المشايخ ام كانت على الجميع؟ فان قالوا: انها كانت على الكهول دون غيرهم بانت فضيحتهم، وان قالوا: بل كانت على جميعهم، قيل لهم: فالسيد فى كلام العرب هو الرئيس وليس فى الرياسة اجل من الامامة فاذا كانا امامين على الكهول وغيرهم فهما رئيسان على جميعهم واذا كانا رئيسين على الجميع فهما سيدا الجميع و اذا كان الامر كذلك فلا فائدة فى قول الرسول (صلعم) «هما سيدا كهول اهل الجنة» و لعمرى لو كان ذلك منه صحيحاً لبخسهما حقهما اذ قال: هما سيدا كهول اهل الجنة. وهما سيدا الكهول و المشايخ والشباب بزعمكم فهذا مايشتغل به ذوقهم (انتهى) و قد يقال: معنى قوله «هما سيدا كهول اهل الجنة» انهما سيدا الكهول الذين يدخلون الجنة، ولا يلزم منه كون بعض اهل الجنة كهولا حين كونه فى الجنة واقول يتوجه عليه مع مامر فى كلام صاحب الاستغاثة من لزوم نقص امامتهم وقصرها على الكهول وقوع التعارض بينه وبين ماروى الجمهور فى صحاح احاديثهم ايضاً ان النبى (صلعم) قال: «الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة» وذلك

لان اسلوب الحديثين وسوقهما بعد تكلف التقدير المذكور يقتضي وجوه مناسبة في الموضعين اعني لسيد الكهول مع الكهول في الكهول، ولسيد الشباب مع الشباب في الشباب، ولم يكن الحسن والحسين عليهما السلام شابين عند الوفاة حتى يقال: هما سيدا الشباب الذين يدخلون الجنة و ابوبكر وعمر سيدا الكهول الذين يدخلون الجنة فيلزم التعارض قطعاً. وقال العاقولي في شرحه للمصابيح في تفسير حديث السبطين (ع) انه لم يرد به سن الشباب لانهما (ع) ماتا وقد كهلا بل مايفعله الشباب من المروءة كما يقال: فلان فتى وان كان شيخاً اذا كان ذا مروءة وفتوة انتهى فعلى هذا التفسير المجمع عليه يكونان هما سيدي الشباب والكهول وسيدي ابي بكر وعمر، ان كان لهما فتوة ومروءة وفيه تكذيب صريح لحديث «سيدا كهول اهل الجنة» فتدبر.

١٢٧ - **قال**: الباب الرابع في خلافة عمر، انا لا نحتاج في هذا الى قيام البرهان على حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة ابي بكر حقية خلافة عمر فكيف وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة ابي بكر.

اقول: لقد ابطلنا بتوفيق الله تعالى و منه جميع ما ذكره في حقية خلافة ابي بكر من الادلة القاصرة، و التحكمات الفاجرة، الناشئة عن سوء المصادرة، واثبتنا بطلان خلافته بتشييد اركان دلائل الشيعة على غصبه لها بخلافته فقد كفانا ذلك مؤنة الكلام في ابطال خلافة عمر و تضييع الوقت فيه، لان بطلان الاول يستلزم بطلان الثاني، وكذا الكلام في خلافة عثمان، والله المستعان في كل الامور

✿ تم الكتاب ✿

تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب في عاشر ربيع الاول من هذه السنة ١٣٦٧ الهجرية القمرية مطابقاً لهذا التاريخ « ١٣٢٦/١١/١ » من السنة الهجرية الشمسية